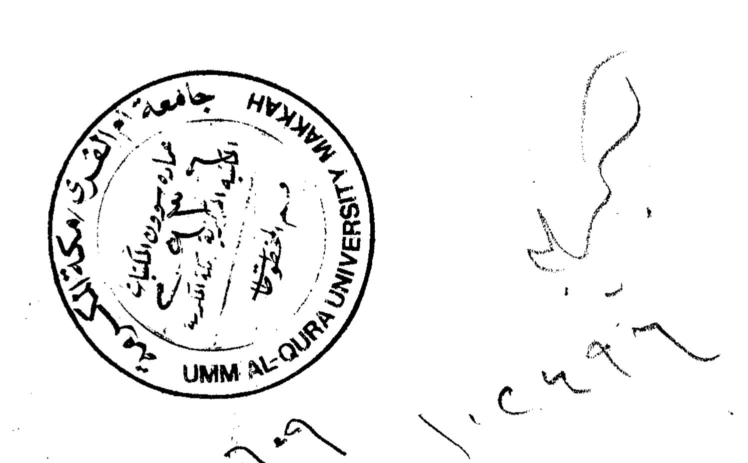


وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
الحضارية



الحياة العلمية في العراق
خلال العصر البويهي
٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م

اطروحة دكتوراه

في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد المحاضر/ رشاد عباس معتوق

إشراف الأستاذ الدكتور/ حسام الدين السامرائي

مكة المكرمة

١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فان الحقبة الزمنية التى تناولتها الرسالة هى احدى فترات الابتلاء والامتحان التى تعرضت لها الامة الاسلامية فى تاريخها ،وقد كان التركيز على حصر الدراسة على اقليم العراق لعدة اعتبارات منها كونه مركز الخلافة العباسية التى قاومت المحاولات العديدة لتشييع المجتمع الاسلامى ،ثم أن بغداد العاصمه مطمع كل مغتصب ومعتدى طامع فى ديار المسلمين .

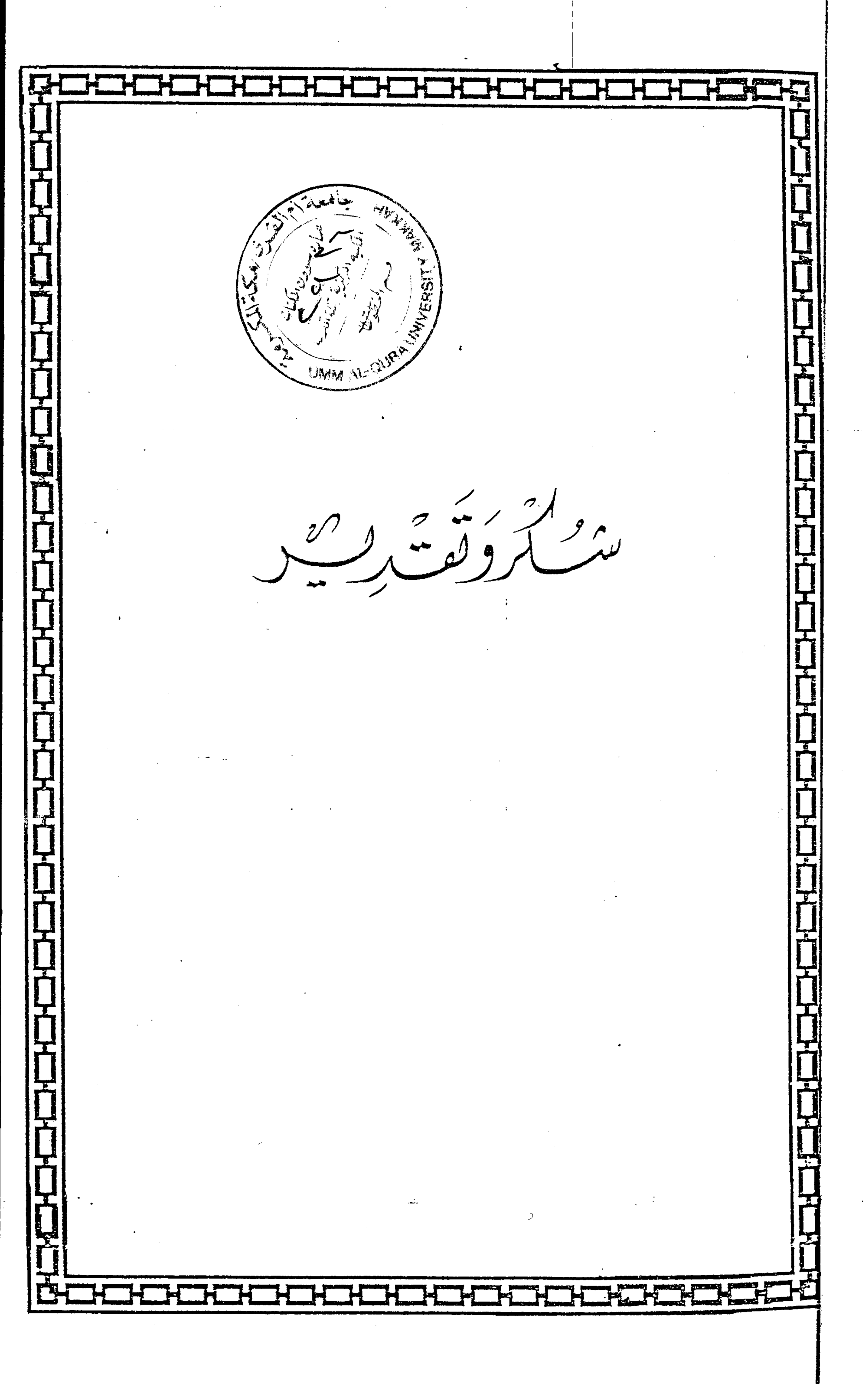
أما اختيار العصر البويهى فذلك لانه العصر الذى لعب الدور الاساسى فى تعميق وتأصيل الانحراف فى الفكر الشيعى ومحاولة السيطرة عن طريقه على مختلف فئات المجتمع الاسلامى . ومن هذا المنطلق فقد عالجت الرسالة دور البويهيين فى تشييع المجتمع عن طريق الثقافة ومن ثم فقد كان من الضرورى البحث فى ردود الفعل الناجمه عن تسلط البويهيين على الخلافة العباسية وتبنيهم نشر الفكر الباطنى الاسماعيلى الشيعى . وقد تمثلت ردود الفعل تلك فى النتاج الفكرى فى العراق خلال العصر البويهى أوهى بمعنى اخر الانتاج العلمى المتميز لعلماء العصر من أهل السنه والجماعة ولاشك فى ان التسلط البويهى على العراق لم تقتصر آثاره على النتائج السلبية المباشرة التى اصابت الخلافة والادارة والاضطراب المالى ،بل انها عجلت بتقطيع أراضى الخلافة الى اقاليم شبه مستقله من جهة ،كما أدت الى انقسام حاد على النطاق الشعبى كانت نتيجته حصول المصادمات المذهبية الحادة وسريان شرارة الحروب الاهلية التى اضعفت البلاد وأهلكت العباد . وقد وقع البحث فى ثلاثة ابواب مقسمه الى سبعة فصول وخاتمه رصدت فيها اهم النتائج التى توصل اليها البحث والتى كانت فى مجملها انعكاس لطبيعة الاوضاع والتطورات التاريخية التى تعرض لها المجتمع الاسلامى فى العراق خلال العهود السابقة بعد ان تعرض لمحنة التسلط الاجنبى ومن بين تلك النتائج : التأكيد على عجز اعداء الاسلام عن السيطرة على المسلمين عقديا وفكريا الا حينما يتخلى المسلمون عن التمسك بقرآنهم وسنة نبيهم عليه افضل الصلاة والسلام . تبين من الدراسة بان الاوضاع العامة المتدهورة خلال العصر البويهى كانت بمثابة الحافز الذى دفع طرفى الصراع اهل السنة والجماعة والشيعة بمختلف طوائفها الى التوجيه النشط نحو تأليف الكتب والتعليم وعقد المناظرات.وعلى الرغم من ضعف الخلافة العباسية حينئذ الا انها حافظت على الوحدة العامة للبلاد . ولعل من اهم النتائج حسن استغلال علماء اهل السنة والجماعة لموقف امراء بنى بويه من العلم والعلماء عموما ،وقد استفاد علماء اهل السنة من هذا الموقف فى هيئة انتاج علمى متميز فى مختلف التخصصات بدأ بالعلوم الشرعية فالعلوم العربية فالعلوم الاجتماعية ثم العلوم البحته ،مما اثرى الحضارة الاسلامية خلال تلك الفترة التى شهدت العديد من جهابذة علماء المسلمين الذين قدموا لمن جاءوا بعدهم من الاجيال الاسس الصحيحه لطلب العلم والتعليم والبحث والانتاج العلمى المتميز .

ان تشجيع البويهيين للمثل والتقاليد الفارسية قد ادى الى زيادة اهتمام المسلمين بالموروث العربى الاسلامى وبالتالى ظهور العديد من الدراسات التى تخدم مثل هذا الاتجاه وتبين من خلال الدراسة مدى تشجيع بنى بويه للدراسات الفلسفية وعلم الكلام والتنجيم وغير ذلك من المعارف التى تمكن الموروث الاسلامى من استيعابها وتشذيبها حيث ظهرت دراسات فلسفية لها طابع اسلامى تدافع عن العقيدة الصافية وتناهض الانحراف والالحاد والزندقة .هذا بالاضافة الى الازدهار الكبير الذى ظهر فى مجال العلوم البحته وخاصة فى مجالات الطب والصيدله والكيمياء والرياضيات والفلك ،ان أحساسا كبيرا وعميقا لدى اهل السنة تمثل فى ان ثبات الايمان لابد فيه من الاستناد الى العلم والمعرفه ولهذا قدم علماء اهل السنة دورا رائدا فى مقاومة الانحلال والتدهور وقادوا المجتمع بخطوات راسخة نحو تعميق الايمان وتحكيم شريعة الله واضافةالى كل ذلك فان الرسالة فى مجملها تسجيل عملى للانتاج العلمى والادبى والحياة الثقافية العامة فى العراق خلال فترة البحث . والله نسأل أن يكون هذا العمل خيرا وبركة للاسلام والمسلمين .

الباحث	المشرف	عميدكلية الشريعة والدراسات الاسلامية
رشاد عباس معتوق	د/ حسام الدين السامرائى	د/ سليمان بن وائل التويجرى
التوقيع ( )	التوقيع ( )	التوقيع ( )

محتويات الرسالة

- محتويات الرسـالة -



شكر وتقدير

- بسم الله الرحمن الرحيم -

" شكر وتقدير "

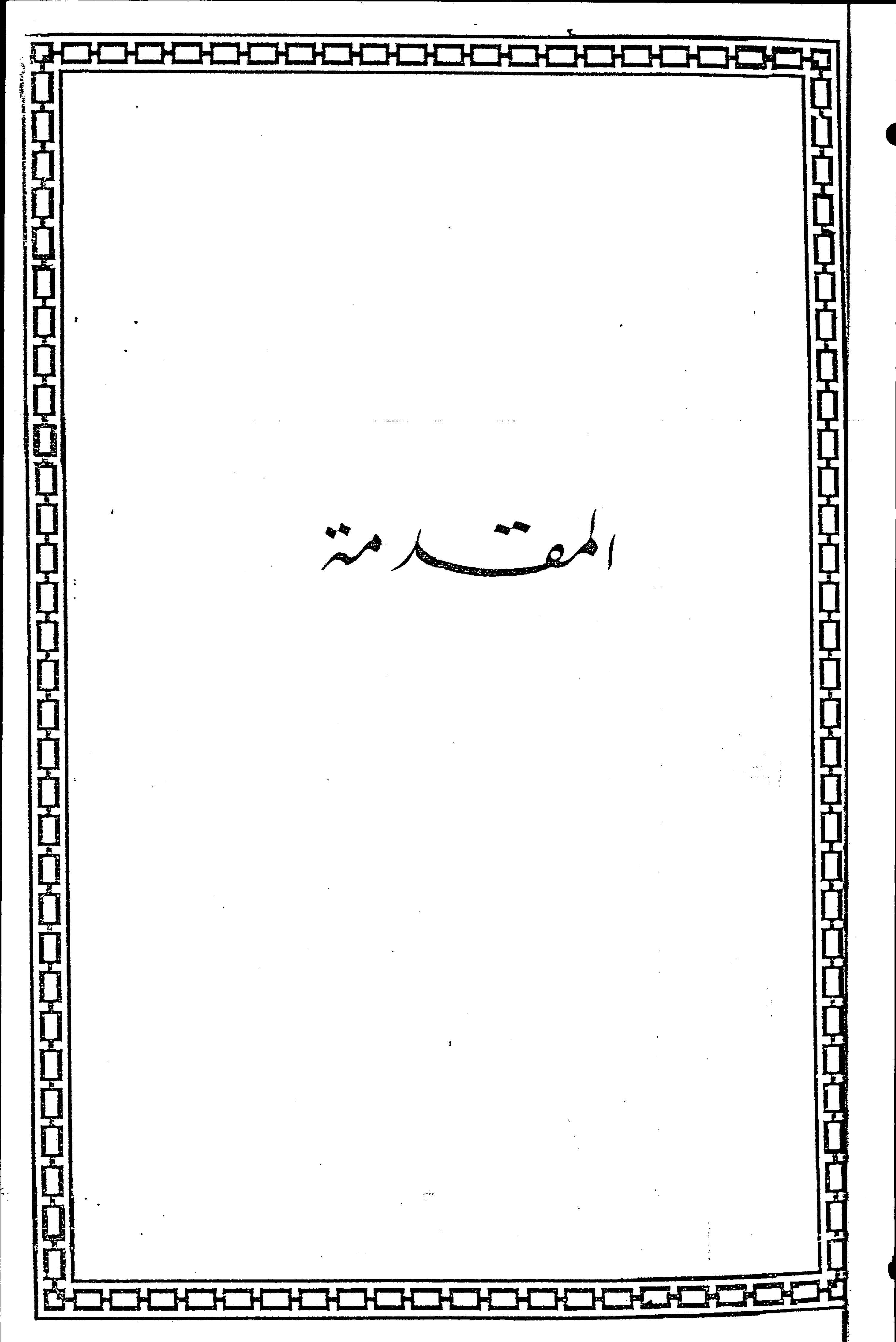
الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أحمدك اللهم على نعمك التي لا تعد ولا تحصى وعلى توفيقك وتفضلك عليّ بأن منحتني القدرة على اتمام هذا العمل الذى أرجو به وجهك الكريم أولا وأخيرا قبل وبعد كل شئ .

هذا وانني لأتقدم بالشكر والامتنان بعد الله الى استاذى الكريم سعادة الاستاذ الدكتور / حسام الدين قوام الدين السامرائى على اشرافه ورعايته المتواصلة ، وأدعو الله العلي القدير أن يثيبه عني وعن طلبة العلم خير الثواب .

كما أتقدم خالص الشكر لكل من قدم يد العون والمساعدة من أساتذة وزملاء وأقرباء وأسأل الله جلت قدرته أن يجعل ذلك في ميزان أعمالهم الصالحات . وأن يوفقنا جميعا لخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على خير من اصطفاه وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث

رشاد عباس حسين معتوق



المقدمة

- المقدمـــــة -

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ،والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام القائل (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة) وبعد :

فلقد تعرضت الأمة الاسلامية خلال عصورها التاريخية المختلفة الى العديد من المحن الشديدة التى عانت منها الكثير ، غير أنها وبفضل من الله ونعمة كانت على الدوام تخرج عزيزة الجانب منتصرة على الخصوم وخاصة خصوم العقيدة ،وهى أشد تماسكا وأصلب عودا .

وان موضوع الرسالة يمثل دراسة تحليلية شاملة لأحدى أخطر تلك المحن بعد محنة القول بخلق القرآن ،وهذه الدراسة ماهى الا امتداد مترابط لتلك المحنة لا يفصل بينهما سوى ثورة الزنج وحركات القرامطة المدعومة بقوة من قبل الفرس الذين اتخذوا الشعوبية معول هدم ودمار للأمة الاسلامية عقيدة وأفرادا .

ويمثل البويهيون ذو الأصول الفارسية والميول الشيعية العلوية حجر الزاوية فى تنفيذ مخطط ازالة الاسلام عقيدة وفكرا وتراثا من قلوب وعقول الناس ويمثل غزوهم للعراق وتسلطهم على الخلافة العباسية حدثا تاريخيا بعيد الأثر شديد الخطر ، خاصة وأنهم تبنوا الفكر الباطنى الاسماعيلى الشيعى وكيفوه على نحو يتيح لهم استقطاب فئات العامة فى المجتمع الاسلامى فى العراق والشرق الاسلامى وجرهم بصورة أو أخرى نحو عقيدتهم وتنفيذ أهدافهم .

وكان للسياسة التى انتهجوها أسوأ الأثر على الأوضاع العامة فى العراق مما عجل فى تدهور الأحوال فكريا وسياسيا واقتصاديا ، فقد تحزبوا لطائفيتهم وقدموا أنصارهم وأتباعهم فى الوظائف والمصالح والمرافق وعملوا على اشعال الفتن الطائفية التى أدت الى شيوع الفوضى والاضطراب اضافة الى انتشار حالة الخوف وفقدان الأمن والاستقرار ، مما مهد لظهور بعض واجهات دعوتهم ونشاط دعاتهم .

فبثوا الدعاة ونظموا العمال وأشرفوا وساندوا حركات العيارين والشطار ، بل

ان أكبر الخطر كان فى نشاطهم نحو توجيه المجتمع الى دراسة بعض العلوم العقلية المترجمة ونشر آراء الفلاسفة والملاحدة ،كما انعكس ذلك فى عقيدة اخوان الصفا ورسائلهم وأساليبهم التى تعبر عن أهداف البويهيين المتغلبين والموجهة أساسا لتقويض دعائم المجتمع الاسلامى القائم على أساس الشريعة السمحاء كما يعبر عنها علماء المذاهب السنية واتباع السلف الصالح والعقيدة الصافية السليمة .

ولقد التف حول الامراء المتغلبين نفر من العلماء من أتباعهم ونشطوا فى تأليف الرسائل والكتب المنسجمة مع أهوائهم التى تصب فى تدعيم خططهم الهادفة الى شيوع التشيع العلوى تمهيدا للوصول الى هدفهم المنشود وهو الغاء الخلافة الاسلامية والقضاء على السنة وأهل السلف .

غير أن الله سبحانه وتعالى وهو المطلع على السرائر كان لهم بالمرصاد ، فقد هيأ سبحانه للأمة الاسلامية من بين رجالها من يرد كيد الطغاة يقارعهم الحجة بالحجة، ويسفّه آراءهم ويكشف بدعهم ،ويرد على أفكارهم الباطلة ، وينتصر لشريعته الغراء فتحولت هذه الكبوة والمحنة الى حافز شديد الأثر على الحركة العلمية والفكرية والأدبية فى العراق ،اذ برزت جمهرة فاضلة من العلماء المسلمين من مختلف الاختصاصات العلمية تؤلف وتعلم بشكل دائب حتى قيض الله لها أن تتجاوز بالأمة كبوتها وتستعيد نشاطها معتزة بعقيدتها وشريعتها .

أضف الى ذلك فان موضوع الرسالة الذى يختص بدراسة " الحياة العلمية فى العراق خلال العصر البويهى " يعكس مدى أهمية التراث العلمى والفكرى للأمة الاسلامية وضرورة المحافظة عليه والعمل على احيائه والتعريف به وابرازه. وهذا فى حد ذاته يعد حافزا قويا نحو تعميق ميادين البحث فى الدراسات الحضارية الاسلامية .

غير أن البحث فى ميدان الحياة العلمية والفكرية للأمة الاسلامية ليس طريقا سهلا ولا ميسورا لوجود الكثير من العقبات التى تعترض طريق البحث والتى من أهمها التناقض الواضح فى المعلومات التى تقدمها المصادر المختلفة التى سيطرت على أغلبها الأهواء الشخصية وأثرت فيها بشكل مباشر الظروف السياسية وخصوصا تلك التى تؤرخ للعصور المتأخرة للدولة العباسية ، كالفترة التى سيطر فيها البويهيون على الخلافة العباسية

والتى امتدت من ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م ، ولقد كان من أهم الحوافز التى دفعتنى الى اختيار موضوع البحث ، الرغبة فى اظهار حجم المحن التى تعرض لها المجتمع الاسلامى فى مرحلة معينة من عصوره التاريخية المتصلة وايضاح مدى الحقد الذى يكنه أعداء الاسلام لهذا الدين ولهذه الأمة ، وكيف أنهم كانوا يستهدفون على الدوام القضاء المبرم على هذا الدين وأبنائه فى كل زمان ومكان وبشتى الطرق والأساليب الظاهرة والباطنة .

كما أن من بين الحوافز التى ساعدتنى على اختيار الموضوع اظهار مدى أهمية تأثير الحياة العلمية فى ترابط أبناء الأمة الواحدة فى مواجهة الخطر الداهم على عقيدتها وتراثها وكيف أن المحن تزيد الأمة المتمسكة بدينها صلابة وقوة لمواجهة تيارات الهدم ، فلم يفت فى عضدها تسلط وتحكم الأعداء ولمدة طويلة تزيد على قرن من الزمان ولم يوهن قواها طعن أو تشكيك فى أصول عقيدتها ، بل ان كل ذلك أخرج عشرات من فطاحل العلماء فى مختلف الاختصاصات يذودون عن شريعتهم فى الوقت الذى تمتد جذورهم عميقة فى تراث الأمة وأصولها ، وكان نتاجهم خيرا ونماءا واضافات جادة ومتصلة للعلوم والآداب التى خدمت الانسانية عامة وأبناء هذه الأمة الفتيه بخاصة تعلموا منه درساً غاليا خلاصته أن بالايمان أولا والعلم ثانيا نحمى عقيدتنا من عبث العابثين المتمثل بسموم الشعوبية وغزوها الفكرى ، وما أشبه الليلة بالبارحة وماأجدرنا بأخذ العظة والعبرة مما سلف من تاريخنا .

وقد قسمت موضوع البحث الى مقدمة شملت دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث ثم تمهيداً عن الأوضاع العامة فى العراق خلال مطلع القرن الرابع الهجرى ومدى تأثير ذلك على الحياة العلمية .

وانتظم بعد ذلك البحث فى ثلاثة أبواب تشتمل على سبعة فصول وخاتمة :

أختص الباب الأول بمتابعة التسلط البويهى ثم موقف أهل السنة منه ، وقد اشتمل على الفصلين الأول والثانى ، عالج الفصل الأول موضوع التسلط البويهى واثاره المباشرة على الحركة العلمية ، وذلك بدراسة ماقام به البويهيون من تشجيع ومناصرة لمذهبهم الشيعى العلوى عن طريق انشاء المراكز الشيعية المتخصصة فى التأليف والتعليم

وتنظيم وتدعيم الحركات الهدامة والأفكار الفلسفية والاعتداد بالفارسية لغة ومثلا وتأليفا .

أما الفصل الثاني فقد عرض ردود الفعل الناجمة عن التسلط البويهي لدى الخلفاء والوزراء وكذلك تصدى العلماء عن طريق التأليف في مختلف التخصصات للرد على الانحرافات وماصاحب ذلك من تنامي حركة الوعظ والارشاد وعقد المناظرات وتدعيم الدراسات اللغوية والأدبية العربية . اضافة الى دراسة مانتج عن التسلط الأجنبي من ظهور بعض النزعات الانهزامية المنحرفة وأثار ذلك على الحركة العلمية .

واختص الباب الثاني بدراسة حركة التعليم ومراكزها في العراق خلال فترة البحث واشتمل على الفصلين الثالث والرابع .

ولقد اختص الفصل الثالث بدراسة أماكن التعليم عند أهل السنة من كتاتيب ومساجد وبيوت العلماء ومجالسهم بالاضافة الى دور العلم والمكتبات والمدارس .

أما الفصل الرابع فقد أعتنى بمراكز الحركة العلمية في العراق وهي المدن التي شهدت خلال فترة البحث نهضة علمية شاملة للوقوف في وجه التسلط البويهي .

واختص الباب الثالث والأخير بدراسة شاملة للانتاج العلمي والأدبي لعلماء أهل السنة في العراق خلال فترة البحث واشتمل على الفصول الثلاثة الأخيرة منه ، فلقد أفرد الفصل الخامس لمتابعة الدراسات الشرعية في العراق خلال فترة البحث من علوم القرآن والحديث والفقه اضافة الى دراسة العلوم المساعدة فيه كالنحو والصرف والأدب .

أما الفصل السادس فقد اختص بمتابعة واستقصاء الدراسات الاجتماعية التي ظهرت في العراق خلال نفس الفترة ، والتي تدخل في اطار التاريخ والجغرافيا والتربية وعلم الاجتماع وغير ذلك .

وأما الفصل السابع والأخير فقد خصص لاستعراض نتاج علماء العصر في العلوم البحتة .

ولقد اختتم البحث بخاتمة موجزة تضمنت أهم النتائج التي توصل اليها الباحث .

ولقد بذلت جهدى فى الالتزام بتحرى الاسلوب العلمى عند التعامل مع النصوص المتوفرة ونقدها بغية الوصول الى أفضل النتائج ، كما جرى الاهتمام بدراسة الظروف والأوضاع العامة التى سادت فترة البحث ومدى تأثيرها ثم تأثرها بالحياة العلمية والثقافية . . .

والأمل فى أن تكون النتائج التى توصل اليها البحث موضوعية وجادة وأن تعكس ماتتمتع به الأمة الاسلامية فى العراق خلال فترة البحث من مكانة رفيعة ولما للتراث الذى خلفته من أهمية كبرى فى حياة الأمة العلمية عبر مسيرتهاالتاريخية التالية .

وختاما فاننى لا أدعى الكمال فالنقص من لوازم البشر ،فلربما فاتنى الشىء الكثير ولكنى أسأل البارى جل وعلا أن يكون هذا البحث بداية لا براز ميدان مهم من ميادين الحضارة الاسلامية ،وأن أكون قد قدمت جزء يسيرا من الواجب تجاه علماء الأمة الاسلامية وحفظ التراث ،نسأله تعالى أن يكون عملنا خالصا لوجهه وأن ينفع به ويثيبنا عليه انه أكرم مسؤول ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دراسة تحليلية
لأهم مصادر البحث

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث :-

اعتمد البحث في هيكله ومفرداته على عدد كبير من المصادر والمراجع ، ذلك أن البحث عن الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي يقتضي استقصاء المعلومات عن فترة خصبة من النتاج الفكري لجمهرة كبيرة من علماء الأمة الاسلامية .

ولقد كان على الباحث أن يضاعف الجهد لضمان استيفاء جمع المادة العلمية من مظانها مثل كتب التاريخ العام أو المحلي ، وكتب التراجم والطبقات والسير والوفيات ، ولغرض اجراء مسح شامل لمختلف التخصصات العلمية القائمة أو التي شهدت نهضة علمية كبيرة . كما أن الاهتمام لم يقتصر على صنف من العلوم دون غيرها وانما جرى الاعتناء الشامل بجميع التخصصات سواء منها ماتعلق بالعلوم الشرعية بفروعها المختلفة ، أو العلوم المساعدة كعلوم اللغة والأدب ، أو العلوم الانسانية الأخرى كالتاريخ والجغرافية والتربية والاجتماع ، أو العلوم البحته كالطب والكيمياء والرياضيات ومختلف أنواع العلوم التطبيقية الأخرى .

ومن هذا المنطلق فانه من الصعوبة بمكان تناول جميع المصادر والمراجع بالدراسة والتحليل والنقد . وانما سوف نقتصر هنا على الاشارة الى أهم المصادر التي شكلت الهيكل العام للرسالة ، لاسيما تلك المصادر المعاصرة لفترة البحث ، والتي تعكس واقع الأوضاع العامة في العراق خلال فترة البحث ، وكذلك تلك التي قدمت معلومات دقيقة عن المبرزين في الاختصاصات المختلفة .

وقد جرى استعراض هذه الأصول وفق التسلسل الزمني لسني وفيات مؤلفيها . وقبل البدء بالدراسة التحليلية لبعض المصادر الأساسية التي شكلت معلوماتها هيكل البحث ، لابد من التنويه بأن جل اعتماد البحث كان على المصادر المطبوعة وأغلبها في تراجم الرجال والطبقات ، وكتب الوفيات ، والتواريخ العامة ، وكتب الأدب .

لعل أهم المصادر التي أفادت البحث كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لأبي على أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م وهو مؤرخ وأديب عاش في العراق خلال فترة البحث ، واشتغل بالكيمياء والمنطق والفلسفة فترة من

الوقت ثم عمل قيما على مكتبة ابن العميد . كما تولى الكتابة للأمير عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) فأطلق عليه لقب الخازن .

وبعد ذلك أصبح مختصاً بالأمير بهاء الدولة (ت ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢م) ولابن مسكويه مؤلفات عدة . ويعد كتاب تجارب الأمم هذا من كتب التاريخ الاسلامي العامة.

وقد سار فيه المؤلف على طريق الحوليات ، وهو يغطي الفترة بين سنتي ٣٢٩-٣٦٩/ ٩٤٠-٩٧٩م. وقد ضمنه المؤلف الكثير من المعلومات التي تعكس مدى اهتمامه بالشئون المالية والادارية ومن ثم بالأحوال السياسية التي عاشتها الدولة الاسلامية.

ان معاصرة ابن مسكويه لفترة البحث واستقراره في بغداد عاصمة الخلافة ومركز الأحداث هي التي مكنته من تقديم المعلومات المفصلة التي تمثل معلومات دقيقة من شهود العيان ، خاصة فيما يتعلق بالأحداث بعد سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م.

وقد أعطى ابن مسكويه صورة حقيقية ومتوازنة لأوضاع الدولة والادارة سياسيا واقتصاديا وماوصلت اليه من تدهور دون أن يقدم تبريرا أو أن يضمن كتابته دفاعا بحكم معايشته الأحداث ، وارتباطه بجهاز الحكم وعلاقته الوثيقة بامراء بني بويه المتغلبين.

والواقع فان المؤلف قد قدم الكثير من المعلومات القيمة والدقيقة التي تعكس أبعاد التسلط البويهي مما ساهم كثيرا في بناء الهيكل العام للبحث خاصة في التمهيد والفصل الأول .

وتجدر الاشارة الى أن البحث قد أفاد من ذيل كتاب تجارب الأمم لأبي شجاع محمد ابن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم ظهير الدين الروذراوري المتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٩٥م[1] الذي وزر للخليفة المقتدي أي أنه من الوزراء العلماء[2]، قرأ الأدب والفقه وصنف كتاب الذيل على كتاب تجارب الأمم لابن مسكويه ضمنه تاريخ الفترة من ٣٦٩-٣٨٩هـ/ ٩٧٩ - ٩٩٨م متبعا منهج ابن مسكويه في كتابته وفي ذلك صلة لأهمية تاريخ الفترة التي تخص البحث .

---

(١) كان من الضروري ايراد ذكر الذيل بعد الكتاب على الرغم من تأخر سنة وفاة أبي شجاع .

(٢) مريزن سعيد عسيري ـ الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ـ ص: ٢٩ .

كتاب الملل والنحل ، وهو المعروف بكتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم : لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمى البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ، وقد احتوى الكتاب على الكثير من المعلومات الخاصة بالصراع المذهبى خلال فترة البحث . والمؤلف كان فقيها أصوليا متكلما وأديبا ، ولد ونشأ ببغداد ، ثم سكن نيسابور ودرّس بها . وله مؤلفات كثيرة ، منها : الكلام فى الوعيد الفاخر فى الأوائل والأواخر ، وشرح المفتاح لابن القاص فى فروع الفقه الشافعى ، التكملة فى الحساب ، كتاب التفسير ، الملل والنحل أو الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، وهو الذى جرى الاعتماد عليه ، ويبدو أن معاصرة المؤلف للفترة البويهية وماظهر خلالها من فتن طائفية وفرق وأفكار هدامة دفعته الى تأليف هذا الكتاب الذى أورد فيه أصول عقائد العديد من الفرق المضللة ورد على عقائدهم وحذر أبناء الأمة الاسلامية منها بأسلوب خطابى جميل .

وقد استفاد البحث من هذا الكتاب فائدة كبيرة من خلال المعلومات التى قدمها المؤلف عن أنشطة الفرق المنحرفة خلال العصر للتعرف على أحد أساليب الرد على المضللين عن طريق التأليف . كما كانت الاستفادة من معلومات المؤلف الخاصة بالفرق وعلاقاتها والجذور التاريخية التى تربط بينها والتى تعتبر غاية فى الأهمية .

ومن هنا كانت فائدة الكتاب للبحث كبيرة خاصة وقد جرت الافادة منه بشكل رئيسى فى الفصلين الأولين من البحث ، كما أعتمد عليه فى المعلومات التى قدمها عند الحديث عن الباطنية والاسماعيلية والقرامطة والصوفية والتصوف .

كتاب رسوم دار الخلافة :-

لأبى الحسن هلال بن المحسن الصابئ المتوفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وهو من الكتاب المؤرخين عاش ببغداد ، وولى ديوان الانشاء بها زمنا . وله تصانيف حسنة عن الأمراء والوزراء والأعيان والتواريخ .

ويقدم الكتاب معلومات مهمة عن تطور رسوم دار الخلافة على عهد البويهيين ، كما يصور الظروف السياسية والمعاملة التى كان يلقاها الخلفاء العباسيون من امراء بنى بويه ، ومشاركتهم لهم فى اختصاصاتهم الدينية والدنيوية .

والمعلومات التى يقدمها الكتاب تحتل أهمية خاصة فى تبيان طبيعة الادارة البويهية واسلوبها فى التعامل الوظيفى ،وقد أفاد البحث من ذلك بشكل خاص فى الفصل الأول ، وان كانت المعلومات الأخرى منه كانت لها أهميتها فى ثنايا الفصول الأخرى .

كتاب تاريخ بغداد مدينة السلام :

للحافظ أحمد بن على بن الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠ وهو أحد الحفاظ المؤرخين المشهورين ، عاش خلال فترة البحث ،وارتحل فى طلب الحديث، وكان ملما بالأدب وصنف الكثير من الكتب القيمة أغلبها فى علوم الحديث .

ويعد كتابه تاريخ بغداد مدينة السلام من أهم المصادر التاريخية التى أسهمت فى بناء البحث ،حيث شمل كتابه هذا على التاريخ العلمى والثقافى لمدينة بغداد وماجاورها منذ تأسيسها وحتى وفاة المؤلف سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م .

وتعد مقدمة الكتاب أفضل ماقدم من وصف طبوغرافى لمدينة بغداد هذا بالاضافة الى المعلومات المهمة التى يوردها المؤلف فى ثنايا التراجم عن جوانب متعددة من تاريخ المدينة والحياة العلمية والثقافية فيها .

ولقد ترجم الخطيب للعلماء الذين عاشوا فى بغداد ،ولم يقتصر فى ذلك على تراجم العلماء الذين نشأوا واستقروا بها ، وانما شمل فى تراجمه العلماء الذين ارتحلوا اليها وسكنوها ، وكذلك أولئك الذين اتخذوها ممرا فى طريقهم الى الحج أو الى الأقاليم الاسلامية الأخرى . وهو بذلك يقدم صورة واقعية عن النشاط العلمى ونتاج العلماء وعلاقاتهم ببعضهم ومراكزهم ومحلات تدريسهم ومؤلفاتهم ومروياتهم اضافة الى نقده لهم قدر الامكان .

ان هذه المعلومات أساسية ولاغنى عنها فى جميع فصول الرسالة. وتظهر أهميتها بشكل خاص فى البابين الأخيرين منها حيث أسهمت كثيرا فى بناء هيكل البحث فيهما الى درجة كبيرة جدا .

كتاب الملـل والنحـل :

لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م. والمؤلف من الفقهاء المتكلمين ، رحل فى طلب العلم، وقد زار بغداد وأقام بها ووعظ. وسمع الحديث بنيسابور ، ويعتبر كتابه هذا من بين الكتب التى مهدت للبحث الطريق نحو تفهم العديد من الأفكار والمعتقدات الخاصة بالفرق والمذاهب .

وقد أفاد منه البحث ، اضافة الى كتاب البغدادى ، خاصة وأن الفترة البويهية كانت تموج بالعديد من الملل والنحل . وتبرز الاستفادة من الكتاب فى الفصلين الأول والثانى .

كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم :

لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م وهو علامة العصر فى التاريخ والسير والحديث له من المصنفات ما يزيد عن ثلاثمائة مصنف(١) منها : صيد الخاطر ، والقصاص والمذكرين ، والمغنى في علوم القرآن ، وتذكرة الأريب في اللغة ، وجامع المسانيد ، وبستان الواعظين ورياض السامعين ، والمنتظم فى تاريخ الملوك والأمم وهو من المصادر التاريخية الأساسية للبحث .

وقد اتبع فيه المؤلف منهج الحوليات ، وضمنه الكثير من أخبار العلماء وأنشطتهم وأخبار الطوائف المختلفة وفتنهم .

وقد كانت استفادة البحث منه فى معظم الفصول خاصة فى الفصل الثانى حيث حصلت الافادة من المعلومات التى أوردها عن موقف الخلفاء العباسيين بازاء تسلط بنى بويه .

---

(١) عمر رضا كحالة ـ معجم المؤلفين : ٥/١٥٧.

تلبيس ابليس : وهو من كتب ابن الجوزى ويسمى أيضا نقد العلم العلماء وقد انتهج فيه المؤلف الاسلوب التحذيرى من تلبيس واغواء ابليس لابن آدم أيا كان موضعه سواء أكان عالما أو طالب علم ، واليا أو حاكما ، ويفرد ابن الجوزى فى كتابه هذا فصلا خاصا لنقد مذاهب الباطنية والصوفية وأهل الرفض والبدع وهو لم ينس المعتزلة فى هذا المجال .

وقد أفاد البحث من هذا المصدر فى الفصل الأول عند التعرض للمواضع الخاصة بالحركات الباطنية والصوفية وغيرها .

كتاب معجم الأدباء :

لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى المتوفى سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٩م . والمؤلف مؤرخ وأديب وجغرافى ، بدأ حياته نساخا ، وعاش على مايغله من عمل يده ، وارتحل كثيرا فى طلب العلم والمتاجرة.(١)

وتعتبر مصنفاته رائدة فى مجالها : ويعد كتابه معجم الأدباء من الكتب الغنية بالمادة التاريخية المبوبه ، فقد ذكر فيه أخبار النحاة وأهل اللغة والقراء وعلماء الأخبار والأنساب وكل من صنف فى الأدب ، وللمؤرخين والوراقين ، والكتاب المشهورين . ومع أنه عاش فى مرحلة تاريخية متأخرة عن فترة البحث الا أنه ألقى الكثير من الأضواء على كثير من الشخصيات التى تهم البحث وقد حصلت الاستفادة من معلوماته فى البابين الأخرين خاصة .

أما كتابه معجم البلدان : فهو موسوعة جغرافية كبرى أفاد منها البحث فائدة كبيرة وخاصة فى الفصل الرابع عند الحديث عن مراكز الحركة العلمية فى العراق .

---

(١) كحالة - معجم المؤلفين : ١٣/١٧٩ .

كتاب الكامل في التاريـــخ :

لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني بن الأثير الجزري المتوفي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م. والمؤلف من العلماء البارزين في عدة علوم من بينها الحساب واللغة والفقه والحديث .

وقد رحل في طلب العلم، ولعبت نشأته في بيئة علمية دورا في انقطاعه للعلم والمعرفة والتأليف . ومن مؤلفاته : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، والجامع الكبير في علم البيان ، وكتاب الجهاد ، واللباب في تهذيب الأنساب .[1]

ويعتبر كتابه الكامل في التاريخ من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها البحث فهو مصدر تحرى مؤلفه الدقة والأمانة فيما كتبه فيه مبتعدا عن الاسهاب والتكرار في الروايات . وهو بجانب ذلك يقدم معلومات شاملة لتاريخ العالم الاسلامي منذ بداية ظهور الاسلام حتى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م حيث أنه نظمها على طريقة الحوليات. واعتاد المؤلف على ذكر أهم وأبرز الحوادث في نهاية أخبار كل سنة ،بالاضافة الى ذكره وفيات الأعيان في السياسة والعلم في تلك السنة .

ومن هنا يعتبر كتاب الكامل في التاريخ دائرة معارف تاريخية اسلامية حتى سنة ٦٢٨هـ. ويظهر اعتماد المؤلف ابن الأثير على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك فيما يختص بالحوادث السابقة لعصره بشكل واضح ، ولعله اختصر ما أورده الطبري في بعض المواضع غير أنه أضاف بعد ذلك الكثير من المعلومات في الفترة التالية لتوقف الطبري عن الكتابة .

ومعلومات ابن الأثير عن تاريخ الدولة العباسية في العصر البويهي موثقة ودقيقة ومن هنا جاء اعتماد البحث على معلوماته في تدقيق سني الوفيات للأعلام في

---

(١) كحالة - معجم المؤلفين : ٧/ ٢٢٨.

مجالات السياسة والادارة والعلوم والآداب ، مما سهل بعض الشيء متابعة التطورات العامة للأحداث والأشخاص وبذلك يكون الكتاب مصدرا مهما لمعلومات متنوعة موزعة على أبواب البحث وفصوله المختلفة. وخصوصا الفصلين الأولين .

كتاب البداية والنهاية فى التاريخ :

للحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م والمؤلف حافظ، محدث ، مفسر ومؤرخ . كانت نشأته بدمشق وبها توفى وله عدة مؤلفات منها : تفسير كبير في عشر مجلدات ، والفصول في سيرة الرسول ، وجامع المسانيد وهو كتاب جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة.[(١)]

وقد اتبع المؤلف فى كتابه البداية والنهاية فى التاريخ موضوع بحثنا هنا أسلوب الحوليات مما يذكرنا بأسلوب الطبرى وابن الأثير اضافة الى تركيز المؤلف على ذكر الوفيات للشخصيات المهمة فى نهاية كل سنة يؤرخ لها .

وقد كانت افادة الكتاب للبحث مماثلة لافادته من كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير حيث تمت الاستفادة منه فى معظم البحث مع التركيز على الفصلين الأولين ، مع ملاحظة الثقة الكبيرة فى المعلومات التى يقدمها ابن كثير والتى لا تمر لديه دون تحر ونقد شديدين .

وقد تمت الاستفادة من عدة كتب قيمة لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر بن محمد السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م الذى نشأ فى القاهرة يتيما وحفظ القرآن الكريم وهو دون الثامنة ، وأتقن حفظ بعض الكتب فى الفقه مثل : العمدة ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية ابن مالك . ثم تلقى العلم على جماعة من شيوخ الفقه والنحو. واشتغل بعد ذلك بالتدريس والتأليف ، وله الكثير من المؤلفات التى قد

---

(١) كحالة ـ معجم المؤلفين : ٢/ ٢٨٤.

تزيد عن الثلاثمائة مصنف[1] في مجالات التفسير والحديث والفقه والقراءات والتاريخ والأدب والتصوف . منها : الدر المنثور في التفسير المأثور ، والمزهر في اللغة ، والجامع الصغير في الحديث ،وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .

وكانت الاستفادة من كتبه الآتية :

تاريخ الخلفاء : وقد ضمنه المؤلف مباحث عن تاريخ الخلافة أورد في ثناياها عددا من الأحاديث عنها فيما يتصل بخلافة بني أمية وبني العباس .

وقد ضمنه فصلا عن أخبار البرده النبوية التي تداولها الخلفاء .ثم أورد عدة فوائد خلال التراجم وفوائد أخرى عن أسماء الخلفاء وألقابهم وذكر أشياء عن الخلفاء الفاطميين وخلفاء بني أمية في الأندلس . كما ضمنه سردا لسير الخلفاء بدأ بالراشدين رضوان الله عليهم ثم خلفاء الدولة الأموية فالعباسية في العراق ومصر ثم خلفاء بني أمية في الأندلس .

وقد استفاد البحث من المعلومات التي قدمها المؤلف عن الخلفاء العباسيين خلال فترة البحث في الفصلين الأولين منه .

كتاب طبقات المفسرين للسيوطي ،وقد جرت الاستفادة من هذا الكتاب في بناء هيكل الفصل الخامس عند الحديث عن علوم القرآن كالقراءات والتفسير .

كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، وكانت الاستفادة منه في الفصل الخامس عند التعرض لتاريخ علوم النحو والأدب .

كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي وكانت فائدته كبيرة عند تعرض البحث لتاريخ وتطور الدراسات القرآنية وعلوم القرآن وهو ماتضمنه الفصل الخامس من البحث .

هذا وقد اعتمد البحث على مجموعة كبيرة أخرى من المصادر والمراجع المتخصصة في تراجم الرجال والسير والتواريخ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

---

(١) السيوطي - طبقات المفسرين - ص ٣ - ٨ ترجمة المؤلف .

كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بابن النديم الوراق المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م، وكتاب مفاتيح العلوم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وكتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م، وكتاب تاريخ الحكماء لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٥٠م، وكتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجى المعروف بابن أبي أصيبعه المتوفى سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وكتاب تاريخ مختصر الدول لغريغوريوى الملطى المعروف بابن العبرى المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٩م، وكتاب الفخرى في الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا العلوى المعروف بابن الطقطقى المتوفى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ، وكتاب تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وكتاب الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين لابراهيم بن محمد العلائى المعروف بابن دقماق المتوفى سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م وكتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م ، وكتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م.

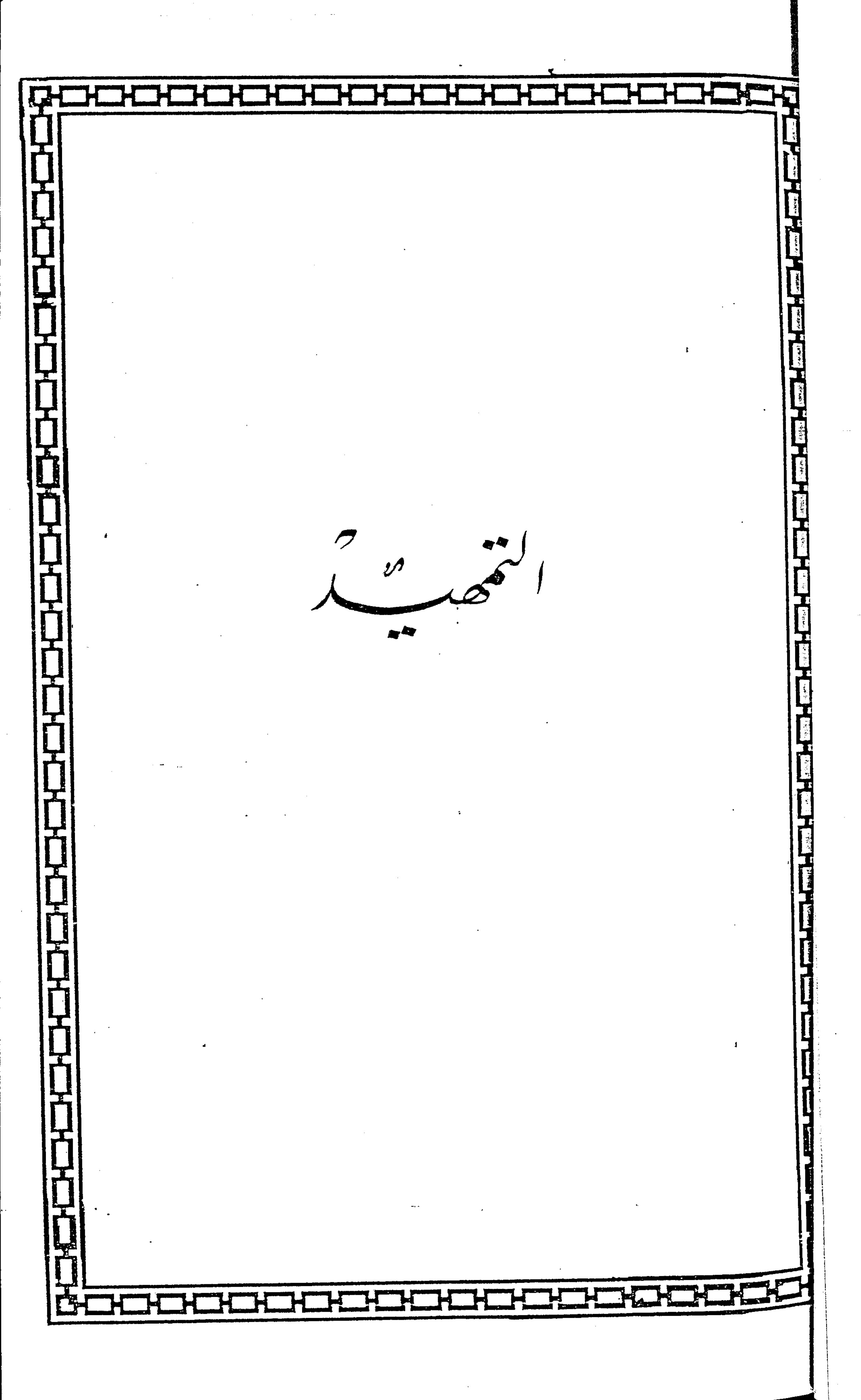
وغيرها من المصادر بالاضافة الى العديد من المراجع الحديثة التى استفاد منها البحث فى ميدان دراسة النشاط العلمى لعلماء فترة البحث فى مختلف التخصصات الشرعية واللغوية والاجتماعية والعلوم البحتة نشير من بينها الى :

تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه لعبد الحليم منتصر، وتاريخ العلوم عند العرب لعمر فروخ ، ودراسات فى تاريخ العلوم عند العرب لحكمت نجيب عبد الرحمن، وتاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ، والجذور التاريخية للشعوبية لعبد العزيز الدورى ، وأصول الاسماعيلية لبرنارد لويس ، اضافة الى كتاب الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ، وسلسلة مؤلفات الشهيد احسان الهى ظهير عن الشيعة

والتشيع . وأعدادًا أخرى من المراجع الحديثة التى أفادت البحث ، هذا بالاضافة الى العديد من المقالات والبحوث المنشورة ، وقد جرى حصر كافة المصادر والمراجع فى قائمة خاصة بها فى آخر الرسالة .

والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباحث



التمهيد

- التمهيـــد -

الأوضاع العامة في العراق في مطلع القرن الرابع الهجرى وأثرها على الحياة العلميـة :-

ان أية محاولة لفهم طبيعة الأوضاع العامة فى العراق مركز الخلافة العباسية مع مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى لن تكون مكتملة وواضحة المعالم مالم يتم ربطها بما سبقها من أحداث تاريخية مهمة كان لها أثرها البالغ على أوضاع الخلافة العباسية قبل وصول البويهيين الى السلطة فى العراق .

ويعتبر مقتل الخليفة المتوكل على الله[1] ٢٤٧ هـ/ ٨٦١م على أيدى قادة الجند الأتراك نقطة تحول فى أوضاع الخلافة العباسية ، فلقد تحكم الأمراء الأتراك بعد ذلك الى درجة كبيرة فى تولية الخلفاء وعزلهم وفق أهوائهم وجرى بينهم التنافس فى التأثير على السلطة وفى احتجاز الأموال العامة ، حتى أنهم لجأوا الى الدسائس والمكائد ضد بعضهم البعض من أجل التفرد بالحكم ،وسيطروا على الخليفة وتحكموا فى الأمور مما أضعف هيبة الخلافة العباسية وعرضها لمحنة قاسية . وقد صادف تلك الأوضاع قيام عدة " حركات ثورية " ذات أهداف متنوعة من بينها ثورة الزنج التى عصفت بالخلافة العباسية فترة زمنية ليست بالقصيرة حيث استمرت قرابة خمس عشرة سنة من ٢٥٥-٢٧٠هـ/ ٨٦٨-٨٨٣م خسرت فيها الدولة العباسية عدداً كبيراً من قواتها العسكرية وامكاناتها المالية وتعرضت لخطر كبير وامتحان صعب ،ذلك أن معظم قادة الجيوش العباسية قد فشلوا فى القضاء على خطر الزنج مما دفع الخليفة المعتمد على الله[2] الى أن يسند قيادة الجيوش الى أخيه الأمير أبى أحمد الموفق الذى كان يعاونه

---

(١) الخليفة العباسى العاشر وهو جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ولد سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠ م وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م . السيوطى - تاريخ الخلفاء ص ٥٥١

(٢) الخليفة العباسى الخامس عشر وهو أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، ولد سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م ،وبويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م بعد مقتل الخليفة المهتدى بالله بن الواثق . ن . م . ص/ ٥٨٠

فى ادارة أمور الدولة ،وبدأ أبو أحمد الموفق منذ سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م [١] فى منازلة الزنج واستمر فى تولى مسؤولية درء الأخطار عن الخلافة وقيادة جيوشها بحنكة مستفيدا من تجارب من سبقوه من القواد الذين قاتلوا الزنج مسخرا جميع امكانيات الدولة فى سبيل تحقيق ذلك الهدف .

وقد تمكن الموفق عن طريق اعلان الجهاد المقدس واستقبال جموع المجاهدين من مختلف ديار الاسلام وتنظيمهم ورسم الخطط المناسبة لهم ونجاحه فى تطبيقها من القضاء على آخر معاقل الزنج بالجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب [٢] ، كما تم القضاء على صاحب الزنج وهدأت الأمور فى بغداد حين دخلها الأمير القائد أبو العباس أحمد الموفق ومعه رأس قائد الفتنة والتى بأنتهائها أستعادت الدولة العباسية الكثير من هيبتها وسيطرتها على الأوضاع الداخلية ، غير أن هذه الحالة من الاستقرار والهدوء العام للأحوال لم يستمر طويلا فلقد تعرضت الخلافة العباسية الى خطر داهم جديد هدد أمنها من جديد ذلك هو خطر القرامطة الذى بدأت بوادره منذ سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١م [٣] والذى تمثل فى دعوة حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط ـ واليه تنسب الفئة الضالة المعروفة بالقرامطة ـ وقد عانت الدولة العباسية من القرامطة الذين انتشروا فى أنحاء كثيرة من أقاليم الدولة العباسية وهددوا أمنها مرات عديدة ، وسنوات طويلة ، وأصبح لهم مراكز مهمة فى سواد الكوفة والبحرين واليمن وبلاد الشام . غير أن القائد أبا العباس أحمد بن الموفق الذى قد تولى الخلافة (سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وتلقب بالخليفة المعتضد بالله [٤] أنزل بهم ضربات قوية ولاحقهم فى سواد الكوفة واليمامة والبحرين

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج ١١/ ٣٠ .

(٢) الطبرى ـ تاريخ الأمم والملوك/ ١٠/ ٥٢٤ .

(٣) ذكر الطبرى فى تاريخه ابتداء أمر القرامطة فى هذه السنة . الطبرى ـ تاريخ الأمم والملوك/ ١٠/ ٥٧٢ .

(٤) الخليفة العباسى السادس عشر وهو أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م ، وبويع سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م . السيوطى ـ تاريخ الخلفاء ـ ص ١٨

وقد سار ابنه المكتفي بالله[1] على نفس النهج حيث تمكن من القضاء على زعيم القرامطة الحسين بن زكرويه الملقب بصاحب الشامه وابن عمه عيسى بن مهرويه الملقب بالمدثر بعد أن عاثا في الأرض خرابا وفسادا وذلك في سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م.[2] غير أن زكرويه بن مهرويه استلم زعامة القرامطة بعد ذلك وأخذ يثأر لابنه الحسين فأباد الكثير من قوافل الحجاج قبل أن يتم القضاء عليه في ربيع الأول من سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م.[3] ومع ذلك فان بالامكان اعتبار فترتي حكم المعتضد بالله وابنه المكتفي بالله من فترات الاستقرار وشيوع الأمن وتحسن الأوضاع الاقتصادية في دولة الخلافة العباسية فقد أولى الخليفة المعتضد بالله الزراعة ونظام الري عناية خاصة ، كما أنه اعتنى بالمزارعين ومد يد العون لهم وأخّر افتتاح موسم الخراج الى موعد يتفق وزمن نضج الزروع[4] ومنح الفلاحين العائدين الى قرى السواد القروض والبذور ليعينهم على استئناف نشاطهم الزراعي ،وقد ساعد ذلك كثيرا في استقرار أمور بيت المال وأدى الى استعادة الخلافة للاستقرار في الشؤون المالية ومما يذكر فان مجموع ما أضيف الى خزينة الدولة خلال عهد المكتفي بالله قد بلغ أكثر من أربعة ملايين دينار اضافة الى ما كان قد وفره المعتضد في السابق.[5] غير أن بشائر الاصلاح والاستقرار لم يقدر لها الاستمرار طويلا فقد اختير المقتدر بالله[6] لتولي منصب الخلافة وهو في سني صباه الأولى اذ لم يكن مؤهلا لضبط الأمور ،وكان جل ما يتمناه أن يعفى من الحضور الى الكتاب.[7] وفي عصره عاد التنافس بين طبقة الكتاب وأدى[8] ذلك

---

(١) الخليفة العباسي السابع عشر وهو علي بن أحمد بن طلحة الموفق ،ولد سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م ،وبويع بالخلافة سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠١م. ن.م. س/٦٠٠

(٢) الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك : ١٠/ ٦٦٦-٦٧٣.

(٣) ن.م. س / ٦٩٥، ٦٩٦.

(٤) السامرائي ـ المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ـ ص: ٤٣، ٤٤.

(٥) ن.م.س ـ ص: ٤٨.

(٦) الخليفة العباسي الثامن عشر وهو جعفر بن أحمد بن طلحة بن جعفر المتوكل، ولد سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م ،وبويع بالخلافة سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م. السيوطي ـ تاريخ الخلفاء ـ ص ٦٠٤

(٧) ابن الجوزي ـ المنتظم : ٦/ ٦٧.

(٨) ن . م . س .

بجانب تسلط السيده والدة المقتدر[1] وقهرمانتها[2] وغريب الخال[3] واستبدادهم بالأمور والأموال ، الى تعرض الدولة لازمة مالية مستحكمة أدت الى تذمر الجند[4]، وتكررت مطالباتهم بالأرزاق مما فتح المجال واسعا أمام عودة قادة الجند الى التدخل في شئون الخلافة.

ولعل من المفيد استعراض مجمل التطورات التي واجهت الادارة ابتداء من مفتتح القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي . فلقد بدأت المشاكل في أعقاب تنصيب الخليفة المقتدر بالله مباشرة اذ اجتمع رأي بعض الكتاب على خلعه ومبايعة عبد الله ابن المعتز[5] وقد قتل في هذه الفتنة الوزير العباس بن الحسن وابن المعتز نفسه[6]، والجدير بالذكر أن الخليفة المقتدر بالله خلع مرة أخرى من الخلافة سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م عندما " اجتمع القواد والجند والأكابر والأصاغر مع مؤنس الخادم ونازوك على خلعه فقهروه وخلعوه"[7] ونصبوا بدلا منه محمد بن المعتضد بالله ولقبوه بالقاهر بالله ،ولكن الجند اختلفوا فيما بينهم وأعادوا المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين من خلعه[8]،وفي ذلك

---

(١) واسمها شغب واختلف هل هي رومية أو تركية وكانت ذات شخصية قوية تدخلت في شئون الحكم كثيرا . السيوطي - تاريخ الخلفاء : ص ٦٠٤، ٦٠٨.

(٢) واسمها ثمل جلست للنظر في مظالم الناس بناء على أمر أم المقتدر . السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص : ٦٠٨.

(٣) هو خال الخليفة المقتدر وكان مشاركا لأم المقتدر في ادارة أمور الدولة . توفي سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م.

(٤) عريب القرطبي - صلة تاريخ الطبري -: ١٤٧.

(٥) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الزبير بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد ، كان شاعرا وأديبا تولى الخلافة يوما واحدا وقتل سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨ . ابن كثير - البداية والنهاية : م٦ - ج١١ /١٠٨

(٦) ابن الجوزي - المنتظم : ٦٩/٦.

(٧) ن . م . س .

(٨) ن . م . س .

دلالة على مدى تسلط الجند على الخلفاء واستبدادهم بالأمور . ومما يدل على مدى تدهور أوضاع الخلافة كثرة عدد الوزراء الذين تولوا منصب الوزارة[١] خلال فترة حكم المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٧-٩٣٢م والذين فشلوا في اصلاح الأوضاع المالية المتدهورة وتجاوز الأزمة المستحكمة التي تواجهها[٢] ومما زاد الأمور سوءًا تدخل أم المقتدر بالله السيدة شغب في أمور الدولة حيث كان لها كاتب خاص وكانت تتدخل في اختيار المرشحين لاعلى المناصب في الدولة[٣]، فقد سعت الى تولية محمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان الوزارة بعد أن ضمن لها مائة ألف دينار[٤]، كما أنها اشركت الحريم في الاشراف على بعض الادارات الحكومية ، فقد أمرت بأن تقوم القهرمانه " ثمل " بشئون المظالم بالرصافه " وتنظر في كتب الناس يوما كل جمعه[٥]" وقد كان أثر الحريم واضحا في تردى الأوضاع المالية وفراغ الخزينة ،بجانب تبذير الخليفة ، وجشع الجند ،وفساد الاداريين ،وعلى سبيل المثال فقد جرى تقديم " مائة ألف دينار مسيفه[٦]" هدية من بنات غريب خال الخليفة المقتدر بالله لأزواجهن من بني بدر الحمامي عدا الخيول والخدم والثياب الفاخرة وقد أسهم ذلك وماأشبهه في زيادة تردى الأوضاع المالية ، التي انضافت الى سوء المواسم الزراعية مما عمل على تفاقم الأحوال واشتدت الأزمة المالية ، وحصل نقص شديد في المواد الغذائية وغلت الأسعار ببغداد سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م ، وحدث هياج بين العامة الجياع في العاصمة بغداد هاجموا خلاله دار صاحب الشرطة وتطور الأمر وتدخل الجيش للسيطرة على الموقف ومنع العدوان وحماية المؤسسات،وكانت حصيلة ذلك أن قتل عدد من العامة[٧].

---

(١) بلغ عددهم اثنى عشر وزيرًا تولى البعض منهم الوزارة مرتين وثلاث مرات.ن٠م٠س : ٦٧، ٦٨٠

(٢) ابن الجوزى- المنتظم: ٦/ ٦٧، ٦٨ ،وانظر السامرائي - المؤسسات الادارية : ص : ٧٥ ومابعدها.

(٣) عريب القرطبي - صلة تاريخ الطبرى - ص: ٤٠٠

(٤) ن ٠ م ٠ س ٠

(٥) ن ٠ م ٠ س- ص : ٦٧٠

(٦) ن٠م٠س-ص : ٧٢٠

(٧) ن٠م٠س-ص: ٧٧٠

وفى العام التالى ٣٠٩هـ/ ٩٢١م تكرر الشغب من جديد بسبب غلاء الأسعار أيضا وتدخل الجيش مرة أخرى.[1] وقد تحرجت أوضاع الخلافة بعد ذلك كثيرا ، فقد أقدم القرامطة سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م على مهاجمة البصرة وأشعلوا فيها الحرائق وعاثوا فى الأرض فسادا.[2] واشتدت الفتن والدسائس بين الوزراء والكتاب حتى أن على بن الفرات وزير المقتدر بالله فى تلك الفترة ، أتهم الوزير الصالح السابق على بن عيسى بمراسلة القرامطة ومما لا أتهم فكان ذلك سببا فى مصادرة أمواله ونفيه الى اليمن.[3]

لقد أدت تلك الأوضاع المتدهورة للادارة العباسية الى تحكم رؤساء الكتاب والقادة أمثال مؤنس الخادم[4] وشفيع اللؤلؤى[5] وشفيع المقتدرى[6] ونصر الحاجب[7] ونازوك[8] فى أمور الدولة المختلفة الادارية والمالية . فمن ذلك سعى رؤساء الجيش وكتاب الدواوين الى تولية أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى الوزارة ، وتآمرهم على الفتك بالوزير السابق على بن محمد بن الفرات وابنه وتحريض المقتدر بالله على قتلهما ونجاحهم فى ذلك ، ويبدو أن الدافع هو محاسبة ابن الفرات لهم سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م وضبط

---

(١) ن . م . س - ص : ٧٨.

(٢) ن . م . س - ص : ٩٧.

(٣) ن . م . س - ص : ٩٨.

(٤) أحد قادة الجيش زمن خلافة المقتدر بالله .

(٥) أيضا يسمى شفيع الأكبر وذلك بعد توليه البريد سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م.
عريب القرطبى - صلة تاريخ الطبرى - ص : ٤٦.

(٦) أحد قادة المقتدر بالله وكان من أصحاب النفوذ فى أمور الدولة .
ن . م . س - ص : ١٠٨ ، ١٠٩.

(٧) أحد قادة المقتدر بالله ممن كان لهم نفوذ وتدخل فى أمور الدولة .
ن . م . س - ص: ٦٨.

(٨) صاحب شرطة بغداد زمن المقتدر بالله .
ن . م . س - ص : ١١٢.

خيانتهم فى نحو مائة ألف دينار[1] ، وقد سارت الأمور من سىء الى أسوأ وأفلت زمامها من يد الادارة العباسية وانتهت فترة خلافة المقتدر بالله بمقتله سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م بعد أن تولى الخلافة أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا . وأختار قادة الجيش القاهر بالله[2] للخلافة غير أن هذا التبدل لم يكن حلا للمشكلة ذلك ان قلة الأموال والأرزاق أدت الى تكرار الشغب بين الجند ، وقد وصفت المصادر الموثقة الخليفة القاهر بالله بأنه كان محنكا مع قسوة شديدة . وقد استخرج من والدة المقتدر أموالا كثيرة بعد تعذيبها ، وكذلك فعل مع بعض الوزراء والكتاب السابقين ،غير أنه اصطدم بنفوذ قادة الجند وحاول الحد من تسلطهم ، ثم تآمر للتخلص منهم غير أنهم سبقوه ، فاقصوه عن الخلافة بعد أن سملوه ، واختاروا الراضى بالله[3] لتولى الخلافة ،وقد تبين للخليفة الراضى بعد سنتين من حكمه عجز الوزراء الذين استوزرهم عن حل الأزمات التى تواجهها الدولة وخاصة الأزمة المالية التى استحكمت كثيرا ، لذلك فانه سعى الى استحداث منصب جديد هو منصب " أمير الأمراء " على أمل أن يكون فى ذلك حلا للأزمة ،وقد بادر الخليفة الراضى بالله الى مفاتحة محمد بن رائق الذى كان متغلبا على واسط والبصرة وعرض عليه أن يوليه المنصب الجديد شريطة أن يقوم بتوفير الأموال التى تحتاج اليها الخلافة ، وبأن يتعهد بتحمل رواتب الجند ونفقاتهم[4] .

وقد وافق ابن رائق على اقتراح الخليفة الراضى بالله ، وقدم بغداد سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م حيث فوضت اليه الأمور وأصبحت كافة اختصاصات الخلافة الادارية والمالية تحت اشرافه المباشر وغدا اسمه يذكر مع الخليفة فى خطبة الجمعة على المنابر[5] .

---

(١) عريب القرطبى ـ صلة تاريخ الطبرى ـ ص : ٣٨ ، ٦٨ ، ١٠٥ .

(٢) هو الخليفة العباسى التاسع عشر محمد بن أحمد المعتضد ،ولد سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م ،وبويع سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م . السيوطى ـ تاريخ الخلفاء ـ ص ٦٦٦

(٣) الخليفة العباسى العشرون وهو محمد بن جعفر المقتدر ولد سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، وبويع سنة ٣٢٢/ ٩٣٣م . ن . م . س/ ٦٢٣

(٤) الهمذانى ـ تكملة تاريخ الطبرى ـ ص : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٥) حسام الدين السامرائى ـ المؤسسات الادارية ـ ص : ٧٧ .

وتعتبر فترة تولى القائد " بجكم " منصب امرة الامراء من أخطر الفترات في ولاية هذا المنصب حيث ازداد ضعف سلطة الخليفة وأصبح أمير الامراء بالتالي صاحب النفوذ الأكبر حتى أن الخليفة كان مضطرا للرجوع الى رأيه في كل كبيرة وصغيرة[١] ، حتى أن بجكم أهمل طلب الخليفة الراضي بالله بعقد ولاية العهد لأصغر أبنائه وبقي منصب الخلافة شاغرا الى أن تم اختيار ابراهيم بن المقتدر الذي لقب بالمتقي لله وكان ذلك بإيعاز من بجكم[٢] حتى أن الأمر قد عقد له في بيت بجكم وحمل بعد ذلك الى دار الخلافة .

وأصبح منصب أمير الأمراء مطمعا للكثيرين واشتد التنافس عليه ونشب القتال بين الامراء من أجله ، وتبين بأنه لم يكن العلاج المناسب لمواجهة أزمة الدولة المالية المستحكمة وانما صار منصب أمير الامراء نقطة ضعف في الادارة العباسية قاست منه الدولة الويلات وأصبح الخليفة العوبة في أيدي المتعاقبين على المنصب وازدادت الأحوال المالية سوء حيث عم الغلاء بغداد أكثر من مرة في خلافة المتقي لله[٣] وانتهى أمره بأن سطه أبو الوفاء توزون أمير الامراء التركي وبويع من بعده المستكفي بالله[٤] الذي لم يقدر له الاستمرار في التفرد بالخلافة سوى سنة واحدة وأربعة أشهر قبل أن يدخل معز الدولة بن بويه بغداد لتبدأ حينئذ فترة التسلط البويهي ، حيث سيطروا على الخلافة بشكل كامل وأزاحوا الخليفة عن جل اختصاصاته وتفردوا بالادارة والجيش وتحكموا في الواردات وسيطروا على النواحي المالية والأمنية .

---

(١) ن . م . ص - ٧٧ .

(٢) ن . م . ص — ٧٨

(٣) الخليفة العباسي الحادي والعشرون وهو ابراهيم بن جعفر المقتدر ، ولد سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م ، وبويع ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م . السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٦٢٨

(٤) الخليفة العباسي الثاني والعشرون وهو عبد الله بن علي المكتفي ، ولد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م ، وبويع سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م . ن . م . ص/ ٦٣٣

وقبل الانتقال الى بحث أصول البويهيين وكيفية وصولهم الى عاصمة الخلافة بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م لا بد من الاشارة الى أن اتصال البويهيين الفعلي بالدولة العباسية كان قد بدأ منذ سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م فى أواخر أيام خلافة القاهر بالله عند ما كتب على ابن بويه الى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي متقلد أعمال الخراج والضياع للدولة العباسية فى البصرة والأهواز عن رغبته فى ورود بغداد أوالدخول الى شيراز لينضم الى ياقوت مولى الخليفة العباسي.[١] وقد دفع الكرخي الأمر الى الوزير أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي فى نفس الوقت الذى تمكن فيه على بن بويه من أن يهزم ياقوت أمير شيراز ويكتب الى ابن مقله الذى ولى الوزارة بعد الخصيبي بأنه تمكن من البلاد وأنه يرغب فى الحصول على تقليد من الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٣-٩٤٠م) بالمقاطعة على شيراز فى مقابل أن يتعهد بأن يرسل الى بغداد فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم[٢] وقد أرسل له الوزير على بن مقله الخلع واللواء مما يشير الى موافقة الخلافة على تلبية مطالبه.[٣]

أصـول الاسرة البويهيـة :-

ينتسب البويهيون الى بويه بن فنا خسرو الملقب بأبى شجاع[٤] وهو عميد أسرة فارسية عاشت فى بلاد الديلم التى تقع الى جنوب وجنوب غرب اقليم جيلان الذى يفصل بينها وبين بحر قزوين فقد " اشتهرت هذه البلاد فى التاريخ بكونها موطن بنى بويه أى الديالمة"[٥] وكان لأبى شجاع بويه ثلاثة من الأبناء هم على وحسن وأحمد عملوا كجنود عاديين مع القائد ماكان بن كالى أحد قادة الديالمه .

---

(١) ابن مسكويه- تجارب الأمم : ١/ ٢٨٤.

(٢) ن . م . س- ص : ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) ن . م . س .

(٤) الاربلي - خلاصة الذهب المسبوك - ص: ٢٤٥.

(٥) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص : ٢٠٧.

وقد حصلوا بسبب من بلائهم الحسن وشجاعتهم على رتب الامراء غير أنهم سرعان ما انحازوا الى صف القائد الديلمي مرداويج بن زيار متنازع السلطة مع بن كالي، وقد قرب مرداويج على بن بويه واخوته وجعلهم من خاصته.(١)

وقد مكنهم ذلك بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م من أن يحلوا مكانه حيث بدأ نجمهم بالظهور حتى أنهم تمكنوا من الاستيلاء على بلاد فارس بأكملها بعد حروب طويلة ومعارك كبيرة نجحوا خلالها في القضاء على منافسيهم.

وبعد أن استقرت الأمور في فارس لابناء بويه سعوا الى الاتصال بالخلافة العباسية والحصول على السند الشرعي لحكمهم للمناطق الواسعة من أملاك الدولة العباسية التي سيطروا عليها مثل الأهواز،(٢) وكرمان،(٣) والري،(٤) وهمذان،(٥) وأصبهان(٦)، وقد أصبحت الأهواز مقرا لامارة أحمد بن بويه. وتشير المصادر التاريخية الى أن مذهب اسرة بويه هو المذهب الشيعي الزيدي(٧)، وقد بدأت محاولات أحمد بن بويه في التوسع وبسط النفوذ على بقية الأقاليم التابعة للخلافة العباسية تزداد فنزل واسط سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م والتقى جيشه بجيش توزون أمير الامراء وجرت بينهما معارك عدة انتهت أغلبها لصالح أحمد بن بويه(٨)، وفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م عاد ابن بويه الى الأهواز ولكن سوء الأوضاع الادارية عامة والمالية خاصة في بغداد دعت الى ضرورة البحث عن حل جديد للأزمة المالية المستحكمة فتمت مراسلة الخليفة المستكفي بالله لأحمد بن بويه

---

(١) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ١/ ٣٠٠.

(٢) قاعدة اقليم خوزستان، ياقوت الحموي - معجم البلدان : ١/ ٢٨٤.

(٣) كرمان اسم للاقليم والمدينة. ن. م. س : ٤/ ٤٥٤.

(٤) الري تقع في الطرف الشمالي الى الشرقي من أقاليم الجبال. ن.م.س: ٣/ ١١٦.

(٥) همذان - مدينة من عراق العجم من كور الجبل ن. م. س : ٥/ ٤١٠.

(٦) أصبهان - اسم للأقاليم والمدينة ن.م.س : ١/ ٢٠٦.

(٧) أنظر ص : ٦٦ / هامش (١).

(٨) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة : ٣/ ٢٨٣.

ودعوته الى بغداد من أجل تسيير الأمور نيابة عن الخليفة فى مقابل أن يتولى الانفاق على كافة المصالح ويسد احتياجات الخلافة والجند والكتاب ،وقد قدم العراق ودخل بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م حيث استقبله الخليفة وخلع عليه وعقد له لواءا وجعله أميرا للامراء ولقبه " بمعز الدولة " ولقب أخاه عليا "عماد الدولة " وأخاه الحسن " ركن الدولة " بل أنه أمر أن تنقش ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم.(١) وبدخول البويهيين عاصمة الدولة العباسية بدأت مرحلة جديدة من مراحل الضعف السياسى الذى عاشته الخلافة ، ذلك أن البويهيين قد وجدوا أنفسهم أمام اختيار صعب ذلك أنهم وفقا لمذهبهم الشيعى الزيدى(٢) لا يمكن أن يعترفوا بامامة العباسيين بل وانهم يعتقدون أن العباسيين مغتصبون للحكم وهكذا فانهم بين أن يستبدلوا الخلافة العباسية بامامة علوية يصبحون تابعين فعلا لها وبين أن يبقوا على الخلافة العباسية صوريا ويحكموا البلاد حكما مطلقا من وراءها انفاذا لمصالحهم . وقد فضل البويهيون الحكم المطلق مع وجود الخلافة العباسية وضمان طاعة الرعية على أن يأتوا بخليفة علوى، وقد استخدم البويهيون كل مايخدم أغراضهم ومصالحهم فتظاهروا بالولاء والطاعة للخليفة العباسى وذلك لضمان طاعة الرعية لهم وتأكيد شرعية حكمهم وان كانوا فى الواقع قد جردوا الخليفة من معظم اختصاصاته وشاركوه فى شاراته الوظيفية بل انهم شاركوه حتى فى الدعاء فى خطب الجمعه.(٣) ولابد من الاشارة هنا الى أن السياسة التى انتهجها البويهيون فى العراق قد أفرزت الكثير من السلبيات فلقد ازدادت حدة تدهور الأوضاع السياسية والمالية والادارية ، وظهر ذلك بشكل واضح فى الفتن الطائفية التى أسهم البويهيون فى ايجادها وتنشيطها مما أدى الى نتائج خطيرة سوف تكون موضوعا لهذا البحث .

---

(١) ابن الجوزى ـ المنتظم : ٦/ ٣٤٠.
حزيزن عسيرى ـ الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى :ص٥٠ .

(٢) الشهرستانى ـ الملل والنحل : ١/ ١٥٤ ، ١٥٥.

(٣) ابن الجوزى ـ المنتظم : ٧/ ١١٣ ، ابن خلكان ـ وفيات الأعيان : ٤/ ٥٠ .

الباب الأول

الفصل الأول :

التسلط البويهي

وآثاره المباشرة على الحركة العلمية

- الفصل الأول -

التسلط البويهي وآثاره المباشرة على الحركة العلمية

اعتقد الخليفة العباسي المستكفي بالله الذى بويع بالخلافة سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م أن الخلاص من الأزمة الاقتصادية المستحكمة التي واجهتها الدولة العباسية[(١)] وكذلك الحال بالنسبة للأوضاع الأخرى المزرية ،سوف يكون على أيدى البويهيين خاصة بعد الاتصالات التى كانت قد جرت سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م حين تمكن على بن بويه الذى لقب فيما بعد بعماد الدولة من أن يهزم ياقوت أمير شيراز ويكتب الى الوزير على بن مقله برغبته فى الحصول على تقليد من الخليفة الراضى (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٣- ٩٤٠م) بالمقاطعة على شيراز نظير تعهد ، بارسال مبلغ ثمانية آلاف ألف درهم الى دار الخلافة العباسية كل عام.[(٢)] ولم يكن دخول أحمد بن بويه بغداد فى الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤هـ/ السابع عشر من كانون الثانى سنة ٩٤٥م سوى بداية مرحلة جديدة من مراحل الضعف السياسى والتسلط العسكرى الأجنبى على مقاليد الخلافة والادارة العباسية . كما ان التبدل الذى نجم عن ذلك يمكن اعتباره استمرارا لعصر أمرة الامراء فى اتجاهاته . فقد بقى الخليفة العباسى رمزاً للسيادة ،وساد الاتجاه العسكرى فى مؤسسات الدولة وحل الامراء الجدد محل القدامى[(٣)] ، غير أن بعض الأوضاع الجديدة فى العهد البويهى ، قد عملت على زيادة التردى فى وضع الخلافة ، ذلك أن البويهيين قد دخلوا بغداد على رأس جيش أجنبى ،وأنشأوا امارة وراثية ، وانحط مركز الخليفة فى عهدهم وفقد بعض الحرمة والنفوذ التى كانت له فى تسيير دفة ادارة الدولة ، ولعل السبب فى ذلك يعود الى أن البويهيين كانوا شيعة زيدية[(٤)] ، وهم بذلك

---

(١) الدورى - دراسات فى العصور العباسية المتأخرة - ص : ٢٤٧.

(٢) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ١/٢٩٩.

(٣) الدورى - دراسات فى العصور العباسية المتأخرة - ص : ٢٤٧- ٢٤٨.
السامرائى - المؤسسات الادارية - ص : ٨١.

(٤) ابن حسول - تفضيل الترك على سائر الأجناد - ص : ٣٢.

لا يعترفون بحق العباسيين بالخلافة[١] ، غير أنهم وافقوا على ابقاء الخلافة عباسية لاعتبارات سياسية[٢].

ومما لا شك فيه أن السيطرة البويهية على الخلافة العباسية قد ولدت ضعفا سياسيا اضافيا أدى الى استهانة الكثير من امراء الولايات بالخلافة وقدرتها على ضبط الأمور ، خاصة بعد أن عجز امراء بني بويه عن أن يقدموا الحلول الجذرية للأزمة المالية أو التدهور الاقتصادي الذي من أجله استقدموا الى العاصمة العباسية ، وهكذا استقلت أغلب الأقاليم عمليا رغم بقاء الوحدة الظاهرية فقد صارت كرمان في يد أبي علي محمد بن الياس[٣] والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في أيدي بني حمدان[٤] ومصر والشام في يد الاخشيديين[٥] ، وخراسان وبلاد ماوراء النهر في يد أحمد بن نصر الساماني[٦] ، والأهواز وواسط والبصرة في يد البريديين[٧] ، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي[٨] ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم[٩] ، أما المغرب وافريقية فقد انفصلت نهائيا وأصبحت تحكم من قبل العبيديين[١٠] وكذلك الحال مع الأندلس التي كانت قد خضعت للأمويين[١١].

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ : ٦/٣١٥ .

(٢) السامرائي - المؤسسات الادارية - ص : ٨١ .

(٣) منذ سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م .
ابن الأثير - الكامل : ٦/٢٥٥ .

(٤) بدأت امارة بني حمدان للموصل سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م . واستقلوا بها اعتباراً من ٣٣٤هـ/٩٤٥م . ن . م . س .

(٥) من ٣٢٤-٣٥٩هـ/ ٩٣٥-٩٦٩م . ن . م . س .

(٦) بدأت ولاية السامانيين لبلاد ماوراء النهر منذ ٢٦١هـ/٨٧٤م حتى سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م . ن . م . س .

(٧) اعتباراً من ٣٢٣هـ/٩٣٤م ن . م . س .

(٨) ظهر القرامطة في البحرين منذ ٢٨٦هـ/٨٩٩م واستمر نفوذهم على البحرين طيلة فترة حكم البويهيين ن . م . س .

(٩) اعتبارا من ٣٣٦هـ/٩٤٧م ن . م . س .

(١٠) ابتداء من سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ن . م . س .

(١١) محمود شاكر - التاريخ الاسلامي (الدولة العباسية) : ٢/١٤٧-١٥٠ .

ولم تقتصر المتاعب التى نجمت عن سيطرة البويهيين على الخلافة العباسية على الخليفة والادارة وانما شملت العامة فى بغداد أيضا فقد نزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه فى دور الناس "فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك"[1]، لاسيما وأن الأحوال العامة وخاصة الاقتصادية منها كانت مترديه .. ولم يمض سوى شهر وبضعة أيام على دخول معز الدولة بغداد حتى قام بالقبض على الخليفة المستكفى بالله وعزله عن الخلافة وجعل مكانه أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الذى لقب بالمطيع لله (حكم بين سنتى ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ/٩٤٥-٩٧٣م) وقد أشارت المصادر التاريخية الى أن الأمير البويهى معز الدولة أحمد بن بويه كان يشك فى اخلاص قهرمانه الخليفة المستكفى بالله "علم" ويتهمها بأنها قد سعت الى أخذ البيعة من قادة الديلم للخليفة العباسى تمهيدا لازاحة البويهيين[2]. أضف الى ذلك أنه صادف أن أمر الخليفة بالقبض على رئيس الشيعة فى محله باب الطاق ببغداد وهو المعروف "بالشافعى[3]" ورفض شفاعة خال الأمير البويهى المدعو" اصفهروست[4]" فيه حيث فشل الأخير فى محاولة تخليصه من الاعتقال ، مما دفعه الى أن يفسد الأمر بين الخليفة وبين ابن أخته[5]. وقد ذكر ابن الأثير بأنه كان هناك خلاف بين الخليفة العباسى وبين الفضل بن المقتدر قبيل وصول بنى بويه الى بغداد مما حدى بالأخير الى أن يختفى ليأمن غائلة الخليفة المستكفى بالله ، ويظهر بأنه خرج من مخبأه بعد وصول معز الدولة الى بغداد ، وانه قد تقرب منه وربما يكون قد أوغر صدره على الخليفة[6]، ولعل ذلك يفسر سبب اختياره لمنصب الخلافة. وأيا كانت الأسباب فان الطريقة التى قبض بها على الخليفة المستكفى عكست طبيعة العلاقة بين الخليفة العباسى

---

(١) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ : ٦/ ٣١٤.

(٢) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٨٦.

(٣) هكذا ورد الاسم فى تجارب الأمم والكامل دونما ايضاحات أخرى.

(٤) خال معز الدولة واحد أكابر قواده واقربهم اليه. ابن الأثير- الكامل : ٦/ ٣١٦.

(٥) ابن الأثير - الكامل : ٦/ ٣١٥.

(٦) ن . م . س.

والأمير البويهي ، فلقد دخل الجنود الديالمة على الخليفة وجذبوه من يده وسحبوه على الأرض بعد أن وضعوا عمامته في عنقه ثم ساقوه ماشيا وسط مظاهر الاهانة والاستخفاف الى مقر الأمير البويهي ، وهناك سملت عيناه وعزل بذلك عن منصب الخلافة ونهبت دار الخلافة ، وقد سيطر الديالمة على الأمور وعينوا الخليفة الطائع ، وبذلك فقد ضعفت مكانة الخلافة العباسية الى درجة كبيرة ، وما ان حل الشهر الثالث لوصول معز الدولة الى بغداد حتى بدأ حربه مع ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان المتغلب على الموصل والجزيرة ، وقد جرّت تلك الحروب الويلات على أهل بغداد خاصة ، ذلك أنها جرت في سنة قحط وقد غلت الاسعار غلاء فاحشا " حتى عدم الناس الخبز البتة وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف "[1]. وبعد أن حققت قوات البويهيين النصر وتمت هزيمة ناصر الدولة ، انقض جند معز الدولة من الديالمة على الجانب الشرقي من بغداد ، وغالبيته من اتباع مذاهب أهل السنة والجماعة ، فأعملوا فيه حرقا ونهبا وقتلا دونما تفريق بين جند ناصر الدولة وبين العامة الذين مات منهم عدد كثير[2].

ومع أن معز الدولة قد أصدر أوامره برفع السيف عن الناس والكف عن النهب وتأمين الناس بعد أن سيطر على الجانبين الشرقي والغربي[3] ، فان الديالمة لم ينتهوا ولم ينفذوا أوامره مما اضطره الى استخدام القوة معهم فقتل جماعة وصلب أخرى[4]. ولكن الجند الديالمة عادوا الى الشغب على معز الدولة في نفس العام (٣٣٤ هـ / ٩٤٥م) فقد شغبوا " شغبا قبيحا وكاشفوه بالاسماع وخرقوا عليه بالسفه الكثير فضمن اطلاق أموالهم في مدة ضربها لهم فاضطر الى خبط الناس واستخراج الأموال من غير وجوهها "[5]. وقد ساءت أحوال الأراضي الزراعية عندما أقطعها معز الدولة لقواده وخواص

---

(١) ابن مسكويه – تجارب الأمم : ٢/ ٩٥ .

(٢) ن . م . س .

(٣) ن . م . س .

(٤) ن . م . س : ٩٣ ، ٩٤ .

(٥) ن . م . س : ٩٦ .

وأتراكه عوضا عن رواتبهم.[(١)] وهكذا تزداد الأزمة المالية سوءا وتعقيدا على أيدى من استقدموا لتخليص الدولة من أزمتها الاقتصادية . فقد نجم عن هذه الأوضاع اضطراب خزينة الدولة وزيادة الاختلال فى الميزانية بين الواردات والنفقات ، ذلك ان الارتفاع المستمر والكبير فى النفقات قد قابله انخفاض ملحوظ فى الايرادات ، ومن جهة ثانية فلم يكن الامراء البويهيون وجند هم من الديالمة والأتراك بأقل حرصا من أسلافهم قادة الجند وامراء الأمراء على جمع الأموال بشتى الطرق والوسائل دون النظر الى مصلحة الدولة أو المصلحة العامة . ومما زاد فى سوء الأوضاع ، شيوع تطبيق اسلوب " المصادرات " لأموال الناس بالباطل ودون سبب موجب ، سوى الرغبة فى الحصول على أموالهم . وكان نظام المصادرات يطبق فى الفترات السابقة فى حق من تثبت عليه جريمة اغتصاب أموال الناس أو الدولة وكذلك بحق الخصوم السياسيين للدولة حين يقصد بالمصادرات اما العقوبة أو استيفاء الأموال المغتصبة.[(٢)]

والواقع أن تطورا منحرفا فى " المصادرات " قد بدأ يفرض نفسه على الادارة العباسية قبيل وصول البويهيين الى بغداد ، وخلال فترة " امرة الامراء "[(٣)]، ذلك أن حرية الخليفة الواسعة فى التصرف بالأموال العامة قد أدت الى صعوبة التمييز بين ايرادات بيت المال العام والخاص ، مما هيأ للخليفة العباسى فرصة التصرف بحرية كبيرة فى ايرادات الدولة العامة . ويظهر أنه من أجل توفير أموال اضافية لتغطية النفقات المتزايدة أو للاستجابة لأوامر الخليفة ، فان مفهوم المصادرة قد أصابه الانحراف عن تطبيقاته الأولى ، فبدأت المصادرات تفرض على الناس دونما سبب ظاهر ومن ذلك مافعله أمير الامراء أبو جعفر بن شيرزاد الذى خلف توزون فى امرة الامراء سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م حيث زاد فى أرزاق ونفقات الجند زيادات كبيرة مما تسبب فى زيادة

---

(١) ن . م . س : ٩٦-٩٨ .

(٢) السامرائى ـ المؤسسات الادارية ـ ص: ٢٨٧ .

(٣) ن . م . س : ٢٨٩ .

عجز الميزانية فما كان منه الا أن " أخذ فى المصادرات وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات الناس ببغداد مالا لأرزاق الجند "[1]. وازدادت الأمور سوءا بما كان يفعله رجلان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت حيث كانا يغمزان بمن عنده قوت من حنطة أو خلافه فيكبسه أمير الأمراء ويستولى على ماعنده " فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فأنها كثرة حتى تحارب التجار فى بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد الأمر وزيادة الاضاقة "[2]، وهكذا فحينما وصل امراء بنى بويه الى التسلط على السلطة المركزية فانهم لم يستطيعوا أن يقدموا أية حلول جديدة للأزمة المالية ، بل انهم سعوا الى جمع أكبر قدر من المال واتبعوا فى ذلك طرقا شتى منها "المصادرات" وتعد حادثة نهب محتويات دار الخلافة والتى جرت بعلم الأمير معز الدولة بن بويه عند عزل الخليفة المستكفى بالله عن الخلافة بعد شهر وبضعة أيام من دخول معز الدولة بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م[3] - ولعلها جرت بأمره وتنفيذا لتوجيهاته - خير مؤشر الى وجهة البويهيين وسياستهم فى هذا المجال . وقد تسبب الجند بفئتيهم الديالمة والأتراك فى استفحال الأزمة المالية بكثرة مطالباتهم وجشعهم فلقد زاد ذلك فى اندفاع امراء بنى بويه الى مصادرة أموال الناس بالباطل ودون سبب مبرر . ولقد عمت " المصادرات " التى لم تقتصر على العامة بل انها شملت عددا كبيرا من كبار القادة وكبار الرسميين ومن الكتبة والوزراء بل وحتى الخلفاء فى بعض الأحيان . ومن ذلك أن كاتب معز الدولة أبا على الحسن بن هارون[4] قد اعتزل فى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م عن " النظر فى الأمور لتحامل الصيمرى عليه ومصادرة كاتبه "[5]. بل ان الوزير أبو جعفر الصيمرى لم يتردد فى ضرب ابن شيرزاد - الذى كان معز الدولة قد ولاه الخراج وجباية الأموال

---

(١) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٨٣ .

(٢) ن . م . س ويقصد " بالاضاقة " الأزمة المالية التى من أجل معالجتها دعى أحمد ابن بويه " معز الدولة " الى بغداد .

(٣) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٨٧ .

(٤) الذى قام نيابة عن أبى جعفر الصيمرى فى الاشراف على مايحتاج اليه معز الدولة وحاشيته من أمور المعيشة فى فترة القتال بين معز الدولة وناصر الدولة . ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٩١ .

(٥) ن . م . س : ١٠٦

بالمقارع مطالبا أياه بمال المصادرة [١]. وفى سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م قرر معز الدولة أن يبنى لنفسه دارا ، وهى التى عرفت فيما بعد الدار المعزية ،وقد قدرت كلفتها مايقارب الثلاثة عشر مليون درهم . وقد قام الأمير بالبويهى بمصادرة الدواوين وغيرها من أجل تغطية نفقاتها ، كما أنه قام بارغام الناس على بيع أملاكهم ليدخلها فى البناء [٢]. والحقيقة فانه لم ينج حتى أفراد البيت البويهى من المصادرات فقد صودر حبشى ابن معز الدولة سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٨ م كعقاب له على محاولة عصيان أخيه أمير بغداد ،وكان من جملة ماصودر منه كتبه [٣]. وقد انتهج وزراء البويهيين منهج امرائهم فى المصادرة فقد قام الوزير أبو الفضل الشيرازى بمصادرة الرعية والتجار فى وزارته الثانية التى بدأت سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م رغبة منه فى أن " يستعيد بذلك ماخسره من أموال فى وزارته الأولى وليوفر مايرضى به الجند والاتباع " [٤]، وقد تضرر الناس كثيرا من تلك المصادرات " وكثر الدعاء عليه فى المساجد الجامعة وفى الكنائس والبيع وفى المحافل والمجالس " [٥] ويظهر أن الوزير أبا الفضل الشيرازى لم يكتف بمصادرات المسلمين وانما صادر أهل الذمة أيضا .

والواقع أن المصادرات أدت الى تردى الأوضاع فأنعدم الأمن وكثرت حوادث النهب والارهاب " حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعايش وتعذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجله ، حتى شربوا ماء الآبار وحصلوا فى شبه حصار " [٦].

ومما تجدر الاشارة اليه فى هذا المجال أن المصادرات لحقت بالخلفاء أيضا فمن ذلك أن عز الدولة بختيار طلب من الخليفة المطيع لله فى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م مالا

---

(١) ابن مسكويه ـ تجارب الأمم : ٢/ ١١١ .

(٢) الذهبى ـ تاريخ الاسلام: ٢/ ١٠٨ .

(٣) آدم متز ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ ص: ٣٠٧ .

(٤) محمد سعيد رضا ـ الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات فى العصر العباسى ـ مقال بمجلة كلية آداب البصرة ـ العدد ١٢ لعام ١٩٧٧م/ ص: ٧٣ .

(٥) ابن مسكويه ـ تجارب الأمم : ٢/ ٣٠٨ .

(٦) ن . م . س .

ليجهز الناس لجهاد الروم وأفهم الخليفة ان ذلك من واجبات الامام فكان جواب المطيع لله " ان الغزو يلزمني اذا كانت الدنيا في يدى والى تدبير الأموال والرجال ، وأما الآن وليس لى منها الا القوت القاصر عن كفائي ، وهى فى أيديكم وأيدى أصحاب الأطراف فلا يلزمنى غزو ولا حج ولا شئ مما تنظر الائمة فيه ، وانما لكم منى هذا الاسم الذى يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم فان أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله ".(١)

وقد استمرت المراسلات بين الأمير البويهى والخليفة الى أن أصبحت رسائل عز الدولة بختيار تتضمن الوعيد والتهديد فأضطر المطيع لله الى الالتزام بدفع أربعمائة ألف درهم فباع ثيابه وبعض أنقاض بيته من أجل ذلك ، وفى هذا دلالة واضحة على مدى ضعف الخليفة وهوانه وسوء وضعه وطبيعة تعامل امراء بنى بويه معه. وعلى الرغم مما حدث فان عز الدولة بختيار لما قبض المال الذى أرسله له الخليفة المطيع لله فانه صرفه فى مصالحه ولم يجهز أحدا للغزو أوخلافه.(٣)

ولعل فى هذا مايوضح سياسة امراء بنى بويه والمتمثلة فى العمل على جمع الأموال بكل وسيلة ممكنه ليس لغرض تسديد العجز الحاصل فى خزينة الدولة وانما ضمانا لمصالحهم الذاتية ومواجهة حاجتهم المتزايدة الى الأموال ، وكذلك للانفاق على جنودهم وأعوانهم .

وقد أصبحت المصادرات الوسيلة الأولى لجمع المال عند البويهيين ، ففى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م حدثت فتنة بين الجند الأتراك والديالمة بدأت بالأهواز ثم عمت العراق كله وذلك لقلة الأموال وكثرة ماعودهم عليه عز الدولة بختيار من الهبات والهدايا والعطاء ، ولم يستطع الوزير البويهى التصرف لقلة مافى خزينة الدولة من أموال فتوجه

---

(١) ابن مسكويه ـ تجارب الأمم : ٢/ ٣٠٧.

(٢) ن . م . س : ٣٠٨.

(٣) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ : ٧/ ٤٥.

الى الموصل بغية جمع بعض الأموال " فلما لم يتيسر له ذلك في الموصل قرر التوجه الى الأهواز وأخذ المال من متوليها بأية حجة كانت ".[١]

وتجدر الاشارة الى أن موجة المصادرات لم تتوقف الا فترة قصيرة وهي فترة حكم الأمير شرف الدولة بن عضد الدولة ٣٧٦-٣٧٩هـ/٩٨٧-٩٩٠م الذى كان محبا للخير مبغضا للشر،[٢] ولكن الأمور عادت الى ماكانت عليه بعد ذلك ،فقد عرف عن بهاء الدولة حبه للمال وكثرة مصادراته من بين امراء بني بويه ،مع بخله الشديد حتى قيل " انه جمع من الأموال مالم يجمعه أحد قبله من بني بويه ".[٣] وقد قام بهاء الدولة بالقبض على الخليفة الطائع لله سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٤] وأخذ مافي دار الخلافة من الذخائر[٥] مما يشير الى مدى ضعف الخلفاء وسوء معاملة امراء بني بويه لهم ، كما يؤكد أن الامراء البويهيين قد فاقوا من سبقهم من المتغلبين في سوء التصرف السياسي والاجتماعي والاقتصادى . وقد أدى ذلك كله الى تزايد ضعف الخلافة العباسية . ومن أجل مواجهة العجز المالي والادارى الذى باتت الدولة تتخبط فيه ،جرى على نطاق واسع تطبيق طريقه " الضمان " في التعيينات وهي في جوهرها تعني بأن يجرى تعيين شخص ما في وظيفة عامة معلومة ليس بسبب كفاءته أو مؤهلاته وانما بقبوله أن يشترط على نفسه التعهد بدفع مبلغ معلوم يتفق عليه وعلى اسلوب دفعه الى الأمير البويهي أو وزيره أو كاتبه ، ولايشترط في هذه الحالة أية شروط وظيفية للمرشح مادام ينفذ الاتفاق وهكذا أصبحت مناصب الدولة المهمة تعرض بالضمان أو تخطب بالمال .

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ : ٧/ ٥٢.

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١١/ ٣٤٩.

(٣) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٢٢٥.

(٤) الخليفة العباسي الرابع والعشرون وهو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع ،بويع بالخلافة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٢م. السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص ٦٤٧

(٥) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ١٤٨.

وتشير المصادر الى أن ذلك أصبح شائعا فى أغلب المناصب وبأنه قد شمل القضاء أيضا فقد بذل " القاضى الحسين بن محمد الهاشمى مائتى ألف درهم على أن يقلد قضاء البصرة فأخذ منه المال ولم يقلد[1] " وكان ذلك سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م ، وفى سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م قلد قضاء القضاة أبو العباس عبد الله بن الحسن ابن أبى الشوارب " وشرط على نفسه أن يحمل كل سنة الى خزانة معز الدولة مائتى ألف درهم وكتب عليه بذلك سجلا[2] " ولكن الخليفة المطيع لله لم يأذن لقاضى القضاة هذا بالدخول عليه كما رفض تقليده . ويذكر ابن مسكويه ضمن أحداث سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م أن تصرف أبا العباس الحسين بن محمد الهاشمى من اشتراطه على نفسه مبلغ مائتى ألف درهم سنويا قد أدى الى شيوع استخدام هذه الطريقة للتعيين ، فقد سعى من يريد ضمان الحسبه ببغداد للحصول على الوظيفة مقابل المال ، كما عرض الضمان لمنصب الشرطه " بعشرين ألف درهم فى كل شهر من شهور الأهله[3] " . وهكذا فقد أصبحت المصادرات والضمانات عنصرين أساسيين من عناصر السياسة المالية والادارية لبنى بويه ورافدين من روافد خزينة الأمير البويهى ولكن هذه المصادرات قد نجم عنها الكثير من الأضرار فى المصالح العامة اضافة الى ما أحدثته من ارباك كبير فى الادارة والمالية ذلك أنها رسخت عادات غير سليمه أو مقبوله شرعا مثل سعى الناس وكبار موظفى الدولة الى جمع المال بأية وسيلة استعدادا ليوم المصادرة ، اضافة الى أقدام البعض على دفن أموالهم أو ايداعها لدى اناس لا يشتبه بهم ، غير معرضين للمصادرة ، تحوطا لما قد يحصل فى مستقبل الأيام . وقد أضرت عملية دفن النقود بالاقتصاد عامة حيث فقدت كميات كبيرة من النقود بوفاة أصحابها فأختفت من التداول . على أنه من المناسب الاشارة

---

(١) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ٣/ ٣٢٤ .

(٢) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ٣/ ٣٢٨ ابن مسكويه ، تجارب الأمم : ٢/ ١٨٩ .

(٣) ابن مسكويه ـ تجارب الأمم : ٢/ ١٨٩ .

الى أن شيوع نظام المصادرة على نطاق واسع قد أدى الى اقدام بعض الأثرياء بين حين وآخر على توزيع كميات مختلفة من ثرواتهم على الفقراء أو وقفها على وجوه البر والاحسان بدلا من أن تسلب منهم في المصادرات . والواقع فان الفتن والاقتتال الداخلي بين الجند من الأتراك أو الديالمة وتحديهم للأمراء من بني بويه كانت ظاهرة متكررة الى درجة أنها أرهقت كاهل الدولة ماليا لكثرة طلباتهم ، ومن ذلك ما قام به جند بني بويه من الاتراك سنة ٤١٧هـ/ ١٠٢٨م من مصادرات كثيرة للناس " حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار "(١).

ويتبين مما مر ذكره من المعلومات بأن الأزمة المالية لم تتفرج بتسلط أمراء بني بويه على الخلافة ، وانما ازدادت سوءا وضعف مركز الخليفة وخرجت معظم الأمور من يده وأصبح الأمير البويهي هو المتصرف في الأمور ، وان كان الأخير متأثرا الى حد بعيد بأوضاع جنده ومواقفهم منه ومدى تأمينه لاحتياجاتهم. ولا شك في أن مثل هذه الأحوال كان لها أثرها المباشر والفعال في نشاط الحركة العلمية ومدى اسهام الدولة فيها ، اضافة الى مدى تأثير الامراء البويهيين وهم يتعاملون مع الظروف المحيطة بهم ، اضافة الى أثر معتقدهم في توجيه الحركة العلمية ومحاولة توجيه مسارها ، وهو ما سوف يكون موضوع البحث في الفقرات التالية :

أ - <u>تشجيع الامراء البويهيين لحركة التشيع واثارة التفرقة والنعرات الضيقة</u> :

يرتبط ظهور اسرة بني بويه وشهرتهم كثيرا بسنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م وهي السنة التي دخل فيها الداعي العلوي الحسن بن علي الاطروشي الزيدي(٢) الى بلاد الديلم(٣). وتشير المصادر الى أن عددا كبيرا من سكان تلك الاصقاع قد أسلموا على يديه وبأنه

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ : ٧/ ٣٢٥.

(٢) هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان يلقب بالناصر .

(٣) هي المنطقة الواقعة الى الجنوب الغربي من بحر قزوين ، ياقوت الحموي - معجم البلدان : ٢/ ٥٤٤.

السبب الذى أدى الى انتشار الاسلام وشيوع المذهب الزيدى[(١)] بين الديالمة ، ومالبث الاطروش أن استولى على طبرستان فى سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[(٢)] ولكنه توفى بعد ذلك بثلاث سنوات وبقيت طبرستان فى أيدى العلويين حتى مقتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م[(٣)] عندما استولى اسغار بن شيرويه الديلمى على طبرستان وبصحبته قائده مرداويج بن زيار الديلمى . وقد انقلب الاخير على قائده أسغار وقتله واستولى على بلاد الرى . كما استولى على طبرستان التى انتزعها من القائد " ماكان بن كالي " وهو أحد قواد أسغار بن شيرويه المذكور . وقد قوى نفوذ مرداويج حتى أنه تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على كل من أصبهان والأهواز وخوزستان.[(٤)]

وفى سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م وصل الى الخليفة العباسى المقتدر بالله رسولا من مرداويج يعلن رغبته فى الحصول على الخلعة واللواء والاعتراف الشرعى بولايته على الاقليم الشرقى من الدولة مقابل أن يدفع لبيت المال ببغداد مبلغ المقاطعة - مائتى ألف دينار كل عام - ومقابل أن يعترف بالسيادة الاسمية للخلافة العباسية على الاقطار التى يحكمها[(٥)] ، وقد كان على والحسن وأحمد أبناء أبى شجاع بويه بن فناخسروا من بين رجال حاكم طبرستان السابق " ماكان بن كالى " ثم انتقلوا الى خدمة مرداويج ابن زيار بعد استيلائه على طبرستان ، الذى وثقوا علاقاتهم به وأظهروا الاخلاص له مما حدا به الى الاعتماد عليهم حتى انه عهد لكل واحد منهم بادارة احدى المناطق التابعة لحكمه اعتبارا من سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م. ولم تلبث أن بدأت فيها الاتصالات

---

(١) الزيديه : هم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ،ساقوا الامامة فى أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الامامة فى غيرهم الا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمى عالم زاهد شجاع سخى خرج بالامامة واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أم الحسين . ولقد تضمن فقه الزيديه آراء المعتزلة ولذلك فقد جوزوا أمامة المفضول مع وجود الأفضل . لمعلومات أوسع انظر الشهرستانى - الملل والنحل : ١/ ١٥٤، ١٥٥ .

(٢) ابن الأثير - الكامل : ٦/ ١٤٦ .

(٣) ن . م . س : ٦/ ١٥٧ .

(٤) ن . م . س : ٦/ ١٩٧، ١٩٨ .

(٥) ن . م . س : ٦/ ٢١٥ .

بين على بن بويه " عماد الدولة " والوزير العباسى على بن مقله بغية أن يحصل الأمير البويهى على تقليد من الخليفة الراضى بالله بالمقاطعة على شيراز نظير ثمانية آلاف الف درهم يبعث بها الى بغداد فى كل عام. وقد أجيب عماد الدولة الى مبتغاه.(١) وبحلول سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م كانت الأوضاع العامة فى العراق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا غاية فى السوء ،وقد سبقت الاشارة الى ذلك . والى دعوة البويهيين للحضور الى بغداد على أمل انقاذ الأوضاع واصلاحها ، غير أنهم زادوا الأمور سوءا ، وكشفوا عن تشيعهم للعلويين وايمانهم بعقيدتهم الزيديه معاضدين أبناء الفرق الشيعية العلوية الأخرى ، والتى كانت منتشرة فى بغداد وبعض المراكز الحضرية فى العراق آنذاك ،مثيرين للفتن الطائفية ،ولم يكن حال الخلفاء خلال هذه الفترة يسمح لهم بمواجهة بنى بويه فقد تولى الخلافة خلال العصر البويهى خمسة من الخلفاء تفاوتت مدد خلافتهم وفقا لموقف الأمير البويهى من كل منهم(٢) ، وقد لاقى كل من أولئك الخلفاء الكثير من ضروب الاهانة والاستخفاف والعنت من البويهيين . ويرجع السبب فى ذلك الى أن الامراء البويهيين كانوا شيعة زيديه ينظرون الى العباسيين على أنهم مغتصبون للخلافة ،وهكذا فانهم لم يكن لديهم الباعث الدينى الذى يلزمهم بطاعة الخليفة.(٣) كما لم تكن لديهم الجرأة الكافية على الغاء الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية خوفا من احتمال وصول امام علوى قوى الشكيمه يلزمهم بطاعته هم وأعوانهم وجندهم مما يفقدهم مراكز القوة ويجعلهم تابعين مجردين من كل حول ، عليهم السمع والطاعة . وفى ذلك خطر كبير عليهم اذ يعطى لغيرهم مركز السيطرة والتحكم بهم . وبجانب ذلك فلقد ترسخت لدى الناس فكرة الدولة الهاشمية المباركة وآمنوا باستمرار الخلافة العباسية وشرعيتها وأصبح من

---

(١) ابن مسكويه ـ تجارب الأمم : ١/ ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) وهؤلاء الخلفاء هم المستكفى بالله ٣٣٣-٣٣٤هـ/ ٩٤٤-٩٤٥م، المطيع لله ٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٥-٩٧٣م، الطائع لله ٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م، القادر بالله ٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣٠م، القائم بأمر الله وهو الذى انتهى العصر البويهى فى عهده . وأنظر الملحق الأول.

(٣) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ : ٦/ ٣١٥.

المتعذر أبعاد الناس عن الالتفاف حولها والدفاع عنها ، خصوصا بين اتباع مذاهب السلف وأهل السنة والجماعة ، وخصوصا أن غالبية سكان العراق - وسكان بغداد خاصة - كانوا منهم ، ولذلك فقد فضل امراء بنى بويه التحكم فى أمور الدولة العباسية مع الابقاء على الخليفة العباسى والعمل على اضعافه وتجريده من سلطانه ، واستمعوا الى النصائح التى قدمت لهم بهذا الخصوص حين بدأوا يفكرون جديا فى الغاء خلافة بنى العباس والمجئ بأحد العلويين ، بأن مصلحتهم تقتضى ابقاء الخليفة الذى يحكمون باسمه مع أنهم لا يعتقدون بخلافته ووجوب طاعته وتفضيل ذلك على امام يعتقدون خلافته قد يقضى عليهم بأيدى جنودهم بحكم طاعتهم الشرعية له.(١) وقد عمل البويهيون على اظهار تشيعهم وتشجيعهم لحركات التشيع على الدوام خلال فترة سيطرتهم على الخلافة العباسية . ويظهر ذلك جليا منذ بداية وصولهم الى عاصمة العباسيين بغداد سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ، فلقد حرص أحمد بن بويه الذى لقبه المستكفى بالله بمعز الدولة ، كما حرص غيره من امراء بنى بويه ، على التظاهر أمام العامة بالتفانى فى خدمة الخليفة العباسى وطاعته وتعظيمه واجلاله والحرص على احاطته بكل مظاهر التبجيل ، أما حين ينفردون بالخليفة فى معزل عن العامة ، وهو قابع على الدوام تحت رحمتهم وحراسة جندهم ، فانهم كانوا يتعمدون امتهانه واذلاله ، ومثل ذلك حصل حين وصل أحمد بن بويه بغداد ، ومظاهر التذلل والطاعة للخليفة العباسى بادية عليه امام الناس ، فى حين أنه لم يكن يبالى ، كما لم يكن يعيره أى اهتمام عند اتخاذه مايشاء من قرارات وهذا بلا شك يعكس الناحية التطبيقية لمبدأ " التقيه " عند الشيعة العلوية وهو اظهار الانسان لما لا يبطن . ويمكن فهم ذلك بمقارنة مواقف الامراء البويهيين من خلفاء بنى العباس فى حالى الظهور أمام العامة فى المجالس العامة والاحتفالات والمناسبات ومواقفهم منهم كما يعبر عنه الواقع فى ممارساتهم اليومية للحكم مما يكشف حقيقة المشاعر

---

(١) ن . م . س ، ابراهيم الكروى - البويهيون والخلافة العباسية - ص : ١٨٢

والعلاقات ، ويكفي مثلا أن نشير الى كيفية ازاحة الخليفة المستكفي بالله عن الخلافة حين أمر أحمد بن بويه غلمانه الديالمة بسحب الخليفة على الأرض بعد أن وضعوا عمامته في عنقه ثم ساقوه ماشيا حيث اعتقل بدار معز الدولة وقد نهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء ، ولعل من الأسباب التي دفعت معز الدولة لفعل ذلك الرغبة في الانتصار لرئيس الروافض في الكرخ المعروف بعلي الشافعي الذي كان يثير الفتن الطائفية مستغلا سيطرة البويهيين ، مما دفع الخليفة وقد بلغه الأمر أن يأمر باعتقاله ولم يقبل فيه شفاعة[1] اذ تبين لهم من ذلك مدى تمسك الخليفة بمذاهب السلف وأهل السنة مما برر القول بأنه كان " سنيا يحط على الروافض"[2] ومن منطلق اعتقاد بني بويه بأن سيطرتهم على الخلافة واضعاف نفوذ الخليفة لن يمكن أهل السنة من التصدي لهم ، فقد باشروا خططهم في محاولة نشر التشيع العلوي في المجتمع ومحاربة السنة ، مساندين في ذلك دعاة التشيع من أمثال موسى بن داود الشيرازي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) والذي اشتهر بلقب المؤيد في الدين " وهو من عائلة عريقة في التشيع على المذهب القرمطي وكان أبوه محل احترام الخلفاء العبيديين كما كان هو أيضا محل احترام المرزبان بن عماد الدين أبو كاليجار البويهي ، وكان اذا كاتبه خاطبه بقوله : لشيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد في الدين عصمه أمير المؤمنين أبي النصر أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده "[3].

وقد كان المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي من المجيدين للغتين العربية والفارسية وله الكثير من المؤلفات التي يعتمد عليها الاسماعيلية الى يومنا هذا[4]. وقد لعبت كتبه دورا كبيرا في نشر الضلال والانحراف والزيغ وعبرت عن مدى تمسكه بمبادئ الحركة القرمطية ومن أشهر كتبه كتاب المجالس المؤيدية ويضم ماكان يلقيه في

---

(١) ابن مسكويه - تجارب الامم : ٨٦/٢ ، ٨٧ ، وانظر ص: ٥٧ من الرسالة .

(٢) ابن دقماق - الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ص: ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) طه الولي - القرامطة أول حركة اشتراكية في الاسلام : ص ٢٠٠ .

(٤) ن . م . س .

مجالس الدعوة للاسماعيلية بعد أن ترقى فى سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م الى مرتبة داعى الدعاة[(١)]، وله أيضا كتاب الايضاح والتبصير فى فضل يوم الغدير بالاضافة الى عدة كتب أخرى وديوان شعر منحرف أيضا[(٢)].

وهكذا وبدعم امراء بنى بويه لامثال هذا الداعية الشيعى لم يمض وقت طويل حتى بدأت الفتن العارمة التى نجم عنها العديد من المعارك الداخلية وحالات الاقتتال الطائفى تأخذ مداها بين أهل السنة والشيعة . ويعتبر ربض الكرخ[(٣)] الذى يمثل من الناحية التاريخية والآثارية من خطط بغداد ، السوق الذى أمر ببناء الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م[(٤)] الى الجنوب الشرقى من مدينته والذى توسع مع مرور الوقت وأصبح من الارباع المهمة الكثيفة السكان . وقد كان الغالب على سكانه التشيع العلوى ، وقد غدا الكرخ منطلق الفتن والاضطرابات الطائفية خلال العصر البويهى بين السنة والشيعة . والى الغرب من الكرخ وبمحاذاته تقع براثا الذى يحتل مسجدها مكانة خاصة عند الشيعة العلوية بسبب مزاعم خاصة[(٥)] لا يمكن اثبات صحتها تاريخيا ، حيث يجتمع الشيعة الرافضة لسب الصحابة[(٦)].

---

(١) ن . م . س .

(٢) ن . م . س .

(٣) ربض المدينة - بفتحتين : ماحولها ، محمد عبد الحميد ومحمد السبكى المختار من صحاح اللغة ، ص : ١٨٢ .

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١/٧٩ .

(٥) فى ذكر تاريخ المسجد يزعم الروافض أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه قد صلى فى الموضع فى احدى المناسبات وهو فى طريقه لحرب الخوارج ، وبذلك أصبح الموضع يمثل لديهم أهمية خاصة من القدسية بسبب عقيدتهم بالامامة وطبيعة نظرتهم المنحرفة الى طبيعة الامام ومكانته .

(٦) أمر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م بهدم المسجد وتسويته بالأرض وبقى خرابًا الى أن أعاد بناءه أمير الامراء بجكم سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م . الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١/١٠٩ .

وأول اشارة الى الفتن بين الشيعة وأهل السنة خلال فترة البحث حصلت سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م وقد كان من نتيجتها أن نهبت الكرخ [١] ، وفي رمضان من سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م وقعت فتنة عظيمة بالكرخ بسبب المذهب.[٢] وفي السنة نفسها ظهر ببغداد رجل ادعى بـأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل اليه ،وقد وجدت في داره كتبا تدينه بالزندقة فـتم القبض عليه " فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويـه وقد كان معز الدولة بن بويه يؤيد الرافضة قبحه الله ،فلما اشتهر عنه ذلك[٣] لـم يتمكن الوزير[٤] منه خوفا على نفسه من معز الدولة وأن تقوم عليه الشيعة ، انا لله وانا اليه راجعون ".[٥]

وتقدم هذه الحادثة الدليل الواضح على مدى اسناد بني بويه لفرق الشيعة العلوية الأخرى ومدى تشجيعهم ومناصرتهم لهم وللمنتسبين لهم حتى ولو كانوا مـن الزنادقة . ويدعم هذا الرأي ماحدث في سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م حين " ظفر الوزير المهلبي بقوم من التناسخيه[٦] وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انتقلت فيه ، وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت اليها ،وفيهم آخر يزعم أنه جبريل ، فضربوا فتعزروا بالانتماء لأهل البيت فأمر معز الدولة باطلاقهم لتشيع كان فيه. قلت : والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض ".[٧] وهكذا فقد كان لمغالاة بني بويه في التشيع نتائج سيئة الأثر حيث عمت الفوضى المذهبية ولم تعد الفوضى قاصرة على بغداد أو مدن العراق الأخرى ، بل شملت بعض أنحاء الدولة العباسية الأخرى ، ففي سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م وقعت فتنة مذهبية بأصبهان بين أهلها وأهل قم

---

(١) ابن الجوزي - المنتظم : ٦ / ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،ابن الأثير- الكامل : ٦ / ٣٣٣ هامش .

(٢) ابن الجوزي - المنتظم : ٦ / ٣٦٩ .

(٣) أي اشتهر تشيع المدعي .

(٤) أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ ١١ / ٢٢٤ .

(٦) هم القائلين بتناسخ الأرواح في الأجساد والانتقال من شخص الى شخص، وللتوسع انظر الشهرستاني - الملل والنحل : ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٧) ابن تغري بردى - النجوم الزاهرة : ٣ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

وسببها أن رجلا قميا من الرافضة سب بعض الصحابة فثار عليه أهل أصبهان وهم من أهل السنة والجماعة ، وقد دار بينهم وبين تجار قم قتال ، ونهب أهل أصبهان أموال التجار من أهل قم " فبلغ الخبر ركن الدولة[١] فغضب لذلك وأرسل اليها فطرح على أهلها مالا كثيرا "[٢].

ويفهم من النص أن ركن الدولة قد انتصر للرافضة بسبب تشيعة وميوله ، بطبيعة الحال ، وبأنه فرض على أهل أصبهان مالا يؤدونه اليه عقابا لهم على تصديهم لتجار قم الذين سب صاحبهم بعض الصحابة ، وفي ذلك مايدلل على مدى مناصرة امراء بني بويه للشيعة العلوية . وقد تجددت الفتنة في سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م بين الشيعة العلوية من أهل الكرخ وبين أهل السنة في بغداد بسبب سبهم الصحابة وكان من نتيجة ذلك ان قتل من الفريقين خلق كثير دون أن تتحرك السلطة لمعالجة الصراع.[٣] وفي السنة التالية ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م انتشرت ظاهرة سب وتكفير الصحابة في كثير من البلدان[٤] ، واشتدت الفتنة الطائفية بين الرافضة والسنة ووقعت في جمادى الاولى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م حرب شديدة بين أتباع مذاهب السلف من أهل بغداد والمتشيعة " وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير "[٥]. وفي السنة التي تلت ، أي سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م ، وبسبب الفتنة الطائفية تعطلت صلاة الجمعة في جميع مساجد بغداد سوى مسجد براثا ، ولم تهدأ الفتنة الا عندما تم القبض على جماعة من بني هاشم كانوا سبب الفتنة ، غير أن الأمير البويهي أطلقهم في اليوم الثاني[٦] ، وفي ذلك مايشير الى مدى تحيز السلطة البويهية الى الشيعة العلوية حيث عطلت صلاة الجمعة في جميع مساجد بغداد التي تقرر بعست مساجد/جامعة ، كما منعت فيها الصلوات في حين ترك المجال مفتوحا للشيعة

---

(١) هو: أبو علي الحسن بن بويه لقبه الخليفة المستكفي بالله بركن الدولة .

(٢) ابن الأثير ـ الكامل : ٦/ ٣٥١ .

(٣) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م٦ ـ ج١١/ ٢٣٢ .

(٤) ن . م . س : ٢٣٣ .

(٥) ابن الجوزي ـ المنتظم : ٦/ ٣٩٠ ، ابن الأثير ـ الكامل : ٦/ ٣٥٦ .

(٦) ابن الجوزي ـ المنتظم : ٦/ ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

العلوية فى زيارة مسجد براثا اذ من المعلوم أن فرق الشيعة لا تؤمن باقامة صلاة الجمعة الا خلف امام الزمان ، وحيث أن امام الزمان عندهم فى حالة غيبية كبرى فان صلاة الجمعة عندهم معطلة[١] ، وتدل الحادثة السالفة الذكر على أن البويهيين قد سمحوا للشيعة وحدهم بالوصول الى مسجد براثا للتبرك والزيارة فى حين عطلت بقية المساجد على كثرتها وهى مساجد المسلمين من أهل السنة والجماعة من أتباع المذاهب الأخرى . وفى شهر ربيع الأول من سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م " كتب العامة على مساجد بغداد لعن معاوية بن أبى سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا . ومن أخرج العباس من الشورى ومن نفى ابا ذر الغفارى ومن منع دفن الحسن عند جده . ولم يمنع معز الدولة ذلك[٢] " ويبدو أن أهل السنة قد ثاروا لهذا التعريض المباشر بصحابة النبى صلى الله عليه وسلم وخصوصا الخلفاء الراشدين الثلاثة الاول وأقدموا خلال ساعات الليل على ازالة الشعارات التى رفعها الرافضة ، غير أن الأمير البويهى معز الدولة أصر على ضرورة اعادة تلك الشعارات وابقائها مرفوعة رغم ما تشكل من تحد سافر لمشاعر عموم المسلمين من أتباع مذاهب السلف وأهل السنة ، وقد نصحه وزيره المهلبى بالامتناع عن ذلك مداراة للرأى العام وبأن يكتب مكان ما محى " لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] " وصرحوا " بلعنة معاوية فقط[٤] " وهكذا يثبت الأمير البويهى مدى ضيق افقه وتحزبه الأعمى لأبناء مذهبه ، اذ على الرغم من أنه ينتمى الى الفرقة الزيدية وهى أقرب الفرق لأهل السنة والجماعة من حيث موقفها الفقهى ورغم أن الشيعة العلوية رفضوا تاريخيا امامة زيد ، فان الأمير البويهى انتصر للروافض وأيد تعصبهم وموقفهم المنافى لعقيدة الاسلام . ولقد اتسع نطاق الصراعات الطائفية كما أسلفنا ، ولم تعد قاصرة

---

(١) موسى جار الله ـ الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ـ ص : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) ابن الجوزى ـ المنتظم : ٧/ ٧ ، ٨ .

(٣) ومن الادعية المأثورة عند الشيعة فى العصر الحديث " اللهم العن ظالمى آل محمد حقهم وانتقم منهم " .

(٤) السيوطى ـ تاريخ الخلفاء ـ ص : ٦٣٩ .

على بغداد بل انها شملت البصرة وهمذان وقتل فيها خلق كثير.[1] مما قدم الدليل على أن امراء بنى بويه وعلى رأسهم معز الدولة قد اسندوا الشيعة الغلاة الذين كانوا يطمعون فى تشييع المجتمع خلال فترة سيطرة البويهين على مقاليد الحكم وتسلطهم على الخلافة ،ودون اعطاء أى اعتبار للخليفة العباسى السنى الذى يحكمون بأسمه.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ان معز الدولة أمر فى العاشر من محرم سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م بأن تغلق المتاجر وتوقف حركة البيع والشراء فى الأسواق وتخرج النساء منشرات الشعور ومسودات الوجوه ومشقوقات الجيوب " يدرن فى البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يكن للسنية قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة ولأن السلطان معهم"[2] مما يعكس مدى الضغط الموجه ضد أهل السنة ،اضافة الى مايعكسه من انحياز تام من بنى بويه الى جانب الشيعة العلوية اذ المقصود " بالسلطان " فى النص، كما يفهم منه امراء بنى بويه وجندهم الذين كانوا يتسلطون على الدولة ويتحكمون فيها . وبالاضافة الى ذلك فان النص يشير الى ظاهرة خطيرة وهى تزايد اعداد المتشيعة وهو أمر متوقع فى مجتمع خليط يعج بالكثير من أهل الجهالة والمصالح المادية بجانب مايمثله ادعاء حب آل البيت والتعاطف معهم من عامل فى تجميع اعداد اضافيه من المتصوفة والبسطاء من عامة المسلمين. وبالاضافة الى ذلك فان الاشارة فى النص واضحة الى تراجع خطير فى قدرات اتباع مذاهب أهل السنة على التصدى ،على أننا ينبغى الا نبالغ فى ذلك وأن نتذكر بأن القوة القاهرة المتسلطة كانت تساند الانحراف . وفى الثامن عشر من ذى الحجة من نفس السنة أمر الأمير البويهى معز الدولة بأن تعلق الزينات وأن تشعل النيران وبأن تفتح الأسواق ليلا كما فى ليالى

---

(١) . ابن الأثير ـ الكامل : ٥/٧ .

(٢) ن . م . س / ص ٧ .

الأعياد وذلك احتفالا بعيد الغدير[1] وهو غدير خم.[2] وذلك يعكس هو الآخر مدى التزام بني بويه بتقاليد الشيعة ومواسمهم وخزعبلاتهم اضافة الى مايمثله من امتزاج طبيعي بين عقائد المتشيعة وعقائد المجوسية ، الممثل لبقايا التراث الساساني ، أو الفارسي القديم كما يظهر ذلك من ايقاد النيران وهي بلاشك من الطقوس المرتبطة بالعقائد المجوسية الباطلة ويتجدد في العاشر من محرم سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م اقامة "عزاء الحسين" في عاشوراء ويقتتل أهل السنة والشيعة وتنتهب الأموال.[3] كما تتكرر هذه البدعة السيئة في العام التالي.[4] أما في الأعوام التي تلت ذلك بين سني

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل : ٨٢٧/٧٠.

(٢) خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ياقوت الحموى ـ معجم البلدان : ٣٨٩/٢٠.
ويعتبر الشيعة العلوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألمح الى خلافة على من بعده في مواطن كثيرة ونص على ذلك في مواطن أخرى أشهرها في موقع الغدير. موسى الموسوى ـ الشيعة والتصحيح /ص: ١٠ .
ونص الحديث الذى يستندون اليه ويقولون بأن معناه أن الخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى هو:
" حدثنا محمد بن بشار . حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحه أو زيد بن أرقم (شك شعبه) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من كنت مولاه فعلى مولاه " .
قال أبو عيسى (الترمذى) هذا حديث حسن صحيح .
الترمذى ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ـ جـ ٥ /ص: ٦٣٣ حديث رقم ٣٧١٣ ، كتاب المناقب ـ باب مناقب على بن أبي طالب رضى الله عنه .
والواقع أن الامام أحمد في مسنده :جـ١/ص١١٨، ١١٩ أورد الحديث وبين أن الخطبة كانت تشتمل على مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم. وهو مالا يعترف به الشيعة حيث أن هدفهم هو نشر التشيع لعلى رضى الله عنه دون سواه .

(٣) ابن الأثير ـ الكامل : ١٢/٧٠.

(٤) ن . م . س : /ص: ١٧ هامش .

٣٥٤ - ٣٥٦هـ/ ٩٦٥-٩٦٧م فلقد حرص الروافض على القيام باعلان النوح على الحسين بن على ورفع الشعارات المنكرة. وينكر أهل السنة ذلك ويتأزم الوضع وينشط القتال بين الطرفين ويصيب أهل السنة بلاء شديدا دون أن يحرك معز الدولة ساكنا مما يشير الى تواطئه وموافقته ودعمه للبدعة.(١) وقد توفى معز الدولة البويهى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٨م بعد أن عهد بالسلطة من بعده لابنه أبى منصور بختيار الذى لقب بعز الدولة(٢)، والذى لم يحرك هو الآخر ساكنا ازاء الفتن الطائفية، بل ان الشيعة العلوية من الروافض وغيرهم كانوا قد أقاموا النوح على الحسين بن على فى العاشر من محرم سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م، كما أقاموا الاحتفال بعيد الغدير فى نهاية السنة.(٣) وأصبح الأمر يجرى مجرى العادة فى كل سنة.(٤) ومع بداية سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م قام الروافض وغيرهم من المتمذهبين بالشيعة العلوية باعلان بدعتهم وتحدياتهم فى الوقت الذى ساءت فيه الأحوال عما كانت عليه من قبل حيث هاجم الروم الرها ونواحيها وتوغلوا فى أراضى الدولة الاسلامية الشمالية حتى بلغوا نصيبين، فغنموا وسبوا وأحرقوا دون أى مقاومة تذكر،(٥) وقد وصل الى عاصمة الخلافة العباسية بغداد جماعة من أهل تلك الثغور، فأستنفروا همم المسلمين، فهب العامة الى دار الخليفة الطائع لله، غير أنهم لم يمكنوا من رؤيته " وكان بختيار بن معز الدولة مشغولا بالصيد فذهبت الرسل وراءه فبعث الحاجب سبكتكين يستنفر الناس(٦)".

ونتيجة لهذا الاستنفار تجمع العامة بأعداد كبيرة وكان من بينهم السنيه والشيعة والعيارون.(٧) ونتيجة لطول فترة الانتظار ولوجود اختلافات جذرية بين المشاركين فى

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ١١/ ٢٦٠، ٢٦٢.
(٢) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٢٢.
(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ١١/ ٢٦٥.
(٤) ن.م.س - ص : ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٢٩.
(٥) ن.م.س - ص : ٢٧١.
(٦) ن. م. س.
(٧) ان ظهور العيارين كان بمثابة رد فعل لما آلت اليه الأوضاع الداخلية من سوء. انظر الفصل الثانى من الرسالة.

الاستعداد للجهاد فقد وقعت بينهم فتنة كبيرة عمت العاصمة[1] نهبت فيها الأموال وأحرقت الدور ، ومن بينها دور الروافض في الكرخ ، وقد عاد عز الدولة من رحلة صيد ، الى بغداد مطالبا الخليفة المطيع لله بمال لتجهيز الغزاة فكان رد الخليفة معبرا غاية التعبير عن حالة الضعف التي وصلت اليها حال الخلفاء ، حيث جاء في خطاب جوابه على المطالبة البويهية بالأموال : " ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدى وتجبى الى الأموال واما اذا كانت حالى هذه فلا يلزمني شئ من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده وليس لى الا الخطبة فان شئتم أن أعتزل فعلت"[2] . وكان رد الخليفة هذا سببا في تأزم حاد في علاقات الخليفة بالأمير البويهي ، الذى بادر الى اكراه الخليفة واجباره تحت التهديد بالمصادرة والعزل على بذل المال . وقد اضطر الخليفة الى أن يبيع بعض ثيابه وانقاض داره من أجل توفير الأموال المطلوبة[3] . وقد ساءت حالة الخليفة المطيع لله الصحية في أعقاب ذلك وأصيب بالفالج وثقل لسانه وتعذرت عليه الحركة . وقد طالبه الحاجب سبكتكين بخلع نفسه ، ففعل ، وبويع ابنه الطائع لله خليفة من بعده في ذى القعدة سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م[4] .

ولقد كانت مغالاة بني بويه في التشيع سبباً في عزل الوزير أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وحبسه ثم قتله بالسم ، وذلك ان حاجب الوزير قام بأحراق الكرخ لاخماد فتنة سببها أن صاحب المعونة كان قد قتل عاميا فقتله العامة والأتراك وأحرقوه ، فأرسل الوزير أبو الفضل الشيرازى حاجبه لقمع الفتنة وكان شديدا ملتزما بمذاهب أهل السلف ، كارها للروافض وحركاتهم فألقى النار في عدة أماكن من الكرخ فأحترق خلق كثير وأموال لا تحصى[5] وذلك في شعبان سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م . وفي ذى الحجة من نفس السنة

---

(١) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٤٥ .

(٢) مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٣٠٧ ، وقد سبقت الاشارة الى النص آنفا .

(٣) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٤٥ .

(٤) ن . م . س - ص : ٥٣ .

(٥) ن . م . س - ص : ٤٩ .

عزل الأمير عز الدولة بختيار الوزير الشيرازى ، وولى الوزارة محمد بن بقيه الذى لم يتعظ من سيرة سلفه ،وأقدم على ظلم الرعية . هذا فى الوقت الذى ساءت فيه العلاقة بين الأمير عز الدولة بختيار وبين الحاجب التركى سبكتكين ،ذلك أن سبكتكين كان يميل الى أهل السنة فمنع الروافض من اظهار النوح على الحسين بن على ، ومن القيام ببدعهم المنكرة فى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.(١) وقد تطور الصراع الطائفى بشكل خطير اذ لم يعد مقتصرا على الصراع بين العامة من اتباع المذاهب المختلفة وانما اتسعت دائرته وتصاعدت حدته فشملت كبار الرسميين فى الدولة ،كما انعكست على العلاقة بين الجند الأتراك والديالمه وهما قوام الجيش البويهى ،وقد بدأت الفتنة سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م فى الأهواز ثم عمت اقليم العراق.(٢) ولما لم يفلح الأمير عز الدولة بختيار فى تسكين الفتنة وكان حينذاك فى واسط فانه أقدم على مساندة جماعته من الديالمة المتشيعة للعلويين ضد الأتراك المتمذهبين بمذاهب أهل السنة فأباح دماء من كان منهم فى البصرة . وقد انتصر القائد التركى سبكتكين لدينه ولدماء اخوانه التى أباحها الأمير البويهى فى البصرة ظلما وعدوانا ،ورد على الموقف البويهى الرسمى - رغم انتمائه الى تشكيلاته العسكرية - بأن أمر بمحاصرة دار الأمير البويهى ومصادرة مافيها من الأموال والمتاع ،وبعد أن أمر بابعاد الأميرين أبى اسحاق وأبى طاهر ولدى معز الدولة بن بويه ووالدتهما الى واسط ،فانه أصدر أمره باحراق الدار مما يشير الى عزم سبكتكين على تخليص بغداد من شرور البويهيين وتسلطهم ، وقد تجاوبت العامة من أهل السنة فى بغداد(٣) مع اجراءات سبكتكين واندفعت فى مناصرته والالتفاف حوله وحول الخلافة . وقد قام سبكتكين بتنظيم أوضاعه فى بغداد ،اذ أنه خلع على زعماء أهل السنة الخلع ونظمهم للدفاع عن بغداد والخلافة ، وجعل لهم العرفاء والقواد ،

---

(١) ن . م . س : ٥١ .
(٢) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٥٢ .
(٣) ن . م . س/ص: ٥٣ .

وقد تحركت الشيعة العلوية فى الكرخ للانتصار للبويهيين فأوقع سبكتكين بهم بعد أن جرت بين الطرفين معارك طاحنة ذهب ضحيتها الكثيرون ، ولم تهدأ الأوضاع المضطربة الا بعد أن أحرق الكرخ مرة أخرى.[١] وعلى الرغم من تطور الأحداث بين أفراد الأسرة البويهية من سيئ الى أسوأ الا أن موجة التعصب للشيعة العلوية لم تخف فقد قبض الوزير ابن بقيه على صاحب الشرطة المعروف بابن أبى عقيل وكان من أهل السنة ، وقد قتل طائفة من الروافض ، فأمر ابن بقيه بقتله " فقتل فى وسط الكرخ بين العامة "[٢] سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م.

ومما تجدر الاشارة اليه أن فترة حكم الأمير عضد الدولة أبو شجاع خسرو بن ركن الدولة بن بويه ٣٦٧-٣٧٢هـ/ ٩٧٨-٩٨٣م تعتبر نقطة تحول مهمة فى طبيعة العلاقات بين أفراد الاسرة البويهية. ذلك أن طمع الأمير عضد الدولة فى بغداد دفعه الى أن يؤلب جند ابن عمه عز الدولة بختيار عليه ، ثم انه أمر بقتله بعد أن استولى عضد الدولة على أقليم العراق . وقد كان عضد الدولة من المغرمين بالجاه والسلطة والجبروت وقد كتب فى سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٥م على لسان الخليفة الطائع لله منشورا الى مختلف الأمصار التابعة للخلافة العباسية باستقرار الأمر له (أى لعضد الدولة) مما أزم العلاقة بينه وبين الخليفة.[٣] كما أنه عندما أراد دخول بغداد أرسل الى الخليفة الطائع لله خطابا طلب فيه منه " أن يكون دخولى دار السلام راكبا ، لأتميز تميزا يعرف به موضعى من زيادة التكرمه ، وأن يمد فى وجه الخليفة ستارة لئلا يراه أحد قبل مثولى بين يديه . وأراد بهذا ألا يراه الناس وهو يقبل الأرض ، فوعد بما سأله وعملوا الباب الذى يدخل منه قطع بآجر وطين ."[٤] ومن واقع النص الذى أورده شاهد العيان المعاصر وهو من مؤرخى الفترة تتبين ملامح شخصية عضد الدولة المغرمة بالملك والجاه ففى الوقت

---

(١) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٥٣.
(٢) ن . م . س/ ٦٥ هامش .
(٣) السيوطى - تاريخ الخلفاء - ص : ٦٤٧.
(٤) هلال الصابئ - رسوم دار الخلافة - ص : ٨٠.

الذى كان يريد أن يدخل فيه بغداد راكبا - ولم يكن ذلك متبعا - ليظهر للناس عظم مكانته وتميزه عن غيره ، تراه يعمل على حفظ هيبته لدى الناس بأن يقدم مراسم الولاء للخليفة وهو منفرد به. ولم تجر العادة أيضا بذكر امراء بغداد فى الخطب أو الدعاء لهم على منابرها ،" وانما كان يخطب لهم على منابر البلاد البعيدة الجارية فى ولاياتهم"[١] . ولكن بعد أن استقرت أمور عضد الدولة قام خطيب المسجد الجامع بالرصافة هارون بن عبد المطلب بذكره فى خطبته فقال " الحمد لله المحمود بيلائه المعبود فى أرضه وسمائه الذى من علينا بخلافة الامام الطائع لله وجميل رأيه فى عضد دولته وتاج ملته وكهف خلافته وسيد امرائه . . . فابتهلوا الى الله شاكرين وأكثروا من الدعاء لأمير المؤمنين ولعضد دولته وتاج ملته السيد الأمين ."[٢] وتصل الجرأة بعضد الدولة الى أن يطلب من الخليفة الطائع لله أن يذكر اسمه قبل الخليفة فى الخطبة ،وقد اذن له الخليفة بذلك ، مما يشير الى مدى ضعف الخلافة ومدى تسلط عضد الدولة وحبه للعظمه.

ومما أورده المؤرخ ابن الأثير[٣] عند حديثه عن حوادث سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨١م بأن الأمير البويهى عضد الدولة بعث الى الخليفة الطائع قبيل وصوله الى بغداد قادما من همذان رسالة طلب فيها منه أن يتلقاه : " فما وسعه التخلف ولم تجر عادة بذلك أبدا وأمر قبل دخوله أن من تكلم أو دعا له قتل فما نطق مخلوق فأعجبه ذلك وكان عظيم الهيبة شديد العقوبة على الذنب الصغير. وهذا يدل على أن الطائع لله كان تحت أوامر عضد الدولة كالأسير فانا لله وانا اليه راجعون"[٤]. وهذا مما يشير الى مدى تمادى عضد الدولة واستهتاره بالخلافة والخليفة وجبروته وظلمه وسفهه. ولا يستبعد من مثل هذا الأمير، أن تكون اصلاحاته التى قام بها مثل بناء المارستان العضدى وعمارته

---

(١) ن . م . س : ص: ١٣٣.

(٢) ن . م . س /ص: ١٣٤، ١٣٥.

(٣) ابن الأثير- الكامل فى التاريخ : ٧ / ١٠٧ .

(٤) ن . م . س .

للأسواق والطرقات وحفره للقنوات واصلاحه لنظام الري وتقريبه للعلماء ، ودوره في اثراء الحياة العلمية ماهي الا من باب حب الظهور والشهرة والتغرد وهو أمرشاع اتباعه بين امراء الأطراف في هذا العصر حيث كانوا يتنافسون من أجل الظهور بمظاهر المصلحين المقربين للعلماء المشجعين للعلم والثقافة ، وان كان ذلك قد حقق العديد من النتائج الايجابية وعلى الرغم من كل أعمال عضد الدولة الاصلاحية فانه لم ينس تشيعه العلوي ، ومن مظاهر ذلك عمارته لمشهدى علي والحسين رضي الله عنهما في النجف وكربلاء(١) وليس بخاف على كل ذي بصيرة ، بأن تمسك الشيعة العلوية بعمارة المشاهد وزيارتها المتكررة والاجتماع عند قبور وأضرحة أئمتهم يعود الى كونها " تظاهرات شيعية لتوحيد الصفوف ونشر أهداف المذهب الشيعي "(٢) ولهذا فقد حث أئمة الشيعة الناس على زيارة قبر الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما بقولهم " لكل خطوة يخطوها الزائر في سبيل زيارة الحسين له قصر في الجنة "(٣) وهذا يفسر اهتمام عضد الدولة الكبير في العناية بمشهدى علي والحسين رضي الله عنهما . ومما يذكر أن هذا الأمير البويهي قد اتخذ بجانب أعماله المذكورة وزيرا نصرانيا ملتزما بعقيدته على فسادها هو نصر بن هارون حيث أذن له عضد الدولة " في عمارة البيع والاديرة واطلاق الأموال لفقرائهم "(٤)

وقد كان الأمير عضد الدولة محباً لجمع المال ذلك " أنه أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحه والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الأمتعة وزاد على ماتقدم ، ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص ، وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق "(٥) وينقل ابن كثير عند حديثه عن عضد الدولة بأنه كان يتجاوز في سياسته الأمور الشرعية ثم

---

(١) ن . م . س : ١٠٠ .

(٢) موسى الموسوي - الشيعة والتصحيح - ص : ٩٣ .

(٣) ن . م . س .

(٤) ابن الأثير - الكامل : ٧ / ١٠١ .

(٥) ن.م.س : ١١٥

يذكر أنه بعد وفاته حمل الى مشهد على كرم الله وجهه قدفن فيه ، ووصفه بأنـــه " كان فيه رفض وتشيع "[١] .

وبوفاة الأمير عضد الدولة بن بويه سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م عادت مرحلة الصراع بين امراء بنى بويه على السلطة ،وهي مرحلة بدأت عطيا منذ قيام عضد الدولة نفســـه بالاستيلاء على العراق وقتله لعز الدولة بختيار، فقد اقتتل أبناء عضد الدولة وكــان كل منهم يحاول الانفراد بالسلطة ، وقد أدى الصراع الدامى الى كثرة الفتن والاضطرابات بين الجند الأتراك والديالمه . وعادت الفتنة الطائفية بين اتباع مذاهب أهل السـنة والمتشيعة الى الظهور مرة أخرى وبشكل متكرر على مسرح الأحداث فقد بدأت الفتنة مـع بداية (سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩١م) واستمرت عدة شهور.[٢] أما فى سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٢م فقـــد اقتتل الروافض وأهل السنة فى يوم غدير خم،وقام أهل باب البصرة بحرق أعلام السلطـان " فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك وجعلوا على القناطر ليرتدع أمثالهم."[٣] وقد اضطـــر أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب من أجل اخماد الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم سـنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٣م الى أن يقتل ويصلب عددا كبيرا من الناس حتى تهدأ الأمـــــور .[٤] وقد ثار الجند من الديالمة والأتراك وغيرهم وقاموا بمطالبة الأمير بهاء الدولة بـــن عضد الدولة بتسليمهم أبى الحسين بن المعلم الكوكبى الذى قصر فى حقوق الجنـــد[٥] ،وقد تطورت الأمور بعد ذلك وتداخلت مع بعضها كانت من أسباب خلع الخليفة الطائع لله وتولية القادر بالله سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٢م.[٦]

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج١١/ ٠ ٣٠١٠٣ .

(٢) ابن الأثير ـ الكامل : ١٤٥/٧ .

(٣) ن ٠ م ٠ س : ١٥٧ .

(٤) ن٠م٠س : ١٥٨ .

(٥) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ١٥٩/٤ ، ١٦٣ .

(٦) قلت الأموال عند بهاء الدولة فكثر الشغب عليه من الجند وخاصة بعد أن قصـــر أبو الحسن بن المعلم الذى كان قد غلب على بهاء الدولة فى حقوق الجند وهـــو نفسه الذى حسن لبهاء الدولة القبض على الخليفة الطائع لله وأطمعه فى أموالـــه فأقدم بهاء الدولة على ذلك وخلع الخليفة واستولى على نفائس دار الخلافـــة . ابن الأثير ـ الكامل : ١٤٧/٧ ، ١٤٨ .

وتستمر الفتنة الطائفية ويقيم المتمذهبون بمذهب الشيعة العلوية معالم العزاء في يوم عاشوراء من سنة ٣٨٩هـ/ ١٠٠٠م ويعلنوا مأتم الحزن على الحسين بن علي رضي الله عنهما فتقابلهم فئة من جهلة أهل السنة بالادعاء بأنه في الثاني عشر من المحرم كان قتل مصعب بن الزبير، ولهذا فهم يقومون بالخروج لزيارة قبره كما تزور الشيعة قبر الحسين " وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ولا يرفع البدعة الا السنة الصحيحة "(١). وقد ظهرت بدعة أخرى في بغداد في الثامن عشر من ذي الحجة في السنة نفسها عندما ازمعت الشيعة الاحتفال بيوم غدير خم فقابلتها فئة جاهلة من أهل السنة بالادعاء بأنه في مثل هذا اليوم حصر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار(٢). ولابد من الاشارة الى أن السلطة البويهية كانت تحاول ضبط الأوضاع الأمنية من أجل أن لا تفاجأ بما لم تحتسب ولكي تبقى قادرة على التحكم في الأمور، ومن ذلك أن بهاء الدولة(٣) أمر واليه على خوزستان(٤) عميد الجيوش(٥) بالقدوم لضبط الأمور ببغداد بعد أن كثرت الفتن والاضطرابات سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٣م(٥). وقد قدم عميد الجيوش الى بغداد في شهر ذي الحجة وعمل على تسكين الاضطرابات ومنع الشيعة من اقامة المآتم والنوح في ذكرى مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه في العاشر من محرم ٣٩٣هـ/ ١٠٠٤م،

---

(١) أورد النص ابن كثير في البداية والنهاية وعلق عليه بالنص أعلاه مستنكرا عمل تلك الفئة الجاهلة من أهل السنة. ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م٦ ـ ج١١/ ٣٢٥.

(٢) وهو أمر غير صحيح حيث أن الهجرة النبوية كانت في شهر ربيع الأول ويبدو أن كثرة الفتن أدت الى ميل وانحراف الفئات المتنازعة عن جادة الصواب. ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج١١/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) هو أبو نصر فيروز بن عضد الدولة تولى الامارة سنة ٣٧٩هـ الى ٤٠٣هـ/ ٩٨٩ ـ ١٠١٢م.

(٤) خوزستان: اسم لجميع بلاد الخوز وأستان كالنسبة في كلام الفرس ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان: ٢/ ٤٠٤.

(٥) هو أبو الحسن بن أبي جعفر استاذ هرمز تولى وزارة بهاء الدولة سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٣م وتوفي سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م.

كما منع جهلة السنة من النوح على مصعب بن الزبـير.(١)

ومع ذلك فان عميد الجيوش قام بعمل يتضمن الاعتداد بالموروث الفارسي مـع المراعاة لبدع الرافضة ذلك أنه أجل الاحتفالات التي يقيمها الفرس والشيعة بمناسبة عيد المهرجان(٢)، الى اليوم التالي حين صادف موعده اليوم العاشر من المحرم سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٩م وهو يوم النوح وذكرى السبايا عند أهل الكرخ المتشيعة(٣). ولعل ماقام به من منع الشيعة من اقامة المآتم عند دخوله بغداد لأول مرة سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٣م كان على سبيل محاولة الظهور بمظهر الاعتدال والتوازن ولغرض تطمين أهل السنة بأنه يعمل على كبح جماح الانحراف والتشدد عند الطرفين، اضافة الى الرغبة في اظهار الكفاءة أمام بهاء الدولة واظهار مدى قدرته على ضبط الأمور ومنع الشغب.. ولكن الأحداث التي استجدت على الساحة في العاشر من رجب سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٩م(٤) قد أضطرت عميد الجيوش الى نفي ابن المعلم(٥) فقيه الشيعة من بغداد، ولكنه أعاده بعد أن شُفّع فيه، كما أنه قام بمنع القصاص من التعرض للشيخين ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين(٦). وقد ذكرت المصادر بأنه في العاشر من رجب(٧) عام ٣٩٨هـ/١٠٠٩م

---

(١) ابن الجوزي - المنتظم: ٧/٢٢٢.

(٢) المهرجان: أحد الأعياد الفارسية التي كان البويهيون يحرصون على الاحتفال بها انتماء لأصولهم الفارسية ويسمى عيد ميترا، وميترا هو اله النور والضياء والحب والعهد والميثاق عند الفرس وكان من رسوم الأكاسرة التتوج في هذا العيد بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها. الموسوعة العربية الميسرة، الطبعة الأولى ١٩٦٥م مادة مهرجان/ص١٧٦٥ مادة ميترا/ص: ١٧٩٥.

(٣) ابن الأثير - الكامل: ٧/٢٤٣، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة: ٤/٢١٨.

(٤) ابن الجوزي - المنتظم: ٧/٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان شيخ الرافضة وفقيههم وأحد أئمة الضلال عندهم. انظر عنه: الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٣/٢٣١.

(٦) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١١/٣٣٩.

(٧) ن.م.س، ابن الجوزي - المنتظم: ٧/٢٣٧، ٢٣٨.

قصد أحد الهاشميين فقيه الشيعة ابن المعلم فى مسجده بدرب رباح وتعرض له بالشتم والتعريض مما دفع اتباعه الى التوجه الى دار القاضى أبى محمد الأكفانى ودار الشيخ الفقيه أبى حامد الاسفراييني حيث تعرضوا لهما بالسب والشتيمة ،وقد نجم عن ذلك أن وقعت فتنة عظيمة. ومما زاد الوضع سوءاً وعمل على تأزم الأمور أن ابن المعلم أحضر بعد ذلك مصحفاً محرفاً ادعى بأنه مصحف عبد الله بن مسعود ،وقد تجمع " الأشراف والقضاة والفقهاء فى يوم الجمعة لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ،ففعل ذلك بمحضر منهم."[1] وقد نجم عن ذلك قيام شغب واسع النطاق قام به الرافضة وعموم الشيعة العلوية ذلك أنهم أخذوا فى ليلة النصف من شعبان يدعون بالويل والثبور على من فعل ذلك ويسبونه ،وقام بعض أحداثهم بالهجوم على دار الفقيه أبى حامد الاسفراييني مما اضطره الى أن ينتقل الى دار أخرى أكثر أمناً . وقد بلغ الخبر مسامع الخليفة القادر بالله ،فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة والدفاع عن علمائهم. وقد اشتدت الفتنة الطائفية كثيراً ولم تهدأ إلا بنفى ابن المعلم. وهكذا يتضح بأن نصرة الرافضة وتعضيد الشيعة العلوية لم يقتصر على امراء بنى بويه وحدهم، وانما سعى وزراؤهم أيضا الى تحقيق ذلك إرضاءاً لامرائهم، فعمدوا الى مناصرة الرافضة والشيعة العلوية من أهل الكرخ فى فتنتهم وبدعهم . ومن ذلك ما قام به الوزير فخر الملك[2] الذى أذن فى المحرم من سنة ٤٠٢هـ/١٠١٣م للروافض أن يقيموا مأتمهم من نوح وبكاء فى ذكرى مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ماجعلهم يقدمون أيضا على الاحتفال بيوم غدير خم مستندين جراءتهم من اذن الوزير ومعاضدة الأتراك أيضاً[3]. والغريب فى أمر الوزير فخر الملك أنه فى مستهل المحرم من سنة ٤٠٦هـ/١٠١٧م

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ـ ج ١١/ ٣٣٩

(٢) هو أبو غالب محمد بن على بن خلف من أهل واسط قدم بغداد سنة ٤٠١هـ / ١٠١٢ ووزر لبهاء الدولة .

(٣) ابن الأثير ـ الكامل : ٧/ ٢٦٥، ٢٦٦.

وهى السنة التى قتله فيها سلطان الدولة بن بهاء الدولة أنكر على أهل الكرخ ما أحدثوه من فتنة وقتال مع أهل باب الشعير ببغداد ومنعهم من النوح يوم عاشوراء.[(١)] وذلك على مايظهر ، كان السبب الذى عجل فى مقتله . وقد نشطت نتيجة ذلك الفتنة الطائفية بين أهل السنة والشيعة العلوية فى سنة ٤٠٧هـ/١٠١٨م بواسط.[(٢)] ثم اشتدت فى سنة ٤٠٨هـ/١٠١٩م،[(٣)] بين أهل الكرخ من الشيعة العلوية الروافض وبين غيرهم من أهل السنة . ولقد شهدت الفترة الممتدة بين سنتي ٤٠٣هـ/١٠١٤م الى ٤١٨هـ/١٠٢٩م ازدياد حدة الصراع على السلطة بين امراء بنى بويه ، كما تعرضت بغداد حاضرة الخلافة للعديد من الفتن كشيوع اللصوصية ، ونهب الأموال، وشغب الجند على الامراء ، وقد تعطلت قوافل الحجاج عن التوجه الى بيت الله الحرام فى مواسم الحج لعدم توفر الأمن . ولم تكن فترة امرة جلال الدولة (٤١٨هـ/١٠٢٩م-٤٣٥هـ/١٠٤٦م) بأفضل من سابقتها ، فقد سجلت المصادر حدوث الفتن الطائفية بين أهل السنة والشيعة العلوية فى السنوات ٤٢١هـ/١٠٣٢م، ٤٢٢هـ/١٠٣٣م.[(٤)] ، وقد حصلت فى خلال هذه الفترة فتن عظيمة تعد من أبشع الفتن التى شهدتها بغداد فقد توسعت دائرة القتال فشملت معظم أسواق بغداد مثل سوق الصفارين وسوق العروس وسوق الانماط وسوق الدقاقين وسوق يحيى بالاضافة الى باب الطاق وباب البصرة ودرب سليمان ونهر طابق ومحلة القلائين وقد نهبت دور اليهود لما شاع من أنهم قد أعانوا الروافض من أهل الكرخ.[(٥)] وقد عم الخراب بسبب هذه الفتن واتلفت الحرائق الكثير من دور بغداد وأرباعها . وبالاضافة الى ذلك فان سنتى ٤٢٣هـ/١٠٣٤م[(٦)] و ٤٢٥هـ/١٠٣٦م[(٧)] هما من سنوات الفتن الكبيرة أيضا حيث اشترك فى احداثها عدد كبير

---

(١) ن . م . س / ص : ٢٨١ .

(٢) ن . م . س/ص: ٢٩٥ .

(٣) ن . م . س/ص: ٢٩٩ .

(٤) ابن الجوزى ـ المنتظم ـ ٨/ ٤٦ .

(٥) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ ـ ٧/ ٣٥٥ .

(٦) ابن الجوزى ـ المنتظم ـ ٨/ ٦٢ .

(٧) ن . م . س / ٧٨ .

من أهل السنة والشيعة والأتراك والعيارين ،ولعل من الطريف أن نذكر هنا بأن الانقسام الطائفي كان عنيفاً وشاملاً الى حد أنه قد حصل تمايز حتى بين العيارين والشطار الذين عرف من بينهم من هو سني ومن هو شيعي . ثم توالت السنوات وشهدت العاصمة بغداد صراعاً دام بين العيارين وأهل بغداد على مختلف طبقاتهم وهو ماسوف يتم التعرض له في الفصل الثاني من هذا البحث . وقد شهدت بغداد في سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٣م تجدد الفتنة الطائفية بين أهل الكرخ وسكان باب البصرة من أهل السنة ووقع بينهم عدد كبير من القتلى من الطرفين.[١] أما بعد سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٣م فقد تجدد الصراع بين امراء بني بويه وبين امراء الأطراف ، ومن أمثلة ذلك الخلاف الذى حدث بين الأمير جلال الدولة البويهي وبين الأمير قرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل . ومما يجدر ذكره أنه خلال الفترة من ٤٣٢هـ/١٠٤٣م - ٤٣٦هـ/١٠٤٧م بدأ نجم السلاجقة يسطع في خراسان وبلاد ماوراء النهر وبدأ تقدمهم نحو الغرب ،فلقد استولى طغرلبك على جرجان وطبرستان سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٤م،ثم على خوارزم والرى وكرمان سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٥م.[٢] وفي سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٨م عادت الفتنة الطائفية تطل برأسها من جديد على عاصمة الخلافة ، فقد نشب القتال بين الرافضة وغيرهم من الشيعة العلوية أهل الكرخ وبين سكان باب البصرة من أهل السنة ونهبت دور اليهود بسبب وقوفهم الى جانب الشيعة العلوية[٣] كما تكررت أحداث القتال في سنة ٤٣٩هـ/١٠٥٠م، وسنة ٤٤٠هـ/١٠٥١م[٤] ولم يكن ذلك من الأمور الشاذة أو غير المتوقعة في مثل تلك الظروف التى كانت تمر بها الدولة آنذاك ، فالخلافة العباسية ضعيفة والأمير البويهي ابى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة لاه في الشراب واللهو.[٥] وقد

---

(١) ن . م . س : ١٠٧.

(٢) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ : ٣٠/٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٣) ابن الجوزى ـ المنتظم ـ ١٢٧/٨.

(٤) ن . م . س : ص ١٣٢، ١٣٦.

(٥) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ٥/ ٤٦.

توفى أبي كاليجار سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٥١م وولى من بعده ابنه أبو نصر الذى لقب "بالملك الرحيم". وفى سنة ٤٤١هـ/ ١٠٥٢م حاولت السلطات الحاكمة[١] منع الروافض وغيرهم من الشيعة العلوية من أهل الكرخ من القيام بالنوح على الحسين بن على يوم عاشوراء غير أنهم لم يأبهوا للمنع ولم يلتزموا بأوامر السلطة ومارسوا بدعهم وتحدوا السلطة وقد نشب القتال بين الطرفين ولم يتوقف الا بعد أن تدخل الجند الأتراك واستعملوا القوة القاهرة[٢]. وقد أقدم الرافضة والمتشيعة الآخرين من سكان الكرخ ببناء سور حول منطقة الكرخ فى اطار استعداداتهم لتحدى السلطة. وقد كان رد الفعل هو قيام بعض أبناء أهل السنة ممن يمتهنون صيد الأسماك وقليها وبيعها بتقليدهم وقاموا ببناء سور على الضفة الشرقية لنهر دجلة مما يلى أسواقهم ، وقد ازداد تأزم الأوضاع وعمت البطالة[٣]. وفى سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٣م حدث بين أبناء السنة وبين المتشيعة العلويين والرافضة صلح طريف اتفقوا فيه على مجاملة بعضهم فقد "ذهبوا كلهم لزيارة مشهد على ومشهد الحسين وترضوا فى الكرخ على الصحابة كلهم وترحموا عليهم، وهذا عجيب جدا ، الا أن يكون من باب التقيه[٤]" ذلك لأنه ليس من المتوقع أن يكف المتشيعة عن لعن الصحابة لأن ذلك يعد جزءاً من عقيدتهم فى الامامة ، غير أن هذا الصلح الغريب لم يلبث أن إنتقض فى السنة التالية ، وقد كان البادئ فى ذلك هم الروافض وأنصارهم فقد ذكر ابن الأثير بأنه " كان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السماكين وأهل القلائين فى عمل مابقى من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب محمد وعلى خير البشر وأنكر السنيه ذلك وادعوا أن المكتوب

---

(١) لم تذكر المصادر من الذى أصدر الأمر لأهل الكرخ بعدم اقامة المأتم وان كان ابن الأثير قد ذكر بأنه بعد استفحال القتال بين السنه والشيعة قام الخليفة القائم بأمر الله بأمر أبى محمد بن النسوى صاحب الشرطة بالتدخل لاصلاح الحال ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ : ٥٣/٨.

(٢) ن • م • س.

(٣) ن • م • س.

(٤) ن • م • س / ٥٧.

محمد وعلى خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن أبى فقد كفر وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ماتجاوزنا ماجرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ".[١]

وقد تطورت الأزمة الى قتال شديد ، وعلى الرغم من تدخل الخليفة لايقاف القتال ، الا أن الفتنة كانت قد استشرت ، وعبرت الاحقاد عن مكنونات القلوب وقد جرى احراق العديد من القبور فى مقبرة مشهد باب التبن ، كما خطط الروافض وأعوانهم من المتشيعة للعلويين لتحريق قبر الامام أحمد بن حنبل بعد أن بعثروا وحرقوا قبوراً قديمة كثيرة ، غير أن نقيب الطالبين خشى مغبة مثل هذا العمل فمنعهم من تنفيذه.[٢]

وقد تجدد الصراع الدامى بين أهل السنة والروافض فى ذى القعدة سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٥م بعد أن أعاد الشيعة العلوية الجهر فى الأذان " بحى على خير العمل "[٣]، وقد استمرت أحداث الفتنة حتى المحرم سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٦م حين حسم قادة الجند الأتراك الأمر بأن عمدوا الى احراق الكرخ[٤] . وقد تدخل الخليفة القائم بأمر الله وأنكر ذلك وصلح الحال وهدأت الأوضاع[٥] . ويظهر من خلال تدخل الخليفة أن الأمير البويهى قد فقد الكثير من سلطته وجبروته ، وبأن الخليفة العباسى قد بدأ يسترد بعضاً مما سلب منه من سلطات .

وهكذا فان وجهة الدور البويهى قد تمثلت فى تشجيع حركات التشيع العلوى ، والعمل على اثارة الفتن والفرقة ، وفى الضغط على أهل السنة وتحجيم دورهم عن طريق اسناد الرافضة والدفاع عنهم ، الأمر الذى جعل من العراق منطقة تموج بالاضطرابات العنيفة والمتصلة طيلة فترة التحكم البويهى بالخلافة العباسية . ولعل من المناسب ان نذكر هنا ماتوصل اليه شيخ الاسلام ابن تيميه من تقويم لدور البويهيين خلال هذه الفترة

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل : ٨/٥٩ .
(٢) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج١٢/٦٢ .
(٣) ن . م . س : ٦٣ .
(٤) ابن الأثير ـ الكامل : ٨/٦٥ .
(٥) ن . م . س .

حيث قال رحمه الله " كان المعروفون بالزندقة والنفاق بنى عبيد القداح الذين كانوا بمصر والمغرب وكانوا يدعون انهم علويون وانما كانوا من ذرية الكفار، فهؤلاء قد اتفق أهل العلم على رميهم بالزندقة والنفاق، وكذلك رمى بالزندقة والنفاق قوم من ملوك النواحي الخلفاء من بنى بويه وغير بنى بويه . وأما خليفة عام الولاية فى الاسلام فقد طهر الله المسلمين أن يكون ولى أمرهم زنديقاً منافقاً فهذا مما ينبغى أن يعلم ويعرف"(١).

ومن ذلك يتبين انكار شيخ الاسلام لادعاءات الفاطميين بالانتساب الى فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وقد كان هذا الأمر من جملة الفتن التى عمت فى الدولة العباسية فى فترة وقوعها تحت السيطرة البويهية ويظهر فى النص استخدام ابن تيمية رحمه الله لعبارة " ملوك النواحي الخلفاء من بنى بويه " وهو استخدام يعبر تعبيراً دقيقاً عما كان واقعاً بالفعل فأمراء بنى بويه هم فى الأصل ممن امتلكوا وسيطروا فى البداية على نواحي وأطراف الدولة العباسية من ناحية الشرق ثم انهم لما دخلوا بغداد أصبحوا يتصرفون فى الأمور كلها ، ولم تبق للخليفة العباسى أية سلطات حقيقية وبهذا فقد كان امراء بنى بويه يتصرفون كالخلفاء تماماً . وقد ذهبت بعض المراجع الحديثة عند معالجتها للفترة البويهية الى بيان مدى سيطرة البويهيين على الخلافة من خلال تشيعهم وتعسفهم ومن ذلك ماذكره الاستاذ محمود شاكر حيث يقول عن البويهيين" وكان فيهم تعسف شديد ومغالاة فى التشيع حتى كان عهدهم عصر صراع بين السنة والشيعة بشكل واسع"(٢) وينقل آدم متز نصوصا تشير الى مدى القهر الذى مارسه البويهيون على الخلفاء العباسيين فيقول " وأخيرا جاء بنو بويه فكان أول ماطلبه أحمد بن بويه من المستكفى أن يستكتب أبن شيرزاد وكان المستكفى قد حلف ألا يتصرف ابن شيرزاد فى أيامه ودولته ، ولما ألح عليه ابن بويه أجابه الى ماطلب على كره منه قال ذكاء مولى الراضى : وكنت حاضراً فأجابه المستكفى على كره منه ورأيت عينيه وقد تغرغرتا بالدموع لعظم ماورد عليه من

---

(١) ابن تيمية - مجموع الفتاوى - م ٤/ ٤٧٨.

(٢) محمود شاكر - التاريخ الاسلامى - : ٦/ ١٥٧.

سؤال ابن بويه"[١]. وهو يوضح مدى تشابه امراء بنى بويه مع غيرهم من الذين تولوا منصب أمير الامراء فى حبهم للمال والعمل على جمعه، فمن أبرز الصفات" التى ظهرت فيها مقدرة بنى بويه انهم كانوا يستطيعون جمع المال من كل وجه وأن يدخروه حتى يكون بين أيديهم المال دائمًا وقد جمع عضد الدولة بما كان فيه من حرص ثروة هائلة"[٢].

وعند ما تتعرض المراجع الحديثة لدور الخلفاء العباسيين خلال فترة البحث يلاحظ أنها تركز على أن البويهيين قد سلبوهم اختصاصاتهم ولم يبقوا لهم الا اشرافاً محدوداً على بعض الوظائف[٣]. وكذلك تشير الى أن العصر البويهى يعتبر " من أقبح عهود التاريخ الاسلامى وأشدها فقد أحتل البويهيون قسماً كبيراً من شرقى بلاد الخلافة العباسية بما فيها العراق وبغداد وكانوا شيعة غلاة ولم يلغوا الخلافة العباسية لأسباب سياسية فأدى الأمر الى صراع مرير جدا بين السنة والشيعة وكانت بغداد خاصة مسرح هذا الصراع كما وان جميع رجالات بنى بويه - باستثناء عضد الدولة[٤] - كانوا أشخاصاً ثانويين ليسوا أهلاً للحكم واساؤا التصرف ولم يتمكنوا من ضبط الأمور فى الداخل والخارج"[٥].

---

(١) آدم متز - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ص: ٢٢.

(٢) ن . م . س / ٣٥، ٣٦.

(٣) يقول الاستاذ محمد ماهر حمادة " واذا وصلنا الى بنى بويه لا نجد بين خلفاء ذلك العهد من كان عنده الشخصية القوية وانما تركز نشاطهم حول المسائل الدينية " انظر: الوثائق السياسية والادارية -: ٣/ ٢٧ ولعل المقصود هنا بالمسائل الدينية بعض الوظائف الشرعية كالقضاء والحسبه وامامة المساجد والخطبه.. الخ.

(٤) للبحث وجهة نظر حول شخصية عضد الدولة بن بويه. راجع ص: ٧٩ - ٨٢ من الرسالة.

(٥) محمد ماهر حمادة - الوثائق السياسية والادارية : ٣/ ١٨. ومن الملاحظ أيضا أن بعض المراجع الحديثة أعطت البويهيين هاله من التفخيم مثل قول الاستاذ السباعى بيومى عند حديثه عن مراكز النهضة العلمية بصفة عامة والأدبية منها بصفة خاصة خلال العصر العباسى : "على أن آل بويه اذ دخلوا بغداد أعادوا لها سابق مجدها وعزها وسالف حضارتها وسلطانها ولكن لا على أن تكون منفردة كما كانت بل على انها حاضرة من حاضرات".
انظر تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى - ص: ١٣، ١٤.

وقد توهم بعض الباحثين المعاصرين إذ تصور أن ازدهار الأدب العربي وبعض العلوم كان يدعم أو تشجيع من الاسرة البويهية رغم أصولها الفارسية. ومع أن الحركة العلمية تتأثر بالمتغيرات العامة بما فيها السياسية والاقتصادية والدينية تأثراً كبيراً ، فان أوضاع المجتمع في العراق خلال العصر البويهي لم تكن بأفضل مما كانت عليه في عصر نفوذ التسلط التركي . واذا كان بالامكان وضع تاريخ محدد لظاهرة سياسية أواقتصادية أو عسكرية فان من الصعب اعطاء تاريخ محدد لبداية الازدهار العلمي أو خلافه ، ذلك أن التطور العلمي في المجتمع الاسلامي ومنه المجتمع العراقي قد بدأ مبكراً مع عصر صدر الاسلام حيث أدرك المسلمون أهمية العلم وقد استمر ذلك التطور في تقدم مستمر عبر العصور اذ لم يتوقف الانتاج العلمي ،وان كان قد مربفترات من النشاط واخرى من الضعف نتيجة عوامل شتى ، وهكذا فالانتاج العلمي والأدبي كان على الدوام وفيراً ومتجدداً وانما تبرز آثاره أو تخفت تبعاً لما يواجهه المجتمع من ظروف ومؤثرات . كما ينبغي ألا يغرب عن البال آثار رغبة بعض الحكام في الشهرة حين يظهروا بمظهر الحريص على العلم ، فظهر من يجل العلماء ويشجعهم ويحتضنهم ، وتلك سمة شملت عدداً كبيراً من امراء الأطراف المتغلبين خلال هذا العصر .

ولقد حاول بعض الكاتبين في العصر الحديث فلسفة دوافع بني بويه في محافظتهم على الخلافة العباسية وعدم استبدالها بخلافة زيديه فذكر بأنهم كانوا شيعة زيديه وأنه " لا اعتبار لما يقوله ابن الأثير من أنهم كانوا من الشيعة الغلاة يخالفون في مذهبهم مذهب الخلفاء العباسيين الذين يعتبرون حماة المذهب السني ، لذلك لم يعترفوا بسيادة الخليفة العباسي على العالم الاسلامي وقد أبقوا الخلافة العباسية لإعتبارات سياسية فقط "[1]، غير أن الكاتب ناقض نفسه بعد ذلك حين ذكر بأن " من بين أسباب سوء معاملة البويهيين لخلفاء بني العباس تعصبهم للشيعة

---

(١) ابراهيم الكروى ـ البويهيون والخلافة العباسية /ص : ١٨٧ ، ١٧٩ .

لذلك هداهم تفكيرهم فى أول الأمر الى محاولة نقل الخلافة من البيت العباسى الى البيت العلوى[١]، والواقع فان مصلحة البويهيين السياسية كانت قد اقتضت الابقاء على الخلافة العباسية بغض النظر عن الناحية المذهبية والتبريرات التى يحاول البعض تقديمها حول إجازة الزيديه امامة المفضول مع وجود الأفضل ،والقول بأنه : " ليس من العدل أن نتهم البويهيين بأنهم خانوا مبدأهم واتبعوا الخليفة السنى جرياً وراء مصالحهم الخاصة[٢]" رغم أن ذلك بعينه هو ماتجمع عليه المصادر التاريخية المعتمدة[٣].

وهو أيضا ماأكده الكاتب بعد ذلك فى قوله بأن البويهيين قد راودتهم فكرة استبدال الخلافة العباسية بأخرى علوية وأن معز الدولة حاول فعلاً اسناد الأمر لأبى الحسن محمد بن يحيى المزيدى أحد كبار العلويين ممن عرفوا بالتدين وحسن السيرة غير أنه عدل عن الفكرة لأن خواصه " حذروه من سخط الناس ومخالفتهم لأن عامة الناس فى الأقطار الاسلامية قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم وأطاعوهم طاعة للـه ورسوله وأظهروا له خطر تلك السياسة على مستقبله ومستقبل امراء بنى بويه[٤]". وهكذا يعود الكاتب الى ذات الحقائق التى أوردتها المصادر المعتمدة ومنها ماأورده ابن الأثير .

أما قوله : وبما أن الخليفة أصبح رمزاً يمثل سلطة دينية وروحية لا صلة له بالحياة السياسية الدنيويه فقد قبل البويهيون الابقاء على الخليفة العباسى بشرط ألا يحاول اعادة سلطته الدنيوية التى فقدها منذ فترة[٥]". فهو تفسير شخصى يفتقر الى الدقة والموضوعية اذ يفترض فصل الدين عن الممارسات الدنيويه وذلك أمر مرفوض فى الدراسات العلمية الجاده ، ذلك أن الاسلام قد أقام مجتمعاً ودولة ومبادئه ومثله

---

(١) ن . م . س /ص : ١٨٢ .

(٢) ن . م . س /ص: ١٨٤ .

(٣) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ : ٦/ ٣١٥ .

(٤) ابراهيم الكروى ـ البويهيون والخلافة العباسية /ص : ١٨٢ .

(٥) ن . م . س /ص: ١٨٥ .

هى التى تحكم المجتمع وتسير دفة الحكم. ولعل من الغريب أن يقول الكاتب بعد ذلك " بأن استبداد البويهيين بالسلطة بعد تقلدهم منصب امرة الامراء كان له أحسن الأثر فى استقرار أمر الخلفاء العباسيين"[1]. ولعل الكاتب قد قصد طول فترة حكم بعض الخلفاء العباسيين خلال هذه الفترة ، والتى ربطها بشكل تعسفى بقدرة أمير الامراء البويهى على تحويل الامارة الى حكمٍ وراثى فى الاسرة البويهية ،" مما أوجد نوعا من الاستقرار ولم يترك فرصة كبيرة للتنافس كما كان الحال بين القادة العسكريين فى الفترة السابقة."[2] ويظهر أن الكاتب قد أغفل أساليب البويهيين الارهابية المذلة للخلفاء العباسيين من خلع ومصادرة وسمل ، كما أن امتداد فترة بقاء الخليفة فى منصب الخلافة لا يمكن أن يعبر بحال من الأحوال عن استقرار الأوضاع . أما مسألة التوريث فى الامارات المتغلبة فهو أمر معروف قبل وصول البويهيين الى السلطة وهو أمر لم يلغ الصراع الداخلى بين أفراد الاسرة البويهية من أجل المصالح الذاتية . ولذلك فان مسألة وراثة المنصب لم تحقق مايشير اليه من استقرار.

ومن بين المراجع الحديثة من حاول الدفاع عن استبداد وسيطرة البويهيين على الخلافة[3] ذلك أنه يبرر حرمان الخليفة العباسى من حقه فى تعيين الوزير بأنه " قد استعاض الخلفاء العباسيون عن الوزراء بكتاب يشرفون على شئونهم الخاصة"[4] وإن استخدام كلمة " استعاض " توحى بأن الأمر كان باختيار الخليفة فأستبدل الوزير بكاتب وهو مايخالف الحقيقة المستقرة التى أكدت عليها المصادر. يقول ابن الأثير: " وازداد أمر الخلافة إدباراً ولم يبق لهم من الأمر شئ البتة وقد كانوا يراجَعون ويؤخذ أمرهم فيما يُفعل ،والحرمة قائمة بعض الشئ ، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك

---

(١) ن ٠ م ٠ س / ١٨٦ ، ١٨٧٠

(٢) ن ٠ م ٠ س /ص ١٨١ ، ١٨٢٠

(٣) محمد حسين الزبيدى ـ العراق فى العصر البويهى ـ ص: ٤٥٠

(٤) ن ٠ م ٠ س ٠

جميعه بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد ".[1] ان عبارة " بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير " التي وردت في نص ابن الأثير ،على كل حال ،لا تدل على أن الخليفة هو الذي استعاض عن الوزير بالكاتب.[2] ولعل من الغريب أن يقال بأن بني بويه قد سعوا الى تطوير الوزارة بتعيين وزيرين ، وذلك في عهد عضد الدولة وكان أحد الوزيرين نصرانيا[3] ولا يعقل أن يكون قصد الكاتب أن مجيء وزير نصراني الى الوزارة يعتبر نوعا من التطوير للوزارة . ولعله قصد أن وجود شخصيين في منصب الوزير هو تطور في طبيعة المنصب . غير أن دراسة النصوص تكشف عن أن الأمير عضد الدولة كان قد عين وزيرين له الأول المطهر بن عبد الله ببغداد والثاني نصر بن هارون في فارس ليشرف على ادارتها على أن تبقى تحت حكم الأمير عضد الدولة مباشرة وذلك لرغبته في أن لا يعين لها أميرا . ولم يتكرر تعيين وزيرين معاً لأمير بويهي بعد عضد الدولة الا في عهد الأمير بهاء الدولة سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٣م حينما استوزر أبا نصر ابن سابور وأبا منصور بن صالحان اللذين " كانا يتناوبان في تقديم اسم أحدهما على الآخر في المكاتبات "[4] مما يشير الى تبادلهما للدور وتحمل أعباء الوزارة ، غير أنه لم

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل : ٦/ ٣١٥.

(٢) بل ان المؤلف يناقض نصه بنفسه فيقول " ثم ولي المطيع لله وحاول استعادة نفوذه فعين الوزير المهلبي وزيراً له وكان هذا الوزير في الوقت نفسه يتولى الوزارة لمعز الدولة البويهي وقد الغى هذا المنصب بعد وفاة المطيع مباشرة وصار من امتيازات الأمير البويهي ." محمد حسين الزبيدي ـ العراق في العصر البويهي ـ ص : ٤٥.
فمن استعاض عن امر بآخر لا يسعى الى استعادة هذا الأمر الا اذا كان مغتصباً منه أو مكرها على تركه . ثم ان المصادر لم تذكر شيئا عن قيام المهلبي بوزارة مشتركة بين الخليفة ومعز الدولة !!

(٣) محمد حسين الزبيدي ـ العراق في العصر البويهي ـ ص : ٤٦.

(٤) ابن الأثير ـ الكامل : ٧/ ١٥٨.

يحدث تعيين وزيرين لمنصب الوزارة أى تقدم أو تطور للوظيفة أو لمؤسسة الوزارة ذاتها .
ولعل من المفيد أن تذكر بأنه فى السنة التالية (٣٨٣هـ/ ٩٩٤م) شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير أبى نصر ابن سابور وطلب وزيره الثانى ابن صالحان الاستعفاء فأعفى ، واستوزر الأمير البويهى أبا القاسم على بن أحمد ولكن الأخير هرب نتيجة تخوفه من حاشية بهاء الدولة لسوء معاملته لهم (١) .

ومن بين من وقع فى التناقض حول معاملة البويهيين للخلفاء صاحب كتاب " تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمه (٢) الذى قال " ودخل البويهيون - مما شاة لاعتقاد مواطنيهم - فى المذهب الشيعى ولكنهم كانوا يعاملون خليفة بغداد باحترام " (٣) والغريب أن المؤلف كان قبل ايراده العبارة الآنفة مباشرة ، قد ذكر بأن معز الدولة البويهى سمل عينى الخليفة ، ثم نصب بدلا منه ، وبان الخلفاء أصبحوا منذ ذلك الحين لعبا فى أيدى البويهيين . وليس من الواضح والحال هذه معنى الاحترام الذى أشار اليه المؤلف (٤) .

وفى كتاب القرامطة ورد تفسير جديد غريب لوصول البويهيين الى بغداد ، ذلك أن المؤلف يحمّل الحنابلة مسئولية فقدان الأمن فى بغداد الى درجة أصبح فيها وصول البويهيين ضرورياً لاعادة الأمن والاستقرار فيقول " ولابد من الاشارة الى حالة الضعف التى وصلت اليها الخلافة العباسية والتى لم تكن ترجع الى الأمور

---

(١) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ١٦١ .
(٢) أحمد السعيد سليمان - تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة .
(٣) ن . م . س / ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
(٤) لم يكن هناك احترام انما شعور داخلى لدى امراء بنى بويه بأن الخلفاء العباسيون مغتصبون للخلافة ومظاهر هذا الشعور معاملة قاسية عنيفة ، كما فعل معز الدولة وديالمته بالمستكفى بالله من سحبه من يده ووضع عمامته فى رقبته وجره الى دار معز الدولة . ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٨٦ .

السياسية فحسب بل تعدتها الى الدين أيضا فنشأت مذاهب اسلامية شيعية وغير شيعية متعددة وظهرت أكثرها في بغداد واننا نرى أنصار ابن حنبل ينقضون على بيوت الامراء وذوى اليسار ويكسرون أواني الخمر ويحطمون الآلات الموسيقية ويضربون المغنين ويهينون الغتيان والغتيات الذين يسيئون بهم الظن ولم يكن من سبيل للقضاء على هذه الفتنة الا بقوة السلاح ولم يكن عند الخليفة من سبيل يأمن به على نفسه من الأذى الا هربه الى معسكر أحد الامراء فكان انقاذه تحولا عما كان فيه من مذلة الى مذلة أخرى حتى دفعه اليأس أخيرًا الى دعوة بني بويه لمعونته وتخليصه مما هو فيه[(١)]" ومن خلال النص يظهر أن هذا المؤلف الباطني يرى بأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما من أنواع الغتن والأذى يجب القضاء عليها بقوة السلاح . ويظهر أن المؤلف قد نسى أن الخليفة العباسي كان من أتباع مذاهب أهل السنة وأنه يعرف تمام المعرفة مكانة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كقاعدة شرعية يجب أن تطبق في المجتمع الاسلامي وعلى كافة أفراده كبارا كانوا أم صغارا أمراء أم رعيه . كما أغفل المؤلف كذلك السبب الجوهرى والوحيد الذى دفع الخليفة الى دعوة بنى بويه ، وهو الأزمة المالية المستحكمة ، والتي توقع أن يتمكن امراء بنى بويه من ايجاد حلول لها تسمح للدولة بتجاوزها والقضاء على آثارها . وهو أمر لم يتمكنوا من أن يحققوا فيه أي نجاح ، بل لعل العكس كان هو الصحيح .

وفي بحث عن " التقيه أصولها وتطورها[(٢)]" يقول الكاتب : " وجاء البويهيون فاتخذوا التشيع مذهبًا لهم ، وشجعوا الشيعة على التصريح بما غرسه فيهم أصحاب الحقد والطمع ونمّوه ، فكان اظهار التشيع على صورة هزيلة من اعلان السب والاحتفال

---

(١) عارف ثامر - القرامطة /ص: ٣٤، ٣٥.

(٢) كامل الشيبى - التقيه أصولها وتطورها - مقال بمجلة كلية الآداب بالاسكندرية م ١٦ لعام ١٩٦٢م /ص: ٢٥٠.

المبالغ فيه بذكرى قتل الحسين ، ولم ينس الحكام أن يؤلبوا أهل السنة على الشيعة فتحول الصراع بين الشيعة وأهل السنة واطمأن البويهيون على سلطانهم كما فعل سابقوهم .[١] في النص محاولة للتشكيك في مذهب بني بويه قبل وصولهم الى بغداد . وذلك يتناقض مع ما ذكرته المصادر الموثقة من أن الحسن بن على الاطروشي الزيدى قام بنشر المذهب الزيدى في بلاد الديلم موطن امراء بني بويه ومن أنهم قد اعتنقوا هذا المذهب خاصة وقد أصبحوا قادة للديالمة الذين انتشرت بينهم الزيدية[٢] ، كما لم يوضح الباحث المقصود باشارته الغامضة الى " أصحاب الحقد والطمع " .

أما عبارته : بأن (الشيعة أظهروا تشيعهم بصورة هزيلة تمثلت في سب الصحابة والاحتفال المبالغ فيه بذكرى قتل الحسين" . فهي تشير الى أنه ينعي على الروافض في فترة البحث اسلوبهم في التعبير عن التشيع ، وكأنما يطالب باسلوب أكبر جدوى ينجح في تحويل الناس الى صفهم بدلا من أن يجرهم الى الصدام معهم ذلك الصدام الذى حمل بني بويه مسئولية اثارته وهو اعتراف يمكن قبوله ذلك أنه يتفق مع أغلب المعلومات التى قدمتها المصادر الموثقة عن الفترة والتى أكدت بأن موقف بنى بويه كان عاملاً فعالاً في تأييد الرافضة وشيعة العلويين وفي دفعهم لاظهار البدع والخرافات وتقديس المشاهد وعمارتها . أما الادعاء بتأليب البويهيين لأهل السنة فهو ما أثبتت المصادر خلافه . اذ لم نصل الى أى مصدر يؤيد مثل هذه المزاعم ، وعلى العكس من ذلك فان امراء بنى بويه لم يتركوا فرصة لمناصرة الشيعة في بغداد أو خارجها الا وانتهزوها ، كما أنهم كانوا يسندون زعماء التشيع العلوى ، والمتطرفين منهم خاصة ، بل ويعاقبون أى مسؤول يعرقل مساعيهم أو يحاول ايقافهم عند حدود معينة . ولعل في عزل الخليفة المستكفي[٣] بسبب اصراره على اعتقال رئيس الرافضة في

---

(١) ن . م . س .

(٢) راجع ص : ٦٦ من الرسالة .

(٣) ابن مسكويه - تجارب الأمم : ٢/ ٨٦ .

الكرخ الذى كان رأس الفتنة والشغب خير دليل على ذلك .

وفى نص آخر من نفس المقال يقول الكاتب مفسرًا سبب وجود مبدأ التقيه لدى الشيعة " لقد كان العداء الذى تمكن فى قلوب الرعية مدعاة الى احتجاب الشيعة وراء حجاب التقيه "[1] والكاتب يقصد هنا بالرعية أهل السنة وهو يبرر اتخاذ مبدأ التقيه للشيعة لما يزعم بأنهم لا قوة من عداء أهل السنة .

ويستطرد الكاتب قائلا " فسمعنا الصدوق القمى (ت سنة ٣٨١هـ) يقول فى صراحة وجلاء: " اعتقادنا فى التقيه أنها واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ". وقال الشيخ المفيد : " التقيه كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مخالفتهم بما يعقب ضرراً فى الدين والدنيا "[2] وهذا الذى يقوله اثنان من كبار فقهاء الشيعة يبين لنا اسلوب النفاق الذى كان يمارسه الشيعة فى أيام حكم البويهيين ويعترف الكاتب بعد ذلك " بأن الصعوبات قد بدأت حينئذ لمجرد أن قوماً من الأجانب أرادوا ضمان السلطة لهم وسمحوا للجهلة من الشيعة أن يثيروا مشاعر غيرهم وسمحوا للجهلة من أهل السنة أن يقابلوا هؤلاء جهلاً بجهل[3] ." وهكذا يجعل الكاتب من الصعوبات المزعومة التى لاقاها الشيعة من أهل السنة مبررا لهم لاتخاذ مبدأ التقيه خاصة وأن البويهيين على حد زعمه لم يتمكنوا من حماية الشيعة من الرعية التى امتلأ قلبها عداء للشيعة .

والكاتب يحاول بصعوبة أن يقدم تفسيراً " وطنياً " معاصراً يجعل فيه الروافض فى العراق على عداء من الأجانب البويهيين الذى حطهم مسؤولية الفتنة وجعلهم المستفيدين منها رغم تناقض هذا التفسير مع حقائق التاريخ الثابتة المستقرة التى لم تستطع كل هذه المحاولات حجبها عن العقول المنصفة .

---

(١) كامل الشيبى - التقيه أصولها وتطورها ، مقال بمجلة كلية الآداب بالاسكندرية ، م ١٦ لعام ١٩٦٢م /ص: ٢٥٢.

(٢) ن . م . س .

(٣) ن . م . س .

ولعل من الطريف أن نختم هذه الفقرة التى تبحث فى دور البويهيين فى تشجيع حركة التشيع واثارة التفرقة والنعرات الضيقة بوجهة نظر أخرى لكاتب آخر ينتمى كسابقه لنفس الفرقة ، لكنه لم يجد بدًا من الاعتراف بحقيقة قيام امراء بنى بويه بنصرة المذهب الشيعى العلوى ومن أنهم كانوا وراء الصراع الدامى الذى استمر طيلة فترة حكمهم. يقول الباحث الدكتور مصطفى جواد : بأنه " كان من الطبيعى والبديهى معًا أن تتأثر الفتوة بالحالة الاجتماعية فى القرن الرابع فقد تفاقمت فى العراق وخصوصا بغداد العصبية المذهبية باحتلال بنى بويه للعراق وهم من الفرس المتشيعين ، وكان بديهيا أن ينصروا المذهب الذى يعتقدونه وأهله ، ذو أقلية فثار بين الطوائف نزاع مسلح ذهبت فيه النفوس والأموال وساءت به الأحوال وامتزجت الفتوة بالعيارة والشطارة والفتن المذهبية الدموية "(١).

---

(١) مصطفى جواد ـ الفتوة وأطوارها وأثرها فى توحيد المسلمين مقال بمجلة المجمع العلمى العراقى ـ م ٥ لعام ١٩٥٨م /ص: ٥٥.

ب - **تشجيع التأليف وانشاء مراكز شيعية متخصصة فى التأليف والتعليم فى بغداد والنجف والكاظمية :**

ذهب بعض الباحثين الى القول بأن امراء بنى بويه قد شجعوا الحركة العلمية وقربوا العلماء حتى صارت فترة حكمهم للعراق وسيطرتهم على الخلافة العباسية ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م حقبه تاريخية متميزة بغزارة الانتاج العلمى مما برر وصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى بالقرن الذهبى للحضارة الاسلامية.(١). ولكن المهم هو أن نتعرف على دوافع امراء بنى بويه فى سلوكهم هذا ومحاولتهم الظهور بهذا المظهر، ان المتعمق فى طبيعة نشأة الاسرة البويهية ، ممثلة فى أبناء أبى شجاع بويه الثلاثة : على وحسن وأحمد ، تلك النشأة العسكرية الملامح ليدرك تمام الادراك انهم ماسعوا الى تشجيع العلم وتقريب العلماء الا استكمالا للعز والجاه والسلطة التى وصلوا اليها ، خاصة بعد أن سيطروا على بغداد حاضرة الخلافة العباسية ،وفرضوا هيمنتهم على مجتمع غالبيته من أهل السنة ، ممن يهتمون بالعلم ويبجلون العلماء ،فكان أن شعر امراء بنى بويه بأن عزهم وسلطانهم وشهرتهم ينقصها الظهور بمظهر المبجل للعلم والعلماء مما يرفع مكانتهم فى أنظار الكثيرين من أبناء المجتمع الاسلامى . وقد كان لتشيع البويهيين دوره الخطير فى تشجيع العلم والعلماء القائلين بوجهة نظرهم فقد عملوا على الاهتمام بالعلوم المذهبية وتقديم الرعاية للعلماء المتشيعة للعلويين بصفة عامة ثم لعلماء المذهب بصفة خاصة حتى يظهروا امام الرعية بمظهر الحريص على الدين المدافع عنه ، وهم بذلك يعبرون عن ميول شيعيه متعصبة دفعتهم الى تأسيس العديد من المراكز الشيعية فى العراق والتى خدمت أغراض تعصبهم المذهبى .

---

(١) محمد حسين الزبيدى - ملامح من النهضة العلمية فى العراق :ص ٥ .

وهكذا فقد لعبت أهواء الامراء البويهيين ونزوعهم الى الشهرة وفرض السلطة دوراً في تشجيع العلم وتقريب العلماء ، وذلك بغية الظهور أمام المنافسين لهم من امراء الدويلات التي استقلت عن كيان الدولة العباسية بمظهر المتحضر المتعلم، فقد أدرك البويهيون أن تملكهم للعراق عامة ولبغداد خاصة يتطلب منهم الظهور بصورة الراعي لهذه الأمة المحافظ على تراثها وعلومها ، التي كانت قد نشأت وازدهرت خلال القرون الثلاثة الماضية . وهكذا فانه يمكن حصر أسباب تشجيع التأليف وانشاء المراكز الشيعية المتخصصة في التأليف والتعليم وفي النهضة العلمية بصورة عامة في سببين أساسيين هما : طبيعة التربية العسكرية التي تربى عليها أبناء بويه والتي ولدت في نفوسهم الرغبة الجامحة في الشهرة وحب الظهور عن طريق السيطرة العسكرية ، والحصول على قصب السبق في المنافسة بين الاقران .

والتشيع المذهبي المتعصب الذي سيطر على أبناء بويه وجعلهم يسعون جاهدين الى تحويل المجتمع الاسلامي نحو الايمان بمعتقدهم ، وهكذا تجدهم يقربون علماء الشيعة ويرعونهم ويشجعونهم على الكتابة في الكثير من التخصصات الفلسفية والمنطقية ، بالاضافة الى الرياضيات وعلم الهيئة ، كما وشجعوهم بشكل خاص على التأليف في العلوم الشرعية خدمة لمذهب التشيع ، وهكذا ظهرت العديد من المجاميع الخاصة بهم والتي كُرست لوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن أمثلة ذلك ما ذكرته المصادر[(١)] عن المحدث الشيعي أبي الفتح الأزدي الموصلي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) الذي نزل بغداد وقدم على الأمير البويهي[(٢)] ووضع له حديثاً في أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته . وقد أجازه الأمير البويهي وكافأه على ذلك .

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٢/٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) من المرجح أن يكون الأمير عز الدولة بختيار الذي حكم من ٣٥٦-٣٦٧هـ/ ٩٦٦-٩٧٧م .

كذلك المحدث الرافضي أبي الفضل الشيباني (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي كان يروي غرائب الأحاديث ، وكان ممن يضع الأحاديث للرافضة[١] ، وقد التبس أمره على الناس فكتبوا الكثير من مروياته ، فلما ظهر لهم كذبه مزقوا أحاديثه .

وقد شهد العصر البويهي عدداً غير قليل من محدثي الشيعة كابن الجعابي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)[٢] ، وأبي الطيب الدوري (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[٣] ، والمعبدي (ت ٣٦١هـ/٩٧١م)[٤] ، وابن البقال (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)[٥] ، والشونيزي (ت ٣٦٤هـ/٩٧٤م)[٦] ، وابن بهته (ت ٣٧٤هـ/٩٨٤م)[٧] ، والنوبختي (ت ٤٠٢هـ/١٠١١م)[٨] ، والكلوذاني (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)[٩] وغيرهم ممن عملوا على اسباغ صبغة الاعتزال والتشيع على مروياتهم وكان ذلك بمناصرة ومعاضدة امراء بني بويه لخدمة أهدافهم في تشييع المجتمع الاسلامي .

ولم يتوان أمراء بني بويه عن تشجيع عدد كبير من فقهاء التشيع والرفض في اظهار مساهماتهم في نشر التشيع بين عامة الناس في المجتمع الاسلامي وكان خطر هؤلاء الفقهاء كبيراً على الأمة الاسلامية لما أتصفوا به من انحراف في المعتقد وتزييف للحقائق وافتراء على الشرع ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:[١٠]

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٥/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) ن . م . س : ٣/ ٢٦.

(٣) ن . م . س : ١٦٧-١٦٩.

(٤) ن . م . س : ١٦١-١٦٢.

(٥) ن . م . س : ١٠/ ٤٥٨.

(٦) ن . م . س : ١٢/ ٨٥.

(٧) ن . م . س : ٣/ ٣٥.

(٨) ن . م . س : ٧/ ٢٩٩.

(٩) ن . م . س : ١٢/ ١٦٢.

(١٠) سوف يتم ذكر اسم الفقيه وبعض أشهر كتبه التي تدل عناوينها على ماتحتويه من ضلال .

الفقيه أبو القاسم على بن أحمد العلوى الكوفى (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م)[(١)] وهو من الشيعة الغلاة ومن كتبه كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة . ويقصد بالثلاثة الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ،وقد قال فى جملة ماقاله فى هذا الكتاب بأن القرآن الذى بين أيدى الناس هو قرآن ناقص .[(٢)]

ومنهم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب النعمانى (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م)[(٣)] ويعرف بابن أبى زينب له عدة كتب أشهرها كتاب الغيبة.[(٤)]

والفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود على القمى (ت ببغداد ٣٦٨هـ/٩٧٨م) وله كتاب المزار.[(٥)]

والفقيه أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمى (٣٦٩هـ/٩٧٩م)[(٦)] وهو أحد أساتذة الشيخ المفيد[(٧)] ومن كتب ابن قولويه كتاب كامل الزيارة الذى يضم أحاديث فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة.[(٨)]

ومن مشاهير فقهاء الشيعة الفقيه أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمى الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)[(٩)] وكان والده شيخا من شيوخ الشيعة فى قم . وقد اتصل ابن بابويه بركن الدولة بن بويه وأصبح مقربا عنده . ولابن بابويه مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب اعتقادات الامامية ، ومناظرة الملك ركن الدولة مع الصدوق ابن بابويه في من هو الخليفة بعد علي ، وكتاب من لا يحضره الفقيه . وهو

---

(١) فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى : ٢٩٦/٣.

(٢) العاملى ـ أعيان الشيعة ـ ٤٤/٤١.

(٣) البغدادى ـ هدية العارفين : ٢/ ٤٦.

(٤) طبع بالحجر فى طهران سنة ١٣١٨هـ . فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى ٢٩٧/٢.

(٥) توجد نسخة منه فى مشهد.فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى : ٣/ ٣٠٠

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س .

(٨) توجد نسخة منه فى تبريز . ن . م . س .

(٩) ن . م . س : ٣٠١.

مرجع في تطبيق أحكام الفقه الجعفري ، ويعتبر أحد الكتب الأربعة الأساسية عند الشيعة.[١]

ومنهم أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم الموسوي المعروف بالشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[٢] وله كتاب تلخيص البيان في مجازات القرآن. والواقع فان الطبرسي يقول بأن الشريف الرضي قد جعل الاعتقاد بنقص القرآن وتحريفه من ضروريات مذهب التشيع . ونختم ذكر مشاهير فقهاء الشيعة خلال فترة البحث بالحديث عن أخطر فقيه من بينهم وهو أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام المعروف بالشيخ المفيد ابن المعلم (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)[٣] وكان ذو مكانة كبيرة لدى امراء بني بويه ومن تصانيفه الكثيرة كتاب المقنعة وهو كتاب في الأسس العامة للفقه شرحه تلميذه أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)[٤] ، وكتاب الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ويبحث في تاريخ الأئمة الاثنى عشر ، وكتاب خلاصة الايجاز في المتعه ، وكتاب أوائل المقالات في المذاهب والمختارات[٥] ، وقد صرح فيه بالقول بتحريف القرآن الكريم ووقوع النقص فيه . ومن ذلك قوله " وقد جمع أمير المؤمنين (علي) عليه السلام القرآن المنزل من أوله الى آخره ،وألفه بحسب ماوجب من تأليفه .. . ولذا قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام : أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا ، وقال عليه السلام: نزل القرآن الكريم أربعة أرباع : ربع فينا ،وربع في أعدائنا ،وربع قصص وأمثال ، وربع قضايا وأحكام . ولنا أهل البيت فضائل القرآن.[٦] ". ويكفي الاشارة الى ماكتبه الخطيب

---

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي : ٣٤٥/٣.

(٢) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٢٤٦/٢، ٢٤٧ ، كحالة ـ معجم المؤلفين : ٩/ ٢٦١.

(٣) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٢٣١/٣.

(٤) فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربي : ٣١٠/٣-٣١٤.

(٥) ن . م . س .

(٦) ابن الجوزي ـ المنتظم : ١١/٨ ، ١٢.

عن الشيخ المفيد ابن المعلم ليظهر مدى خطره على الناس من العامة خاصة ، فلقد ترجم له بقوله : " شيخ الرافضة والمتعلم على مذاهبهم ،صنف كتباً كثيرة فى ضلالاتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين وكان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس الى أن أراح الله المسلمين منه"(١). ومن خلال النص يظهر عظم كيد الشيعة تجاه المجتمع الاسلامى وهو الكيد الذى استخدموا فيه مختلف أنواع المذاهب الهدامة والفرق الضالة التى تنطوى تحت فرق الباطنية المدمرة والتى يعبر عنها أحد العلماء المعاصرين لفترة البحث بقوله " اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر فى آخر الزمان لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال فى وقت ظهوره ،لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها على أربعين يوما وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر"(٢).

ومما تجدر الاشارة اليه أن امراء بنى بويه كانوا يجلون علماء التشيع والاعتزال أيا كان مجال تخصصهم بغية الاستفادة منهم فى نشر الفكر الشيعى ضمن مؤلفاتهم ومن ذلك ماروى عن تبجيل الأمير عضد الدولة البويهى لأبى عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزبانى (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) والذى عرف باعتزاله وتشيعه حيث " كان عضد الدولة يجتاز على بابه فيقف ببابه حتى يخرج اليه أبو عبيد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله"(٣).

ومن النحويين الذين عرفوا باعتزالهم وتشيعهم وقربهم من امراء بنى بويه أبو الحسن على بن عيسى بن عبيد الله المعروف بالرمانى (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)(٤).

---

(١) الخطيب البغدادى _ تاريخ بغداد : ٣/ ٢٣١.

(٢) عبد القاهر بن طاهر البغدادى _ الفرق بين الفرق _ ص: ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) الخطيب البغدادى _ تاريخ بغداد _: ٣/ ١٣٥، ١٣٦ .

(٤) ابن كثير _ البداية والنهاية _ م ٦ _ ج١١/ ٣١٤.

هذا وبالاضافة الى التشجيع والمعاضدة التى لقيها علماء الشيعة من الامـــراء البويهيين ، فقد عرف عن بعض امراء بنى بويه اسهامهم فى بعض جوانب المعرفة فقد عُرف عن عز الدولة بختيار بأنه كان من الشعراء[١]، بل ان تاج الدولة بن عضد الدولة يعتبر من أكثر آل بويه ادبا وأجزلهم شعرا[٢] وهو مايمكن أن يقال عن أبى العباس خسرويه فيروز ركن الدولة ، ويبدو أن اهتمام امراء بنى بويه باللغة العربية وآدابها نابع من رغبتهـــم فى التعويض عن الشعور بالنقص الذى كانوا يعانونه بسبب عجمتهم فكان ذلك خير دافـــع لهم لتعلم اللغة العربية والاهتمام الكبير بها وبآدابها . ولعل ماقام به عضد الدولـــة أحد أشهر أمراء بنى بويه من مشاركات فى علم النحو خير دليل على ذلك[٣]، كما يعـــد عضد الدولة من أكثر امراء بنى بويه مشاركة فى العلوم ومعارضة العلماء ومناظرتهم لذلك فقد اجتمع عنده من كل طبقة أعلاها"[٤].

وقد برع عضد الدولة فى علم الفلك والنجوم ، وهو من العلوم التى حظيـــت باهتمام آل بويه حيث اعتنوا به عناية فائقة ولعل ذلك عائد الى اعتقادهم بالتنجيم منـــذ نشأتهم وسعيهم الحثيث نحو تحقيق أحلامهم بشتى الطرق والوسائل الممكنة خاصـــة وان التنجيم يوافق هوى الطبيعة الفارسية التى ينتمى اليها بنو بويه[٥].

ولقد أدى اهتمام البويهيين بالعلم والعلماء الى انتشار خزانات الكتب ومـــن أشهرها خزانة كتب عضد الدولة التى أسسها أولا بقصره فى شيراز ثم نقلها الى بغداد وكانت خزانة ضخمة جمعت الكثير من الكتب " ولم يبق كتاب صنف الى وقته من أنواع العلوم كلها الا وحصله فيها"[٦] تليها فى الشهرة خزانة كتب الأمير البويهى حبشى بن معز الدولة

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل : ٧/ ٩٤ .

(٢) الثعالبى ـ يتيمة الدهر : ٢/ ١٩٨ .

(٣) صنف الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المشهور بأبى على الفارسى النحوى المتوفى ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م لعضد الدولة كتاب " الايضاح " ابن تغرى بردى ـ النجـــوم الزاهرة : ٤/ ١٤٢ .

(٤) أبو شجاع ـ ذيل تجارب الأمم : ٣/ ٦٨ .

(٥) ابن الطقطقا ـ الفخرى فى الآداب السلطانية ـ ص : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٦) كوركيس عواد ـ خزائن الكتب القديمة فى العراق ـ ص: ١٢٦ .

بالبصرة ، وقيل انها تحتوى على مايقرب من خمسة عشر ألف مجلد سوى الأجـزاء وقد وقعت تلك الخزانة تحت طائلة المصادرة من قبل عز الدولة بختيار سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م عند ما أراد حبشى بن معز الدولة اعلان العصيان على أخيه عزالدولة[1] كذلك أنشأ أبو على بن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة خزانة الوقف بالبصرة وخزانة أخرى بمدينة رام هرمز وكانت خزانة الوقف بالبصرة من الخزانات الكبيرة الكثيرة الكتب[2].

وقد كانت للخليفة العباسى القائم بأمر الله[3] خزانة كتب ورثها عمن سبقوه من الخلفاء ومن بين كتبها النسخة الأم من كتاب " رسوم دار الخلافة " لهلال بن المحسن الصابئ ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[4].

والى جانب خزانات الكتب كانت هناك دور للعلم بعضها يمكن اعتباره من المؤسسات المساعدة لمراكز التشيع حيث كان الغرض منها حث علماء الشيعة على الاطلاع والتأليف ، من بينها دار العلم ببغداد وهى دار ابتاعها الوزير أبو نصر سابور بن اردشير سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م بمحلة الكرخ جدد عمارتها ونقل اليها كتباً كثيرة وأوقف عليها أوقافاً كثيرة وسماها دار العلم[5] وأوقفها على أهل العلم " ورد النظر فى أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريفين أبى الحسين محمد بن أبى شيبة وأبى عبد الله محمد الحسنى والقاضى أبى عبد الله الحسين بن هارون الضبى وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمى فضل عناية بها "[6]. وقد أحرقت هذه

دار العلم أو صاحبها دار

---

(١) ن . م . س : ٢٢٣ .

(٢) ن . م . س : ص: ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) هو الخليفة العباسى السابع والعشرون من خلفاء بنى العباس وخلافته من ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م . السيوطى - تاريخ الخلفاء ص: ٦٦٤-٦٧٢ .

(٤) كوركيس عواد - خزائن الكتب القديمة فى العراق ص: ١١٧ .

(٥) ابن الجوزى - المنتظم : ٧ / ١٧٢ ، ابن كثير - البداية والنهاية : م ٦ - ج ١١ / ٣١٢ .

(٦) ن . م . س .

الدار خلال الأحداث الدامية التى صاحبت دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م.(١)

ومن بينها الدار التى أسسها نقيب العلويين الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م فى الكاظمية على الجانب الغربى من دجله مقابل مقابر قريش وأسماها دار العلم وفتحها لطلبة العلم ووفر لهم كافة مايحتاجونه.(٢) ويعتبر أبوعبيد الله المرزبانى(٣) من الأدباء والكتاب الذين جعلوا دورهم مركزاً للتشيع والاعتزال فقد كان المرزبانى معتزلياً يتشيع(٤) " وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون فى داره على فرش وأطعمه وغير ذلك(٥)، ومما يدل على مدى حرص البويهيين على الارتقاء بمكانة علماء الشيعة واظهار أهميتهم تكرار وقوف عضد الدولة على باب المرزبانى عند مروره فى الطريق المارة به .

ولقد أنشأ البويهيون خلال مدة حكمهم العديد من مراكز التشيع واعتنوا عناية كبيرة بتلك التى كانت موجودة وقائمة قبل وصولهم. ووجدت هذه المراكز فى كل من كرخ بغداد والكوفة والنجف وكربلاء والكاظمية والبصرة والحله .

ولقد حظيت مشاهد الأئمة بعناية خاصة ففى النجف شيد(٦) عضد الدولة ضريحاً كبيراً لقبر هناك تعتقد الشيعة أنه قبر الصحابى الجليل على بن أبى طالب كرم الله وجهه والذى يجعلونهأول أئمتهم. وقد أحيط القبر بسور حصين وأصبحت المنطقة المحصورة داخله مدفناً لعضد الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة وعدد كبير من أعيان الشيعة .

---

(١) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦/ جـ١٢/ ١٩.

(٢) آدم متز ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ص: ٣١٢.

(٣) محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله من أصحاب الأخبار والشعراء . ابن الجوزى ـ المنتظم : ٧/ ١٧٧.

(٤) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(٥) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦/ جـ١١/ ٣١٤.

(٦) محمد حسين الزبيدى ـ العراق فى العصر البويهى ـ ص: ٦٨.

وقد كان المهلبى من الادباء الشعراء . ومن الوزراء الذين اشتغلوا بالعلوم والآداب أبو الفضل محمد بن الحسين ابن العميد ، والوزير أبو الحسن المطهر ابن عبد الله ، والوزير الصاحب اسماعيل بن عباد ، والوزير أبو عبد الله الحسين بن سعدان ، والوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان ، والوزير أبو نصر سابور بن اردشير الذى سبقت الاشارة الى داره التى اشتراها فى بغداد وجعل منها داراً للعلم وطلابه .

وقد شهدت مجالس أولئك الوزراء حضور العديد من علماء الشيعة الذين عرف عنهم تعصبهم الطائفى الشديد أمثال أبى بكر محمد بن فارس بن حمدان المعبدى (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م) والذى اشتغل فى الحديث وكان ضعيفاً فيه وهو من الرافضة الغلاة.(١)

وأبى الحسن محمد بن عمر بن بهته الطالبى الشيعى (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)(٢)

وأبى القاسم طلحه بن محمد بن جعفر الشاهد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذى كان من دعاة المعتزلة.(٣)

وأبى محمد الحسن بن الحسين النوبختى (ت ٤٠٢هـ/ ١١١١م) وهو من الرافضة وكان ميالاً الى الاعتزال.(٤)

وكذلك أبى الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضى العلوى نقيب الطالبين ببغداد (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) الذى كان يلقب بالرضى ذا الحسبين(٥) وغيرهم.

ولقد انتهج علماء الشيعة على مر العصور منهج الكذب والافتراء والتأويل فى مؤلفاتهم . وفى مجموع الفتاوى(٦) بيّن شيخ الاسلام أحمد بن تيميه أن الرافضة

---

(١) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ جـ٣/ ١٦١ ، ١٦٢.

(٢) ن ٠ م ٠ س / ٣٤ ، ٣٥.

(٣) ن ٠ م ٠ س - ٩/ ٣٥١.

(٤) ن ٠ م ٠ س - ٧/ ٢٩٩.

(٥) ن ٠ م ٠ س - ٢/ ٢٤٦ ، ٢٤٧.

(٦) أحمد بن تيمية ـ مجموع الفتاوى ـ م ٤/ ٧٧.

والمتشيعة انتهجوا الكذب والافتراء فيما يدعونه من العلم المكتوم عن بقية أهل العلم " ولهذا انتسبت اليهم الباطنية والقرامطة "[١] ويعتبر الرافضة من أشهر طوائف البدعة لانهم أبعد مايكونون عن متابعة السلف وأكثر الطوائف قدحاً في الصحابة والسلف الصالح من الأئمة[٢] .

وبعد فان ارادة الله سبحانه وتعالى قيضت لعلماء أهل السنة والجماعة ضمن ذلك الاطار مناخا يحثهم على الانتاج لمواجهة حركة التشيع ، فقد عمل امراء بني بويه على اذكاء التنافس بين العلماء بعقد المناظرات والمحاضرات وتشجيع التأليف هادفين الى نيل الشهرة ونشر فكرهم الشيعي ، ولكن الله يأبى الا أن ينصر دينه ويعز سنة نبيه صلى الله عليه وسلم على أيدي علماء أهل السنة والجماعة الذين أثمرت جهودهم بتوفيق الله علوماً ومؤلفات هدفها خدمة العلم الشريف اضافة الى توعية المجتمع الاسلامي تجاه مايحدق به من أخطار تمثلت في مذاهب هدامة تسعى الى تقويض دعائم الاسلام والمجتمع الاسلامي .

---

(١) ن . م . س .

(٢) ن . م . س / ١٥٥ .

ج - تنظيم الحركات الباطنية كالاسماعيلية ودعم القرامطة :-

لما وجد أعداء الاسلام أن مواجهتهم للمسلمين وجها لوجه لم تجدهم نفعاً في تحقيق أهدافهم الخبيثة التي ترمى الى القضاء على الاسلام ، فانهم عمدوا الى التستر والتخفي في الدعوة الى عقيدتهم واتخاذ الأساليب الباطنية من أجل الوصول الى تحقيق مايرمون اليه .

والباطن في اللغة :" المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم"[1] واستناداً الى هذا التعريف فقد عمد أتباع الاتجاهات الباطنية الى القول بأن لكل محسوس ظاهر وباطن فظاهره ماتقع عليه الحواس وباطنه مايحويه ويحيط به العلم . وقد كان لهذه الفكرة أثرها في أن يقوم دعاة الباطنية بتفسير القرآن الكريم تفسيراً رمزياً أو مجازياً ويقررون بأن المعنى الحرفي لاأهمية له . وكان أول من حاول تفسير القرآن الكريم تفسيراً رمزياً عن معناه الدقيق هو من اليهود الذين تظاهروا بالانتماء الى الاسلام. ومن المعلوم أنه خلف كل فكرة خبيثة أو جريمة بشعة لابد وأن نجد اليهود ماثلين بأفكارهم ومخططاتهم فقد تبنى عبد الله بن سبأ اليهودى مهمة بث مبدأ الباطن في المجتمع الاسلامى متخذاً ادعاءه للاسلام ستاراً لبث البلبله والفرقة بين صفوف المسلمين فقد قال :" انى لاعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد"[2] ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى * ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد *[3] وبمقولة عبد الله بن سبأ تلك وضع الفكر الباطنى بما فيه من قول بالرجعة موضع التنفيذ في المجتمع الاسلامى . وقد أدعى ابن سبأ أيضا موالاته للصحابى الجليل على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ولذريته وأعلن

---

(١) ابن منظور - لسان العرب : ١٣/ ٥٤ .

(٢) محمد أحمد الخطيب - الحركات الباطنية في العالم الاسلامى - ص٣٢ .

(٣) القرآن الكريم - سورة القصص - آية ٨٥ .

صراحة أن عليا هو " وصي " رسول الله صلى الله عليه وسلم " وخليفته من بعده " حتى وصل في نهاية الأمر الى الزعم " بتجسد الألوهية في على بن أبي طالب (١).

وقد اتبع أعداء الاسلام نهج عبد الله بن سبأ في ادعاء الانتماء الى شيعة على بن أبي طالب رضى الله عنه بحجة الدفاع عن حق آل البيت في الخلافة، وهكذا فان كل صاحب فكر مفرض وهدف خبيث اتخذ من التشيع لآل البيت ستارًا ووسيلةً لنشر أفكاره الهدامة، التي غالباً ماتكون ذات أهداف سياسية بحته أهمها القضاء على الخلافة الاسلامية.

ولقد لعب أعداء الاسلام من الفرس دورًا كبيراً في محاولة هدم الاسلام والقضاء عليه واعادة أمجاد الأمبراطورية الفارسية، وهكذا نشطت الحركة الشعوبية (٢) التي كانت معول هدم وتخريب تتخفى تحت ستار الدعوة الى المساواة أولاً، ثم تخطو نحو الرد على ظلم العرب للفرس بأظهار مثالب العرب والحط من قدرهم وانكار أي فضل لهم، وبالتالي التقليل من شأن لغتهم وتراثهم، وصولاً الى الهدف النهائي وهو دينهم وعقائدهم يقابل ذلك في الجانب الآخر العمل على الاعتزاز بالعنصر الفارسي واظهار مميزاته وتعظيم قدره ولغته وثقافته وفضله.

لقد سعى شعوبيوا الفرس ومجوسهم الى التآمر بشتى الطرق والوسائل على العقيدة الاسلامية لأنهم ايقنوا أن العرب لم يكن في مقدورهم اسقاط الامبراطورية الفارسية ومثلها وآدابها وعقيدتها الا بعد اعتناقهم الاسلام الذى شرفهم الله بحمل شعله لهداية البشرية جمعاء. لذلك فانهم عقدوا العزم على القضاء على هذا الدين، باتباع أساليب الشعوبية وبمعاضدة ونشر الحركات والأفكار الباطنية

---

(١) الخطيب ـ الحركات الباطنية ـ ص: ٧.

(٢) حركة فارسية الاصول ظهرت في القرن الثاني الهجرى تهدف ظاهريا الى الاستهانة بالعرب وتراثهم وترمى في الواقع الى القضاء على الاسلام.

الدورى ـ الجذور التاريخية للشعوبية ـ ص: ١١.

عبد الله السامرائي ـ الشعوبية حركة مضادة للاسلام والأمة العربية ـ ص٣٧.

التى اتخذوا من حقوق آل البيت فى الحكم ستاراً وحجة وذريعة لها فى المطالب.
ومن هنا انتشرت الباطنية على يد الشيعة الذين وجدوا أيضا فى مبدأ " التقيـــــه "(١) وسيلة مناسبة لنشر عقائدهم بين أعدائهم أو على الأقل مهادنة أولئك الذيـــــن لا يوافقونهم في آرائهم . وقد أصبحت التقيه معتقداً رئيسياً لدى كافة طوائف الشيعة بل ان الشيعى يعتبر أمر كتمان واخفاء عقيدته لحماية نفسه ونشر دعوته من الأمـــور الواجبة والمبادئ الأساسية فى أصول العقيدة. وقد ساعدت فكرة " التقيه " علماء الشيعة على تصنيف طائفة من المؤلفات الدينية الغريبة التى يزعمون أنها تشتمل على الوحى الخفي الذى أوحاه جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم " واسره عليه الصـــلاة والسلام الى على بن أبى طالب وتناقلته الأئمة من بعده بين بعضهم البعض(٢).

وهكذا كانت طائفة الشيعة وأفكارها هى العامل الفعال فى انتشار الباطنية أفكارا وحركات ، وبما أن البويهيين كانوا ذوى أصول فارسية ويعتنقون المذهـــب الشيعى الزيدى وقد سيطروا على مقاليد الحكم فى الدولة العباسية فقد سنحت لهم الفرصة المناسبة من أجل اسناد ومعاضدة الحركات الباطنية(٣)، والتى من بينها الاسماعيلية أ فرق الشيعة المتعددة وتنسب الى اسماعيل ابن جعفر الصادق وقد ظهرت هـــذه الفرقة بعد وفاة جعفر الصادق نتيجة لـ " ادعاءات اتباع اسماعيل وابنه محمـــد بحقهما فى وراثة الامامة عن جعفر مع أن اسماعيل كان قد توفى قبل وفاة أبيه بخمـــس سنين سنة ١٤٣هـ "(٤)

---

(١) التقيه بالفتح أولا ثم الكسر ، لغة: الخوف والحذر والكتمان . واصطلاحاً: تـرك فرائض الدين فى حالة الاكراه أو التهديد بالايذاء. ابن منظور - لسـان العرب - ج: ١٥ / ٤٠٢ ، أما التقية عند الشيعة فهى كتمان الحق وتـــرك الواجب الشرعى وارتكاب المنهى عنه خوفاً من الناس وتمثل ركناً من أركـــان الدين عندهم وحكمها حكم الصلاة فتاركها كتارك الصلاة .
محمد البندارى - التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسى : ٢٣٥.

(٢) محمد أحمد الخطيب - الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى - ص٤٨ .

(٣) تثبت الرسالة بعون الله علاقة البويهيين بمعظم الحركات الباطنية خلال عصرهم

(٤) الخطيب - الحركات الباطنية - ص : ٥٧ .

وقد أطلق على الاسماعيلية عدة ألقاب " منها الباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر " .(١)

ويعتبر محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وميمون القداح وابنه عبد الله من أهم شخصيات الطائفة الاسماعيلية . والجدير بالذكر أن ميمون القداح وابنه عبد الله اتبعا المبارك مولى اسماعيل بن جعفر الصادق ، وهو من القائلين بامامة محمد بن اسماعيل وأسسا بناء على ذلك الطائفة الاسماعيلية التى تفرع منها كل من القرامطة والدروز والحشاشين .(٢)

وقد كان للاعتقاد " بالتقيه " أكبر الأثر فى التستر على العديد من أئمة الاسماعيلية ، وخاصة فى الفترة التى تعرف بدور الستر ، والتى تبدأ بمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وتنتهى بظهور عبيد الله المهدى وادعائه الكاذب فى الانتساب الى العلويين .

وكان للغموض والتستر دوره فى زيادة الجدل حول نسب العبيديين وحقيقة انتمائهم ، ويقول عنهم شيخ الاسلام ابن تيمية "وكانوا يقولون انهم من أولاد فاطمة ويدعون الشرف ، وأهل العلم بالنسب يقولون : ليس لهم نسب صحيح . ويقال ان جدهم كان ربيب الشريف الحسينى فأدعوا الشرف لذلك" .(٣)

ومما لا شك فيه أن الحركات الباطنية وعلى رأسها الاسماعيلية بفروعها المتعددة ، مثل المباركية ، والخطابية ، والنصيرية ، والقرامطة ، وغيرها من الفرق المنحرفة ، كانت تمثل مصدرًا كبيرًا من مصادر الفتن والاضطرابات التى اجتاحت العالم الاسلامى . خاصة وأن الحركات الباطنية بصفة عامة قد أعتمدت الارهاب كوسيلة لنشر أفكارها ، حتى يهابها الناس . وقد أغفلت قاعدة مهمة لها

---

(١) ن . م . س / ٥٨ .

(٢) ن . م . س / ٥٩ .

(٣) ابن تيميه - مجموع الفتاوى - ج ٤ / ٥٨ .

ويؤيد الكاتب ذلك بقوله " ان مدرسة الصادق الفكرية هى التى أخرجت دعاة أفذاذًا كان لهم فيما بعد شأن عظيم فى تأسيس الدعوات الفكرية والحركات الثورية ، والأعمال الانقلابية ، وأن أول بذرة للاسماعيلية غرست فى هذه المدرسة الاسماعيلية التى انبثقت منها فيما بعد الثورة الاسماعيلية ـ القرمطية التى استطاعت أن تتحكم فى المشرق الاسلامى مدة تزيد على المائة عام[(١)]"

وفى مقولته هذه يرجع الكاتب نشأة الاسماعيلية الى جعفر الصادق ، وهو يعترف دونما وجل بأن أفكار الاسماعيلية ماهى الا أفكار ثورية انقلابية . ثم يربط بصورة مباشرة بين الاسماعيلية والقرامطة ، ولعله محق فى ذلك ، فالأصول والأهداف واحدة . وما القرامطة الا فرع من فروع الاسماعيلية التى يكيل لها هذا المؤلف المديح والثناء بين الحين والآخر وهو يقول عند حديثه عن ميزة الحركة الاسماعيلية " نستطيع أن نقول عنها ونحن مطمئنون بأن حركتها مازالت حتى يومنا هذا باقية وقائمة ومنتشرة تتطور حسب العصور والأزمان وتتكيف حسب المجتمع والبيئة وهذا يدل على أنها حركة عالمية شاملة قائمة على أسس من العمل الصحيح والفلسفة الواقعية .[(٢)]"

ان اسلوب التخفى وحياكة الدسائس والانقلابات فى نظر المؤلف هو أسلوب العمل الصحيح وان هدم الدين واشاعة الاباحية والانحلال والالحاد فلسفة واقعية لديه . والمؤلف يشيد بذلك فيقول " ان الحركة الاسماعيلية ـ القرمطية دعوة ثورية اشتراكية عالمية استندت الى أسس اجتماعية واقتصادية ومبادئ فلسفية ونظم معينة فكان من أهدافها القضاء على استغلال الانسان للانسان ونزع الأملاك العقارية الفردية الواسعة ومصادرة الايرادات الطائلة الخاصة لمصلحة الدولة وفرض ضرائب معقولة متدرجة فى الضخامة والغاء قانون ومبدأ الوراثة ومصادرة أملاك المهاجرين والعصاة[(٣)] ".

---

(١) ن . م . س / ٦٣ .

(٢) ن . م . س / ٧٩ .

(٣) ن . م . س / ٨٦ ، ٨٧ .

ان هذه المقولة توضح بما لا يدع مجالا للشك تبنى المؤلف لأفكار الاسماعيلية ، واعتباره لها نموذجاً فلسفياً خالداً ، ثائراً بالدين ومبادئه وقيمه عرض الحائط . فهو لا يهمه أن تتنافى هذه الأفكار مع الشريعة الاسلامية ، بل انه يستمر فى تمجيده للاسماعيلية ومعتقداتها رغم كل شئ ، ويعتبرها من العوامل المهمة فى " تغيير العقلية السائدة المرتكزة فى كل شئ على الدين وكل هذا يهدد المجتمع بالفناء . "(١)

ومع التناقض الواضح بين عقائد واتجاهات الحركات الباطنية ، وبخاصة الاسماعيلية وبين مبادئ الشريعة الاسلامية فان المؤلف تعمد ان يتجاهل ذلك ، وهو وبكل بساطة ينسب القرامطة الى الاسلام ويقول عنهم " ولسنا نبالغ اذا قلنا انهم اشجع جند عرفهم تاريخ الاسلام وأشدهم جلداً وبسالة وماذلك الا لأنهم يدافعون عن عقيدة آمنوا بها واعتقدوا بخيرها وصلاحها "(٢).

وهكذا فمبادئ وأفكار القرامطة التى تقوم على اباحية مطلقة وشيوعية مستنكرة والحاد بالدين وفروضه تعتبر عند هذا الكاتب عقيدة تستحق أن يدافع عنها أشجع جند فى رأيه . . بل انه يبرر للقرامطة ماقاموا به من سفك للدماء وهتك للأعراض واستباحة للأموال ويعتبر كل هذا من الضروريات التى لابد وأن " تصاحب الحركات الثورية الكبرى "(٣).

أوضحت المصادر التاريخية الموثقة(٤) بأن هناك علاقة وثيقة بين البويهيين والقرامطة ، الذين يعتبرون فرعاً مهماً من فروع الاسماعيلية ، كما تشير الى أن نشأة القرامطة الأولى تمت بجهود الحسينى الأهوازى أحد دعاة الاسماعيلية الذى التقى فى سواد الكوفة سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م بحمدان بن الأشعث ودعاه الى نحلته ، ثم لقنه

---

(١) ن . م . س .

(٢) ن . م . س/ ٨٧ .

(٣) ن . م . س .

(٤) ابن الجوزى ـ القرامطة ، مسكويه ـ تجارب الأمم : ٢/ ١١١ . ابن الأثير ـ الكامل : ٧/ ٤٢ ، ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ٣/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، البلوشى ـ بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى ـ ص : ٢٢٢ .

لنستعين بها على ابطال دينهم فتناصروا وتكاتفوا وتوافقوا وانتسبوا الى اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق[1].

ومن هذا النص يمكن استخلاص نهج أعداء الاسلام فى كل زمان ومكان، من تربصهم وتلمسهم لنقاط الضعف لينفذوا منها محاربين للاسلام والمسلمين.

وفى النص اعتراف صريح بعدم مقدرة الملحدين على المواجهة، ولهذا فهم اتخذوا من الخداع والتقيه مبدأً فى التعامل مع المسلمين ويشير النص الى أن انتساب القرامطة الى الاسماعيلية ماهو الا اعتناق واضح للباطنية بكل أفكارها ومعتقداتها. ومن هنا فليس بمستغرب أن تكون للقرامطة عدة ألقاب غير الباطنية والاسماعيلية، مثل البابكيه نسبة لبابك الخرمى الذى استحل المحرمات، وهو الأمر الذى عليه القرامطة.

ومن ألقاب القرامطة أيضا الخرمية، " ويشير ابن الجوزى الى أن " سبب تسميتهم بالخرمية فان خرم لفظ أعجمى ينبئ عن الشئ المستلذ الذى يشتهيه الآدمى وكان هذا لقباً للمزدكيه وهم أهل الاباحة من المجوس[2].

وهكذا تجمع وحدة الهدف وهو محاربة الاسلام بين كل منتم الى الباطنية، فلا غرو من أن تتفق مصالح البويهيين مع القرامطة والاسماعيلية، أما مانشب من صراع بين هذه الأطراف، فقد يحصل نتيجة الصراع على المصالح الذاتية ولكنهم يتحدون وبكل قوة فى سبيل القضاء على العقيدة الاسلامية عدوهم المشترك.

وتظهر المصلحة المشتركة بين البويهيين والقرامطة فى اتفاق الطرفين على اقتسام ايرادات ضرائب التجارة البرية والبحرية التى استحدثوها[3].

---

(١) ابن الجوزى ـ القرامطة: ص ٣٢ - ٣٤.

(٢) ن. م. س ـ ص: ١٠٢.

(٣) البلوشى ـ بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص: ٢٢٢-٢٢٣.

قبل كونها قادرًا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة أن يحبس تلك الفضائل في ذاته فلا يجود بها ولا يفيضها . فاذا بواجب الحكمة أفاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلاً متواترًا غير منقطع فيسمى أول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحانى نور محض فى غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الأشياء كما تكون فى فكر العالم صور المعلومات. وفاض من العقل الفعال فيض آخر دونه فى الرتبة يسمى العقل المنفعل وهى النفس الكلية وهى جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام . . وفاض من النفس أيضا فيض آخر دونها فى الرتبة يسمى الهيولى الأولى وهى جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس من الصور والأشكال بالزمان شيئا بعد شئ ".[1]

وهذا القول فى الأولوهية والتوحيد هو نفس ماقاله الاسماعيلية وأسموه الابداع بدلا من الفيض حيث تتفق نظرية الابداع تمام الاتفاق مع الفلسفة الافلاطونية الحديثة وبالذات مع نظرية الفيض عند أفلوطين .[2]

كما وتتطابق وجهة اخوان الصفاء مع آراء الاسماعيلية فى نظرتهم الى الكتب السماوية ، فهم يرون أن لهذه الكتب ظاهر يمثله اللفظ المقروء المسموع ، وباطن هو عبارة عن تأويلات خفيه .

أما الأنبياء والرسل فقد عرفهم دعاة الاسماعيلية بالنطقاء ، وذلك " لأن النطق كما قالوا : قسمان : أحدهما مايتميز به الانسان عن البهائم وهو النطق عما فى الدنيا والآخر النطق عما فى الدار الآخرة المتميز به أهل التأييد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب ".[3]

---

(١) اخوان الصفا - الرسائل - جـ٣/١٩٧، ١٩٨ الرسالة الأولى .

(٢) محمد الخطيب - الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى /ص: ٨٦ .

(٣) ن . م . س /ص: ٩٧ .

وهم يقولون بأن الناطق الأخير هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ومعنى ذلك أنهم ينكرون عقيدة ثابتة عند المسلمين وهى أن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين . ويتفق اخوان الصفا مع آراء الاسماعيلية فى هذا الانكار وقد أفردوا الرسالة السادسة من الجزء الرابع من رسائلهم فى البحث عن ماهية الناموس الالهى ، وشرائط النبوة[1] . وقد جعلوا تمام منزلة النبى فى ست وأربعين خصلة من فضائل البشر ، وهم يرون بأنه اذا ماجتمعت هذه الخصال فى واحد من البشر فى أى وقت من الزمان فان ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس مادام حيا .

وبناء على ذلك فانهم يعتبرون كل فيلسوف نبى " ويجعلون سقراط وأفلوطين وفيثاغورس فى مصاف الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام "[2]. وبجانب ذلك فان اخوان الصفاء لا يؤمنون بالثواب والعقاب فى الآخرة ، المتمثل فى الجنة والنار وهم بالتالى كالاسماعيلية ينكرون البعث والحساب والجنة والنار ، لذلك نجد أنهم فى سبيل اثبات صحة وجهة نظرهم " يعمدون الى تأويل الآيات القرآنية التى تتحدث عن عذاب جهنم ونعيم الجنة "[3] .

أضف الى ذلك ، مزاعمهم فى أن ايقاع العقاب بالمذنبين هو من دلائل القسوة التى تتعارض مع صفة الله الرؤوف الرحيم[4] ، ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وعلى كل حال فان الاشارات السابقة تدل دلالة واضحة على وحدة التفكير والتقرير عند الاسماعيلية واخوان الصفاء وانهما وجهان لعملة واحدة ، وان من المرجح أن تكون رسائلهم ، التى خلطوا فيها الدين بالفلسفة ، صورة ثانية من المنهج الذى تسير عليه الاسماعيلية وبقية الفرق الباطنية الأخرى .

---

(١) اخوان الصفا ـ الرسائل : ٤/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، الرسالة السادسة .

(٢) محمد الخطيب ـ الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى / ص: ١٨٥ .

(٣) ن . م . س / ١٨٦ .

(٤) اخوان الصفا ـ الرسائل ـ جـ ٤ / ٦١ ، ٦٦ الرسالة الأولى .

ولقد حظيت آراء وأفكار الفلاسفة خلال العصر البويهى بالكثير من التشجيع والمعاضدة لا تفاقها ونزعة التشيع التى يتصف بها بنى بويه فلقد كانت عناية امراء بنى بويه كبيرة بشكل ماله اتصال بالفلسفة والمنطق والكلام والتنجيم وأولت المختصين بها عناية فائقة ، منها المخصصات المالية الكبيرة التى رسمت لهم ،اضافة الى المكانة العالية التى اختصوا بها ، فلقد " أفرد فى دار عضد الدولة لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة التى يختص بها الحجاب فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة ، وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم ،وكرامات تتصل بهم ،فعاشت هذه العلوم وكانت مواتا "(١). كما دارت فى مجالس عضد الدولة مناقشات مستفيضة " حول الفرق بين النحو العربى والنحو اليونانى وأصل استنباطهما "(٢). الى غير ذلك من المحاولات المحمومة للنيل من اللغة العربية وتفضيل غيرها عليها ، على الرغم من تقريب عضد الدولة ومن تلاه من الامراء لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى الشهير (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)(٣). ولعل ذلك كان من باب التقيه التى تؤمن بها المتشيعة .

وقد حفلت مجالس البويهيين على الدوام بحضور العديد من المعتزلة والفلاسفة والمنطقيين وغيرهم من العلماء المتشيعين الذين سخروا علمهم لخدمة أمراء بنى بويه والشيعة العلوية . وكعادة البويهيين فى العمل على معاضدة كل حركة أو فكرة ضد أهل السنة والجماعة فقد ناصروا عددا من فقهاء الخوارج الشراه ، خلاف المتوقع ،إذ أن موقف الخوارج من الشيعة معروف ،وقد برز منهم أبو بكر محمد بن عبد الله البردعى الذى ذكره ابن النديم ضمن قائمة فقهاء الفرق ، كما والتقى به سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م(٤).

---

(١) ابن مسكويه - تجارب الأمم - ٢/ ٤٠٨ .

(٢) آدم متز - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ص: ٤١٧ .

(٣) هلال الصابئ - تاريخ الصابئ - ٤/ ٤١٧ .

(٤) ابن النديم - الفهرست - ص : ٢٩٥ .

ومن القضاة الذين كانوا يحضرون مجالس البويهيين قاضي الموصل أبو بكر التميمي المعروف بابن الجعابي (ت: ٣٥٥هـ/٩٦٦م) وكان كثير الغرائب ومذهبه في التشيع معروف وقد ناحت عليه سكينة نائحة الرافضة.[(١)]

ومن المحدثين الذين وضعوا أحاديث منكرة خدمة للشيعة والتشيع أبو الطيب محمد بن الفرخان بن روزبه الدوري (ت: ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)[(٢)]، ومنهم أيضا أبو بكر العطشي المعروف بالمعبدي (ت: ٣٦١هـ/ ٩٧٢م) وكان رافضيا مغاليا في الرفض.[(٣)] ومن أهل الكلام، أبو القاسم عبد العزيز بن اسحاق المعروف بابن البقال (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٤م)، وله مصنفات على مذهب الزيدية.[(٤)] ومن المتشيعين ذوي الخلق القبيح أبو الحسن الشونيزي (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م).[(٥)] ولم يكتف البويهيون بتقريب الشيعة فحسب بل انهم قربوا عددا من النصارى من المشتغلين بالفلسفة والمنطق مثل أبوزكرياء يحيى بن عدي المنطقي التكريتي (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٤م). وكان يعقوبي النحلة، وهو من أهل المنطق والفلسفة الذين يعملون في الترجمة.[(٦)] ومن المحدثين الذين تعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا الأحاديث في ارضاء بني بويه، أبو الفتح الأزدي الموصلي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م).[(٧)] ومن محدثي الشيعة محمد بن عمر البزاز المعروف بابن بهته (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م).[(٨)] وقد كان للمعتزلة نصيب كبير من معاضدة البويهيين. ومن بين هؤلاء أبو القاسم طلحة بن محمد ابن جعفر الشاهد (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩١م)، الذي يوصف بأنه كان سيء الحال في الحديث

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد -: ٣/ ٢٦، ٣١.

(٢) ن ٠ م ٠ س / ١٦٧-١٦٩.

(٣) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ جـ٣/ ١٦١، ١٦٢.

(٤) ن ٠ م ٠ س : ١٠/ ٤٥٨.

(٥) ن ٠ م ٠ س : ١٢/ ٨٥.

(٦) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي - : ٤/ ١٢٠.

(٧) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد -: ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٨) ن ٠ م ٠ س : ٣/ ٣٥.

معتزلي الوجهة.[١] على أن أشهر مضللي العصر ومؤلفي كتب الشيعة الامامية أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).[٢] وقد كان أبوه شيخ الشيعة في قم[٣] وقد قدم أبو جعفر من خراسان الى بغداد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م، واستعان به الأمير ركن الدولة البويهي، وبتعاليمه في الامامة على تدبير سياسته[٤]، ويعد كتابه من لا يحضره الفقيه أحد الكتب الأربعة الأساسية عند الشيعة، الى جانب كتاب الكافي للكليني وكتابي الاستبصار، وتهذيب الاحكام للطوسي.[٥] ومن كتب ابن بابويه القمي كتابه اعتقادات الامامية، وكتاب صفات الشيعة بالاضافة الى مناظرة بينه وبين ركن الدولة البويهي في من هو الخليفة بعد علي[٦]؟.

ومنهم أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٥م)، وله كتاب جمع فيه أخبار المعتزلة، وحظي باحترام عضد الدولة الذي لم يكن يمر ببابه حتى يقف ويسلم عليه.[٧] وكذلك من المعتزله الشيعي أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت: ٣٨٤هـ/٩٩٥م).[٨] وقد كان لأهل التصوف في مجالس بني بويه مكانة

---

(١) ن . م . س: ٩/٣٥١.

(٢) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣/٣٤٣.

(٣) قم : مدينة من مدن اقليم الجبال الذي يقع شرقي اقليم العراق . وهي مدينة اسلامية مستحدثة وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وتشتهر قم بعذوبة مياه آبارها .

ياقوت الحموي - معجم البلدان : ٤/٢٩٧.

(٤) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣/٣٤٣.

(٥) ن . م . س: ٣٤٥.

(٦) توجد نسخة من المناظرة في المتحف البريطاني - أول ٨٨٦ رقم ٢١.

بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٣/٣٤٦.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٣/١٣٥، ١٣٦.

(٨) السيوطي - طبقات المفسرين - ص: ٦٨، ٦٩.

مرموقة ، نذكر من بينهم أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي العجمي الصوفي المكي (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)[(١)] وله " كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد ، وقد ضمنه أشياء منكرة في الصفات لاقت القبول والتقدير لدى امراء بني بويه.[(٢)] وبطبيعة الحال كانت بغداد حاضرة الخلافة مقصد أهل المدن والأمصار من علماء وتجار وعامة .وممن قدم بغداد من علماء الكوفة المتشيعين أبو الطيب التيملي النخاس (ت ٣٨٧هـ/٩٩٨م)[(٣)].

وممن شاركوا في وضع الأحاديث للرافضة أبو المفضل الشيباني (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٨م)[(٤)]. ومن المتقدمين في علم المنطق والفلسفة أبو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) كان نصرانيا اشتغل بالفلسفة والطب والترجمة.[(٥)] على أن أخطر علماء الشيعة عقيدة وفكرا واضلالا للناس في تلك الفترة كان أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري المشهور بالشيخ المفيد ابن المعلم (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) وله كتب كثيرة في عقيدة الشيعة والفقه الشيعي[(٦)].

وخلاصة القول فان العصر البويهي أتسم بكثرة الآراء الفلسفية والالحادية، وكثرة المشتغلين بعلوم المنطق والفلسفة والتنجيم ، ذلك أنهم وجدوا ظروفا مواتيه لاظهار آرائهم وأفكارهم ، وتعضيد علومهم . وقد تمثلت تلك الظروف في معاضدة ومناصرة امراء بني بويه لهم بسبب ميولهم الفارسية وعقيدتهم الشيعية ورغبتهم في جرف المجتمع الاسلامي بشتى الوسائل المتاحة .

---

(١) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي -: ٨٩/٤ ،الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٨٩/٣.
(٢) ن . م . س .
(٣) ن . م . س : ٢٤٥/٢.
(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤٦٦/٥ ، ٤٦٧.
(٥) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - : ١٢٢/٤.
(٦) ن . م . س : ٣٤٩/٣ ،سبق الحديث عنه .

هـ - تشجيع الفارسية والاعتداد بها لغة وتأليفا ومثلا :

ما أن عم نور الاسلام بلاد فارس حتى أقبل الكثير من الفرس على اعتناق الدين الاسلامي مستشعرين عظمة وعدالة هذا الدين الحنيف ، وقد أيقن من أسلم منهم ، وصفت روحه أنه لا بديل للبشرية على وجه الأرض عن الاسلام ، فعملوا على تعلم اللغة العربية لغة القرآن . وقد سجل التاريخ عدداً كبيراً من أسماء أعلام من علماء المسلمين ، من أصل فارسي كان لهم الباع الطويل في اثراء الحضارة الاسلامية بمؤلفاتهم باللغة العربية التي أتقنوها . ويأتي على رأسهم عمرو بن عثمان بن قنبر الذي أشتهر بسيبوية أمام النحاة ، ومنهم الفيروز آبادي والزمخشري والبيهقي والخطيب التبريزي والحاكم النيسابوري وابن درستويه وغيرهم ممن سطر التاريخ روائعهم بمداد من نور .

أما الفرس الذين لم يشرح الله صدورهم للاسلام فقد عميت قلوبهم وامتلأت كرهاً وحقداً على الاسلام والمسلمين وأخذوا يسلكون كل مسلك لتقويض دعائم هذا الدين ومحوه من القلوب والبلاد . وقد سبقت الاشارة الى أن الحركة الشعوبية كانت تعبيراً واضحاً عما تكنه الصدور الحاقدة على الاسلام والمسلمين.[١] وقد بدأت الحركة الشعوبية في أواخر العصر الأموي وانطلقت بقوة خلال العصر العباسي[٢] وظهرت آثارها في العراق وفارس والأندلس.[٣] ولم تكن الشعوبية حركة فئة معينة أو طبقة اجتماعية محددة ، فقد ساهمت فيها جماعات مختلفة بين عامة وتجار وكتاب ووزراء وامراء ، بين أميين ومثقفين.[٤] وكان دور العقيدة أساسي في حركة الشعوبية ، فقد كان الشعوبيون يتظاهرون بالاسلام ويعملون على هدمه ، كما كانوا يعملون على مسخ

---

(١) انظر نفس الرسالة ص: ١١٥

(٢) الدوري - الجذور التاريخية للشعوبية - ص: ٩ .

(٣) ن . م . ص . ١١/ .

(٤) ن . م . ص .

التراث العربي الاسلامي وتشويه دور العرب المسلمين في التاريخ.[١] وقد أدت الشعوبية الى اضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية ، وهيأت المناخ لظهور العديد من الحركات الثورية ضد الدولة العباسية ، فدب الضعف والتفكك في أوصالها ، وأخذت بعض الدويلات تستقل بنفسها عن الدولة الأم ، وأخذت الثمرات القديمة تطفو على السطح ، ومنها رغبة الفرس في اعادة سالف مجدهم ، فعملوا على استعادة مافقدوه من هيبة وقوة عن طريق انشاء العديد من الامارات التي يرأسها قادة من أسر فارسية الأصل ، ومن هذه الأسر الأسرة البويهية التي فرضت سيطرتها على الخلافة العباسية ، مستغلة الضعف العام في مختلف الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وقد عمل امراء بني بويه بتأثير أصولهم الفارسية وميولهم الشيعية على تشجيع شيوع اللغة الفارسية بغضا في اللغة العربية وحقدا على أهلها الذين قضوا على الدولة الفارسية . ومما يذكر أن امراء بني بويه كانوا يصرون على التحدث بالفارسية على الرغم من معرفتهم باللغة العربية ، وهم يبررون ذلك بالخوف من الوقوع في الخطأ في العربية مما لا يصلح للملوك . كما كانوا يتخذون المترجمين ، ومن ذلك " ان معز الدولة لما جاء الى بغداد وملكها احتاج الى من يترجم له كلام الوزير على بن عيسى ".[٢] ويبدو أن اخفاء معز الدولة معرفته للغة العربية ماهو الا اعتداد باللغة الفارسية ، وليس أدل على ذلك من تشجيع امراء بني بويه حركة ترجمة العديد من المؤلفات العربية الى الفارسية مثل تاريخ الطبري وتواريخ بعض المدن كتاريخ قم للقمي وتاريخ بخارى للنرشخي[٣] ، بجانب تشجيعهم للتأليف باللغة الفارسية المتمثل في تشجيع اهدائها اليهم مثل كتاب المقنع الهندي لأبي الحسن

---

(١) ن . م . س .

(٢) آدم متز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ ص : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) الدوري ـ الجذور التاريخية للشعوبية ـ ص : ٧١ .

النسوى وهو كتاب فى الهندسة ألف باللغة الفارسية[(١)] وأهداه الى أمير الرى[(٢)] مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه . كما أنه أهدى كتابه التجريد فى الهندسة لوزير عضد الدولة أبو الحسن المطهر بن السيد أبى القاسم.[(٣)] وقد عمد الفرس الى تعريب الكثير من الموروث الفارسى ، بغية التركيز على المجد الغابر والملك المندثر ، فى محاولة منهم لابراز التراث الفارسى على حساب مكانة التراث العربى الاسلامى .

وقد شاع خلال العصر البويهى استعمال الكثير من الألفاظ الفارسية فى شؤون الحياة المختلفة وفى مجال الزراعة خاصة بعد ظهور كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية.[(٤)]

ومما تجدر الاشارة اليه أن امراء بنى بويه قد حرصوا على اثبات تعلقهم بجذورهم الفارسية فأحتفلوا بيوم المهرجان[(٥)] وأوقدوا النيران فى عيد النيروز[(٦)] وذلك تقليدا لما كان الفرس يصنعونه فى بيوت النار . . والملاحظ أن امراء بنى بويه قد عمدوا الى اشعال النيران عند الاحتفال بعيد الغدير وهذا دليل واضح على تمكن الزرادشتيه التى يقدس اتباعها النار من وجدان البويهيين . ومن ضمن مظاهر اعتداد البويهيين باللغة الفارسية تقريبهم للأدباء واللغويين من ذوى الأصول الفارسية أمثال أبى على الفارسى الذى كان من المقربين من عضد الدولة ، كما أن الوزراء والكتاب والعمال كانوا فى أغلب الأحيان من الفرس أمثال سابور بن اردشير وابن العميد .

ويظهر من ذلك أن تقريب البويهيين لعلماء اللغة العربية ماهو الا من باب " التقيه " كما أنه اتخذ ذريعة لتشجيع اللغة الفارسية والحث على التأليف بها .

---

(١) الزبيدى - ملامح من النهضة العلمية فى العراق ص: ١٣ .

(٢) الرى : مدينة مشهورة من مدن اقليم الجبال وهى مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم الملمع بالزرقة مدهون كما تدهن الغضائر فى فضاء من الأرض . ياقوت : ٣/١١٦ .

(٣) الزبيدى - ملامح من النهضة العلمية فى العراق ص: ١٨ .

(٤) الدورى - الجذور التاريخية للشعوبية - ص: ٥٢ .

(٥) جرى التعريف به . راجع ص: ٨٤ من الرسالة .

(٦) من أكبر الأعياد الشعبية لدى الفرس فيه تقدم حصيلة الضرائب للملك ، وتطهر بيوت النار ويقبل فيه الملوك الهدايا من طبقات الشعب . الموسوعة العربية الميسرة ص: ١٨٥٩ .

الفصل الثاني :

ردود الفعل الناجمة عن التسلط البويهي

- الفصـــــــل الثانى

ردود الفعل الناجمة عن التسـلط البويهـــى

قاست الدولة العباسية والمجتمع الاسلامى فى الشرق سياسياً واقتصاديـــاً وفكريا من التسلط البويهى كثيراً فمنذ أن دخل البويهيون بغداد وسيطروا علـــى اقليم العراق مقرالخلافة العباسية تدهورت الأوضاع العامة تدهوراً كبيراً . ذلـك أن امراء بنى بويه كانوا عناصر أجنبية عن المجتمع والادارة والمثل والتقاليد العباســية ، كما كانوا ينطلقون فى سياستهم من منطلق المصلحة الذاتية دون أى اعتبار للمصلحـــة العامة . ولذلك فانهم أطلقوا الحرية لجنودهم فى التصرف العشوائى دون أى اعتبار لمبادئ الحق والعدل والأخلاق ، مما نجم عنه شيوع العدوان على أموال النــــاس بالباطل ، فتعطلت المصالح ، وتوقفت مشاريع الارواء الزراعى ، واتسعت رقعـــة الأراضى البور ، وزاد العجز فى ميزانية الدولة نتيجة لتوقف الزراعة وزوال الرســـوم. وقد أدى ذلك الى وقوف جند البويهيين ، سواء كانوا من الديالمة أو الأتراك ، بوجـــه امرائهم مطالبين اياهم باعطياتهم وأرزاقهم ، فوجهوهم الى السواد الذى لم يعـــد يغل الكثير [(١)] ، وتهارب الزراع من الأرياف الى المدن وشح الانتاج الزراعى ، وقـــل الغذاء ، وعاش الناس فى بلاء وكرب ، وارتفاع فى الأسعار ، ووقع الامراء فى أخطاء متتالية تحت ضغط مطالب الجند والحاجة الى الأموال فزادوا فى الرسوم والضرائب والمكـــس مما زاد شقاء الناس .

وفى مثل هذه الظروف العصيبة ، شجع امراء بنى بويه التشيع العلوى مـــن منطلق ايمانهم المذهبى من جهة ، ولضمان ولاء واسناد العناصر البشرية المحكومـــة لهم من جهة ثانيه ، من أجل ترسيخ تسلطهم على الدولة والمجتمع واستمرار حكمهـــم.

---

(١) الدورى - تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى - ص: ٤٤ .

ولعل ذلك مايفسر اقدام البويهيين على تأسيس العديد من المراكز الشيعية المتخصصة فى بث كل مايخدم مصالحهم المذهبية . وعلى الرغم من استخدام الشيعة العلوية لمراكز تجمعاتهم المذهبية ، والتى تسمى عادة باسم " الحسينيات "[1] وهى مايسميها بعضهم تقيه باسم " المسجد " كأماكن للتعليم الا أنهم ، وانعكاساً لشعورهم بعقدة الاضطهاد نتيجة كون المجتمع فى غالبيته من اتباع مذاهب أهل السنة والجماعة ، ولكون الحكم الاسلامى عرف حتى ذلك العصر بالتزامه بالسنة ، فانهم يحاولون التظاهر بعدم تمتعهم بالحرية الكاملة فى التعليم خلال الفترات التاريخية السابقة ، والمقصود من ذلك بطبيعة الحال ، التلميح بأن هناك من يتصدى لمحاولاتهم الحثيثة فى نشر أفكارهم المذهبية وآرائهم المضللة ، ذلك التصدى الذى هو سمة العاملين من العلماء والتابعين من طلاب العلم والمرتحلين من أجله . ولعل ذلك ماقصده أحد الكتاب الشيعة فى العصر الحديث حيث ذكر بأن شيوخهم " اذا تيسر لهم التعليم بالمساجد العامة كانوا يلجأون أحياناً ، خوفاً من السلطان ومن علماء أهل السنة ، الى التورية واستعمال الكنى لإخفاء اسماء الأئمة المعصومين الذين يروون عنهم "[2] . ولا شك فى أن المقصود بالمساجد العامة عنده ، مساجد المسلمين من غير المتشيعة حيث كانت تعقد الحلقات والدروس والمناظرات فى الفترات الفاصلة بين مواقيت الصلاة . وفى النص كما هو ظاهر اعتراف صريح باعتماد الشيعة بمختلف فرقها على التقية والتدليس ، رغم أنه يحتوى على مايناقض مزاعمه بعدم وجود الحرية ، اذ كيف يتسنى لشيوخهم التعليم فى مساجد أهل السنة لولا تسامح أهل السنة الكبير ورحابة صدورهم ، غير أن الكاتب يحاول أن يثبت - بعيداً عن الدقة - بأن الخلفاء كانوا بالمرصاد لتوجهات الشيعة ودعاياتهم من أجل أن يبرر موقف أمراً

---

(١) وذلك بنسبة الموضع الى الحسين بن على رضى الله عنهما .

(٢) عبد الله فياض - تاريخ التربية عند الامامين واسلافهم من الشيعة - ص : ٦٧ .

بنى بويه ومن سار على نهجهم ، ويظهرهم بمظهر من يحاول احلال العدالـــة والموازنة ، وبمظهر من يدافع عن حرية الرأى والحرية الشخصية . فى الوقت الـــذى يربط به علماء أهل السنة بالسلطة ويجعلهم تبعاً لذلك وعاظاً للسلاطين يســيرون معاً على نهج موحد ضماناً للمصلحة العباسية .

ان دراسة عاجلة لأوضاع الخلافة العامة منذ بداية القرن الثالث الهجـرى تكشف عن أن عامة علماء أهل السنة قد تعرضوا لضغوط شتى من الخلافة، ولا متحـــان عسير فى عقيد تهم خلال فترة المحنة فى عصر المأمون ، وطوال فترتي حكم الخليفتــين المعتصم والواثق ، فلما جاء المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة . وكانت علاقتـــه بالعلماء جيده ، غير أن مشاكله مع الأتراك عجلت باغتياله ، لتقع الخلافة العباســية فريسة الصراعات الحادة خلال السنوات التسع التى أعقبت مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م.[(١)] وبعد ذلك انشغلت الخلافة بمكافحة ثورات الزنج والقرامطة ورغم أنهـــا خرجت منها منتصرة لكنها كانت مثخنة بالجراح ، وذلك كان حالها فى أواخر عهـــد المعتضد ٢٧٩- ٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م وطوال عهد المكتفى ٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠١ - ٩٠٧م غير أن وصول المقتدر بالله الى الخلافة وهو طفل ، وانشغاله بملذاته ، وتبذيره الأموال ، والتنافس الحاد بين الكتاب فى عصره ، قد تسبب فى رجوع سيطرة قائـــد الجيش ، وظهور منصب أمير الامراء ، ومواجهة الدولة للأزمة المالية المستحكمة والـــتى استمرت طيلة العقد الثالث من القرن الرابع الهجرى ، وكان من نتائجها استـــقدام بنى بويه لغرض تسلم السلطات فى البلاد نيابة عن الخليفة على أمل الوصول الى حـــل لتلك الأزمة . وهكذا فان علماء أهل السنة لم يلعبوا دوراً أساسياً فى توجيه الخلافـــة خلال فترة البحث باستثناء كونهم قادة الأمة ، وانهم وغالبية أبناء الأمة قد وجـــدوا فى الخلافة رمزاً للوحدة ، وموئلاً فى تطبيق أحكام الشريعة ، فالتفوا حولها ، وأيقنـــوا

---

(١) حسام السامرائى ـ المؤسسات الادارية ـ ص: ١٤ .

بحتمية الدفاع عنها . غير أن ذلك يعبر عما ذهب اليه الكاتب من ارتباط علماء أهل السنة بالخلافة وتبعيتهم الفكرية لها ، بل ربما كان الواقع عكس ذلك أحيانا ، وخصوصا اذا ما أخذت مواقف الحنابلة وأتباعهم من المتطوعة الذين واجهوا الانحرافات الظاهرة في المجتمع دون تفويض من ولي الأمر ، والذين وقف منهم بعض الخلفاء في القرن الرابع موقفا مضاداً ومتشدداً . فان بالامكان وصف مواقف هؤلاء من الخلافة بأنها مواقف سلبية . غير أن الكاتب على كل حال يحاول أن يبرر موقف الشيعة العلوية في تأييدهم لامراء آل بويه الذين انتقلت الى أيديهم السلطة الفعلية في الدولة ، حيث أصبح الخليفة العباسي العوبة في أيدى الامراء الذين احتكروا السلطة وحرموه من أغلب اختصاصاته ،بل وحرموه من حقه في اختيار وزير يعينه . والواقع فانه لم يعد هناك معنى لذلك مع اعفاء الخليفة من واجباته الأساسية التي انتقلت الى الأمير البويهي ، الذى أصبح بحاجة الى الوزير . أما الخليفة فلم يبق له وزير " انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لاغير"(١) وقد سبقت الاشارة الى رغبة معز الدولة في تبديل الخلافة من عباسية الى علوية ، ثم اقتناع البويهيين بالابقاء على الخلافة العباسية لتتم لهم السيطرة السياسية الكاملة على مقاليد الأمور ،ومن ثم أخذوا في مباشرة خططهم لنشر التشيع العلوى في المجتمع ،وفي محاربة أهل السنة. وازاء هذا الخطر المحدق بالعقيدة الاسلامية ،قرآناً وسنة وسيرة عطرة. فقد كانت ردود الفعل لذلك قوية ومتنوعة ،وقد تمثلت في النشاط المكثف والمتصل لعلماء أهل السنة ،والدعاة ،والوعاظ في تصديهم للرد على ذلك الخليط المنحرف من الافكار والآراء الباطنية الملحدة التي عاضدها بنو بويه . وكان للمتطوعة من اتباع عقيدة السلف دوراً مؤثراً في ردود الفعل تلك تمثل أغلبها في العمل على انكار المنكر باليد ودون تكليف من السلطات في كثير

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ : ٦/٣١٥ ، ابن العبرى - تاريخ مختصر الدول ص : ١٦٧ .

من الأحيان ، وقد عبرت عنها المصادمات المستمرة التى تحدثت عن وقوعها الكثير من المصادر فى أغلب سنوات التسلط البويهى على الخلافة العباسية . ولابد من التأكيد على أن ارادة الله عز وجل ورعايته لعقيدة السلف قد تمثلت فى اندفاع علماء أهل السنة فى البحث والتأليف والتصدى للانحرافات ، وفى ظهور ذلك العدد الكبير من المؤلفات فى مختلف أنواع العلوم والتخصصات لدفع عملية التقدم العلمى وللرد على آراء المنحرفين ومؤلفاتهم ، وفى سبيل إظهار الجوهر النقى السليم للعقيدة الاسلامية الصحيحة . ولاشك فى أن ذلك يعبر بشكل جلى عن الحياة العلمية ، التى هى موضوع هذا البحث .

ولكى تكتمل صورة واقع الانجازات العلمية خلال هذه الفترة ، لابد من التعرف على الظروف والملابسات التى أسهمت فى تنشيط الحياة العلمية وازدهارها فى ظل التسلط العسكرى البويهى الأجنبى ، وذلك يتمثل فى مايلى :-

أ- موقف الخلفاء العباسيين ووزرائهم فى اسناد أهل السنة :-

لقد سبقت الاشارة الى الحالة التى وصلت اليها أوضاع الخلافة العباسية من فقدان الخلفاء لاختصاصاتهم ومكانتهم على رأس مؤسسات الدولة وتقلص قدراتهم عن التصرف خاصة بعد أن أصبحت الدولة تحت نفوذ الامراء البويهيين حيث تعاظمت سلطات الامراء ، وسيطروا على مقاليد الامور ولعل فى ماتورده المصادر عن حادثة تولى محمد بن الحسن بن أبى الشوارب لأعمال القضاء فى بغداد مايوضح ذلك ، فلقد جرى تعيين المذكور من قبل الأمير البويهى غير أن الخليفة المستكفى مالبث أن عزله عن جميع ماكان يتلقده من أعمال القضاء لأنه كان " قبيح الذكر فيما يتولاه من أعمال منسوباً الى الاسترشاء فى الأحكام والعمل فيها بما لا يجوز ، قد شاع عنه ذلك وكثر الحديث به "[(١)] فلما قبض معز الدولة البويهى على الخليفة المستكفى بالله فى

---

(١) الخطيب البغدادى -- تاريخ بغداد -: ٢/٢٠٠.

رجب سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م واستخلف من بعده المطيع لله تولى محمد بن الحسن ابن أبى الشوارب القضاء مرة أخرى حيث بقى فى منصبه سنة كاملة حتى شهر رجب سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م حين عزله الخليفة [1].

ومن ذلك نستخلص أن قبضة الخليفة العباسى كانت ممسكة بزمام بعض المناصب الشرعية كالقضاء والحسبة والمظالم حيث لم يتوان المستكفى بالله عن عزل القاضى بعد أن شاع عنه أخذ الرشوة وفى نفس الوقت يظهر لنا مدى تسلط الأمير البويهى الذى أوعز بعودة القاضى محمد بن الحسن بن أبى الشوارب الى منصبه بعد تولى الخليفة المطيع لله للخلافة [2]. ويبدو أن معز الدولة البويهى أراد أن يشعر المطيع لله بأن الأمور قد أصبحت فى قبضته ولكن الأمر لم يقف عند ذلك الحد، اذ مالبث الخليفة الجديد أن عزل القاضى نفسه بعد عام واحد من عودته للمنصب وهكذا فقد بقى منصب القضاء ضمن المناصب التى يختص الخليفة بالنظر فيها دونما سواه. ويذكر ابن تغرى بردى ضمن أحداث سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م أنه قد حصل أن: " قلد قضاء القضاء أبوالعباس عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب وركب بالخلع من دار معز الدولة وبين يديه الدبادب والبوقات وفى خدمته الجيش، وشرط على نفسه أن يحمل كل سنة الى خزانة معز الدولة مائتى ألف درهم وكتب عليه بذلك سجلاً فأنظر الى هذه المصيبة وامتنع المطيع عن تقليده ومن دخوله عليه وأمر ألا يمكّن من ذلك الدخول عليه أبدا [3]".

وفى النص دلالة على استمرار محاولات الأمير البويهى لانتزاع سلطة تعيين القضاة من يد الخليفة العباسى حتى يتمكن من تحويل الوظيفة الى مرفق يدر عليه

---

(١) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ ٢/ ٢٠٠.

(٢) ن. م. س.

(٣) ابن تغرى بردى ـ النجوم الزاهرة : ٣/ ٣٢٨.

الايرادات المالية في البداية ، ولعله أراد أن يجعل من ذلك مدخلاً للتسلط المذهبي على أمل تعيين قضاة من الشيعة ، ولكن المطيع لله فوت على معز الدولة ذلك الأمر ووقف رافضاً ذلك التدخل . والواقع فان خلفاء الدولة العباسية خلال فترة التسلط البويهي من ٣٣٤هـ/٩٤٥م الى ٤٤٧هـ/١٠٥٥م كانت لهم على الرغم من استضعاف البويهيين لهم وقفات مشهورة في اسناد أهل السنة والجماعة ازاء ماكان يحدث من فتن طائفية ، عمل امراء بني بويه على تأجيجها حقداً وكرهاً لأهل السنة.(١) وتشير المصادر الى أن بداية الفتن والاضطرابات بين أهل السنة والشيعة العلوية كانت في ربيع الأول سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م،(٢) وكان مبدأها في جانب الكرخ مركز الشيعة العلوية في بغداد.(٣)

وقد استمرت المصادمات بين الطرفين على مر سنوات حكم البويهيين للعراق ولم تقتصر تلك الفتن على بغداد فقد وقعت سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م فتنة عظيمة بين أهل أصبهان من السنة وأهل قم من الشيعة العلوية وعاضد فيها ركن الدولة البويهي

---

(١) حيث ينطبق عليهم قوله تعالى * يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون * قرآن الكريم ـ الصف آية : ٨.

(٢) ابن الجوزي ـ المنتظم : ٦/ ٣٦٣، ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ : ٦/ ٣٣٣.

(٣) الأصل في مدينة بغداد أنها انشئت في الجانب الغربي من نهر دجلة حيث أختط المنصور مدينته المدورة التي عرفت بمدينة السلام ، وحين أخرج منها الأسواق وأصحاب الحرف عمل على أن يكون مقرها في منطقة الكرخ الى الجنوب الشرقي من مدينة المنصور . ثم جرى تأسيس معسكر المهدي في الجانب الآخر من نهر دجله وهو الشرقي وعرف بعد اتساعه وسكنى الناس فيه بالرصافة التي بنى فيها دار الخلافة ودار الوزارة كما بنيت فيها النظامية والمستنصرية ، واستمر اتساع الرصافة وامتدادها مع ساحل دجلة حتى مقابر قريش والتي عرفت فيما بعد بالأعظمية المنسوبة الى " الامام الأعظم " أبي حنيفة النعمان امام المذهب وقد دفن فيها .

الشيعي أهل قم[١] وبسبب الصراع الطائفي أيضا قتل خلق كثير في البصرة وآخرون بهمذان سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[٢]، وكانت المصادمات بين أهل السنة والشيعة العلوية تسفر عن الكثير من القتلى والدمار بين الطرفين ومن ذلك ماحدث سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م[٣] من قتال شديد وحرائق كبيرة وتعطيل للصلوات والمصالح العامة .

وفي تحد سافر لأهل السنة أمر معز الدولة البويهي في العاشر من المحرم سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م باقامة النوائح على الحسين بن علي رضي الله عنهما ولم يكن في مقدور أهل السنة مقاومة سلطة واجراءات البويهيين التعسفية وخصوصاً بعد أن وقف معهم شريحة واسعة من المجتمع متعصبة لهم وتلتف حولهم[٤] ، وقد تكرر التحدى السافر لمشاعر الأمة حين أمر الأمير معز الدولة البويهي في الثامن من ذي الحجة من السنة نفسها " بأظهار الزينة في البلد واشعلت النيران بمجلس الشرطة وأظهر الفرح وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل لليالي الأعياد فعل ذلك فرحا بعيد الغدير - يعني غدير خم - وضربت الدبادب والبوقات وكان يوماً مشهوداً "[٥] وازاء هذه التحديات العلنية من امراء بني بويه للشيعة العلوية لم يكن هناك من بد في ازدياد التصادم والاقتتال بين أهل السنة والشيعة العلوية ، ويظهر أنه في سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م رجحت كفة أهل السنة في بغداد على المتشيعة " فكبسوا مسجدهم مسجد براثا الذي هو عش الروافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة "[٦] ، ولاشك في أن ذلك يمثل تطوراً خطيراً في العلاقات الداخلية للمجتمع الواحد ، وهو في الوقت ذاته تعبير عن التصدي للانحراف .

---

(١) ابن الأثير - الكامل - : ٦ / ٣٥١ . ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ ج١١ / ٢٣٠ .

(٢) ابن الأثير - الكامل - : ٧ / ٥ . ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ - ١١ / ٢٤١ .

(٣) ابن الأثير - الكامل - : ٦ / ٣٥٦ . ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ / ج١١ / ٢٣٤ .

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - : ٧ / ٧ .

(٥) ن . م . س .

(٦) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ / ج١١ / ٢٥٤ .

وقد سبقت الاشارة الى ماقام به الوزير أبو محمد المهلبي سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م من القبض على قوم يقولون بالتناسخ ادعى أحدهم ان روح على بن أبي طالب رضى الله عنه انتقلت فيه ، وادعى آخر أنه جبريل . وزعمت امرأة منهم ان روح فاطمة الزهراء رضى الله عنها قد حلت فيها ، فلما ضربوا انتموا الى أهل البيت فأمر معز الدولة باطلاقهم.(١) وقد أدى الوضع العام فى المجتمع حينئذ الى احياء فكرة المهدى ، وظهور من يدعو فى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م الى البيعة لمحمد بن عبد الله القائم من أهل بيت الرسول " فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل دعاته يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من أهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من أهل التشيع قيل له انه علوى".(٢)

وذلك أمر خطير له دلالته فى مدى تردى الأوضاع ، واستعداد الناس ، بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية الى التغيير ، كما ان فيه دليل على نشاط الباطنية والحركات السرية التى تدعوا الى البيعة لشخص مجهول ، وعلى الغفلة التى أصابت الغرقاء فى قبول ذلك والتطلع اليه . أضف الى ذلك فان النص له دلالته فى الكشف عن الانقسام الحاد والعميق فى صفوف أبناء الأمة الواحدة .

ولقد كانت احداث سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م نقطة تحول فى مسار الصراع الدائر بين أهل السنة والشيعة العلوية وموقف الخلافة من الأوضاع السائدة ، ذلك أن الروم هاجموا الثغور فى اقليم الجزيرة مثل ديار بكر والرها ونصيبين مستغلين ضعف الخلافة وانشغال الناس بالفتن والاضطرابات الداخلية ، الطائفية منها والسياسية . فهب أهل تلك الثغور فى مواجهة الروم ، وأرسلوا على عجل وفودا الى الخليفة العباسى المطيع لله يطلبون النجدة ، ويستصرخون المسلمين وقادتهم لاسنادهم ، وقد وصل

---

(١) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٢) ابن مسكويه - تجارب الأمم - : ٢/٢٤٧ .

الوفد الى بغداد ، فى الوقت الذى كان فيه الأمير بختيار بن معز الدولة البويهى مشغولا بالصيد على أطراف البطائح ،وزيارة مرقد الحسين بن على رضى الله عنهما فى كربلاء ، ومع ذلك فانه قام عندما وصله خبر المستنجدين بالتظاهر بالاستعداد للجهاد ، وأمر الحاجب سبكتكين بأن يستنفر الناس ، ثم أنه أرسل رسالة الى الخليفة يطلب منه أموالا للتجهز لقتال الروم. وبالطبع فان الخليفة العباسى لم يكن قادرا على ذلك لعدم توفر المال لديه بسبب استئثار الأمير البويهى بجباية الأموال ، ولانقطاع الأموال من أطراف الدولة بسبب تغلب الامراء عليها ، لذلك فقد تضمن جواب الخليفة الى الأمير البويهى بأنه " لو كان الخراج يجبى الىّ لدفعت منه مايحتاج المسلمون اليه ،ولكن انت تصرف منه فى وجوه ليس بالمسلمين اليها ضرورة . وأما أنا فليس عندى شئ أرسله اليك".[1]

وقد تأزمت العلاقة بسبب ذلك بين الطرفين الى درجة كبيرة ،وأصر الأمير البويهى على استيفاء أموال تجهيز المجاهدين ،كما كان يزعم ،من الخليفة العباسى مما اضطر الأخير الى أن يبيع بعض ثيابه وأثاث بيته وجمع أربعمائة ألف درهم أرسلها الى بختيار،[2] لغرض تجهيز الناس للجهاد ،ولعل من بين دوافع الخليفة فى ذلك، تحمل المسؤولية التى ينبغى للمسلم أن يباشرها فى مثل تلك الظروف ،حيث أن الخليفة هو المسؤول الأول عن اسناد الجهاد والمجاهدين ضد أعداء الاسلام.

ولقد تصرف الأمير البويهى بتلك الأموال بطيش ورعونه وانعدام مسؤولية ذلك أنه عوضا عن انفاقها فى سبيل الله على المجاهدين ،وتجهيز المتطوعين وارسالهم الى الثغور لصد الروم ،فانه أمر بابطال الخروج الى ملاقاة الروم ،وقام بصرف الأموال التى استخرجها من الخليفة على مصالحه وملذاته الشخصية . وقد كان لهذا

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١١ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) ن . م . س .

صدى واسعاً بين أبناء الآمة حيث كانت فعلته تلك سبباً مباشراً فى زيادة نقمة الناس عليه وازدياد تعاطفهم مع الخليفة. ولاشك فى أن ذلك يعد تحولا لصالح أهل السنة والجماعة وتعاونهم مع الخلافة فى الوقوف فى وجه البويهيين وأنصارهم من المتشيعة العلوية. وكانت أولى نتائجه المباشرة اقدام الحاجب سبكتكين - وقد تعاطف مع الخلافة وأهل السنة والجماعة بسبب تصرفات الأمير البويهى - على منع الشيعة العلوية فى بغداد فى محرم سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م [١] من عمل البدع والتظاهرات والخرافات التى كانوا يقومون بها تحت ستار اقامة المأتم فى ذكرى مقتل الحسين بن على رضى الله عنهما.

وفى شعبان من نفس السنة تعرضت محلة الكرخ لحريق عظيم " وسبب ذلك ان صاحب المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الأتراك فأخرج منها مسحوبا وقتل وأحرق وفتحت السجون فأخرج من فيها فركب الوزير أبو الفضل لأخذ الجناة وأرسل حاجباً له - يسمى صافياً - فى جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنيه فالقى النار فى عدة أماكن من الكرخ فاحترق حريقاً عظيماً [٢]".

وتيجة لموقف الوزير أبى الفضل [٣] ومحاولته ردع المتشيعة ومنعهم من القيام بأعمال الفوضى والعدوان والاستهتار بالسلطة، قام الأمير بختيار بن معز الدولة

---

(١) ابن الأثير - الكامل - : ٧/ ٥٠، ٥١ هامش.

ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - : ٤/ ٦.

(٢) ابن الأثير - الكامل - ٧/ ٤٩.

(٣) هو أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى كان من المناصرين للسنة المتعصبين لها عكس مخدومه عز الدولة بختيار الذى عزل أبو الفضل وسجنه لموقفه السالف الذكر وقد قيل أن أبا الفضل كان ظالماً للناس وأنه مات فى سجنه مسموماً.

ابن الأثير - الكامل - : ٧/ ٥٠.

بعزله وولى الوزارة محله محمد بن بقيه.[١] ولقد كان نهم امراء بنى بويه الى المال لا ينتهى عند حدود معقولة لذلك فانهم كانوا لا يدعون سبيلا يؤدى الى جمع المال الا وسلكوه حتى ولو كان يؤدى الى الفتن والحروب الداخلية ،وذلك مالجأ اليه الأمير عز الدولة بختيار البويهى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م عندما قام بمهاجمة الموصل للاستيلاء عليها من أبى تغلب بن حمدان بن ناصر الدولة ،والواقع أن أخوا أبى تغلب (حمدان وابراهيم) طلبا من عز الدولة بختيار نصرتهما على أخيهما وبذل حمدان مالاً جزيلاً لهذه الغاية ، وطلب من عز الدولة بختيار أن يضمنه الموصل ليكون فى طاعته ويحمل اليه الأموال ويقيم له الخطبة.[٢] ولم يكن مسير عز الدولة الى الموصل بغية نصرة ابنى ناصر الدولة على أخيهما انما هو أمل وطلب للمال فقد " تعصب أهل الموصل لأبى تغلب وأظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات وأخذ الأموال."[٣]

وفى نفس السنة قرر عز الدولة بختيار أن يجمع أموالا يرضى بها نفسه وجنده فتوجه الى الأهواز بغية ايجاد حجة يستخلص بها المال من واليها لبختكين آزاذرويه وعلى الرغم من أن لبختكين قدم لبختيار أموالا جليلة المقدار[٤] الا أنه نتيجة سوء ادارة عز الدولة بختيار وضعف شخصيته حيث " كان أذناً يتبع كل قائل"[٥] ، فقد أشعل فتنة بين عناصر جنده من الأتراك والديالمه فى الأهواز

---

(١) لقد عجب الناس لتولى محمد بن بقيه الوزارة ذلك أنه كان وضيعا عند الناس لا حرمة له وقد كان يخدم عز الدولة ويقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه. وكان ابن بقيه أشد ظلماً للرعية من الذى قبله.
ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج ١١/ ٢٧٣.

(٢) ابن الأثير ـ الكامل ـ : ٧/ ٥١.

(٣) ن. م. س / ٥٢.

(٤) ن. م. س.

(٥) ابن الأثير ـ الكامل ـ : ٧/ ٥٢.

ليستخلص ما يستطيع من أموالهم. وقد نجم عن تلك الفتنة ان ساءت العلاقة بين عز الدولة بختيار وبين حاجبه سبكتكين التركي الأصل، وتطور الأمر الى أن قاد سبكتكين الأتراك فى قتال ضد النوع الثانى من الجند وهم الديالمه " وثارت العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لأنه كان يتسنن، فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد، فثاروا بالشيعة وحاربوهم، وسفكت بينهم الدماء، وأحرقت الكرخ حريقاً ثانياً[1] وظهرت السنة عليهم[2]". وقد تطورت الأحداث تطوراً سريعاً فقد خلع الخليفة الطائع لله على سبكتكين خلع السلطنة وعقد له اللواء ولقبه " نصر الدولة[3]" ثم خرجا معا الى مدينة واسط لقتال عز الدولة بختيار الذى كان قد جعلها مقره المؤقت واصطحبا معهم الخليفة المخلوع المطيع لله الذى وافته المنية وهو فى الطريق، وعاد الطائع لله بجثمان أبيه الى بغداد حيث دفن فيها[4]. ومما يلفت النظر أن تحدث وفاة الحاجب سبكتكين بعد وفاة الخليفة المطيع لله بيوم واحد، ولعل ذلك محض صدفة اذ لم تكشف المصادر عن سبب وفاة سبكتكين الذى كانت مدة امارته شهرين وثلاثة عشر يوماً[5] وذلك ما مكن الأمير البويهى من استعادة تسلطه على الخلافة، ولم تكن فترة خلافة الطائع لله ٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م سوى احدى فترات الضعف التى عادت فيها السيطرة للبويهيين وأنصارهم من الشيعة خاصة بعد أن تزوج الخليفة ابنه الأمير عز الدولة بختيار على صداق قدره مائة ألف دينار[6] سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م. وفى نفس السنة أمر الوزير محمد بن بقيه بقتل صاحب الشرطة

---

(١) الحريق الأول فى شعبان ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م.

(٢) ابن الأثير - الكامل - : ٧/ ٥٣.

(٣) السيوطى - تاريخ الخلفاء - ص : ٦٤٧.

(٤) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٥٦.

(٥) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - : ٤/ ١٠٨.

(٦) ابن الأثير - الكامل - ٧/ ٦٥ هامش.

المعروف بابن أبى عقيل وكان من أهل السنة لأنه قتل جماعة من المتشيعة وقد تم انغاذ أمر الوزير بقتل صاحب الشرطة فى وسط الكرخ بين العامة من الشيعة العلوية مما رفع من معنوياتهم كثيرا[١]. وكان الأمير عز الدولة بختيار قد أعاد النوح فى يوم عاشوراء على الحسين بن على رضى الله عنهما[٢].

وقد شهدت بغداد سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م دخول الأمير عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى والذى يعتبر من أقوى امراء بنى بويه وأشدهم قوة و شكيمه وتسلطا على الخلافة ، وفى عهده ضعف أمر الخلافة كثيرا اذ قدم الخليفة الطائع لله تنازلات عديدة للأمير عضد الدولة البويهى منها أنه "عقد له لوائين بيده أحدهما مفضض على رسم الامراء ، وآخر مذهب على رسم ولاة العهود ولم يعقد هذا اللواء الثانى لغيره قبله ، وكتب له عهدا وقرئ بحضرته ، ولم يبق أحد الا تعجب ، ولم تجر العادة بذلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين: هذا عهدى اليك فأعمل به."[٣] ويعد ذلك تطورا له دلالته فى علاقات الأمير البويهى بالخلافة العباسية .

وفى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م زوج عضد الدولة ابنته للخليفة الطائع لله أملا فى أن تلد ولدا ذكرا " فيجعله ولى عهده فتكون الخلافة فى ولد لهم فيه نسب[٤]"

وعلى الرغم من بعض الاصلاحات التى نغذها عضد الدولة فى البلاد فانه كثيرا ماكان يتجاوز فى سياسته الاحكام الشرعية . ويذكر ابن الأثير[٥] مثالا على ذلك هو أن عضد الدولة أمر بتغريق جارية كان يحبها فشغلته عن تدبير أمور الحكم.

---

(١) ن ٠ م ٠ س ٠

(٢) ن ٠ م ٠ س / ص: ٥٩ ٠

(٣) جلال الدين السيوطى ـ تاريخ الخلفاء / ص: ٦٤٩ ٠

(٤) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ ـ ٧/ ١٠٢ ٠

(٥) ن ٠ م ٠ س / ص: ١١٥ هامش.

وبعد وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م خلفه ابنه صمصام الدولة ولم تكن الأمور في عهده بأفضل حالا من عهد سابقيه خاصة وأن أمر القرامطة قد ظهر واستفحل في عهده أكثر من ذي قبل كما ازداد الخلاف والنزاع بين أفراد الاسرة البويهية على السلطة والجاه وفي سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م تمكن الأمير شرف الدولة بن عضد الدولة من ازاحة أخيه صمصام الدولة عن السلطة ، واعتقله ، ونفاه الى فارس بعد أن استولى هو على العراق وقد حدثت في عهد شرف الدولة فتن كثيرة بين الجند من الأتراك والديالمة[(١)] أصاب البلاد بسببها الكثير من الشرور.

فلما خلف بهاء الدولة أخاه شرف الدولة في الامارة سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م ، تجددت في عهده الفتنة الطائفية بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة العلوية من جديد اضافة الى ظهور حركات العيارين والشطار.[(٢)] وفي سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م ، وبسبب اطماع بهاء الدولة المادية شغب عليه جنده وطالبوه بالأموال ، فما كان منه الا أن أمر بالقبض على الخليفة الطائع لله حيث نهبت دار الخلافة[(٣)] وبويع بدلا منه للقادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر بن المعتضد بالخلافة ، وكان القادر " من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته[(٤)] ".

وهذا موقف من بين مواقف الخلفاء العباسيين في اسناد أهل السنة والجماعة ومما هو جدير بالملاحظة في هذه الفترة ، قيام الوزير أبي الحسن بن محمد بن المعلم الكوكبي في العاشر من المحرم سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م بمنع " أهل الكرخ وباب الطاق

---

(١) ن ٠ م ٠ س / ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩.

(٢) سوف يأتي الحديث عنهم مفصلا في نهاية هذا الفصل ان شاء الله.

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ -: ٧/ ١٤٨.

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج ١١/ ٣٠٩.

من الرافضة من النوح فى يوم عاشوراء على الحسين وتعليق المسوح وتغليق الأسواق وغير ذلك من البدع الشنيعة التى كانوا يتعاطونها فى هذا اليوم وكان ذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة (١).

ويبدو أن ذلك كان بمبادرة شخصيته منه ، ولعله قصد من ذلك اسناد موقف الخليفة وأهل السنة والجماعة ، وقد كان رد فعل الأمير البويهى تجاه موقف الوزير من المتشيعة أن أمر بالقبض على الوزير ابن المعلم الكوكبى وتسليمه الى الجند مع أمر بقتله مما أدى الى تجدد الفتنة بين أهل السنة وبين الشيعة العلوية (٢). وتجدر الاشارة الى أن أهل السنة والجماعة كانوا دوما على استعداد للتضامن مع الجند من الأتراك السنيين ضد الخطر الداهم الذى يتهددهم من البويهيين عدوهم المشترك ، ولذلك فانهم بادروا الى اسناد موقف الجند الأتراك عندما حصل الصدام بينهم وبين العامة من شيعة أهل الكرخ سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م (٣).

ومن مواقف الخليفة العباسى القادر بالله فى اسناد أهل السنة ماحدث فى العاشر من رجب سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م عندما قام بعض الهاشميين بالتعرض بالسب لأبى عبد الله بن محمد بن النعمان فقيه الشيعة المعروف بابن المعلم (٤) فثار أصحابه وتوجهوا الى دار القاضى أبى محمد الاكفانى (٥) والشيخ أبى حامد الاسفراييني (٦) فسبوهما وحدثت فتنة كبيرة " واحضرت الشيعة مصحفاً ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود وهو مخالف للمصاحف كلها ، فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء فى يوم الجمعة

---

(١) ن . م . س: ٣١١ ، ابن الأثير - الكامل -: ١٥٩/٧ هامش.
ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة - ١٦٢/٤.

(٢) ابن الأثير - الكامل -: ١٥٨/٧.

(٣) ابن الأثير - الكامل -: ٢١١/٧.

(٤) من أخطر علماء الشيعة خلال فترة البحث.

(٥) له ترجمة وافية فى الفصل الاول من الباب الثالث.

(٦) له ترجمة وافية فى الفصل الاول من الثالث .

(٧) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ ج١١/ ٣٣٨، ٣٣٩.
ابن الأثير - الكامل -: ٢٣٩/٧.

لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بمحضر منهم فغضب الشيعة من ذلك غضباً شديداً وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه وقصد جماعة من احداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها الى دار القطن،[١] وصاحوا يا حاكم يا منصور[٢] وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة وجرت خطوب شديدة.[٣]

ومن مواقف الخليفة القادر بالله في معاضدة أهل السنة والجماعة أيضا موقفه من احداث سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م عندما خرجت جنازة زوجة أبي نصر بن اسرائيل النصراني[٤] تتبعها النوائح والصلبان فأنكر ذلك بعض الهاشميين فما كان من غلمان أبي نصر بن اسرائيل الا أن ضربوه فشجوه " فثار المسلمون بهم فأنهزموا حتى لجأوا الى كنيسة لهم هناك فدخلت العامة اليها فنهبوا ما فيها وما قرب منها من دور النصارى وتتبعوا النصارى في البلد[٥] " وانتشرت الفتنة ببغداد وطلب أهل السنة تدخل الخليفة فأمر باحضار أبي نصر بن اسرائيل فأمتنع عن الحضور وازدادت الفتنة وعزم الخليفة على الخروج من بغداد احتجاجاً على عدم تنفيذ أوامره ، ويبدو أن رفض نصر بن اسرائيل النصراني الانصياع لأمر الخليفة كان بتحريض من الشيعة العلوية الذين هم أنفسهم

---

(١) دار القطن : محلة ببغداد من نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ، انظر : ياقوت الحموي - معجم البلدان - م ٢/ ٤٢٢.

(٢) هو شعار رفعه الشيعة يقصدون به الحاكم بأمر الله الفاطمي مما يدل على وثيق العلاقة بين الشيعة في العراق والفاطميين في مصر.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١١/ ٣٣٨، ٣٣٩، ابن الأثير - الكامل - ٧/ ٢٣٩، السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص : ٦٥٩.

(٤) هو أحد رؤساء النصارى ببغداد .

(٥) ابن الأثير - الكامل : ٧/ ٢٧٠.

من أحضروا أبونصر الى الخليفة فقدم أموالا كثيرة وسكنت الفتنة التى تدل على حالة الغوضى والاضطراب التى كان عليها حكم امراء بنى بويه ولا شك فى أن تشييع جنازة النصارى بمثل تلك الهيئة كان بمثابة التحدى للمسلمين كما أنه فيه محاكاة لما يفعله الشيعة من بدع فى يوم عاشوراء ويوم الغدير ولعل هذا يعكس مدى التعاون بين النصارى والشيعة العلوية بزعامة البويهيين .

ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض وزراء البويهيين وقادتهم قد يتدخلون فى بعض الأحيان لتسكين الفتن الطائفية فارضين على الطرفين الالتزام باجراءات معينة متخذة لمعالجة الأمور وخاصة حينما يكون الأمير البويهى خارج بغداد ومن أمثلة ذلك قيام عميد الجيوش[١] فى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م بمنع أهل الكرخ من لطم الخدود وشق الجيوب والنوح فى يوم عاشوراء ، وكذلك منع أهالى محلة باب البصرة فى بغداد من زيارة قبر مصعب بن عمير رضى الله عنه[٢] كجزء من اجراءات تهدئة الأوضاع .

وفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م تدخل الوزير فخر الملك[٣] لتسكين فتنة وقعت بين أهل السنة والروافض على شرط " أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح "[٤] فكأنما عمل الوزير فخر الملك على منعهم من فتنة فى مقابل أن يسمح لهم باقامة أخرى .

وفى سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م وعلى أثر الفتنة التى حدثت بين الشيعة العلوية من أهل الكرخ وبين أهل السنة والجماعة ،أمر الخليفة القادر بالله بأستتابة " المعتزلة

---

(١) هو أبو على الحسن بن أبى جعفر ويلقب بعميد الجيوش كان أبوه من حجاب عضد الدولة ،قدم بغداد سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م بأمر من بهاء الدولة البويهى للسيطرة على الفتن الكثيرة ،ابن الجوزى ـ المنتظم : ٧/٢٥٢.

(٢) ابن الجوزى ـ المنتظم : ٧/٢٥٣.

(٣) هو أبو غالب محمد بن على بن خلف فخر الملك أصله من واسط. استوزره بهاء الدولة البويهى . وكان من أعاظم وزراء بنى بويه. وباسمه صنف الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة (قتل ٤٠٦هـ/١٠١٥م).
ابن الأثير ـ الكامل : ٧/٩ ٢٧ هامش .

(٤) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج١٢/٢.

والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شئ منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب"[١] وهذا تطور كبير يعكس تحسن مكانة الخليفة واختصاصاته ، كما يشير الى رعايته للعقيدة وقدرته على التدخل لمنع الانحرافات . وان الجمع بين الشيعة والمعتزلة له دلالة في تبيان العلاقة الوثيقة بين الفرقتين المنحرفتين خاصة وأن عدداً من علماء الشيعة قد انتهجوا منهج علماء المعتزلة في مجال البحث عن العلل ومن هؤلاء العالم الشيعي ابن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م) صاحب الكتب المنحرفة،[٢] وتتوالى مواقف الخليفة العباسي القادر بالله في اسناد أهل السنة ونصرة شرع الله ،ففي الثامن عشر من رجب سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م جمع القضاة والعلماء والفقهاء في دار الخلافة بأمر من الخليفة وقرئ عليهم كتاب طويل جمعه القادر بالله فيه دعوة الى الخير وأمر بمعروف وتبيان وتفصيل لمذاهب أهل السنة والجماعة وطعن على المعتزلة وغيرهم من المبتدعة ، كما ورد فيه الكثير من الأحاديث والأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار.[٣] فلما كان اليوم العشرون من شهر رمضان من نفس السنة ، تكررت الدعوة للاجتماع ذاته وقرئ على الحاضرين ماجمعه الخليفة القادر بالله من أمور العقيدة الاسلامية الصافية والطعن في من يقول بخلق القرآن وتفسيقه . واختتم الخليفة كتابه هذا بالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد حصل ان " أخذت في آخر الكتاب خطوط الحاضرين وسماعهم بما سمعوه"[٤] وقد أعاد الخليفة القادر بالله جمع القضاة والعلماء والفقهاء في غرة شهر ذي القعدة من السنة نفسها ،وقرئ عليهم

---

(١) ابن الأثير - الكامل - ٧/ ٢٩٩.

(٢) انظر عن القمي ص: ١٣٩ .

(٣) ابن الجوزي - المنتظم - ٨/ ٤١.

(٤) ن . م . س .

في هذا الاجتماع " كتاب طويل جدا يتضمن ذكر أبي بكر وعمر وفضائلهما ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم [١]. ، وفي يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور كلف الخليفة القادر بالله الخطيب أبو منصور بن تمام [٢] ليخطب في مسجد براثا وهو مسجد الشيعة المعروف بعد أن تم القبض على خطيب المسجد الشيعي الذي كان يذكر في خطبته " مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة [٣]. فلما صعد أبو منصور بن تمام الخطيب المنبر دقه بعقب سيفه على ماجرت به العادة ، وهو أمر تنكره الشيعة " وخطب خطبة قصر فيها عما كان يفعله من تقدمة في ذكر علي بن أبي طالب ، وختم قوله بأن قال : اللهم أغفر للمسلمين ومن زعم أن عليا مولاه [٤]" وفي هذه الفقرة من الخطبة أقدم الحاضرون من المتشيعة للعلويين على رمي الخطيب وهو على المنبر بالحجارة حتى أدموا وجهه واضطر الى النزول من على المنبر في حراسة أربعة من الجند الأتراك المسلحين حيث صلى الجمعة بالناس ركعتين خفيفتين أسرع بعدهما بمغادرة المسجد تحت الحراسة . وقد بلغ الخبر الخليفة القادر بالله " فغاظه وأحفظه [٥]" وأمر باستدعاء كبار الشيعة وعلى رأسهم الشريف أبي القاسم المرتضى [٦] وعاتبهم فيما جرى وأمر بأن

---

(١) ابن الجوزي _ المنتظم : ٨/ ٠٤١.

(٢) لم يذكره بالاسم سوى ابن الجوزي ، أما ابن الأثير فقد أشار اليه بلفظ خطيب. ابن الأثير _ الكامل في التاريخ : ٧/ ٠٣٤٤.

(٣) ابن الجوزي _ المنتظم : ٨/ ٠٤١.

(٤) ن . م . س .

(٥) ابن الجوزي _ المنتظم : ٨/ ٠٤١.

(٦) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الشريف الموسوي ويلقب بالمرتضى ذي المجدين (ت: ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) وكان جيد الشعر على مذهب الامامية وله تصانيف في التشيع أصولاً وفروعاً .
ابن كثير _ البداية والنهاية : م ٦- ج١٢/ ٠٥٣

يكتب للأمير البويهي وابن ماكولا[1] والأصبهلارية.[2]

وقد تعطلت الجمعة في مسجد براثا خوفا من الفتنة ولم تستأنف الا بعد أن اجتمع " قوم من مشايخ أهل الكرخ فصاروا مع الشريف المرتضى الى دار الخلافة فأحالوا على سفهاء الأحداث فيما جرى على الخطيب وسألوا الصفح عن هذه الجناية وان لا يخلى عن هذا المسجد من المراعاة واقامة الخطبة فيه ،فأقيم لهم خطيب وعادت الصلاة في مسجد براثا يوم الجمعة من غرة المحرم[3] بعد أن عملت للخطيب نسخة يعتمدها فيما يخطب واعفاءهم الخطيب من دق المنبر بعقب سيفه ،ومن قوله اللهم اغفر للمسلمين ومن اعتقد أن عليا مولاه ."[4]

ويستدل مما سبق على أن الخليفة القادر بالله قد استعاد كثيراً من هيبة الخلافة واختصاصاتها في اسناد الشريعة والدفاع عن العقيدة وتوجيه أمور الخطباء ، كما يدل ذلك على انتصاره لأهل السنة بعزل الخطيب الشيعي المنحرف واستبداله بآخر من أهل السنة والجماعة . وفي الحادي عشر من شهر ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م توفى الخليفة القادر بالله وكان عمره حينذاك ستاً وثمانين سنة " كانت مدة خلافته احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ولم يبلغ هذا القدر أحد في الخلافة غيره "[5]

---

(١) هو الحسن بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) شغل منصب القضاء في البصرة ثم أصبح قاضي القضاة ببغداد أيام القادر بالله .
ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م ٦ ـ ج١٢/ ٦٧ .

(٢) الاصبهلار أو الاسفهسلار : كلمة فارسية معناها قائد الجيش أو مقدم العسكر ويتولى صاحب هذا المنصب مهمة تقدم الجيش في وقت الحرب .
عزام باشا ـ النظام الاداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ـ ص٢٦٧ .

(٣) سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م .

(٤) ابن الجوزي ـ المنتظم : ٨/ ٤٥ .

(٥) ن . م . س : ص ٦١ .

وقد خلفه ابنه أبا جعفر عبد الله الذى تلقب بلقب " القائم بأمر اللــــــه " والذى بدأ عهده بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والاحسان الى الرعية والجلــوس لهم.[١] وقد عرف الخليفة القائم بأمر الله بدوره فى اسناد أهل السنة والجماعة والدفاع عن العقيدة ، كما عرف بأتزانه واعتداله وعمق نظرته وحرصه على الرعية ومقاومتــــه للفساد والفتن الطائفية والبدع . ولعل خير مثال على ذلك موقفه من احداث ســـنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م حين أمر بقمع الفساد والبدع مما كان له أثره الكبير فى اســـتتباب الأمن.[٢] ومما هو جدير بالملاحظة أنه فى خلال فترة حكم الخليفة القائم بأمر اللــــه انتهى تسلط البويهيين على الخلافة العباسية حيث قضى السلاجقة على آخر وجــود لهم فى العراق واعتقلوا ونفوا آخر ملوكهم بعد وصولهم العراق سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م.[٣]

---

(١) ابن دقماق - الجوهر الثمين - ص: ١٥٥.

(٢) ابن الأثير - الكامل -: ٨/ ٥٣.

(٣) ن . م . س ص: ٧٢.

ب - تزعم علماء أهل السنة وخصوصا الحنابلة حركة التصدى للانحراف :-

كان الانحراف الفكرى عن النهج القويم الذى سنه خالق الكون جل جلاله هو السبب الرئيسى الذى أدى فيما بعد الى الانحراف العقدى ، فقد وجه الله سبحانه وتعالى الخلق الى إعمال الفكر الذى وهبهم أياه للتعرف على وجوده جل وعلا من خلال ماسخره سبحانه لعباده من أشياء خلقها وأوجدها بعظيم قدرته تبارك وتعالى ، لذلك نجد الآيات الكريمات الواردة فى القرآن الكريم والتى يختتمها ربنا جل وعلا بقوله * لقوم يتفكرون *[1] نجدها تحث القوم على التفكر فى مخلوقات الله الدالة على وجوده وقدرته كالسموات والأرض ومافيها من آيات بينات واضحات فقد قال عز وجل : * وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون *[2] وقال سبحانه : * وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون *[3] ثم يطلب سبحانه من العباد التفكر فى موت النفس البشرية ذلك اللغز الذى لا يعلمه الا هو جلت قدرته فيقول * الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون *[4] حقيقة يقررها سبحانه وتعالى وعندها يقف الفكر البشرى . الذى ما ان يتعدى حدوده ويخوض فى غيرها حتى ينحرف ويفرز العديد من المواقف التى تمثل ما اختلف فيه المسلمون وظهرت بينهم بالتالى الفرق المتعددة وتطورت الأمور الى صراعات عنيفة فكرية ثم دموية . .

---

(١) الآيات ٣ من سورة الرعد ، ١١ ، ٦٩ من سورة النحل ، ٤٢ من سورة الزمر ، ١٣ من سورة الجاثية ، ٢١ من سورة الحشر .

(٢) سورة الرعد ، آية ٣ .

(٣) سورة الجاثية ، آية ١٣ .

(٤) سورة الزمر ، آية ٤٢ .

ولقد كان لزاماً على علماء أهل السنه والجماعة تصحيح الانحراف والتصدى للخلاف فنظموا دروساً فى القرآن وعلومه والحديث واقسامه والفقه وأصوله فى المساجد وبيوت العلماء ودور العلم والكتب والمدارس ابتغاءاً للثواب الأخروى ورداً عملياً على الأفكار المنحرفة التى باتت تهدد المجتمع الاسلامى من الداخل وتعمل على تفكك وحدته متعرضين بسبب ذلك للأذى والمهالك، وكان لهذا التصدى أكبر الأثر فى كبح جماح الفئات المنحرفة عن جادة الحق ،فعلى سبيل المثال حصل فى سنة ١٥٣هـ/ ٩٦٢م أن " كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد لعنة معاوية ولعنه من غصب فاطمه حقها فى فدك ومن منع الحسن ان يدفن مع جده ولعنة من نفى أبا ذر ثم ان ذلك محي فى الليل فأراد معز الدولة أن يعيده فأشار عليه الوزير المهلبى أن يكتب مكان مامحى " لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرحوا بلعنة معاوية فقط "(١).

ولقد كانت مشورة الوزير المهلبى للأمير البويهى والتزام الأخذ بها ،عاملاً مهماً على مايبدو فى منع تطور الفتنة وحصول ردود فعل عنيفة فيما لو استمر الشيعة فى التحدى وكتابة اللعن على المساجد ولقد تمثل التصدى الأكبر للانحراف فى الحرص على نشر العلم وبخاصة العلوم الشرعية بين الناس عن طريق انشاء دور العلم وتأليف الكتب وتكوين حلقات الدرس والوعظ فى المساجد . ذكر الخطيب البغدادى أن أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبدويه الجبلى البزاز المعروف بالشافعى والمتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م كان من الثقاة فى علم الحديث وبأنه " لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة وكتبت سب السلف على المساجد كان الشافعى يتعمد فى ذلك الوقت املاء الفضائل فى جامع المدينة وفى مسجده بباب الشام ويفعل ذلك حسبة ويعده قربة "(٢). ان هذا النص يؤكد بما لا شبهة فيه أن البويهيين كانوا وراء

---

(١) جلال الدين السيوطى - تاريخ الخلفاء : ص ٦٣٩.

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -٥/٤٥٦-٤٥٨.

منع الناس من ذكر فضائل الصحابة بل انهم كانوا يشجعون ان لم يباشروا كتابة عبارات شتم السلف ولعنهم على مساجد المسلمين مما يشكل تحد لمشاعر أهل السنة والجماعة وانحرافاً خطيراً فى العقيدة والتطبيقات الشرعية .

ولقد قام بعض علماء أهل السنة والجماعة بمحاولات فى سبيل تقديم النصيحة الى امراء بنى بويه الشيعة قصدوا منها احياء السنة وتطبيق الشريعة الحقه ، ومن ذلك ماحدث فى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م حين " اجتمع الفقيه أبو بكر الرازى الحنفى (١) وأبو الحسن على بن عيسى الرمانى (٢) وابن الدقاق الحنبلى (٣) بعز الدولة بختيار بن بويه وحرضوه على غزو الروم (٤) ويبدو أن الأمير البويهى قد سمع النصيحة ووعاها وعمل بها ، ذلك أنه قد بعث جيشاً لقتال الروم فأظفره الله بهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم الى بغداد فسكنت أنفس الناس ." (٥)

ويستمر التصدى للانحراف بأشكال مختلفة ، ويلاقى علماء أهل السنة والجماعة الكثير من المتاعب والصعاب فى سبيل الدفاع عن صفاء العقيدة ومنع الانحراف وتجرى سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م فتنة بين السنة والشيعة بمناسبة يوم غدير خم يظهر

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن على الرازى (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) من فقهاء الحنفية الذين أصبحوا رؤساء لأصحاب المذهب ببغداد وعنه أخذ فقهاؤها .

(٢) هو أحد فقهاء الشيعة ويبدو أنه صحب فقيهى أهل السنة اضطراراً وتقية .

(٣) هو القاضى أبو بكر محمد بن محمد البغدادى المعروف بابن الدقاق (ت: ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) . وذكره الشيرازى ضمن فقهاء الشافعية وهو الأرجح فأبو اسحاق الشيرازى معاصر لنفس الفترة . كذلك ذكر الخطيب البغدادى أنه شافعى .

الشيرازى - طبقات الفقهاء - ص: ١١٨ ، ١٤١ ، الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٣/ ٢٢٩ .

(٤) رداً على اغارة الروم على اقليم الجزيرة وديار بكر سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج ١١/ ٢٧٣ .

فيها أهل السنة بباب البصرة ببغداد على الشيعة العلوية ويحرقوا اعلامهم وشعاراتهم ويضطهد الأمير البويهى أهل السنة لذلك بصلب جماعة منهم.(١)

وقد أدى الانحراف الفكرى عند الشيعة العلوية الى أن يقلدهم جماعة من جهلة أهل السنه . ففى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م كان الشيعة فى مأتمهم المعتاد يوم عاشوراء يظهرون فيه الحزن على الحسين بن على رضى الله عنهما عند ما قامت طائفة من جهلة أهل السنة بادعاء مقتل مصعب بن الزبير فى اليوم الثانى عشر من المحرم " فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها".(٢)

ويواصل أهل السنة والجماعة التصدى للانحراف وذلك باسناد الحق والدفاع عنه ومن ذلك مما سبق أن أشرنا اليه من مناصرة أهل السنة ببغداد للجند الأتراك عند ما وقعت الفتنة بينهم وبين المتشيعة من أهل الكرخ سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م.(٣) وقد سبقت الاشارة الى أن الدور الأكبر فى التصدى لانحراف المتشيعة قد تمثل فى قيام علماء أهل السنة والجماعة بنشر العلم فى جميع الظروف ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ماقام به شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن على بن محمد الأنصارى الهروى الحافظ المفسر وهو من علماء أهل السنة الأفذاذ المعاصرين للفترة البويهية والذى أمضى مايقرب من احدى وخمسين عاما(٤) من عمره فى التدريس والوعظ والتأليف ، ولم يصبر على تسلط الشيعة وبدعهم فكان " قائما بنصر السنة والدين من

---

(١) ن ٠ م ٠ س / ٣٠٩٠ (٢) ن ٠ م س٠/٣٢٦٠

ويضيف ابن كثير بعد أن يورد الخبر قوله " ولا يرفع البدعة الا السنة الصحيحة وذلك لعمر الحق أمر لا يختلف فيه اثنان ناصحان لله ورسوله .

(٣) ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ : ٢١١/٧٠

(٤) ولد سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م ،وتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م، السيوطى طبقات المفسرين ـ ص : ٤٦، ٤٧٠

غير مداهنة ولا مراقبة لسلطان ولا غيره [1]. ومنهم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن الحسين الخفاف المعروف بابن النقيب (ت: ٤١٥هـ/١٠٢٤م) [2] وهو من أئمة أهل السنة والجماعة الذين جاهدوا في الله حق جهاده ونصروا السنه . ولعل من الطريف أن نشير الى ماذكرته المصادر عنه من أنه سجد لله شكراً عندما بلغه موت ابن المعلم فقيه الشيعة [3] وجلس للتهنئة وقال " ماأبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم " [4].

ومما تجدر الاشارة اليه أن علماء السنة والجماعة من الحنابلة خاصة كانت لهم مواقف مشهودة كثيرة في التصدى للانحراف منذ عهد الخليفة العباسي الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد الذى تولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م ذلك أنهم كانوا لا يتوانون عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر [5] في كل الظروف ، كما أن كثيراً منهم قد أسهموا في نشر العلم بتعليم الفقه والحديث خلال العصر البويهي ، نذكر منهم : أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد [6] (ت: ٣٤٨هـ/٩٥٩م) والذى كانت له في جامع المنصور حلقتان الأولى قبل صلاة الجمعة للفتوى على مذهب الامام أحمد والثانية بعد الصلاة لاملاء الحديث [7]. وأبو القاسم ابراهيم بن جعفر المعروف بابن الساجي الحنبلي (ت: ٣٩٩هـ/١٠٠٩م) [8] والذى ألف مصنفاً كبيراً يدل عنوانه على مدى مساهمته في التصدى للانحراف الشائع في عصر

---

(١) السيوطي - طبقات المفسرين - ص: ٤٦، ٤٧.
(٢) ورد ذكره في ثنايا الرسالة.
(٣) ورد ذكره في ثنايا الرسالة.
(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ١٢/١٨.
(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ٦/٢٤٨ هامش (١).
(٦) ورد ذكره في ثنايا الرسالة.
(٧) القاضي أبو يعلى - طبقات الحنابلة - : ٢/٧.
(٨) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين : ١/١٨.

بني بويه وهو " كتاب البيان على من خالف القرآن وماجاء فيه من صفات الرحمن وماقامت عليه أدلة البرهان "[١]. ومنهم أبو حفص عمر بن أحمد بن ابراهيم البرمكي (ت سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م) والذى كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد ، ذوى الفتيا الواسعة والتصانيف النافعة ، ومن ذلك كتاب " المجموع "[٣] ، ومنهم : أبو الحسن أحمد ابن عبد الله بن الخضر بن مسرور المعدل المعروف بابن السوسنجردى (ت سنة ٤٠٢هـ/١١١١م) والذى كان من الثقاة ويوصف بأنه كان شديد التمسك بالسنة المطهرة ، ومن ورعه أنه " اجتاز يوما سوق الكرخ فسمع سب بعض الصحابة فجعل على نفسه أن لا يمشى قط فى الكرخ "[٥]. ومن علماء الحنابلة الذين أملوا الحديث فى جامع المنصور أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمى (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)[٦] ، ومنهم : أبو القسم عبد السلام بن الفرج المزرفى (ت٤٢٣هـ/ ١٠٣١م) الذى كانت له حلقة تدريس فى جامع المدينة ، وله مصنفات فى المذهب الحنبلى[٧]. ومنهم : أبو عبد الله الحسين بن موسى المعروف بابن الفقاعى (ت ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م) وكانت له حلقة تدريس بجامع المدينة وكما أنه ألف عدداً من التصانيف فى الأصول والفروع[٨].

وفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م توفي القاضى أبا على محمد بن أحمد بن أبى موسى الهاشمى قال عنه القاضى الحنبلى بأنه كان " عالى القدر سامى الذكر له القدم

---

(١) القاضى أبو يعلى - طبقات الحنابلة : ١٤٠/٢ .
(٢) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين : ٢٧٢/٧ .
(٣) القاضى أبو يعلى - طبقات الحنابلة - ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .
(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٢٣٧/٤ .
(٥) ن . م . س .
(٦) القاضى أبو يعلى - طبقات الحنابلة : ١٧٩/٢ .
(٧) ن . م . س : ١٨٢ .
(٨) ن . م . س : ١٨١ .

العالي والحظ الوافي عند الامامين القادر باللهوالقائم بأمر الله ، سمع الحديث عن جماعة منهم أبو محمد بن مظفر في آخرين صنف الارشاد في المذهب وشاهدت أجزاء بخطه من شرحه لكتاب الخرقي وكانت حلقته بجامع المنصور يفتي ويشهد وصحب لأبي الحسن التميمي وغيره من شيوخ المذهب[١]. وروى عنه أنه كان يكرر القول في حلقته عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين " وأن نتولى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأسرهم ولا نبحث عن اختلافهم في أمرهم ونمسك عن الخوض في ذكرهم الا بأحسن الذكر لهم"[٢].

ونختم بذكر عالمين من الحنابلة ممن كانت لهم حلقة بجامع المنصور لتعليم السنة والتصدى للانحراف أولهم أبو طالب أحمد بن عبد الله بن سهل المعروف بابن البقال (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)[٣] ، والثاني أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم ابن اسماعيل البرمكي (ت: ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)[٤] .

ان ماسبقت الاشارة اليه في هذه الفقرة ، انما هو نموذج من نماذج تزعم علماء السنة وخصوصاً الحنابلة لحركات الانتصار للسنة المطهرة والدفاع عن العقيدة والوقوف بوجه الانحراف وحماية المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت من الوقوع في هوة التشيع التي أعدها له دعاة التشيع العلوى تحت اشراف ومعاضدة بني بويه .

---

(١) ن ٠ م ٠ س : ١٨٥ ٠

(٢) ن ٠ م ٠ س : ١٨٩ ٠

(٣) ن ٠ م ٠ س : ١٩٠ ٠

جـ - استمرار التأليف عند علماء أهل السنة في التخصصات المختلفة للرد على مؤلفات المنحرفين :-

عمد أعداء الاسلام كما سبقت الاشارة فى الفصل الأول الى ابتداع المذهب الباطنى فى تأويل الشريعة الاسلامية والاعتماد فى ذلك على خليط من الآراء الفلسفية المنحرفة مثل الغيبة والرجعة والحلول والتأويل والتشبيه والاعتقاد بعصمة الأئمة ومعجزاتهم . ومما لا شك فيه أن علماء أهل السنة قد تنبهوا الى هذا الخطر الداهم الذى يهدف الى افساد مصدر قوة الامة وهو الدين الحنيف فسعوا بكل جهودهم الى الرد على تلك الانحرافات بالعلم الصحيح والفكر النقى الواضح الصريح . ومن الغريب أن تظهر بعد ذلك الفكرة القائلة بأن أهل السنة " رأوا أن خير طريقة لمحاربة التشيع الفلسفى هى ضربة من الناحية الفلسفية "[1] وذلك عن طريق الرد على الفلسفة الشيعية والباطنية بالاشعرية[2] المنطقية أى بعلم الكلام وبأن الذى حمل لواء ذلك هو الفقيه أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)[3] " فهو الذى كان يستعيذ الشيعة منه ، وهو الذى وضع (نظرية الجوهر الفرد) تلك النظرية المبنية على المنطق الارسطاليسى "[4] والواقع أن المصادر المعتمدة[5] لم تذكر شيئا عن نظرية

---

(١) يوسف العش - تاريخ عصر الخلافة العباسية /ص: ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) هو أبو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق الاشعرى (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م) ، ويعد مؤسس علم الكلام عند أهل السنة ورد به على الملحدين وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة. الخطيب - تاريخ بغداد : ١١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) وهو الملقب بسيف السنه ولسان الأمة ورأس المتكلمين وهو أكثر من صنف فى علم الكلام. ابن الأثير - الكامل : ٢٦٩/٧ هامش ٣ .

(٤) ن . م . س .

(٥) ابن الجوزى - المنتظم : ٢٦٥/٧، ابن الأثير - الكامل : ٢٦٩/٧ هامش ٣. ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦/ ١١/ ٣٥٠ .

الجوهر الفرد عند الحديث عن محمد بن الطيب الباقلاني ويبدو أن الأمر لا يعدو سوى محاولة للايحاء بأن فكر أهل السنة لم يكن يرقى الى مستوى الفكر الشيعي فيواجه انحرافاته لذلك اضطر أهل السنة الى اللجوء الى الارسططاليسية في مقاومة التشيع . ان الذى أثبتته المصادر هو أن الباقلاني كانت له معرفة بعلم الكلام وبأنه كان صاحب تصانيف كثيرة منها " التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه وشرح الابانة وغير ذلك من المجاميع الكبار والصغار ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية الذى سماه كشف الأسرار وهتك الأستار[1]" ويبدو أن هذا الرد هو ما أحفظ عليه البعض . وقد قال ابن تيميه في حقه " هو أفضل المتكلمين المنتسبين الى الأشعرى ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده وكان على مذهب السلف الصالح[2]"

ان ماينبغي التأكيد عليه هنا هو أن علماء أهل السنة والجماعة قد واظبوا في تصديهم الصلب للأفكار المنحرفة وذلك بالاستمرار في التأليف في التخصصات العلمية المتنوعة واضعين في اعتبارهم ان ماكانوا يقومون به انما هو لله تعالى لذلك فانهم غالبا ما رفضوا اتخاذ أجرة على التعليم والتأليف . وكان من عادة علماء أهل السنة أن يوقفوا كتبهم على الدارسين بأن يودعوها في الجوامع الكبيرة مما وفر قيام مكتبات قيمة ملحقة بالجوامع ولا غرابة في ذلك فقد كان القرن الرابع الهجرى بالذات يتصف بغزارة الانتاج العلمي وكثرة الكتب . ومما يروى أن السلطان نوح بن منصور الساماني[3]

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل :- ٧ / ٢٦٩ هامش ٣ .

(٢) ن . م . س .

(٣) هو أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني سلطان بخارى وسمرقند وكان عضد الدولة البويهي هو الذى سعى لدى الخليفة الطائع لله لأخذ العهد والخلع لنوح بن منصور الساماني ، الذى كان محبا للعلم شغوفا بجمع الكتب والنظر فيها بحيث انه جمع منها مالم يجمعه أحد قبله ولا بعده .
ابن الأثير ـ الكامل : ٧ / ٨٣ ، ١٨٤ .

استدعى الصاحب بن عباد[١] ليوليه وزارته فكان مما اعتذر به الصاحب " أنه لا يستطيع حمل أمواله وان عنده من كتب العلم خاصة مايحمل على أربعمائة جمل أو أكثر وكان فهرس كتبه يقع فى عشر مجلدات[٢] "، وقد ظهرت مؤلفات علماء أهل السنة فى مختلف التخصصات بغية اظهار الحقيقة للناس وبطبيعة الحال فان كتب العلوم الشرعية[٣] كانت على رأس العلوم التى اشتغل بها معظم علماء أهل السنة والجماعة ثم تلتها فى الأهمية العلوم المساعدة مثل علوم النحو والصرف والأدب .

وقد كان للعلوم الاجتماعية والعلوم البحتة نصيب أيضا من اهتمام علماء أهل السنة خاصة فيما يتعلق بالعلوم التى أهتم بها الشيعة وعملوا على غواية الناس عن طريقها مثل الفلك والكلام والهيئة ، ومما تجدر الاشارة اليه أن أولئك العلماء الأفذاذ كانوا يجمعون فى المعرفة بين عدة علوم مع التميز فى علم أو علمين ونذكر هنا على سبيل المثال الشاعر أبو الحسن على بن عيسى بن سليمان المعروف بالسكرى[٤] (ت ٤١٣هـ ١٠٢٢م) وكان من أصحاب أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى كان السكرى يحفظ القرآن والقراآت وكان أديباً شاعراً، " وأكثر شعره فى مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم . "(٥) ، وذلك يعكس نوعا من أنواع التصدى للفكر الشيعى المنحرف .

---

(١) على الرغم من تشيع الصاحب بن عباد الا أن النص فيه الدلالة الواضحة على غزارة الانتاج العلمى فى تلك الفترة .

(٢) آدم متز ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى /ص: ٣٠٨ .

(٣) تم تخصيص الباب الثالث كاملا للحديث عن الانتاج العلمى والأدبى لعلماء أهل السنة فى العراق خلال فترة البحث .

(٤) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد -: ١٢/ ١٧ .

(٥) ابن الجوزى ـ المنتظم -: ٨/ ١٠

د - نشاط وتنامي حركة الوعظ والارشاد وعقد المناظرات العامة للدفاع عن الفكر الاسلامي السني السلفي :-

لم يكتف علماء أهل السنة والجماعة بالتأليف رداً على مفاسد المتشيعة العلوية وانما نظموا فى مواجهة حركة التشيع المتفاقمة حركة واسعة النطاق تمثلت فى عقد مجالس الوعظ والارشاد ، والمناظرات العامة فى المساجد ودور العلم وبيوت العلماء . وقد سبقت الاشارة الى أنه لما انتشر بين المتشيعة العلوية ظاهرة سب الصحابة رضوان الله عليهم ،وأصبح ذلك دينا لهم ، قام المحدث أبو بكر محمد ابن عبدويه الجبلي بالشافعى والمتوفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م[١] بأملاء فضائل الصحابة فى جامع المدينة ، وفى مسجده بباب الشام ببغداد ، تعضيداً ونصرة للسنة وتبياناً للحق.[٢]

أما المناظرات العامة ، فقد كانت تعقد بهدف توضيح وتعضيد وحدة الشريعة السمحاء والتركيز على أن الاختلاف بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة ليس اختلافاً فى الأصول ،وانما هو اختلاف فى الفروع ، حيث استند كل منهم على الكتاب أو السنة ، ولذلك سميت اختلافاتهم بالمذاهب وليس بالفرق فلا فرق أو فُرقة بين علماء أهل السنة والجماعة .

ومن بين المناظرات التى عقدت خلال فترة البحث نشير مثلا الى تلك المناظرة[٣] التى عقدت بين الفقيه الشافعى أبو حامد الاسفراييني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[٤] والفقيه الحنفى أبو الحسن القدورى (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[٥] وكذلك المناظرة التى عقدت فى

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -٥/٤٥٦-٤٥٨ .

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ - جـ١٢/ ٢٤ ولم يورد عنوان المناظرة.

(٤) سبقت الترجمة له .

(٥) سبقت الترجمة له .

دار الخليفة القادر بالله[1] بين أبي بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)[2] ، وأبو حامد الاسفراييني الشافعي في وجوب الصيام ليلة الغمام. كما عقدت مناظرة في مسألة وجوب المتعة للمطلقة المفوضة قبل الدخول[3] واشترك فيها الفقيه الشافعي أبو بكر محمد بن جعفر المعروف بابن الدقاق (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)[4] والفقيه المالكي أبو الحسن عمر بن محمد بن أحمد القاضي[5].

ومما تجدر الاشارة اليه أن دار الخليفة العباسي القادر بالله كانت تشهد العديد من المناظرات ومجالس الوعظ ، التي يحضرها جمع من القضاة والعلماء ، ومن بينها المجلس الذي تكرر عقده في شهري رجب وذي القعدة من سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م[6] وكان الهدف منه بيان فضائل السنة والصحابة والرد على أهل البدع[7].

وقد استمرت حلقات الوعظ والارشاد تعقد بصورة متصلة في سنوات حكم البويهيين ، حيث كثرت في عهدهم الفتن الطائفية والاضطرابات ، وبالجملة فان علماء المسلمين كانوا على الدوام يرجون بتعليمهم لأبناء المسلمين ، وجه الله عز وجل قبل كل شيء ، ولذلك فان حلق التعليم والافتاء كانت تختتم بالوعظ والارشاد والدعاء ، وذلك ناجم عن شعور علماء أهل السنة بمدى خطورة الفكر الشيعي على العامة ، وبجانب ذلك فلقد كانت هناك مجالس خاصة بالوعظ كان يقوم بها علماء أهل السنة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، مجلس الواعظ أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ٧/ ٢٦٩ هامش ٣.
(٢) سبقت الترجمة له .
(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -: ٣/ ٢٢٩.
(٤) سبقت الترجمة له .
(٥) وهو من الثقات وكانت وفاته حوالي ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م.
الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - : ١١/ ٢٥٣، ٢٥٤.
(٦) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج ١٢/ ٢٦.
(٧) ابن الجوزي - المنتظم -: ٨/ ٤١.

المعروف بابن العلاف (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) ، وكان له مجلس وعظ بجامع المهدى ، اضافة الى حلقة التدريس الخاصة به فى جامع المنصور.[١] وكذلك مجلس الواعظ أبوطاهر محمد بن على بن أحمد بن اسماعيل بن جعفر المعروف بابن الانبارى (ت: ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) الذى كان يعظ بدرب الموالى ببغداد[٢].

---

(١) ابن الجوزى - المنتظم - : ١٤٨/٨.

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ١٠٥/٣.

هـ ـ تدعيم وتعزيز الدراسات اللغوية والأدبية العربيـة :ـ

سبقت الاشارة فى الفصل الأول الى قيام بنى بويه بتشجيع اللغة الفارسية والاعتداد بها لغة وتأليفا ومثلا ، وان ذلك كان بسبب تعصبهم لجذورهم الفارسية فقد كانت هناك على الدوام عناصر من الفرس تتظاهر بالاسلام تضمر للمسلمين عامة ، وللعرب منهم خاصة ، حقداً دفيناً ، بعد أن قضى المسلمون من العرب ومن غيرهم على ملك الفرس وأقاموا مكانه دولة الاسلام التى نشرت التوحيد ، وبجانب ذلك فان انتشار الاسلام كان يعنى انتشار اللغة العربية التى هى لغة القرآن . وهكذا كان حقد الفرس مزدوجاً على اللغة وأصحابها ، وحيال هذا الحقد والهجوم اللغوى الفارسى ، هب علماء المسلمين من النحاة واللغويين الى زيادة تدعيم وتعزيز الدراسات اللغوية والأدبية العربية بغية التصدى لتيار الأعجمية الذى أخذ يغزو الألسنة . وكأجراء مضاد ووقائى ظهر كتاب " الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها " لمؤلفه ابن فارس النحوى[١] (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) والذى ضمنه الشروط التى يجب توافرها فى الناقل والمنقول عنه واللغة المنقولة .[٢]

" وقد أهتم علماء اللغة بالفصيح من الألفاظ ووضعوا له صفات تميزه عن غيره وشروطاً يجب أن تكون فيه وأخرى يجب أن يخلو منها "[٣].

وقد حظى كتاب " الفصيح " لأحمد بن يحيى بن ثعلب[٤] (ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م)

---

(١) سبقت الترجمة له .
وانظر بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى :ـ ٢/ ١٩٠ .

(٢) خديجة الحديثى ـ حضارة العراق جـ٧ (اللغة والنحو) ص: ٢٠٨ .

(٣) ن . م . س ص: ٢١١ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب مولى بنى شيبان امام الكوفيين فى زمانه أخذ عن الفراء وابن الاعرابى كما أخذ عن البصريين ونافس المبرد وله عدة كتب أشهرها الفصيح . بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى : ٢/ ٢٦٠ .

بعناية فائقة من اللغويين . وكان ابن خالويه [١] (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) من الذين شرحوا كتاب الفصيح ، وذيله بالتمييز بين الفصيح والأفصح [٢] ومن الكتب المشهورة في هذا المجال كتاب الأمالي لأبي على القالي (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) [٣] . وقد بحث علماء اللغة العربية في عدة مسائل جزئية تتعلق باللغة ونطقها ومن ذلك البحث في " الهمزة " الحرف الذى كان من العرب من يحققه ، ومنهم من يخففه ، ومنهم من ينطقه بين بين [٤] . وكان هذا الاختلاف يشتد ويتضح في قراءات القرآن ، وقد ألف العديد من علماء اللغة في هذا المجال ، ومن بينهم ابن جني [٥] (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) صاحب كتاب " مايحتاج اليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود مما يكتب بالألف والياء " [٦] بالاضافة الى كتبه الأخرى ، مثل الخصائص في النحو ، واللمع في النحو ، وكتاب المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين وغير ذلك من انتاجه العلمي الضخم [٧] . وهكذا فان طبيعة المواقف وردود الفعل التى نجحت في التصدى وبقوة

---

(١) سبقت الترجمة له .

(٢) ن . م . س

(٣) ن . م . س/ص: ٢١٢ .
هو أبو على اسماعيل بن القاسم القالى قدم بغداد سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥ م ، وأخذ فيها عن الزجاج والأخفش الأصغر وابن دريد وغيرهم وأقام زمنا بالموصل ثم عاد الى بغداد سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧ وأقام بها حتى ٣٢٨هـ/٩٣٩م ثم رحل الى الأندلس وبها توفى .
بروكلمان - تاريخ الأدب العربي -: ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨ .

(٤) خديجة الحديثي - حضارة العراق جـ٧ (اللغة والنحو)ص: ٢١٩، ٢٢٠ .

(٥) أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى بدأ حياته معلماً بالموصل ثم لازم أبو على الفارسى أربعين سنة الى أن خلفه في التدريس ببغداد . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٢/ ٢٤٤ .

(٦) خديجه الحديثي - حضارة العراق - جـ٧ (اللغة والنحو)ص: ٢٢٠ .

(٧) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي جـ٢/ ٢٤٤-٢٤٩ .

لحركة التشيع التى رعاها البويهيون وساندوها قد لاقت بعض العقبات التى اعترضت مسيرة التصدى للانحراف فعكرت صفوها غير أنها لم توقف مسيرتها وقد تمثلت تلك العقبات فى ماسوف نعرضه فى الفقرة التالية.

و - ظهور بعض النزعات الانهزامية المنحرفة على النطاق العقدى والاجتماعى مثل : تنامى التصوف وظهور حركات العيارين والشطار وآثار ذلك على الحركة العلمية.

لقد عمل البويهيون على اشاعة التصوف بين أفراد المجتمع ،وذلك لوجود العلاقة الوثيقة بين التشيع والتصوف.(١) فمما هو معلوم خطر التشيع العلوى المنحرف على الشريعة الاسلامية وقد تمثل فى أن أصوله تقتضى تعطيل الشريعة ومسخها ، ورفع التكليف ، وتقسيم الناس الى خاصة ،وعامة ، والتأويل ، وغير ذلك من الانحرافات التى لا تمت للاسلام بصلة. والتى تؤدى فى النهاية الى المروق من العقيدة ،وهى بجانب ذلك ترسخ الفرقة ، وتشوش الأفكار وتشتتها . كما أنها أسهمت فى ظهور الفرق والطوائف المارقة والمنحرفة من بينها الكثير من فرق التصوف . فلقد كان للتشيع العلوى دوره فى نشأة التصوف(٢) من خلال العلاقة الوثيقة فى المفاهيم السائدة بين التشيع والتصوف . والواقع فان حقيقة ربط التصوف بالتشيع لا تأتي من فراغ فان "كل فتنة ظهرت فى تاريخ الاسلام وكل ديانة طلعت من العدم الى الوجود كان رأسها ومديرها أومنشئها ومدبرها واحد من الشيعة".(٣) ومن هنا

---

(١) انظر عن علاقة التصوف بالتشيع فى الفصل الأول .

(٢) مقداد يالجن. فلسفة الحياة الروحية /ص: ٨١.

(٣) احسان الهى ظهير - التصوف المنشأ والمصادر/ ص : ١٣٨ .

فليس بمستغرب أن يكون التصوف خلال العصر البويهى حجر عثرة فى طريق علماء السنة ، وفى مواقفهم ورد ود فعلهم تجاه الشيعة العلوية وأفكارهم المنحرفة . ولقد ناصب الصوفية الفقه والفقهاء العداء ، وسموا الفقه علم الدنيا فى مقابل علوم الآخرة المتمثلة عندهم فى الصوفية ، وقد رموا الفقهاء بالتحجر ، واتهموهم بالوقوف فى طريق العباد المتوجهين الى الله عز وجل . على أن تهجم الصوفية هذا لم يكن بالمستغرب ذلك أن الأفكار الصوفية قد تضمنت الكثير من البدع والانحرافات عن جادة الحق . ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك نظرة الصوفية للصحابى أمير المؤمنين الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه ذلك انهم يسندون اليه الامامة الروحية ويعتقدون بأنه مستودع العلم اللدنى ، واليه تعود الاسرار الالهية الكاملة . حتى أدى الأمر عند بعضهم الى تأليهه."(١) وهكذا فقد نشط البويهيون فى تعضيد التصوف والمساهمة فى شيوعه بغية ضرب العقيدة السلفية وأهلها من الباطن وقد ساعدهم على ذلك أن العصر كان يزخر بعدد كبير من أقطاب المتصوفة أمثال أبى طالب محمد بن عطيه المعروف بالمكى(٢) صاحب كتاب " قوت القلوب " فى الفكر الصوفي والذى أورد فيه أشياء منكرة مستشنعة فى الصفات.(٣) كما أنه كان يخلط فى كلامه وقد " حفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع المكى (من الوعظ) فى جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وثلاثمائة "(٤) ، ومنهم أبو الطيب محمد بن الغرخان بن روزبه الدورى " من دور سر من رأى ويعرف بالغرخان (ت بعد ٣٥٩ هـ / ٩٦٩م) وكان قد قدم بغداد وحدث بها عن أبيه ، وعن أبى خليفة الفضل بن الحباب

---

(١) مقداد يالجن - فلسفة الحياة الروحية - ص: ٨١ .

(٢) كان من أهل اقليم الجبل ونشأ بمكة وقدم بغداد فأجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ فخلط فى كلامه . الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٨٩/٣ .

(٣) ن . م . س .

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٨٩/٣ .

وغيرهما ، أحاديث منكرة . وقد روى عن الجنيد بن محمد وأبي العباس بن مسروق حكايات في التصوف ، وروى عنه يوسف بن عمر القواس وأبو القاسم بن السوطي وكان غير ثقة "(١).

ومن المتصوفة أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الشيرازي الواعظ (ت ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) الذي " قدم بغداد وأقام بها مدة يتكلم على الناس بلسان الوعظ ويشير الى طريق الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فأفتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون "(٢) ولكن أبا عبد الله الشيرازي عاد عن تظاهره بالزهد والتصوف ، وقبل ما كان يأتيه من صلات بعد ممانعة شديدة " وحصل له ببغداد مال كثير ، ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة ، وجرت له أقاصيص ، وصار له تبع وأصحاب "(٣).

ومن علماء المتصوفة الذين عاشوا خلال العصر البويهي ، وكانت لهم شهرة واسعة وان لم يكونوا ببغداد أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد القشيري النيسابوري (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) " وكان اماماً قدوة مفسراً محدثاً فقيهاً شافعياً متكلماً أشعرياً نحوياً كاتباً شاعراً صوفياً زاهداً واعظاً حسن الوعظ مليح الاشارة حلو العبارة انتهت اليه رئاسة التصوف في زمانه "(٤).

وقد سار أكبر أبناء القشيري عبد الله على نهج أبيه ، وكان أصولياً غزير العربية وكانت وفاته سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م.(٥) ولعل من المناسب ان نناقش ، في هذا المجال ، رأياً قال به أحد الكتاب المعاصرين عن الصوفية جاء في ثناياه قوله :

---

(١) ن . م . س : ٣/ ١٦٧-١٦٩.

(٢) ن . م . س : ١/ ٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٣) ن . م . س .

(٤) السيوطي ـ طبقات المفسرين ـ ص : ٦٢-٦٣.

(٥) ن . م . س /ص: ٤٣ ، ٤٤.

" والحركة الصوفية فى القرنين الثالث والرابع أوجدت فى الاسلام ثلاثة مبادئ أثرت فيه تأثيراً كبيراً هى : ثقة وطيدة كاملة بالله تعالى ، والاعتقاد بالأولياء ، واجلال النبى محمد عليه السلام ، ولا تزال هذه المبادئ الثلاثة أهم العوامل وأقواها تأثيرا فى الحياة الاسلامية "(١).

والواقع فانه لا الصوفية ، ولا أية فرقة أخرى من الفرق الاسلامية أو غيرها قد أوجدت فى الاسلام شيئاً من مبادئه . ذلك أن مبادئ الاسلام قد شرعها الخالق سبحانه وتعالى ، وارستها السنة النبوية المطهرة ، بالشرح والتوضيح والتفصيل ، كما أن ثقة المسلم الوطيدة بالله ، موجودة فى نفس المسلم ، مع ايمانه بالقدر خيره وشره . كما أن الثقة بالله والتوكل عليه نص عليها القرآن فى مواضع متعددة منها قوله تعالى ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾(٢). كما ان زيادة الايمان ، تعني زيادة الثقة فى الله عز وجل .

وقد أظهرت السنة المطهرة أهمية التوكل على الله . ففى حديث ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون "(٣).

أما بالنسبة للاعتقاد بالأولياء ، فان ذكرهم ورد فى كتاب الله الكريم واضحاً وصريحاً ومغايراً لما هو مفهوم عند كثير من المتصوفة . ذلك أن الولى هو الموالى لله عز وجل ، وجمعها أولياء الله . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾(٤) . ويقول جل وعلا ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ... الآية ﴾(٥) .

---

(١) آدم متز - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ص: ٣٣٥ .
(٢) سورة الأنفال - آية ٢ .
(٣) صحيح البخارى - ج ٥ / ٢٣٧٥ .
(٤) سورة يونس - آية : ٦٢ .
(٥) سورة البقرة - آية : ٢٥٧ .

أما نظرة الصوفية الى الولى فهى نظرة شاذة تنحرف عن الشريعة وأصولها حتى ان منهم من يفضل الولى على النبى . وعامتهم يجعل الولى مساويا لله فى كل صفاته"[١] . أما عن فكرة جلال رسول الله صلى الله عليه وسلم" والادعاء بأن هذا المبدأ هو من المبادئ التى أوجدتها الصوفية ، فهو قول باطل لا يقف أمام الحقائق الواضحة الصريحة . فالله سبحانه وتعالى وفى الكثير من الآيات القرآنية قد بين مكانة النبى عليه الصلاة والسلام. وهذا البيان من الخالق سبحانه كاف لأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم موضع كل اجلال واحترام لدى المسلمين . يقول جلا وعلا : * ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما *[٢] . ويقول سبحانه أيضا * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم *[٣] أى اجلال وأية مكانة أرفع وأعظم قد قررها الله لمحمد بن عبد الله النبى المصطفى سيد المرسلين وامامهم وخاتمهم على أن من الصوفية من يزعم " بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصل الى مرتبتهم وحالهم"[٤] . فى حين أن البعض منهم يعتقد بأنه صلى الله عليه وسلم هو "قبة الكون ، وهو الله المستوى على العرش ، وأن السموات والأرض والعرش والكرسى وكل الكائنات خلقت من نوره"[٥] ، لذلك فلا معنى للزعم بأنهم أوجدوا مبدأ اجلال النبى صلى الله عليه وسلم ، والواقع فان الصوفية فى مظهرها الذى كانت عليه خلال فترة البحث تمثل نزعة من النزعات الانهزامية المنحرفة عقائدياً . وكما أنها قد أثرت فى مسيرة الحركة

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق ـ فضائح الصوفية ـ ص : ٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب ـ آية : ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٣١ .

(٤) عبد الرحمن عبد الخالق ـ فضائح الصوفية ، ص: ٥٠ .

(٥) ن . م . س .

العلمية بما أفرزته من أفكار وانماط ونماذج تخلط بين الخرافة والحقيقة ، والدجل والعلم الصحيح . ومن تلك الانماط ما أشار اليه الفقيه ابن حزم الظاهرى حيث ذكر أنه قد " بلغنا أن بنيسابور اليوم فى عصرنا هذا رجلا يكنى أبا سعيد أبى الخير هكذا معا ، من الصوفية مرة يلبس الصوف ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال ومرة يصلى فى اليوم ألف ركعة ومرة لا يصلى لا فريضة ولا نافلة وهذا كفر محض ونعوذ بالله من الضلال "(١).

ومن المتصوفة الذين فتنوا الناس أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى السلمى الصوفى النيسابورى (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) وكان قد قدم بغداد مرات عدة ، وحدث بها عن شيوخ خراسان " وكان ذا عناية بأخبار الصوفية وصنف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً وقد كان ذا قدر ومكانة عند الصوفية من أهل نيسابور وكانوا يتبركون بزيارة قبره "(٢) . ولعل أعظم المصائب التى أصابت المسلمين فى هذا الاطار ماقام به المتصوفة من حث الناس على عدم الاشتغال بالعلم، وبأن " استجلال الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود أو لا يحصل "(٣). كما أنهم ذموا العلماء ولذلك فقد قام بعض العلماء من المتصوفة بدفن كتب لهم كانوا قد اشتغلوا بها ، بحجة أنها قد أوصلتهم لما أرادوا فلا حاجة لهم بها بعد ذلك(٤). وقد أدى هذا التناقض الى أن يخلط المتصوفة الأمور ببعضها ، فتجرأوا على كتاب الله جل وعلا وفسروه وفق أهوائهم(٥). وعلى الرغم من كل العقبات التى وقفت فى طريق علماء السنة لكبح جماح الأفكار المنحرفة ، فقد وفقهم الله فى التصدى أيضا للإنحرافات الصوفية

---

(١) ابن حزم الظاهرى - الفصل فى الملل والأهواء والنحل - : ٥/ ٥٠.
(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩.
(٣) ابن الجوزى - تلبيس ابليس - ص : ٣٢٠.
(٤) ن . م . س/ ص: ٣٢٥.
(٥) ن . م . س. / ص: ٣٣٠-٣٣٦ وانظر الملحق الخامس.

اذ اعتبروها انحرافات عقدية ووقفوا منها الموقف الذى يقتضيه الأمر .. اما مايتعلق بالانحراف الاجتماعى الذى ظهر كرد فعل ضد حركة التشيع فقد تمثل فى بروز دور ونشاط حركات العيارين والشطار الذين يمكن اعتبارهم من مظاهر شيوع العنف وضياع الأمن وتضييع الحقوق والالتزام بالعدل وغير ذلك مما صاحب الفتن الطائفية التى سادت العصر البويهى . ويعود أساس تكوينهم ، الى أصول ترجح الى الطبقات الفقيرة من المجتمع ، وكان منهم باعة الطرق وصغار أهل الحرف والصناع ممن تتعارض مصالحهم مع مصالح كبار التجار والأثرياء.[1] ولعل ضعف الوازع العقدى ، وربما الجهل بالاحكام الشرعية ، بجانب نظرتهم الحاقدة على منافسيهم قد دفعهم الى تكوين مجموعات من الفرق العدوانية التى اندفعت فى طريق الانحراف بدعوى الرغبة فى الثأر من الطبقة الغنية بالسطو والنهب ، بل وحتى القتل اذا اقتضى الأمر. وبالتالى فقد كان الناس ينظرون اليهم على أنهم فئة وضيعة بلا هوية ذات دوافع مادية.[2] على أن البعض كان يعجب ببعض القيم التى بقيت شائعة بينهم مثل رعايتهم للنساء ومساعدتهم للفقراء والضعفاء اضافة الى تعاونهم فيما بينهم ، وتحطمهم للصعاب ، وشجاعتهم وفتوتهم . ومن الواضح أن تلك القيم هى امتداد لتأثيرات العقيدة الاسلامية فى المجتمع والتى امتدت عبر العصور السابقة . والجدير بالذكر أن هناك علاقة وثيقة بين المصطلحات " شاطر " ، و " فتى " و " عيار " ، حيث أنها قد تستخدم كمترادفات[3] للدلالة على الشجاعة والجرأة . ويبدو واضحا أن هناك صلة بين الفتوة كمبدأ يقوم على استخدام القوة والشجاعة فى نصرة المظلوم وحماية الضعفاء ، وبين العيارة والشطارة حيث انتهج العيارون والشطار أخلاقيات الفتيان

---

(١) عبد العزيز الدورى ـ تاريخ العراق الاقتصادى /ص: ٩٣ .

(٢) ن . م . س .

(٣) ن . م . س /ص: ٩٤ .

الى جانب استخدام العنف فى مايرون أنه اصلاح للخلل الاجتماعى المتمثل فى عدم التوازن الاقتصادى بين طبقات المجتمع. وذلك أدى الى أن تقف منهم الطبقة المترفة الثرية موقف التحدى وتناصبهم العداء.[1]

والواقع فان ظهور العيارين والشطار يرجع الى سنة ١٩٦هـ/ ٨١١ حيث احتدم النزاع المسلح بين الأمين والمأمون . ومنذ ذلك الوقت عرف العيارون والشطار وأصبح لهم دور فى التاريخ الاجتماعى والسياسى للدولة العباسية ، وبالتالى أصبحوا يؤثرون ويتأثرون بما يطرأ على المجتمع العباسى من متغيرات.[2] ومن بين هذه المتغيرات وقوع العراق وعاصمة الخلافة العباسية بغداد تحت سيطرة البويهيين فى الفترة بين سنتى ٣٣٤-٤٤٧هـ الى ٩٤٥-١٠٥٥م، فلقد كان للعيارين والشطار خلال هذه الحقبة التاريخية دورهم البارز فى العديد من الفتن الطائفية التى اشتعلت ببغداد بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة العلوية الذين كانت السلطة البويهية تعاضدهم. وفى متابعتنا التاريخية لذكر العيارين والشطار خلال فترة حكم بنى بويه للعراق ، لابد من الاشارة الى أن أمير الامراء ابن شيرزاد كان قد استعان فى سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م " بالعامة والعيارين من بغداد على حرب معز الدولة والديلم".[3] ويبدو أن هذه حالة شاذة ذلك أن للعيارين ميل الى الفتوة الصوفية . والمعروف أن بين الصوفية والشيعة الكثير من الترابط والتشابه ، وخصوصاً فى نظرتهم الى مسألة الولاية. ومن هنا فقد تعتبر مشاركة العيارين لابن شيرزاد فى حربه ضد معز الدولة البويهى الشيعى ، نوع من التقيه ،أو أن أولئك العيارين

---

(١) محمد عبد المولى - العيارون والشطار البغادة فى التاريخ العباسى /ص: ٢٦-٣٢.

(٢) مصطفى جواد - مقالة " الفتوة وأطوارها وأثرها فى توحيد العرب والمسلمين" مجلة المجمع العلمى العراقى م٥/ص٥٥ لعام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

(٣) ابن مسكويه - تجارب الأمم - ٢/ ٩١، ٩٢ .ابن الأثير - الكامل - : ٦/ ٣١٦.

والشطار كانوا من عيارى وشطار أهل السنة الذين كان لهم دور بارز فى احداث سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م، حيث منعوا المتشيعة من أهل الكرخ من ورود ماء دجله.(١) أما الاحتمال الثالث فهو أن يكون العيارون والشطار قد ساروا فى تعاملهم مع الأحداث وفق مبادئهم التى يعتقدونها ، وهى الوصول الى المال عن طريق السلب والنهب وبخاصة أموال الأثرياء وذوى الجاه والسلطة ، ومن خلال استكمال التتبع التاريخى لوجود العيارين عبر العصر البويهى يتأكد تغليب الاحتمال الثالث فى مشاركات العيارين والشطار فى الاحداث مع عدم اغفال علاقتهم بالشيعة ، ومناصرتهم لهم طالما ان ذلك لا يتعارض ومبادئ العيارة . ولا بد قبل المضى فى استعراض أحداث العصر البويهى التى شارك فيها العيارون والشطار من الاشارة الى أن فئات كثيرة من عامة المجتمع قد تعاونت مع العيارين عند ما تبين لهم أنه لا قدرة للخلافة على الفصل فى الأمور ،الى جانب انهيار حالة الأمن وضياع هيبة السلطة ، وأصبح من الأفضل لتلك الفئات ، كما قدرت ،من التحرك فى الاتجاه الذى يضمن لها الحصول على بعض حقوقها المهدرة .

والواقع فان امراء بنى بويه لم يستطيعوا السيطرة على مقاليد الأمور بالصورة التى تؤدى الى استتباب الأمن ،بل انهم كانوا يعملون على تأجيج الفتن الطائفية بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة العلوية ،وذلك شجع العيارين والشطار على ممارسة جنوحهم الى السطو والنهب بكل حرية . ويعكس هذا الأمر ما حدث فى سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م حينما أشرفت بغداد على الخراب نتيجة لكثرة القتال والغارات والحرائق على أيدى العامة ، والعيارين الذين اتخذوا من أحياء بغداد أوكاراً لهم

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ / ج١٢/ ٠٣٦ .

ينطلقون منها لغزو بعضهم بعضا ، ولنهب الأموال واحراق الدور.[١] وقد ساءت الأوضاع كثيراً ولم يفلح الوزير أبو الفضل الشيرازى فى تسكين العامة والعيارين " وصارت المضرة على الرعية فيما دبره سلطانهم أعظم مما جناه سفهاؤها"[٢] وازداد تردى الأحوال على أيدى العيارين فى أواخر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م لسوء سياسة الوزير محمد ابن بقيه الادارية وظلمه للرعية فتحرك العيارون لازالة ذلك الظلم بالعنف والتخريب.[٣]

ومع أن محله الكرخ من بغداد يسكن أكثر أرباعها اتباع فرق الشيعة العلوية ، غير أنها تعرضت لكبسات العيارين سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م بسبب وجود معظم التجار بها ، حيث تركزت أعمال التجارة بأيديهم بمعونة البويهيين ومساندتهم ، وقد أستغل العيارون اندلاع الفتنة بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة العلوية فقاموا بمهاجمة الكرخ ولم تهدأ الأحوال الا بعد أن : " أخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض السكون"[٤] ، وفى سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م ، قام أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بمنع الأرزاق من الوصول الى بغداد فغلا بها السعر فقام العيارون بنهب الناس وثاروا[٥] . وقد استفحل أمرهم حتى انهم " احرقوا سوق باب الشعير وأخذوا أموالا كثيرة وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد وأخذوا الخفر فى الأسواق والدروب"[٦] .

والواقع فان تسلط امراء بنى بويه على اقليم العراق لم يشهد هدوءاً فعليا الا فى فترة حكم عضد الدولة بن ركن الدولة ٣٦٧-٣٧٢ هـ/٩٧٧-٩٨٢م وهى فترة شهدت نوعا من استقرار الأمور نظرا لما تمتع به عضد الدولة من مهابة وقوة رغم ميله

---

(١) ابن مسكويه - تجارب الأمم - : ٣٠٥/٢ .

(٢) ن . م . س /ص: ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٣) د . محمد عبد المولى - العيارون والشطار - ص: ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - : ٥١/٧ .

(٥) ن . م . س /ص: ٥٩ .

(٦) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ ج١١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

للشيعة العلوية ومعاضدته لهم كما هو حال بني بويه دائما وماعدا تلك الفترة فان الباقي من فترة حكم البويهيين للعراق يمثل فترات متعاقبة من الصراعات والفتن الطائفية ، وكذلك الصراع بين الجند الأتراك والديلم ،أو خروج بعض قياداتهم عن طاعة الأمير البويهي . كما أن حال التدهور الاقتصادي والغلاء الفاحش قد أدى الى خروج العيارين والشطار الى سطح الأحداث وقيامهم بعمليات السلب والنهب ومعاضدة بعض الفرقاء واسنادهم ضد خصومهم طالما ان في الأمر مصلحة مادية . هذا بجانب خطر القرامطة وغيرهم من أعداء العباسيين الذين كانوا يطمعون دائما في السيطرة على اقليم العراق عامة وحاضرة الخلافة بغداد خاصة . فما ان توفي عضد الدولة حتى عادت الفتن المتلاحقة تضرب بقوة بين الجند أنفسهم ،أو بين أمراء بني بويه المتغلبين على هيئة تنازع على السلطة وقد عبرت الأحداث عن نفسها على هيئة صراعات عامة بين أهل السنة والجماعة وبين المتشيعة ، ويسجل التاريخ عودة ظهور نشاط العيارين والشطار سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م عندما غادر بهاء الدولة بن عضد الدولة بغداد قاصداً فارس فقد تزامنت كبسات العيارين مع الفتنة بين السنة والشيعة . وتطورت الأمور الى أن أصبح على كل محله من بغداد أميراً مقدماً من العيارين.(١) وفي سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م تفشت الفوضى ، وزاد نشاط العيارين ، وانفرط عقد الأمن ، وكثرت الأتاوات والجبايات ، مما حدا بالأمير البويهي الى تعقب العيارين الذين تهاربوا بين يديه ،(٢) ليعاودوا الظهور مرة أخرى خلال السنوات ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م(٣) - ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م(٤) حيث قاموا بجباية الضرائب من الأسواق بشكل علني(٥)

---

(١) ابن الأثير - الكامل : ١٤٥/٧ ، ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ ج١١/ ٣٠٨ .

(٢) أبو شجاع الروذراوري - ذليل تجارب الأمم - ج٣/ ٢٦١ هامش.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ ج١١/ ٣٣٠ .

(٤) ابن الأثير - الكامل - ٢١٨/٧ .

(٥) عبد العزيز الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي /ص: ٨٠ .

ولقد استمر نشاط العيارين والشطار بين ظهور واختفاء خلال السنوات الأخيرة من حكم البويهيين ،كاسلوب من أساليب الاحتجاج الاجتماعى على سوء الأحوال الاقتصادية الناجم عن التسلط البويهى .

وقد عانت بغداد الكثير من المآسى ، وحوادث السطو والنهب ليلا ونهارا ، ففى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م لم تستطع الشرطة التى أوكلت اليها مهمة حفظ الأمن ، من الوقوف بوجه العيارين والشطار الذين تفاقم أمرهم " ولم تغن الأتراك شيئا وعملت السرايج على أفواه السكك فلم يغد ذلك شيئا "[١]. وفى السنة التالية، ٤١٧هـ/١٠٢٦م حدثت معارك عديدة ، وأشعلت حرائق كثيرة وخطيرة ،بين الجند من الأتراك وبين العيارين وعمت الغوضى بغداد[٢]. وقد اضطر التجار سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م الى المبيت فى أسواقهم لحراستها ،بعد أن تعرضت الأسواق لهجمات العيارين ونهبهم[٣]. وقد تكررت أحداث النهب فى أسواق بغداد سرًا وجهرًا ليلًا ونهارًا فى السنوات ٤٢٢-٤٢٤هـ/١٠٣٠-١٠٣٢م[٤]. وينقل ابن كثير أنه فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م" وقعت الفتنة بين السنة والروافض ، حتى بين العيارين من الغريقين ،مع أبناء الاصفهانى، وهما مقدمى عيارين أهل السنة ، منعا أهل الكرخ من ورود ماء دجلة فضاق عليهم الحال"[٥]. وفى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م " كثر تردد الأعراب فى قطع الطرقات التى حواشي بغداد وماحولها"[٦] ، وكان ذلك بالاضافة الى ماتلاقيه بغداد من أمر العيارين الشطار ،ومع اقتراب نهاية فترة عهد بنى بويه ،وفى سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م أشتدت

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦- ج١٢/١٩ .

(٢) ن . م . س /ص: ٢٠ .

(٣) محمد جمال الدين سرور - تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق /ص: ١٨٩ .

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦ - ج١٢/ ٣١، ٣٣ ، ٣٥ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١٢/ ٣٦ .

(٦) ن . م . س / ٣٧ .

الفتنة الطائفية بين الشيعة وبين أهل السنة والجماعة " وتسلط على الروافض عيار يقال له القطيعى وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلون جهارا وغيلة ، وعظمت المحنة بسببه جدا ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان فى غاية الشجاعة والبأس والمكر (١).

وخلاصة القول فان ظهور العيارين والشطار ظاهرة اجتماعية ساعد سوء الأحوال الاقتصادية على ظهورها ، بل قد يعتبر العامل الاقتصادى من أهم العوامل التى أدت الى تكوين طائفة العيارين والشطار حيث ارتبطت ثوراتهم بالوضع الاقتصادى العام ، وتفشى الغلاء ، وشح الطعام ، ولهذا فقد مارس اتباع هذه الطائفة عددا من أعمال الفوضى العارمة كردة فعل ضد تسلط البويهيين المادى على المجتمع . وهذا يفسر لماذا تمثلت بعض ردود الفعل لدى العيارين والشطار فى قيامهم بمعاضدة أهل السنة والجماعة اذ أن ذلك يمكن تفسيره باعتباره مظهرا من مظاهر التحدى لتسلط البويهيين المتشيعة وأعوانهم على الخلافة . على أن هذا لا يمنع من القول بأن حركات العيارين والشطار كانت من بين العقبات الكأداء التى واجهت علماء أهل السنة والجماعة وعرقلت الكثير من جهودهم فى سبيل الرد على انحرافات الشيعة وغلوها ، وتكوين موقف موحد للدفاع عن العقيدة من البدع والضلالات هذا بالاضافة الى ماتمثله حركة العيارين والشطار من انحراف خطير نتيجة ايمانها بقيم شاذة وتطبيقها لممارسات تمثل فى مجملها خروجا عن القيم الشرعية الاسلامية .

---

(١) ن . م . س : ٦٢ .

الباب الثاني

التعليم ومراكزه في العراق

خلال فترة البحث

- البـــــاب الثانـــــى -

- التعليم ومراكزه فى العـــراق خلال فـــترة البحـــث -

منذ أن تأسست الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م واستقرت أوضاعهـــا وقضت على الأخطار التى كانت تهددها ،فان الخلفاء الأوائل أبدوا اهتماماً كبيـراً بالعلوم والمعارف التى أينعت وأثمرت حضارة علمية زاهرة استضاء بنورها العالم ذلـك أنهم اهتموا كثيراً بالجانب العلمى ،وقاموا بتقريب العلماء كما أنهم قاموا بتشجيع حركة الترجمة والتأليف والبحث وتأسيس المكتبات ودور العلم وانشاء خزائن الكتب ورعايـــة المتعلمين والانفاق عليهم . فلقد عرف عن أبى جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٥ م) اهتمامه الكبير بالعلماء واقتناء الكتب ، وتشجيعه للترجمة من اللغات اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية ، وقد ازداد الاهتمام بالترجمة فى عصر هارون الرشـــيد (١٩٣هـ/ ٨٠٩م) وابنه المأمون (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) حيث جرى انشاء " بيـــــت الحكمة " الذى أوقفت عليه الأموال الكثيرة لنقل شتى أنواع الكتب من لغاتها الاصليـة، الى اللغـة العربية . وابتداء من تلك الفترة شهد المجتمع الاسلامى نهضة علمية كبرى لم تتوقف يوماً من الأيام وان كان قد شابها شئ من الفتور فى الأزمان وأوقات الحـــروب والفتن الداخلية التى تعرضت لها دولة الخلافة ،فلقد فترت الحركة العلمية زمـــن ثورة محمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م(١)، حيث أوذى فى تلك الفتنة ، عدد كبير من العلماء نتيجة موقفهم فى اسناد الثورة ، كان من بينهم الامام أبو حنيفـــة النعمان بن ثـابت . ومن ذلك ماحدث فى فتنة محنة القول بخلق القرآن التى تبناهـــا الخليفة المأمون خلال السنين الأخيرة من حياته(٢)واستمرت فى عهد خليفته وأخيـــــه

---

(١) السيوطى - تاريخ الخلفاء - ص : ٢١٧ .

(٢) ن . م . س/ ص ٢٩٣ .

المعتصم بالله (ت ٢٢٧هـ/ ٨٤١م) والتى امتحن فيها أغلب العلماء والفقهاء والمبرزين وعلى رأسهم الامام الممتحن أحمد بن حنبل[1]، ومع ذلك فيمكن القول بأنه على الرغم من تعرض المجتمع الاسلامى للكثير من الفتن بعد ذلك، ابتداء بمقتل الخليفة المتوكل على الله سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م) - والذى تصفه المصادر بأنه أول من أحى السنة وأمات البدعة - ، وماتلا ذلك من ثورة الزنج وظهور حركات القرامطة[2] وغيرهم من أصحاب الحركات الهدامة، فان النهضة العلمية فى المجتمع الاسلامى قد استمرت، وبالتالى فان الحديث عن التعليم ومراكزه فى العراق (مركز الخلافة العباسية) خلال فترة البحث - وهى الفترة التى سيطر فيها البويهيون على الدولة العباسية - ماهو الا امتداد طبيعى لمرحلة النضج العلمى التى لعب فيها التغلب البويهى دوره فى الاستثارة والتى كان من آثارها الايجابية ظهور حركة ردود الفعل المضادة لحركة التشيع العلوى التى حاول البويهيون جاهدين فرض أفكارها على المجتمع الاسلامى، وقد أفرزت ردود الفعل تلك نهضة علمية خصبة الانتاج، ولاشك فى أن أمر تتبعها والتعريف بها يشكل جزءاً مهماً من الدراسة التى نقدمها.

أما الفترة التى سبقت دخول بنى بويه بغداد مباشرة والتى تمثل بدايات القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى، فلا شك كذلك فى أنها هى الأخرى امتداد حى لحركة التعليم، وللنشاط العلمى الذى بدأ منذ عصر صدر الاسلام، على الرغم من أن ملامح الحياة السياسية فيها قد شابها الكثير من الاضطرابات والأزمات، بسبب صغر سن الخليفة المقتدر بالله الذى اغتيل سنة (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، وبسبب الصراع الحاد بين طبقة الكتاب، وعودة الجند الى التدخل فى أمور الدولة، والتأثير الكبير للحرم وخصوصا السيدة والدة المقتدر وخاله وقهرمانه، والأزمة المالية المستحكمة التى واجهتها الدولة والتى استمرت طويلا بعد مقتل الخليفة المقتدر بالله، والتى

---

(١) ن٠م٠س/ص ٣٢٣٠

(٢) سبقت الاشارة اليهما فى مقدمات الرسالة.

حدث بالخلافة الى استحداث منصب أمير الأمراء على أمل الوصول الى حل للأزمة ،ثم دفعت المتقى الى استقدام بنى بويه ، ومع ذلك فان ماكان سائداً في نطاق العلوم والمعارف لم يتأثر كثيراً بالاضطرابات السياسية ومشاكل الحكم، بل استمر زخم التقدم العلمى الذى كان سمة العصر العباسى الأول يؤدى ثماره ويدفع العلماء الى ولوج آفاق جديدة من العلوم والمعارف . وهكذا فقد كانت النهضة العلمية فى العراق خلال القرن الرابع الهجرى امتداداً حياً لما كان سائداً خلال القرن السابق متسما بنهضة شاملة فى مختلف فروع العلوم الشرعية والاجتماعية والدراسات العلمية البحتة .

وعند استعراض علماء الفترة السابقة المباشرة لدخول بنى بويه بغداد في مختلف أنواع العلوم والمعارف يمكن أن نشير الى العلماء الذين كان لهم التأثير الملموس فى استمرارية النهضة العلمية خلال العصر البويهى . ففى مجال علوم القرآن برز أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م) ،الذى كان امام القراء ، فهو أول من حدد القراءات السبعة المتواترة.(١) وله كتاب القراءات السبعة وكتاب القراءات الشاذة.(٢)

وقد حرص غالبية علماء المسلمين على سماع الحديث النبوى وروايته فكان منهم الرواة ومنهم المستمعون ،وقد اشتهر منهم عدد كبير فى مختلف أقاليم الدولة العباسية فى بدايات القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ومن هؤلاء: أبو يعقوب اسحاق بن عبد الله بن لراهيم البزاز الكوفى (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) الذى سكن بغداد

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -جـ٥/ ١٤٤، بروكلمان - تاريخ الأدب العربى -جـ٤ / ٣.

(٢) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى -جـ٤ / ٤.

وحدث بها " وكان ثقة كثير الترحال " فسافر الى الشام ومصر وكتب عن شيوخ البلدان التى رحل اليها وصنف المسند"(١).

ومن مشاهير المحدثين فى مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى أبو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول التنوخى (ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م)(٢) وهو انبارى الأصل(٣)، ولى قضاء مدينة المنصور عشرين سنة ، ويوصف بأنه كان " ثبتاً فى الحديث ثقة مأموناً متفنناً فى علوم شتى كالفقه الحنفى واللغة والشعر والاخبار والسير والخطابة والبلاغة"(٤)، وقد اشتهر أبو جعفر التنوخى بورعه وسعة علمه وقوة حفظه.

ويشبهه فى التخصص فى علوم الحديث أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدورى العطار (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الذى كان أحد أهل الفهم وكان ثقة متسع الرواية مشهوراً بالديانة والأمانة والعبادة(٥).

ومن العلماء الذين برزوا فى مجال الفقه : أبو الطيب محمد بن المفضل ابن سلمه بن عاصم (ت ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) ،الذى كان من كبار فقهاء الشافعية ومتقدميهم ،وهو ممن درس على أبى العباس بن سريج(٦) وصنف كتباً عدة(٧). ومنهم الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن جابر (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) الذى كان أماماً ثقة ولـه كتاباً فى اختلاف الفقهاء(٨).

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ ٦ / ٢٨٨.

(٢) ن . م . س - جـ ٤ / ٣٠ ، ٣٤.

(٣) الانبار : مدينة على الفرات فى غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ . ياقوت الحموى - معجم البلدان - م ١ / ٢٥٧.

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٤ / ٣٠ ، ٣٤.

(٥) ن . م . س - جـ ٣ / ٣١٠ ، ٣١١.

(٦) هو أحمد بن عمر الملقب " بالباز الأشهب" (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م) ويعد من كبار الش... ببغداد، ولـه الكثير من المصنفات. فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى -

(٧) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٣ / ٣٠٨ ، ٣٠٩.

(٨) ن . م . س : ٦ / ٥٣ ، ٥٤.

ومن مشاهير الفقهاء أيضا الفقيه أبو القاسم ابراهيم بن نجيح بن ابراهيم بن محمد بن الحسين الكوفى (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) . وكان من أحفظ الناس للسنن ، صنف كتاب السنن ، وقد رحل الى بغداد حيث قضى بقية أيامه بها.(١)

وفى مجال علوم أصول الفقه برز فى بدايات القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى الفقيه الشافعى أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) ، الذى كان عالما فهما له تصانيف فى أصول الفقه.(٢)

ونختم الحديث عن المبرزين من العلماء بذكر الفقيه أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار المعدل الزاهد (ت ببغداد ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) النيسابورى ، وكان ثقة فقيها على مذهب الامام أبى حنيفة ، ولكنه رغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة.(٣)

وعند القاء نظرة على من برز من العلماء فى مجال اللغة العربية وعلومها كالنحو والشعر والأدب نلاحظ ثراء هذه الفترة وبروز العديد من المبدعين فى هذا المجال نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : النحوى أبو اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م) ، صاحب كتاب معانى القرآن ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان فى الأدب.(٤) وأبى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م) ، وكان من علماء اللغة العربية والأدب.(٥) ومن المشهورين فى هذا المجال أبى عبد الله ابراهيم ابن محمد بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة العتكى الأسدى الواسطى الملقب بنفطويه النحوى (ت ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م).(٦)

---

(١) ن • م • س / ص: ١٩٨ .
(٢) ن • م • س - جـ٥ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .
(٣) ن • م • س / ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .
(٤) ن • م • س - : ٦ / ٨٩ - ٩٣ .
(٥) ن • م • س - جـ٥ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .
(٦) ن • م • س - جـ٦ / ١٥٩ - ١٦٢ .

وقد شارك بعض خلفاء بني العباس في تلك النهضة العلمية فقد ذكرت المصادر بأن للخليفة العباسي الراضي بالله (٢٩٧ - ٣٢٩هـ/ ٩٠٩-٩٤٠م) شعر مدون.[١]

ومما هو جدير بالاشارة في هذا المجال بروز الشاعر أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي المعروف بالمتنبي (قتل ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[٢] وتقدمه على أقرانه ، وأثره في رواج سوق الشعر ، حيث تناقل الرواة روائعه في كل من العراق والشام والجزيرة ، وكان له أثره في تنشيط حركة الأدب والاهتمام بالشعر وفنونه في العراق اضافة الى غيره من الأقطار.

وعند الحديث عن المختصين بعلم التاريخ في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نذكر منهم أبا جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت ٣١٠ / ٩٢٢م) الذي رحل الى بغداد وأقام بها حتى وفاته وكان أحد أئمة العلماء فيها ، وله معرفة بعلوم كثيرة كالقراءات والسنن والفقه والتاريخ والتفسير. وكتابه مشهور في تاريخ الأمم والملوك ، اضافة لما صنفه من كتب في اختلاف الفقهاء والآثار.[٣] ومن بين أعلام علم الجغرافيا ، في تلك الفترة ، أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (٣٢٢هـ/ ٦٣٣م)[٤] ، وأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي والاصطخري (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) صاحب كتاب المسالك والممالك.[٥] هذا في الوقت الذي برع فيه عدد آخر من العلماء المسلمين في مجالات العلوم النظرية والعلوم البحته. فقد قام عدد من العلماء المسلمين بالنقل والتجديد ، ولم يتركوا علما من العلوم المعروفة في عصرهم الا وأدلوا فيه بدلوهم . ومن نماذج ذلك جهود أبي

---

(١) ن . م . س - جـ٢ / ١٤٢-١٤٥.

(٢) ن . م . س / ١٠٢-١٠٥.

(٣) ن . م . س / ص: ١٦١-١٦٢.

(٤) محمد الصادق عفيفي - تطور الفكر العلمي عند المسلمين / ص ٢٧٣ ، ٢٧٤.

(٥) ن . م . س / ٢٧٤ ، ٢٧٥.

عبد الله بن محمد بن جابر بن سنان البتانى الرقى (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م) الذى يعد من أشهر العلماء المسلمين المبتكرين فى علم الفلك، وله كتاب الزيج الصابئ الذى جمع فيه خبرات من سبقوه، كما أودع فيه كل ما توصل اليه فيما يتعلق بحركات النجوم والأجرام السماوية. وقد احتوى الزيج على مجموعة من الجداول الفلكية والقياسات والقوانين، مما كان له أثره الكبير فى تطور علم الفلك فيما بعد(١)

أما أبى اسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، فقد ألف مجموعة من الرسائل فى الهندسة والفلك، كما وترك لنا كتابا فى البصريات(٢)

وقد برع المسلمون فى الطب، حيث كتب المحدثون عن الطب النبوى عددا من الأحاديث بلغ مجموعها أكثر من ثلاثمائة حديث تحتوى على قواعد عامة فى حفظ الصحة والنظافة والاستحمام والمشرب والمأكل والأمراض والزواج وغير ذلك، ولعلها كانت من بواعث النهضة الطبية عند المسلمين(٣)

ولقد بدأ التطور الطبى يؤتى ثماره منذ أواسط القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى على يدى الطبيب الشهير أبى بكر الرازى (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) الذى عمل على دراسة سير المرض وتطوره، وقد ألف الرازى كتاب الحاوى فى التداوى، الذى جمع فيه بين الطب الهندى والطب اليونانى، وأضاف اليه تجاربه وملاحظاته الشخصية. كما أنه صنف كتاباً عرف بالمنصورى وهو موجز لكتاب الحاوى اضافة الى رسالة فى الجدرى والحصبة(٤)

وبعد هذا العرض المختصر لاستمرارية الحركة العلمية فى الدولة العباسية خلال الفترة التى سبقت التسلط البويهى على الخلافة العباسية يتبين أن الحياة العلمية فى العراق مركز الخلافة، قد تواصلت وتعمقت على الرغم من التدهور السياسى للدولة، فقد ظلت بغداد حاضرة الخلافة العباسية مركزا مهما واساسيا من مراكز الحركة العلمية المعروفة، ولا عجب فى أن ينجم عن ذلك قيام العديد من مراكز

---

(١) ن. م. س. ص: ١٠٦، ١٠٧.
(٢) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص: ٢٣١.
(٣) أمين أسعد خيرالله - الطب العربى - ص: ٢٤.
(٤) ن. م. س. ص: ٢٧٦، ٢٧٧.

التعليم فى العراق التى أسهم علماء أهل السنة واتباع السلف فيها بدور رائد فى انشطتها كما أن تلك المراكز كانت معاهد علم خرجت العديد من العلماء فى مختلف أنواع العلوم والمعارف ، ممن كان لهم دورهم البناء فى نشر العلوم والمعارف ،وفى التصدى للأخطار الفكرية التى عصفت بالمجتمع الاسلامى ، وخصوصاً الغلو فى التشيع العلوى ،وأهدافه المدمرة ،وأساليبه الباطنية . ذلك الغلو والانحراف الذى وجد من رعاية بنى بويه وتشجيعهم كبير عون فى محاولة السيطرة والانتشار الواسع ، مما حمل علماء أهل السنة والسلف المسؤولية الكاملة فى وضع الخطط لإحتواء ذلك الانحراف وكشفه ، والعمل الدؤوب فى سبيل القضاء عليه ، رغم مايعنيه ذلك من أخطار ناجمة عن تسلط العناصر الأجنبية على الخلافة ودعمها وتفانيها من أجل تعميق الانحراف وسيادته.[1] وهكذا فقد لعبت مراكز أهل السنة الخاصة بالتعليم فى العراق دورها البارز والفاعل فى منع سقوط المجتمع تحت وطأة الانحرافات الباطنية ، وفى بقائه رافعاً لواء السلف مدافعاً عن حقيقة العقيدة الاسلامية السمحاء ووفق منظور أهل السنة والجماعة .

---

(١) راجع الفصل الأول من الرسالة .

الفصل الأول

أماكن التعليم

عند أهل السنة

- الفصـــل الاول -

- أماكـــن التعلـــيم عند أهـــل السـنـة -

أ - الكتاتيـــب :-

يعتبر الكتاب محوراً أولياً من محاور العلم والتعلم ، خاصة اذا عرفنا أنـــه كان معروفاً منذ العصر الجاهلى ،(١) وانه كان يهدف الى تعليم الصبيان القراءة والكتابة ثم جاء الاسلام داعياً الى طلب العلم فى أول آية نزلت على رسول الهدى صلى اللـــه عليه وسلم وهى قوله تعالى * اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علـــق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم *.(٢) ثم تطورت أهداف التعليم فلم تعد مجرد تعليم الصبيان فك الحروف وضبطها وكتابتها ، بل تعدت ذلك ، فشملت تعليم مبادئ الدين ، والصلاة وقراءة القرآن والحساب.(٣) والى جانب ذلك فقد أهتم الاسلام عن طريق الكتاب بتنشئة الجيل نشأة صالحة ، وغرس الأهداف الخيرة والصفات الصالحة فى نفوسهم وتأديبهم ، وبث الوعى والأخلاق الحميدة فيهم.(٤) ولعل ذلـــك يظهر جلياً فى مدى اهتمام الخلفاء بالمعلمين والمؤدبين ، ومدى تأثير الحسبة فـــى أعمال الرقابة على مؤدبى الصبيان.(٥) ومما يؤسف له أن يسعى البعض الى مهاجمـــة مهمة الكتّاب ونعتها بأنها طريقة أدت الى جمود التعليم وعدم تطوره بحجـــة أن الكتاتيب والعاملين فيها قد اقتصروا فى غايتهم على تحفيظ القرآن للنشئ ، وتلقينهـــم

---

(١) حسام الدين السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات . بحث مطبوع من أبحاث الفكر التربوى فى الاسلام. المجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية ص : ١ ، ٢ .

(٢) قرآن كريم - سورة العلق - الآيات ١-٥ .

(٣) عبد الرحمن الشيزرى - نهاية الرتبة فى طلب الحسبه ، ص: ١٠٣ .

(٤) ن . م . س .

(٥) ن . م . س .

أصول الدين " والبعد عن المسائل الدنيوية مما أدى الى عدم قدرة متعلمى الكتاتيب على الخوض فى العلوم العقلية التى تدور أحيانا حول الأمور الدينية ".[1]

والواقع فان هذا الرأى مجانب للحقائق التاريخية الواضحة التى تؤكد شمولية التعليم فى الكتاب ، وامتزاجه مع التربية ، كما أن فيه تحاملا على الاسلام ومحاولة تحميله مسؤولية الجمود والتأخر . وهو الدين الذى يقوم أساساً على العلم لفظاً ومعنىً وأهدافاً. يقول سبحانه وتعالى * فأعلم أنه لا اله الا الله *[2] ويقول جل وعلا : * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون *[3] وماذلك الا حثاً على التعلم للتميز عن الجهل ،وذلك مايدحض الادعاء بأن دور المعلم المسلم يقتصر على تعليم القرآن وحفظه وتجويده ،وبأن ذلك ينطوى على جمود التعليم. ان تعلم الناشئة للقرآن الكريم ،يعتبر من أبرز دواعى السعى وراء الاستزادة من العلم وطلبه بمختلف أنواعه وفروعه كما ان مايقوم به المعلم فى الكتاب يكشف لنا خطل هذا الرأى ومدى تحامله .

والواقع فان الكتاتيب ماهى الا المرحلة التمهيدية التى تهيء الصبيان لمرحلة الدراسة فى المسجد ،الذى قام بدور بارز فى التعليم منذ فترة صدر الاسلام الأولى ، فلقد كان الصحابة رضى الله عنهم يعلمون أبناءهم واخوانهم الصغار القراءة والكتابة فى بيوتهم ،أو فى " مكاتب " خاصة ،غير أن كثرة الفتوحات ، ودخول أفواج كبيرة من الناس فى الاسلام ،عربا وأعاجم ، قد أدى الى ظهور الحاجة الى تقنين التعليم واشاعته . وقد تبنت الدولة الاسلامية مسؤوليتها فى هذا الاطار، حيث أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه "ببناء بيوت المكاتب ونصّب الرجال

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى ـ التربية فى الاسلام /ص: ٨٣-٨٦.

(٢) قرآن كريم ـ سورة محمد ـ آية : ١٩.

(٣) قرآن كريم ـ سورة الزمر ـ آية : ٩ .

لتعليم الصبيان وتأديبهم[1] وهذا دليل على أن دور الكتاب كان شاملا للتعليم والتربية فى ذات الوقت ، وبأن الدولة تبنت قيام الكتاتيب عبر العصور، وأدامت الانفاق والاشراف عليها ، فأنتشرت الكتاتيب فى المحلات والأرباع فى المدن لتقدم خدماتها لأبناء المسلمين عامة دون تمييز ، وقد كانت الكتاتيب على مايبدو فى بيوت خاصة مفتوحة على الدوام ثم انتقلت الى حوانيت مخصصة لهذا الفرض،[2] ولقد قدمت كتب الحسبة صورة واضحة عما ينبغى أن يقدم للناشئة من مبادئ العلوم[3] فى الكتاب ، والذى كان تحت رقابة المحتسب وعرفائه ، فهو يتولى مسؤولية الاشراف على مايقدم الى الصبيان والفتيات من العلوم والمعارف ، كما أنه يدقق على معلم الصبيان مدى ملاءمته لمهنة التعليم من نواحى الأخلاق والسلوك والعلم.[4] وهذا يعكس مدى أهمية الكتّاب الذى كان مركزاً من مراكز التعليم فى الدولة يؤدى دوره التمهيدى لبدء العملية التعليمية والتربوية معاً ، كما يعكس مدى أهمية دور المحتسب وعرفائه فى هذا الاطار.

ب - المساجد والجوامع :-

لعب المسجد دورا أساسيا فى التعليم منذ صدر الاسلام وظل يحتفظ بهذا الدور طيلة القرون التالية ، ويمكن اعتبار المسجد الأصل الذى تعود اليه المدارس فى نشأتها ، ومن الثابت أن حلقات العلم التى كانت تعقد فى المساجد ، منذ عصر

---

(١) حسام السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات - ص ٣.

(٢) ذكر أحمد شلبى - التربية الاسلامية - ص: ٦٢ ، ٦٣ أنها دكاكين الوراقين ، ولم يقدم دليلا على دقة ذلك ، كما أنه خالف النصوص الواضحة التى ترد فى ثنايا كتب الحسبه فى هذا المجال .

(٣) الشيزرى - نهاية الرتبة فى طلب الحسبه - ص: ١٠٣ ، ابن الاخوة معالم القربة - ص : ٢٦٠-٢٦٢.

(٤) أحمد شلبى - التربية الاسلامية - ص : ٢٦٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد استمرت وتعمقت عبر العصور . ومن الضرورى الاشارة هنا الى أن ماكان يدرس فى حلقات المساجد انما هو فى الأساس ماعرف باسم " العلوم النافعة " ومع أن الأصل فى المساجد ان تفرد لعبادة الله سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾[(١)] ،فان دراسة الفقه قد عدت من أفضل العبادات.[(٢)] والى جانب الفقه كانت تدرس فى المساجد مختلف العلوم الاسلامية الشرعية والمساعدة،[(٣)] وينبغى أن نتوقع زيادة الاقبال على حلقات الفقه التى تهيئ للطلاب فرصاً طيبة للحصول على العديد من المناصب المرموقة فى الدولة والتى توفر لهم أسباب الرفاه المادى والمعنوى على السواء.[(٤)]

ويلتزم كل عالم فى الجلوس بموضع معين فى المسجد أو الجامع . وقد يسند ظهره الى اسطوانه من اسطوانات المسجد ،ويملى محاضراته على طلابه . ويختلف عدد الطلاب من حلقه الى أخرى وفقا لنوع العلم ،ومكانة العالم . فعلى سبيل المثال كانت حلقة الفقيه الشافعى أبو حامد الاسفراييني (ت: ٤٠٦هـ/١٠١٥م) فى مسجد عبد الله بن المبارك ببغداد تضم مايقرب من سبعمائة فقيه.[(٥)] وكان عدد الطلاب يعرف باحصاء المحابر التى يضعونها أمامهم،[(٦)] ولقد اشتهرت عدة مساجد وجوامع فى العراق بكثرة حلقات التدريس فيها وبكثرة مرتادى تلك الحلقات . ومن أمثلة ذلك جامع المنصور ، بمدينة السلام ،وجامع المهدى بالرصافة من بغداد ،ومسجد عبد الله بن

---

(١) قرآن كريم ـ سورة الجن ـ الآية : ١٨ .

(٢) الماوردى ـ أدب الدنيا والدين ـ ص : ٢٦، ٢٧ .

(٣) حسام السامرائى ـ المدرسة مع التركيز على النظاميات ـ ص: ٢ .

(٤) ابن عبد البر القرطبى ـ جامع بيان العلم وفضله ـ جـ ٢ / ٢٣ .

(٥) آدم متز ـ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى /ص: ٣١٦ .

(٦) ن . م . س .

المبارك ، ومسجد أبي الحسن الدارقطني ، والمسجد الكبير بدرب السلولي ببغداد ، وقد توفرت في كل جامع كبير مكتبة خاصة به ، فقد كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع (١) .

ومن الجدير بالذكر أن التدريس بالمساجد والجوامع لم يكن مقصوراً على العلماء من عامة الناس بل لقد شارك بعض الامراء العباسيين في ذلك ومنهم محمد بن أحمد بن عبد المطلب بن عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد الذي " روى عنه أبو القاسم عبد الله بن عثمان الحصري وذكر أنه سمع منه في جامع المدينة املاء في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة " (٢) . وخلال العصر البويهي كانت حلقات التدريس في المساجد والجوامع تعبر عن حركة علمية وتعليمية مزدهرة ، ويمكن ان نتتبع بشكل موجز حلقات التدريس في المساجد والجوامع المشهورة ، مما يمكن أن يقدم دليلا على استمرارية المساجد والجوامع في القيام بدورها كمراكز تعليم عند أهل السنة خلال العصر البويهي :

١- جامع المنصور :-

وهو من أوائل المباني التي بناها الخليفة أبو جعفر المنصور عند بناء بغداد ويقع الجامع في مركز مدينة السلام ، ويقع الى جواره القصر ، وكانت مساحته الأولية مائتي ذراع في مائتين (٣) الى أن جدده الخليفة هارون الرشيد فتوسع فيه كثيرا . ولجامع المنصور مكانة علمية خاصة لدى أهل العلم من علماء وطلاب ، فقد كان التدريس فيه من الأماني الغالية التي يسعى العلماء الى تحقيقها . ومن أبرز من درس فيه خلال فترة البحث :

---

(١) ن . م . س / ص: ٣٠٤ .

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -: ١ / ٣٦٣ .

(٣) ن . م . س / ١٠٧ ، ١٠٨ .

أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس الفقيه الحنبلي المعروف بابن النجاد (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، وكانت له في يوم الجمعة حلقتان : الأولى قبل الصلاة خصصها للفتوى في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل، والثانية بعد الصلاة وكانت لاملاء الحديث النبوي الشريف .(١)

ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن ثابت الدعاء (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، وكان من الزهاد الورعين، وكانت له حلقة وعظ.(٢)

وقد تولى أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي المالكي (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م) خطبتي صلاة الجمعة في جامع المنصور فترة طويلة.(٣)

وممن درسوا فيه : أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الساجي (ت بعد ٤١٠هـ/١٠١٩م)، وقد اختص بالحديث(٤). أما أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان المعروف بأبن أبي عباية (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م) فقد اشتهر بالفقه وتدريسه في جامع المنصور .(٥)

ومن أبرز من درس التفسير بجامع المنصور أبو القاسم هبة الله بن سلامة البغدادي الضرير المفسر(٦) (٤٢٢هـ/١٠٣٠م).

وكانت للفقيه الشافعي أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الابيوردي (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) حلقة للفتوى فيه.(٧)

---

(١) ن . م . س - ج٤/١٨٩، ١٩٠.

(٢) ن . م . س - ج٦/ ٤٩ .

(٣) ن . م . س - ج٥/ ٦٤، ٦٥.

(٤) ن . م . س - ج٤/ ٢١.

(٥) ن . م . س - ج٥/ ٤٧٥.

(٦) السيوطي - طبقات المفسرين / ١٠٧.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج٥/ ٥١، ٥٢.

ومن برزوا فى تدريس الفقه الحنبلى فيه ، أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد ابن ابراهيم المعروف بالبرمكى (ت٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣م)[١].

وكان الفقيه الشافعى ، أبو نصر أحمد بن عبدالله بن أحمد بن ثابت المعروف بالثابتى (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) ممن جلس للافتاء بجامع المنصور[٢].

٢- جامع المهدى :-

ويقع فى رصافة بغداد بالجانب الشرقى فقد ذكر ياقوت بأن الخليفة محمد المهدى بن أبى جعفر قد عمل " بها جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن"[٣].

ومن أبرز من درس فيه أبو الفرج محمد بن فارس بن محمد المعروف بابن الغورى (ت ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م)[٤]. وكانت له حلقة يملى فيها الحديث.

وكان لأبى طاهر محمد بن على بن محمد بن يوسف المعروف بابن العلاف (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٣٠م) مجلس وعظ بجامع المهدى[٥].

٣ - المسجد الكبير :-

بدرب السلولى ببغداد ، ومن أبرز من درسوا فيه خلال فترة البحث المحدث أبو يعقوب اسحاق بن سعد بن الحسن الشيبانى النسوى (ت ٣٧٤هـ/ ٩٨٤م)[٦].

---

(١) ابن الجوزى - المنتظم - جـ٨/ ١٥٨.
(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠.
(٣) ياقوت الحموى - معجم البلدان - م٣/ ٤٦.
(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد جـ٣/ ١٦٢، ١٦٣.
(٥) ابن الجوزى - المنتظم - جـ ٨/ ١٤٨.
(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: جـ٦/ ٤٠١، ٤٠٢.

٤ - مسجد عبد الله بن المبارك :-

بقطيعة الربيع ببغداد ، ومن أشهر من درس فيه الفقيه الشافعي أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[1] ،وقد خلفه في التدريس في هذا المسجد أبو عبد الله الحسن بن محمد بن عبد الله الكشفلي الطبري (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)[2] .

٥- مسجد أبي الحسن الدارقطني :

بمحلة دار القطن ببغداد واليها ينسب العالم البغدادي الشهير الدارقطني (٣٨٥هـ/٩٩٥م) . وهو أشهر من درس فيه[3] . وكذلك فعل أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي جعفر الأخرم الكتي المعروف بأبن الصيدلاني (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م) الذي كان يتولى اقراء القرآن فيه[4] .

٦- جامع المدينة :-

ومن أشهر من درس فيه ، الفقيه الشافعي أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله ابن محمد الداركي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ،الذي كانت له فيه حلقة فتوى[5] .

كما درس فيه الفقيه الحنبلي أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي القاضي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[6] .

---

(١) ن . م . س ج ٤/٣٦٨ ، ٣٧٠ .
(٢) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١٢/١٧ .
(٣) ن . م . س - م٦ - ج١١/٣١٧ .
(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج٤/٤١٢ .
(٥) ن . م . س ج١٠/٤٦٢ .
(٦) ن . م . س - ج١/٣٥٤ .

وكذلك الفقيه الحنبلى أبو طالب أحمد بن عبد الله بن سهل المعروف بابن البقال (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) الذى كانت له فيه حلقة فتوى[١] . وكذلك الفقيه الشافعى أبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيع ، المعروف بابن الصباغ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)[٢] .

وهكذا فان أهل السنة قد اهتموا كثيرا بحلقات التدريس فى المساجد والجوامع بهدف تدريس العلوم الشرعية ومقاومة التسلط البويهى الذى كان يدعم حركة نشر التشيع العلوى بهدف السيطرة على المجتمع الاسلامى .

ج - بيوت الشيوخ والمجالس :-

يقول المولى جل وعلا ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[٣] ، وقد أورد الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه ، فى باب : فضل من علم وعلّم " عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به "[٤] .

---

(١) ن . م . س - ج٤/٢٣٩ .

(٢) ن . م . س - ج٢/٣٦٢ .

(٣) قرآن كريم - سورة البقرة - آية ١٥٩ .

(٤) البخارى - صحيح البخارى - ج١/٤٢ .

وعلى هدى الآية الكريمة والحديث النبوى الشريف ، أضطلع علماء المسلمين بمهمة التعليم الجليلة على مر العصور وجعلوا من جملة الآداب التى يحرص عليها العلماء " أن لا يبخلوا بتعليم مايحسنون ، ولا يمتنعوا من افادة مايعلمون "(١) .

واعتبروا أن افادة المتعلم فرض على المعلم(٢) . ومن هذا المنطلق فقد كانت بيوت الشيوخ والعلماء من بين أماكن التعليم عند أهل السنة خلال العصور الاسلامية المختلفة . خاصة وأن المسلمين يقدرون العلم ، ويوقرون العلماء ، ويسعون اليهم أينما كانوا ، ويعتبرون ذلك تكريماً للعلم والعلماء . وهذا مما ساعد على انتشار عادة التدريس فى بيوت الشيوخ والعلماء بالاضافة الى مايهيئوه ذلك من تيسر الأمر على الشيخ فى الرجوع الى مصادره ومعلوماته ، وتيسر حصوله على الراحة والغذاء فى الوقت نفسه .

ومن بيوت العلماء التى جرى التدريس فيها ، أشارت المصادر مثلا الى دار القاضى أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد السمنانى (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) والتى كانت مجمعاً للعلماء(٣) . بل ان البعض من العلماء ، كان يتباهى بداره لانها دار علم ، ومن بين هؤلاء أبى محمد دعلج بن أحمد بن دعلج السجستانى (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) الذى استوطن بغداد وكان يقول : " ليس فى الدنيا مثل دارى ، لأنه ليس فى الدنيا مثل بغداد ولا ببغداد مثل القطيعة ، ولا بالقطيعة مثل درب أبى خلف ، ولا فى الدرب مثل دارى "(٤) .

---

(١) الماوردى - أدب الدنيا والدين - ص : ٦٤ .

(٢) ن . م . س .

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١١/ ٢٢٩ .

(٤) ابن الجوزى - المنتظم : ٧/ ١٠ .

ومن العلماء الذين كان يدرسون فى بيوتهم أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر ابن الحسن المعروف بابن المسلمه (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) وكان بيته مقصدا لأهل العلم وطلابه.(١)

قصور الخلفاء ومجالس الوزراء : وتعد من بين مجالس العلم :

وقد حفلت قصور الخلفاء والوزراء والأعيان بمجالس العلم ، فكانت مجالسهم مجمعا يفد اليه العديد من العلماء والأدباء لعرض انتاجهم ، أو للمناقشة والمناظرة مما أدى الى اثراء الحياة العلمية فى بغداد ومدن العراق بصورة خاصة ، وفى بقية مراكز الدولة العباسية بصورة عامة ، وقد كان لوزراء بنى بويه ، على اختلاف مذاهبهم ، دور فى هذه النهضة العلمية ، نتيجة تنافسهم فى تقريب علماء العصر والتفاخر بما يعقد فى مجالسهم من مناقشات ومناظرات علمية ، فقد كان لوزير معز الدولة البويهى ، أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) مجلسا يضم نخبة من كبار العلماء والكتاب.(٢) ومن أشهر وزراء العصر الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) الذى وزر لركن الدولة أبى على الحسن بن بويه (ت ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) . وكان ابن العميد من أدباء العصر ، برع فى الكتابة ، وتوسع فى الفلسفة والنجوم ، حتى لقب بالاستاذ.(٣) وقد حفل مجلسه بالعديد من الأدباء والشعراء والعلماء من بغداد والشام. أما الوزير أبى الحسن المطهر بن عبد الله (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) ، وزير عضد الدولة البويهى ، فقد كان له مجلس علم حافل ، ومن بين رواد مجلسه القاضى أبى الحسن النسوى الرياضى الفلكى .

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج١٢/ ١٧ .

(٢) ابن الجوزى - المنتظم - : ٧/ ٩ .

(٣) أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربى - ص: ٢٣٤ .

أما الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان[1] (قتل ٣٧٥هـ/٩٨٥م) وزير صمصام الدولة البويهى ، فقد كان واسع الاطلاع ، ذو مشاركات أدبية وفلسفية ، وكان مجلسه يضم ابن مسكويه المؤرخ المعروف ، وأبو حيان التوحيدى وغيرهم.

ولقد أشتهر الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان ، الذى وزر لشرف الدولة ثم لبهاء الدولة البويهيين ، بحبه للعلم والعلماء ، وكان له مجلس علم يحضره أهل العلم والمعرفة.[2] وقد عزل ابن صالحان عن الوزارة سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م واستوزر بدلاً منه أبو نصر سابور بن اردشير ، والذى كان شديد الشغف بالعلم ، حتى انه ابتاع داراً وضع فيها كتباً كثيرة " ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم"[4] ، يقول ابن كثير " وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء وكانت قبل النظامية بمدة طويلة".[5] ولا يمكن بحال اغفال ذكر الوزير المشهور بكافى الكفاة أبى القاسم اسماعيل بن أبى الحسن عباد بن عباس بن عباد الطالقانى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) ، الذى وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه[6] ، ولقب بالصاحب لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد. وقد برع فى العلم ، ولشدة حبه لأهل العلم واكرامه لهم فانه " كان يبعث فى كل سنة الى بغداد بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم"[7]. ولقد اجمعت المصادر على أن الصاحب بن عباد كان يحب العلوم الشرعية ويبغض الفلسفة وماشابهها من علم الكلام والآراء البدعية ،[8] وهى العلوم التى كان البويهيون يشجعون علماءها دون

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل ـ: ٧/١٢٥، ١٢٦.

(٢) ابن الجوزى ـ المنتظم ـ: ٨/ ٢٣.

(٣) ابن الأثير ـ الكامل ـ: ٧/ ١٤٥.

(٤) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م٦ ـ جـ١١/ ٣١٢.

(٥) ن . م . س .

(٦) ن . م . س/ ٣١٤.

(٧) ابن الأثير ـ الكامل ـ: ٧/ ١٧١.

(٨) ن . م . س .

ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م٦ ـ جـ١١/ ٣١٥.

حدود ، لما لها من علاقة مباشرة بالموروث الساسانى من جهة ، ولما فى هذه العلوم من اسناد ودعم لدعوة التشيع العلوى من جهة ثانية ، عن طريق افساد عقيدة العامة من أهل السنة باستخدام المنطق والفلسفة .

ونختم الحديث عن دور الخلفاء ومجالس الوزراء كأماكن للتعليم بالقول بأن تلك المجالس العلمية بما فيها من مناقشات ومناظرات قد أثبتت أن تدهور الأوضاع العامة وخاصة السياسية والاقتصادية منها فى الدولة العباسية لم تؤثر سلبيا على حركة التقدم العلمى ، ولم تمنع العلماء من أداء دورهم فى التعليم والتأليف .

وكمقدمة للحديث عن دور العلم ودور الكتب كأماكن للتعليم ، لابد من الاشارة الى :

دكاكين الوراقين والنساخين :-

حيث أن الاسلام هو دين العلم والتعلم فان المسلمين الأوائل قد اعتنوا بالعلم وأدواته المساعدة عناية فائقة ، ومن بين هذه الأدوات الورق الذى كان يستورد فى البداية من كل من مصر والصين ، حتى أوائل الخلافة العباسية حيث جرت محاولة تصنيعه فى بغداد زمن الخليفة هارون الرشيد (١) ، ثم تجددت المحاولة زمن المعتصم بالله فى سر من رأى حيث جرى انتاج صنفين من أنواع الورق عرفا " بالرادش " و" اللكاء " الا أنهما لم يكونا من الأنواع الجيدة . ومنذ ذلك الحين تطورت صناعة الورق فى العراق كثيراً مما سد قسطاً كبيراً من الحاجة المحلية المتزايدة اضافة الى استمرار استيراد الورق الصينى وأوراق البردى المصرية . وذلك بلاشك قد ساعد كثيراً فى اعداد نسخ متعددة من الكتب والمصنفات .

كما كثر المشتغلون فى نسخ الكتب وبيعها ، وكان معظمهم من المثقفين الذين شاركوا العلماء والفقهاء والأدباء فى الاطلاع والبحث والتأليف ، ومن بين هؤلاء

---

(١) شوقى ضيف - تاريخ الأدب العربى - " العصر العباسى الثانى " / ١٢٣ .

الوراقين مثلا نذكر ابن النديم صاحب الفهرست ، وياقوت الحموى صاحب معجمى البلدان والأدباء[1] .

وقد ساهمت دكاكين الوراقين فى اثراء النهضة العلمية الكبرى التى شهدتها الدولة العباسية خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، حيث كانت تقوم مقام دور الطبع والنشر فى العصر الحديث ، وكان طبيعياً أن تؤدى وفرة الكتب الى قيام مكتبات عديدة ، منها ماكان عاما ومنها ماكان خاصاً ، وعلى رأس قائمة المكتبات العامة ، تأتى دور العلم التى أسسها الخلفاء العباسيون فى العصر الأول كالمنصور والرشيد والمأمون ، وكذلك المكتبات التى وقفها البعض على المساجد ، أو على طلبة العلم .

ن - دور العلم ودور الكتب[2] :-

انشئت خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى مكتبات عامة فى العراق سميت بدور العلم وكانت تقام فيها الندوات العلمية ، وتترجم فيها العلوم ، كما تعقد حلقات الدرس فى أمكنة مخصصة لذلك[3] ، وكان لكل منها أمين خاص بها ، ونساخون ومترجمون ومجلدون ومناولون . وذلك بلا شك يعكس مدى الاهتمام الكبير بها كما يعكس الدور المهم الذى تؤديه هذه الدور للعلم والعلماء وطلاب العلم ، وكان أمناء تلك المكتبات عادة من أهل العلم والأدب فى الغالب ، وممن شغل هذه الوظائف مثلاً ابن مسكويه ، وأبو يوسف الاسغراييني ، وسهل بن هارون[4] . ويمكن اعتبار دور العلم والكتب هذه بمثابة المعاهد التى أتاحت للمتخصصين وطلاب العلم

---

(١) محمد عطيه الابراشى - التربية الاسلامية وفلاسفتها / ١٠٤ .

(٢) سميت المكتبة التى أنشأها الوزير سابور بن اردشير سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م بدار العلم مما يدل على أن اصطلاح دور العلم ينطبق على دور الكتب . مصطفى جواد دليل خارطة بغداد المفصل - ص١٤٦ ، ١٥٤ .

(٣) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم - ص: ٥٦ .

(٤) الابراشى - التربية الاسلامية وفلاسفتها - ص : ١٠٩ .

فرصة التزود بمختلف أنواع المعارف والعلوم حيث كانوا ينهلون من مصادرها الأصلية ، أو من نسخها المترجمة الموثقة ان كانت من الموروث الأجنبي مما ترجم الى اللغة العربية ، وقد أتاح ذلك لهم فرص التأليف والابتكار في مجالات العلم المتعددة .

وقد انتشرت دور العلم في مختلف أنحاء الدولة العباسية خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد سبقت الاشارة الى دار الكتب التي أنشأها الوزير أبو نصر سابور بن اردشير ، وأسماها دار العلم.(١) ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان هذه الدار كانت قد انشئت كمركز علمي للمتشيعة في منطقة الكرخ ببغداد ، الا أن علماء السنة قد أحسنوا الاستفادة مما في تلك الدار من كتب ومؤلفات ، واستندوا الى مافيها في ردودهم على الشيعة العلوية ومجابهة حركة التشيع التي تزعمها امراء ووزراء بني بويه بهدف تشييع المجتمع الاسلامي.(٢)

ولقد لعبت خزائن الكتب أو المكتبات الخاصة دوراً بارزاً في الحياة العلمية في العراق خلال فترة البحث ، فلقد جمع العديد من الخلفاء والوزراء والامراء والعلماء مجاميع من الكتب النفيسة والنادرة ، من واقع اعتزازهم ودعمهم لحركة العلم والمعرفة ، وخصصوا لمقتنياتهم خزائن خاصة بها ، وقد ورث الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٣) عمن سبقوه من الخلفاء خزانة كتب ضخمه ،(٤) وضم اليها كتاب رسوم دار الخلافة الذي أهداه اليه مؤلفه هلال بن المحسن الصابئ (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) ، كما كانت لعضد الدولة البويهي ، أشهر امراء بني بويه ، خزانة كتب كبيرة ، عليها وكيل وخازن ومشرف . وفيها كتب مختلفة لشتى أنواع العلوم المصنفة في ذلك العصر.(٥)

---

(١) ابن الجوزي ـ المنتظم ـ ٨ / ٢٢ .
كوركيس عواد ـ خزائن الكتب القديمة في العراق ـ ص: ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) وهو ماتم تفصيله في الفصل الأول من الرسالة .

(٣) هو أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر تولى الخلافة سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م .

(٤) كوركيس عواد ـ خزائن الكتب القديمة في العراق ـ ص: ١١٧ .

(٥) ن . م . س / ص: ١٢٦ .

وقد ضمت مكتبة الأمير البويهي الحيشي بن معز الدولة ،في البصرة ، مايقرب من خمسة عشر ألف مجلد سوى الأجزاء وماليس بمجلد[١]. والجدير بالذكر أن بعض وزراء بني بويه كانوا من العلماء والأدباء، وكانت لهم خزائن كتب خاصة ،أمثال : ابن العميد ،والصاحب بن عباد ، ومن المكتبات الخاصة الشهيرة مكتبة أبو الحسين عبد العزيز بن ابراهيم ، كاتب ديوان السواد في عهد معز الدولة البويهي[٢] ، ومكتبة الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ، وزير شرف الدولة بن بهاء الدولة ، وكان أديباً شاعراً متقناً لعلوم الحساب والجبر والمقابلة ،وله عدة كتب منها مختصر اصلاح المنطق ، وأدب الخواص ، والايناس[٣]، ومن المكتبات الخاصة التي وقفت على طلاب العلم مكتبة أبي منصور بهرام بن مافنه ، وزير أبو كاليجار بن سلطان الدولة البويهي ، وقد أشارت المصادر الى أنها قد اشتملت على سبعة آلاف مجلد[٤].

وفي مدينة البصرة ،انشأ أبو علي بن سوار الكاتب ،أحد رجال عضد الدولة البويهي ، خزانة كتب ، وقفها وخصص لمن لزم فيها القراءة والنسخ جراية مالية[٥]. وكانت لأبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) مكتبة خاصة ، احتاج حين نقلها الى ثلاثة وستين سفطاً[٦] وصندوقاً ،وكان معظمها كتباً في علم الحديث[٧].

---

(١) آدم متز - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري / ص: ٣٠٧.

(٢) ابن الأثير - الكامل في التاريخ - جـ٧/ ٢٧.

(٣) محمد مسفر الزهراني - نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدان البويهي والسلجوقي)ص: ١٨٨، ١٨٩.

(٤) ن . م . س .

(٥) كوركيس عواد - خزائن الكتب القديمة في العراق - ص: ١٣٧، ١٣٨.

(٦) السفط : القفه . محمد محي الدين عبد الحميد - المختار في صحاح اللغة ، ص : ٢٣٩.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/ ٣٧٣-٣٧٦.

وقبل أن نختم الحديث عن دور العلم والكتب والمكتبات العامة والخاصة لابد من الاشارة الى البيمارستانات (المستشفيات) التى لعبت دوراً كبيراً فى النهضة العلمية فى مجال الطب والعلاج خلال القرن الرابع الهجرى ، بالاضافة الى أنها كانت بمثابة معاهد علمية لتعليم الطب ، خاصة الكبيرة منها " فكان الطلبة يجتمعون فى القاعة الكبرى من المستشفى حيث كانوا يراجعون دروسهم وينسخون المخطوطات الطبية التى راجعها اساتذتهم وأصلحوها لهم ، وكان هؤلاء الأساتذة يلقون عليهم الدروس من مؤلفات جالينوس والرازى وابن المجوسى حتى ظهر قانون ابن سينا الذى كسف التعاليم السابقة له"[١].

وقد كانت التجربة العملية لطلاب الطب تسير جنبا الى جنب مع التلقى النظرى ، فتغند الظواهر المرضية تفنيداً علميا ، وتشبع الحالات المستعصية بحثًا ونقاشاً وعلاجها تفصيلاً وشرحاً . وهذا الاسلوب التعليمى المبنى على أن يدخل طلاب الطب مع المرضى فى احتكاك دائم ، أثمر عن ظهور طبقة من الأطباء الذين لم يشهد العالم لهم آنذاك مثيلاً[٢].

وقد طبق فى تلك الفترة قانوناً كان الخليفة المقتدر بالله قد أصدره يقضى بامتحان الأطباء قبل اعطائهم الترخيص بمزاولة المهنة " حتى لا تصبح سلامة رعايانا فى خطر بسبب جهل في المعالجة"[٣]. كما كانت تجرى لهم امتحانات التخصص الطبى ، فكان الطبيب ، اذا ماوجد ضليعاً فى فرع من فروع الطب منح تصريحاً بالعمل فيه[٤] فعلى سبيل المثال " كان الجراح يمتحن فى مادتى علم التشريح وعلم الجراحة للتأكد مما اذا كان الطالب قد درس كتب باولس نون اجينا أوكتب على بن العباس للوثوق من

---

(١) أمين أسعد خيرالله ـ الطب العربى ـ ص: ٧٧.

(٢) زيغريد هونكه ـ م. س : ٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) ن . م . س : ٢٣١.

(٤) ن . م . س/ ٢٣٥.

مدى معرفته بأمور معالجة الكسوروإصلاح الخلل الصحى وتفتيت الحصى وإزالة اللوزتين الملتهبتين وشتى الدمامل وبضع الأعضاء المهترئة"[١] . ومن هنا يتضح أنه ما من أحد كان يمكن أن يمارس مهنة الطب دون سابق دراسة وتضلع واجتياز لامتحانات قاسية ومتخصصة . وغالبية تلك الامتحانات تتمثل فى التطبيق العملى السريرى ، كما ان اجراء الامتحانات التخصصية كانت تجرى فى البيمارستانات التى انتشرت فى أنحاء الدولة العباسية ، وتركزت فى مقر الخلافة بغداد ،وقد تنوعت أغراض تلك البيمارستانات فمنها ماكان يستهدف تقديم الخدمات الطبية العامة ، ومنها ماكان مختصاً بمعالجة أمراض معينة كالجذام والجنون ،كما عرفت المستشفيات المتنقلة ، التى ظهرت فى سواد العراق منذ بداية القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى ، حين أمر الوزير على بن عيسى بن الجراح بانفاذ عدد من المطببين وخزانة دواء لمعالجة مرضى المزارع والقرى فى السواد[٢] .

وقد حظيت بيمارستانات الدولة العباسية بصفة عامة ،وبغداد بصفة خاصة بعناية فائقة من الناحية العمرانية حيث تميزت بأقسامها الكبيرة ، وحجراتها الواسعة، ويصف ابن جبير حجم البيمارستان العضدى فيقول " وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية والماء يدخل اليه من دجله"[٣] .

وقد جهزت تلك البيمارستانات بالأسرة والفرش الوثيرة والحمامات ، وزودت بما تحتاجه من الأدوات والخدم والفراشين والقوام والمشرفين[٤] . أما عدد الأطباء فكان يختلف من بيمارستان لآخر وفق سعته وعدد مرضاه ،فعلى سبيل المثال جمع

---

(١) ن ٠ م ٠ س / ٢٣٨ ٠

(٢) زيغريد هونكه ـ شمس العرب تسطع على الغرب ـ ص : ٢٣١ ٠

(٣) ابن جبير ـ الرحلة ـ ص : ٢٠١ ٠

(٤) زيغريد هونكه ـ م ٠ س / ٢٢٩ ٠

عضد الدولة البويهي في بيمارستانه أربعة وعشرين طبيباً من أصل مائة طبيب في بغداد[1]. وقد كان يرأس الأطباء كبيرهم الذي يتم اختياره من بين العديد من زملائه بعد اجتياز امتحان دقيق لكفاياته العلمية[2]. ومما تجدر الاشارة اليه أن تخصصات الأطباء كانت تراعي مراعاة دقيقه، فهناك طبيب للتخدير، وآخر لمراقبة النبض، وثالث لاجراء العملية الجراحية، بالاضافة الى طبيب مساعد للجراح[3]. وقد عرفت البيمارستانات نظام التناوب في رعاية المرضى ليلاً ونهارًا، كأن يقضي كل طبيب يومين وليلتين من كل أسبوع في البيمارستان[4]. كما طبق أطباء العصر في الحالات المستعصية مبدأ التشاور بين عدد وافر من الأطباء" وذلك للتخفيف من امكانية الوقوع في أخطاء قد تكون جسيمه، زيادة في دقة المعاينة وصحة العلاج[5]. ولا بد من الاشارة الى أن كل بيمارستان كان قد جهز بصيدلية لصرف الأدوية، من أشربه ومعاجين في أواني فاخرة تحت اشراف صيدلي كفء يعاونه بعض الغلمان[6].

ان ماسبق ايراده من عناية فائقة بالبيمارستانات يعكس الدور الكبير الذي لعبته البيمارستانات في النهضة الطبية تعليماً وعلاجاً.

وأهم البيمارستانات التي أنشئت خلال العصر البويهي بيمارستان الأمير معز الدولة البويهي الذي أمر ببنائه سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م، ورصد له أوقافا جزيلة[7]، ولكنه توفي قبل الانتهاء من بنائه. أما البيمارستان العضدي المنسوب الى الأمير

---

(١) القفطي - أخبار العلماء - ص: ٢٢١.
(٢) زيغريد هونكه - م. س/ ٢٣٣.
(٣) ن. م. س/ ٢٣٩.
(٤) القفطي - أخبار العلماء - ص: ١٤٨.
(٥) زيغريد هونكه - م. س/ ٢٣٨، ٢٣٩.
(٦) محمد حسين الزبيدي - ملامح من النهضة العلمية في العراق - ص: ١١٤.
(٧) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ ج ١١/ ٢٦٠.

عضد الدولة البويهى ، فانه يعد من أكبر البيمارستانات التى أنشئت فى العصر البويهى وقد استغرق بناءه ثلاث سنوات ٣٦٨ -٣٧١هـ/٩٧٨-٩٨١م.(١)

وقد نهج امراء بنى بويه نهج امرائهم ، حيث بنى الوزير فخر الملك ، الذى وزر لبهاء الدولة منذ ٤٠١هـ/١٠١٠م ، بيمارستاناً.(٢) وفى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م، أسس مؤيد الملك الحسن بن الحسين الرخجى ، وزير شرف الدولة بن بهاء الدولة ، بيمارستاناً بواسط ، ورتب له الأطباء والأدوية والقوام ووقف عليه الوقوف الكثيرة.(٣)

هـ- المدارس : أصولها ونشأتها :-

المدارس من بين أماكن التعليم عند أهل السنة ، والواقع فان هناك جدلاً واسعاً يدور حول تاريخ نشأة المدارس وأصولها فى العالم الإسلامى ، ويعتبر المسجد هو الأصل الذى تعود اليه فكرة انشاء المدرسة بمفهوم المكان المحدد الذى يجتمع فيه الدارسون مع معلمهم أو شيوخهم .

وقد ذكرت المصادر بأن أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قد أمر ببناء " المكاتب " وخصص المعلمين لتعليم الصبيان وتأديبهم.(٤) مما يدل على وجود فكرة المدرسة منذ صدر الاسلام ، ووجود أماكن خصصت للتعليم خارج المسجد ، ويمكن اعتبار مدرسة الامام أبى حفص الفقيه البخارى (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م) وهو استاذ شيخ المحدثين الامام محمد بن اسماعيل البخارى - أول مدرسة أسست فى ديار الاسلام.(٥) ثم نشطت بعد ذلك حركة تأسيس المدارس. أما عن المدارس التى

---

(١) مصطفى جواد - دليل خارطة بغداد المفصل - ص: ١٤١.
(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ : ٧/٢٥٤.
(٣) ن.م.س : ٣١٢.
(٤) الكتانى - التراتيب الادارية - ٢/٢٩٤.
حسام الدين السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات - ص: ٣.
(٥) حسام الدين السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات - ص: ٦.

أسست بعد بداية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى [١] ، فتذكر المصادر مدرسة " أنشأها الامام أبو الوليد حسان بن محمد بن أحمد بن هارون القرشى الأموى النيسابورى المحدث الحافظ الفقيه وعاش ٢٧٧-٣٤٩هـ/ ٨٩٠-٩٦٠م [٢] ".

كما أسس الامام " أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمى البستى الشافعى المحدث الحافظ المؤرخ الفقيه عاش ٢٧٠-٣٥٤هـ / ٨٨٣-٩٦٥م [٣] " مدرسة أخرى ، وتوالى تأسيس المدارس على أيدى الكثير من الفقهاء الشافعيين والحنفيين والمالكيين ، ولكن ذلك لم يكن ضمن نطاق هذا البحث ، اذ كان تأسيس جميع المدارس المذكورة خارج العراق ، ولعل من أشهر تلك المدارس المدرسة البيهقية التى أسسها بنيسابور الامام على بن الحسين بن على بن الشيخ الموفق البيهقى (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) [٤] .

وعلى الرغم من ذلك فان بدايات تأسيس المدارس فى العراق جاءت متأخرة قليلا ، ويبدو أن خضوع العراق للبويهيين ، وماعرف عنهم من ميول شيعية ، ونظرا لتركيز علماء أهل السنة والجماعة على دور المسجد فى التعليم ، كان من أسباب ذلك التأخير . الا أن ذلك لا يمنع من احتمال وجود انماط مشابهة للمدارس من المؤسسات التعليمية فى حاضرة الخلافة واقليم العراق ، اذ لا يمكن أن يكون سكوت المصادر عن ذكرها ، هو الدليل على عدم وجودها . والحق فانه لا توجد أية معلومات ايجابية حول هذا الموضوع باستثناء ماورد عن قيام الخليفة المعتضد بالله بانشاء مجموعة من الحوانيت خصصها لأهل كل صناعة وعلم ولعلها اشارة الى مدرسة فنية خاصة تمثل البداية فى هذا المجال . وهى على كل حال ، قد حصلت فى فترة تسبق نطاق البحث بما يزيد على نصف قرن [٥] .

---

(١) يلاحظ أن بدايات تأسيس المدارس كان خارج اقليم العراق وتم ايرادها للفائدة .

(٢) السبكى - طبقات الشافعية الكبرى -٣/٢٢٦-٢٢٩ .

(٣) ن٠م٠س-٢/١٤٢-١٤٣ .

(٤) حسام الدين السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات ص: ١٢ .

(٥) المقريزى - الخطط - جـ٢/ ٣٦٣ .
حسام الدين السامرائى - المدرسة مع التركيز على النظاميات ص: ٥ .

الفصل الثاني

مراكز الحركة العلمية في العراق

أ. بغداد
ب. الموصل
ج. إربل
د. واسط
هـ. الكوفة
و. البصرة
ز. النهروان
ح. سامراء

- الفصل الثاني -

- مراكـــز الحركـة العلميـة فى العراق -

بعد أن تعرض البحث فى الفصل السابق الى أماكن التعليم فى العـــراق عند أهل السنة خلال فترة التسلط البويهى ، فان من المناسب أن نستعرض المدن العراقية التى كانت المراكز الأساسية الفعالة للحركة العلمية خلال فترة البحـــث.

أ - بغداد : ليس هناك من شك فى أن مدينة السلام تأتى فى مقدمة تلك المراكز لأسباب عديدة تعود الى بداية نشأتها ، وترتبط بتطورها كعاصمة عباســية رئيسية ، وبغداد ، أومدينة السلام ، أو المدينة المدورة كان قد اختطها وأمــــر ببنائها الخليفة العباسى أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبـاس المنصور بالله ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م . ثانى الخلفاء من بنى العباس . وقد أنشـــئت المدينة بعد اختيار دقيق لموقعها من قبل الخليفة العباسى ، حيث اختار موضعاً " تجلب اليه الميرة والامتعة فى البر والبحر "[1] . وكان موقعها فوق مصب نهر عيســى[2] فى دجلة[3] . وقد صممت المدينة على شكل دائرى وجعل لها أربعة أبواب سمى كل باب منها باسم الجهة التى يؤدى اليها الطريق النافذ من الباب فكان باب الشام فى الشمال الغربى وباب خراسان فى الشمال الشرقى ، وباب البصرة فى الجنـــوب الشرقى ، وباب الكوفة فى الجنوب الغربى . وقد أورد الخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)[4] الكثير من التفصيلات حول مساحة بغداد ، وحدودها طولا وعرضـــا ،

---

(١) ياقوت الحموى - معجم البلدان - ١/ ٤٥٨ .

(٢) هو نهر كبير صالح لسير السفن من الفرات الى دجله وعرف بهذا الاســم نسبة الى الأمير عيسى بن على الذى جدد حفره وجعله صالحاً لســـير السفن . انظر : لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص : ٩٢ .

(٣) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص : ٤٨ .

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١/ ٦٦-٧٦ .

وسوريها وتحصيناتها وأبوابها ، وأبراجها ،وقبابها ،وغير ذلك من مواصفاتهـــا المعمارية مما لا علاقة له بموضوع البحث ،وقد أصبحت بغداد حاضرة الخلافـــة ذات الموقع المتميز على طرق التجارة والقوافل بريا وبحريا ، عاصمة متميزة وفتيـــه ، آخذت فى النمو والاتساع عمرانيا وسكانيا وتجاريا . وأهم من ذلك تنامى دورهـــا وأهميتها فى اطار الحياة العلمية ، فقد اقترن اسم بغداد بالتقدم العلمـــى والحضارى للدولة الاسلامية المترامية الأطراف ،وأصبح لها دوراً كبيراً فى تقـــدم الحياة العلمية عبر العصور التاريخية منذ بنائها سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م الى أن اجتاحها المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وقد فصلت المصادر عما جرى تأسيسه فيها مـــن أماكن العلم والتعليم من كتاتيب ومساجد ودور علم وكتب ومدارس ،ولعل ماورد فـــى الفصل السابق يكفى لاعطاء فكرة أولية متواضعه عن أهمية بغداد ،ويكشف عن دورها الرائد فى مجال العلم والتعليم ،فلقد أصبحت بغداد مركزاً مهمًا من مراكز الحركة العلمية فى العراق وهى تتميز بكثرة عدد مساجدها وجوامعها ،حيث كانت تعقـــد حلقات العلم. ففى خلال فترة البحث عرفت ستة مساجد جامعه لها أهميتها الكبيرة والمتميزة فى التعليم يذكرها الخطيب البغدادى فيقول " أدركت صلاة الجمعة وهى تقام ،ببغداد : فى مسجد المدينة ،ومسجد الرصافة ،ومسجد دار الخلافـــة ، ومسجد براثا ، ومسجد قطيعه أم جعفر ـ وتعرف بقطيعة الدقيق ـ ومسجد الحربية . ولم تزل على هذا الى أن خرجت من بغداد سنة احدى وخمسين وأربعمائـــة"[(١)]. أما المساجد الأخرى التى هى أقل شأنا ،فقد كانت كثيرة جداً[(٢)]، وهكذا فقـــد كانت مساجد بغداد تعج بحلق العلم وطلابه الذين يمكن تقسيمهم الى صـــنفين :

---

(١) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد : ١/١١١ .

(٢) أحصى منها الدكتور منير الدين أحمد مالا يقل عن ٥٧ مسجداً فى كتابه الذى ترجمه الدكتور سامى الصقار تحت عنوان : تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى . ص: ٧١ .

طلبة عارضين وطلبة منتظمين ، ويمثل الصنف الأول أعداد كبيرة من رجال الأعمال والعمال ممن يحضرون الدروس بين الحين والآخر ولا سيما مجالس الاملاء، أما الصنف الثاني فهم الطلاب الذين ينتظمون في حلق الدروس . ولم تكن مدة الانتظام محددة ، حيث تختلف تبعاً لطبيعة العلم واسلوب التلقي .[١] ولم يكن عدد الأساتذة الذين يأخذ عنهم الطالب محدداً كذلك ، فقد أكد العلماء على ضرورة أن يأخذ الطالب علومه عن أكبر عدد ممكن من الشيوخ الذين يقطنون في البلد أولاً ثم عليه بعد ذلك أن يسافر والا فلا معنى لمحاولته التعلم.[٢] وقد كان لعلاقة الود والاحترام المتبادلة بين الشيخ وطلابه دورها في حسن التلقي والفهم، وكان بين الشيوخ من يعين المحتاج من طلابه ويتفقد أمورهم ويعود المرضى منهم.[٣] ومن هنا فلا يستغرب الاعداد الكبيرة من طلاب العلم في حلق الدرس التي أجمعت المصادر على ذكرها[٤] ، ومن الأمور التي أدت الى ارتفاع مكانة بغداد العلمية ، نوعية العلاقة السائدة بين العلماء فيها . فقد حرص الكثير من العلماء على حضور مجالس اقرانهم المعاصرين ، وذلك للاستفادة والمشاركة في البحث والمذاكرة والتعقيب والتصحيح ان لزم الأمر،[٥] والواقع أنهم لم يجدوا أي حرج في ذلك ،كما أن أقرانهم كانوا يرحبون بتلك المشاركات ويرون فيها اسلوباً طيباً وكريماً في التعامل بين الأنداد وقد عقدت مجالس علمية عديدة ومتنوعة في بغداد على هذا النسق ، منها مجالس المناظرة التي يعقدها العلماء لبحث مختلف الموضوعات الدينية والأدبية وهي

---

(١) منير الدين أحمد - تاريخ التعليم عند المسلمين - ص : ٧٤ .

(٢) ن . م . س / ٧٥ .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٣/ ٢٦٩ ، ٨/ ٦٤ .

(٤) انظر الفصل الاول من الباب الثاني .

(٥) منير الدين أحمد - م . س : ١٠٧ .

مجالس تعليمية ، وهناك مجالس مناظرة يأمر بعقدها الخليفة للفصل فى الخلافات التى قد تقع بين العلماء ، وبعض مجالس المناظرة يكون الغرض منه التثبت من تفوق أحد المتناظرين على الآخر.[1] ومن أنواع المجالس أيضا مجالس المذاكرة وفيها يجرى تبادل المعلومات والآراء بين طلبة الحديث خاصة[2] ، وان كانت قد شملت فيما بعد العديد من الموضوعات ، وصارت ميداناً لأهل العلم والأدب.[3] وهناك مجالس الافتاء ، والغرض من عقدها هو اصدار الفتاوى الفقهية فى المسائل التى يحصل حولها خلاف بين الفرقاء من الفقهاء . وكان يحضرها ،ويحرص عليها ،طلبة الفقه لغرض مشاهدة الجانب العملى لتطبيق الأحكام الفقهية التى درسوها.[4] أما مجالس الحديث فهى على نوعين : عارض ، حيث يعقد المجلس لأحد الشيوخ من الزائرين يملى خلالها سماعاته ، لمرة أو مرتين ، ومثلها المجالس التى يحضرها العامة لسماع الحديث ،أما النوع الثانى فهى المجالس الدائمة التى يعقدها الشيوخ المتخصصون وفق جداول دائمة حيث يجرى عقدها فى أيام معلومة من كل أسبوع.[5] وهناك مجالس للتدريس ، تختص عادة بتدريس مادة محددة ،كالفقه ،والنحو ،وعلم العروض ،أو غير ذلك . ويتبع فيها الشيوخ منهجاً خاصاً فى التدريس فيبدأون بالسهل ويتدرجون الى ماهو أصعب منه.[6]

ونختم الحديث عن المجالس بالاشارة الى مجالس الوعظ ومسماها يدل على مضمونها .

---

(١) منير الدين أحمد - م ٠ س : ٥٧٠

(٢) ن ٠ م ٠ س : ٥٨٠

(٣) ن ٠ م ٠ س : ٥٩٠

(٤) ن ٠ م ٠ س : ٦٠٠

(٥) ن ٠ م ٠ س : ٥٥، ٥٦٠

(٦) ن ٠ م ٠ س : ٥٦٠

ولقد كان للوراقة والوراقين دور فى أن تحتل بغداد مكانها المرموق بين مراكز الحركة العلمية فى العراق . والوراقة بمفهومها الشامل هى النسخ والتجليد وبيع الكتب والورق وسائر أدوات الكتابة كالأقلام والمحابر وخلافه.(١) وقد كان النسخ مألوفا لعدم ظهور الطباعة ، وقد أحرز العراق شهرة كبيرة فى فن النسخ فى مختلف أدوار تاريخه ، ولا سيما فى أيام الدولة العباسية ، ولقد كان لكل كاتب من كبار الكتاب والأعيان وراق يورق له،(٢) مما يجعل أعداد الوراقين كبيرة جداً ، ويجعل من غير الممكن احصاءهم أو استقصاء أماكن تواجدهم . ولعل من المفيد أن نشير الى أن من بين وراقى بغداد خلال فترة البحث ، أبى حفص عمر بن جعفر بن عبد الله الوراق الحافظ البصرى (ت ٣٥٧هـ/٩٦٧م)(٣) الذى قدم بغداد وسكنها وبها توفى . ومنهم القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) الذى "كان لايخرج الى مجلس الحكم ، ولا الى مجلس التدريس فى كل يوم ، الا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته . ثم يخرج الى مجلسه(٤) ومنهم أبو القاسم عبد الواحد بن على بن خشيش الوراق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)(٥) . ومنهم أبو الحسن على بن محمد بن لؤلؤ الوراق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)(٦) ، وأبو بكر محمد بن اسماعيل بن العباس المستملى الوراق (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)(٧) ، وأبو الحسن على بن

---

(١) كوركيس عواد - خزائن الكتب القديمة فى العراق - ص : ٨ .

(٢) ن . م . ص / ٩ .

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١١ / ٢٤٤ .

(٤) ن . م . ص / ٧ / ٣٤٢ .

(٥) ن . م . ص : ١١ / ٩ .

(٦) ن . م . ص : ١٢ / ٨٩ .

(٧) ن . م . ص : ٢ / ٥٣ .

محمد الهمذانى الوراق (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)[١] ، ولعل أوسع الوراقين شهرة وأبعدهم صيتاً وأوسعهم اطلاعاً على أنواع الكتب هو أبو الفرج محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم الوراق ، صاحب كتاب الفهرست (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٢]. على أننا لا ينبغى أن نطيل فى استعراض أسماء الوراقين الذين ظهروا فى العراق خلال فترة البحث، حيث لا جدوى منه سوى أن وجود تلك الأعداد الكبيرة منهم قد تشير الى كثرة حوانيتهم التى أدت دوراً كبيراً فى أزدهار الحركة العلمية .

ومن المعلوم أن بغداد وهى واسطة العقد بين مراكز الحركة العلمية فى العراق ، قد حفلت بالكثير من العلماء البارزين[٣] فى ذلك العصر الذهبى للعلم، وان وجود تلك الاعداد الكبيرة منهم فى كل تخصص من التخصصات يجعل أمر استيفائهم بشكل كامل عملية مرهقة. ولهذا فان من المناسب والحالة هذه الاقتصار على ذكر المشاهير من المتخصصين فى كل علم ممن ذاع صيتهم وساهموا بنصيب وافر فى الحياة العلمية خلال فترة البحث .

ففى مجال العلوم الشرعية أشتهر ببغداد فى علم التفسير : أبو بكر عبد العزيز ابن جعفر المعروف " بغلام "والمتوفى سنة (٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)[٤] ، وأبو القاسم هبة الله ابن سلامه البغدادى الضرير المتوفى سنة (٤١٠هـ/ ١٠١٩م)[٥].

وفى علم القراءات ، أشتهر فيها : أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم المتوفى سنة (٣٤٩هـ/ ٩٦٠م)[٦]، وأبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار،

---

(١) ن . م . س : ١٢/ ٩٠.

(٢) ابن النديم ـ الفهرست ـ ص : أ.

(٣) جرى التفصيل فى الحديث عن علماء العصر وانتاجهم فى الباب الثالث كاملاً.

(٤) ابن كثير ـ البداية والنهاية ـ م٦/ ج١١/ ٢٧٨.

(٥) السيوطى ـ طبقات المفسرين : ص ١٠٧.

(٦) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ: ١١/ ٧.

(ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)[1]، وأبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[2]، وأبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري شيخ القراءات (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)[3]، وأبو يعلى محمد بن الحسين بن عبيد الله الصيرفي المعروف بابن السراج (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)[4]، وأبو منصور محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد البزار صاحب القراءة بالالحان وكانت وفاته سنة (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)[5]، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطان المعروف "بابن المحاملي" (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م)[6] وفي علوم الحديث ذاع صيت عدد من المحدثين فيها مثل :

أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف "بابن السماك" (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[7]، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغوى الزاهد المعروف "بغلام ثعلب" (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)[8]، وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)[9]، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه البزار المعروف بالشافعي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[10]، وأبو اسحاق ابراهيم بن ثابت الدعاء (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)[11] وأبو بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن مهران البزار (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)[12].

---

(١) ابن النديم - الفهرست - ص: ٤٢.

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -: ٢/ ٢٠٦-٢٠٨.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦- ج١١/ ٣٣٢.

(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٢/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٥) ن . م . س : ١/ ٣٧٨.

(٦) ن . م . س : ٢٩١.

(٧) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ ج١١/ ٢٢٩.

(٨) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٢/ ٣٥٦، ٣٥٩.

(٩) ابن الجوزي - المنتظم - ٦/ ٣٩٠.

(١٠) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -٥/ ٤٥٦، ٤٥٨.

(١١) ن . م . س : ٦/ ٤٩، ٥٠.

(١٢) ن . م . س : ٤/ ١٨، ٢٠.

على أن أشهر علماء الحديث ببغداد كان أبو الحسن على بن عمر بن أحمد ابن مهدى بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الحافظ الدارقطنى المتوفى سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)(١) .

وأشتهر كذلك فى هذا التخصص الخطير أبو الفرج محمد بن فارس بن محمد المعروف "بابن الفورى" (ت ٤٠٩هـ/١٠١٨م)(٢)، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد ابن فارس بن سهل بن أبى الغوارس (ت ٤١٢هـ/١٠٢١هـ)(٣)، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن روق البزار المعروف "بابن رزقويه" (ت ٤١٢هـ/١٠٢١هـ)(٤)، وأبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الحافظ المعروف "بالبرقانى" (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)(٥)، وأبو طاهر محمد بن على المعروف "بابن العلاف" (ت ٤٢٢هـ/١٠٥٠م)(٦) ونختم بذكر أبى بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب الحافظ البغدادى (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)(٧) .

أما الفقه فقد برز فيه ببغداد عدد من الفقهاء الذين كانت لهم اليد الطولى فى التعليم آنذاك وفى تحصين المجتمع ضد الانحرافات الفكرية التى يبثها علماء الشيعة بدعم من بنى بويه ، ومن أشهر فقهاء بغداد خلال فترة البحث :

الفقيه الحنفى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م)(٨)، والفقيه الحنفى أبو الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخى (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)(٩)، والفقيه الحنفى أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الطبرى (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)(١٠)،

---

(١) ن . م . س : ١٢/٣٤-٤٠ .

(٢) ن . م . س : ٣/ ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) ابن الجوزى - المنتظم : ٨/٥ ، ٦ .

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية : م٦ / ١٢/١٢ .

(٥) ن . م . س /ص: ٣٦ .

(٦) ن . م . س : ٣/ ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٧) تاج الدين السبكى - طبقات الشافعية : ٣/ ١٢ ، ابن الجوزى - المنتظم ٨/ ٢٦٥-٢٧٠ .

(٨) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٥/ ٤٥١ .

(٩) ابن النديم - الفهرست : ٢٦١ .

(١٠) الشيرازى - طبقات الفقهاء : ١٤٣ .

والفقيه الحنفي أبو علي أحمد بن محمد بن اسحاق الشاشي (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥ م) (١)، والفقيه الشافعي أبو علي الحسين بن القاسم الطبري (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) (٢)، والفقيه الشافعي القاضي أبو العلاء محارب بن محمد السدوسي (ت ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) (٣)، والفقيه الشافعي أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بابن القطان (ت٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) (٤)، والفقيه الحنفي أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه (ت ٣٦١هـ/ ٩٧٢م) (٥)، والفقيه الحنبلي أبو بكر عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال (ت٣٦٣هـ/٩٧٤م) (٦) والفقيه الشافعي أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان البغدادي (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٧م) (٧)، والفقيه الشافعي أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الداركي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٦م) (٨)، والفقيه الحنبلي أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمران العكبري المعروف بابن بطه (ت ٣٧٨هـ/ ٩٩٨م) (٩)، والفقيه المالكي أبو أسحاق ابراهيم ابن أحمد بن محمد الطبري (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٤م) (١٠)، والفقيه الحنفي أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) (١١)، والفقيه الحنبلي الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) (١٢)، والفقيه

---

(١) ن ٠ م ٠ س ٠

(٢) ابن الجوزي - المنتظم - ٧/ ٥٠

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧٦٠

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية / م ٦ - ج١١/ ٢٦٩٠

(٥) الشيرازي - طبقات الفقهاء - ص: ١٤٤٠

(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١٠/ ٤٥٩، ٤٦٠٠

(٧) الشيرازي - طبقات الفقهاء /ص: ١١٧٠

(٨) ن ٠ م ٠ س ٠

(٩) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦/ ج١١/ ٣٢١، ٣٢٢٠

(١٠) ن ٠ م ٠ س/ ٣٣٢٠

(١١) ن ٠ م ٠ س/ ٣٥١٠

(١٢) ن ٠ م ٠ س/ ٣٤٩٠

الشافعى أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني (ت٤٠٦هـ/١٠١٧م)[١]، والفقيه الشافعى أبوالحسن أحمد بن محمد بن أبان الضبى المحاملى (ت٤١٥هـ/١٠٢٦م)[٢]، والفقيه الشافعى أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الابيوردى (ت٤٢٥هـ/١٠٣٦م)[٣]، والفقيه الحنبلى القاضى أبو على محمد بن أحمد ابن محمد بن أبى موسى الهاشمى (ت٤٢٨هـ/١٠٣٩م)[٤]، والفقيه الشافعى أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى البغدادى (ت٤٢٩هـ/١٠٤٠م)[٥]، والفقيه الحنبلى أبو طالب أحمد بن عبد الله بن سهل المعروف بابن البقال (ت٤٤٠هـ/١٠٥٠م)[٦]، والفقيه الحنبلى أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن مهران البرمكى (ت٤٤٥هـ/١٠٥٦م)[٧]، والفقيه الشافعى أبو طاهر محمد ابن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن جعفر البيع المعروف بابن الصباغ (ت٤٤٨هـ/١٠٥٩م)[٨]، والفقيه الشافعى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٩]، ونختم ذكر مشاهير فقهاء بغداد بذكر الفقيه الحنبلى أبو يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد المعروف بابن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٩م)[١٠].

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٤/٣٦٨-٣٧٠.

(٢) السبكى - طبقات الشافعية : ٣/٢٠.

(٣) الشيرازى - طبقات الفقهاء / ص : ١٢٩.

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١/ ٣٥٤.

(٥) السبكى - طبقات الشافعية - ٣/٢٣٨-٢٤١.

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٤/٢٣٩.

(٧) ابن الجوزى - المنتظم - : ٨/ ١٥٨.

(٨) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ٢/٣٦٢، ٣٦٣.

(٩) ن . م . س : ١٢/ ١٠٢.

(١٠) ن . م . س : ٢/ ٢٥٦.

هذا مايتصل بأشهر علماء بغداد فى العلوم الشرعية (١). أما مشاهير المختصين بالعلوم المساعدة الأخرى كالنحو واللغة والأدب فقد برز فى بغداد العديد من العلماء فى هذا المجال ومن أشهرهم :-

النحوى أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن داود بن المنادى (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) (٢)، والنحوى أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون الضبى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) (٣)، والنحوى أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المعروف بابن النحاس (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) (٤)، والنحوى أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجى (ت٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) (٥)، والنحوى أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) (٦)، والنحوى أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) (٧)، والنحوى أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) (٨)، والنحوى أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) (٩)، والنحوى أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد الهمذانى المعروف بابن المراغى (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) (١٠)،

---

(١) ومما تجدر الاشارة اليه أن هناك الكثير من العلماء فى مختلف ألوان العلوم زاروا بغداد خلال فترة البحث فمنهم من استوطنها ومنهم من رحل .

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص: ٤١ .

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١٤/ ٣٣ .

(٤) ابن الجوزى - المنتظم - ٦/ ٣٦٤ .

(٥) الانبارى - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء - ص: ٣٠٦ .

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٢/ ٣٥٦-٣٥٩ .

(٧) ن . م . س : ٩/ ٤٢٨ .

(٨) ن . م . س : ٧/ ٣٤١، ٣٤٢ .

(٩) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦/ ج ١١ / ٢٩٧ .

(١٠) ابن الجوزى - المنتظم - ٧/ ١٣٤ .

والنحوى أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسى (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٨م)[١]، والنحوى أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠٣م)[٢]، والشاعر أبو الحسن محمد بن عبيد الله المعروف "بالسلامى" (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٤م)[٣]، واللغوى الأديب أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (توفى بعد الأربعمائة)[٤]، والشاعر أبو الحسن على بن عيسى بن سليمان النغرى المعروف "بالسكرى" (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٤م)[٥]، والشاعر أبو الحسن محمد بن جعفر المعروف بالجهرمى (ت ٤٣٣هـ/ ١٠٤٤م)[٦]،

كما أشتهر ببغداد عدد كبير من العلماء فى مجال الدراسات الاجتماعية كالتاريخ و الجغرافيا والتربية وعلم الاجتماع مثل :-

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بالصولى (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)[٧]، وأبو محمد اسماعيل بن على بن اسماعيل الخطبى (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)[٨]، وثابت بن سنان بن ثابت بن قره (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)[٩]، وأبو الفضل جعفر بن المكتفى بالله العباسى (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)[١٠]، وأبوعبيد الله محمد بن عمران المرزبانى

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٢٧٥/٧، ٢٧٦.

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص : ٩٥.

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ٣٣٥/٢.

(٤) السيوطى - بغية الوعاة - : ٥٠٦/١.

(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - : ١٧/١٢.

(٦) ن ٠م٠ س : ١٥٩/٢، ١٦٠.

(٧) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٤٢٧/٣-٤٣٢.

(٨) أبو يعلى - طبقات الحنابلة - : ١١٨/٢، ١١٩.

(٩) ابن العبرى - تاريخ مختصر الدول - ص : ١٧٠.

(١٠) القفطى - تاريخ الحكماء -: ص ١٥٥.

(ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)[١]، وأبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)[٢]،

وعند الاشارة الى مشاهير علماء بغداد في مجال العلوم البحتة نصادف عددا غير قليل من الأطباء والكيميائيين والرياضيين والصيادلة والنباتيين والمترجمين الذين ساهموا في نقل العلوم والثقافة من اللغات المختلفة الى اللغة العربية بالاضافة الى علماء المنطق والهيئة والكلام وغير ذلك من العلوم ، ومن بين مشاهيرهم:

الطبيب سنان بن ثابت بن قرة (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)[٣]، والمنطقي أبو زكريا التكريتي (ت ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م)[٤]، والطبيب أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني (ت ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م)[٥]، والفلكي أبو القاسم علي بن الحسن العلوي المعروف بابن الأعلم (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)[٦]، والفلكي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الرازي (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[٧]، والحاسب المهندس أبو القاسم علي بن أحمد الانطاكي (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)[٨]، والمتكلم أبو جعفر محمد بن أحمد بن العباس السلمي نقاش الغضه (٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)[٩]، والفلكي أبو حامد أحمد بن محمد الصاغاني الاصطرلابي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)[١٠]، والفلكي أبو اسحاق ابراهيم بن

---

(١) ابن النديم - الفهرست - ص : ١٤٦، ١٤٧.

(٢) القفطي - تاريخ الحكماء - ص : ٣٣١، ٣٣٢.

(٣) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - ص : ٥٤.

(٤) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ٤/ ١٢٠.

(٥) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه - ص : ٢١٥.

(٦) القفطي - تاريخ الحكماء - ص : ٢٣٥.

(٧) ن . م . س / ٢٣٤.

(٨) ن . م . س / ٢٢٦، ٢٢٧.

(٩) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(١٠) القفطي - تاريخ الحكماء - ص : ٧٩.

هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابئ (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)[(١)]، والمتكلم أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسماعيل الواعظ المعروف بابن سمعون (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)[(٢)]، والفلكي الحاسب أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)[(٣)]، والمنطقي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي (ت ٣٩١هـ/١٠٠٠م)[(٤)]، والطبيب أبو الحسن علي بن ابراهيم ابن بكش (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[(٥)]، والمنطقي أبو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[(٦)]، والمتكلم أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)[(٧)]، والفلكي أبو سهل ويجن بن رستم الكوهي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)[(٨)]، والصيدلي ماسويه الماردينى (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)[(٩)]، ونختم هذه النماذج بذكر عالم الرياضيات أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب (ت ٤٠٧هـ/١٠١٦م)[(١٠)]،

وهكذا فان موقع بغداد وكونها حاضرة الخلافة العباسية، ووفرة أماكن تلقى العلم بها، بالاضافة الى العدد الكبير من العلماء الذين ظهروا فيها، أو الذين زاروها ممن تخصصوا فى شتى أنواع المعارف والعلوم، قد جعل منها مقصد العلماء وطلاب العلم على حد سواء. كما جعلها مركزاً أساسياً من مراكز نشر العلم والثقافة والمعرفة.

---

(١) ن. م. س/ ٧٥، ٧٦.

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١/ ٢٧٤-٢٧٧.

(٣) ابن النديم - الفهرست/ ص: ٣٤١.

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ جـ١١/ ٣٣٠.

(٥) القفطى - تاريخ الحكماء/ ص: ٢٣٦، ٢٣٧.

(٦) ابن النديم - الفهرست/ ص: ٣٢٣.

(٧) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ جـ١١/ ٣٥٠، ٣٥١.

(٨) حكمت نجيب - دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب/ ٢١٢.

(٩) ن. م. س/ ص: ٣٤١.

(١٠) ن. م. س/ ٩٤.

ومما ساعد على أزدياد أهمية بغداد علمياً قيام حركة التصدى السنى فيها للانحرافات المختلفة وخصوصاً الانحرافات العقدية التى تسببت فى وقوع الكثير من الاضطرابات والغوضى و الفتن .

وقبل الانتقال للحديث عن مركز آخر من مراكز الحركة العلمية فى العراق ، لابد من الاشارة هنا الى مدينتين اسلاميتين لهما تاريخ عريق ازدهرت فيهما الحركة العلمية وكان لذلك تأثير على الحياة العلمية فى العراق ،وان كانتا تتبعان ادارياً اقليمين آخرين هما الجزيرة واقليم الجبال غير أن المتابعة الدقيقة للحياة العلمية خلال العصر البويهى تقتضى ضرورة التأكيد على أهمية الأنشطة العلمية فيهما ، وهما الموصل واربل .

ب - الموصل : وهى تمثل أحد مراكز الحركة العلمية فى اقليم الجزيرة ، على مشارف اقليم العراق ،وقد عدها ياقوت الحموى باب اقليم العراق ومفتاح خراسان ،(١) وهى مدينة قديمة تقع على نهر دجلة ،وذكر بأنها سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وربما لأنها وصلت بين دجلة والفرات ، وهى كثيرة الخيرات ،عذبة الماء ،نقية الهواء ،ولذلك عرفت بأم الربيعين.(٢) وقد ساعد موقع الموصل على ازدهارها العلمى والحضارى ،فمنذ دخولها تحت ظل الاسلام ، وهى فى تقدم عمرانى وسكانى وعلمى مضطرد . ففيها بالاضافة الى الجامع الكبير الذى ينسب الى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ،العديد من المساجد التى ضمت العديد من حلق العلماء ، وفيها دار علم للفقيه الشافعى أبى القاسم جعفر ابن محمد بن حمدان الموصلى (ت ٣٢٣هـ/٩٣٤م) ، وكان قد جعل فيها خزانة

---

(١) ياقوت الحموى - معجم البلدان - ٥/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) ن . م . س .

كتب احتوت على مختلف أنواع العلوم ،ووقفها على كل طالب علم ،لا يمنع أحد من دخولها ،[١] فأستفاد منها العلماء والطلاب على حد سواء .

وقد تولى الحمدانيون الامارة على الموصل منذ عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (ت ٢٨٩هـ/٩٠١م) [٢] ،وقد تمكن الحمدانيون من ترسيخ وجودهم في الامارة وتوارثوا الحكم فيها وتمتعوا بنوع من الاستقلال الذاتي مع الاعتراف الاسمي بالتبعية الرسمية للخلافة ، واشتهر من بين أمرائهم ،ناصر الدولة، وسيف الدولة الذي بلغت الدولة الحمدانية في أيامه أوج عزها. [٣] وفي ذي الحجة من سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م تمكن الأمير عضد الدولة البويهي من اعادة الموصل الى الاشراف المباشر للدولة العباسية [٤] ،وقد تحدثت المصادر عن عدد كبير من العلماء الذين ينتمون الى مدينة الموصل ،نشير من بينهم خلال فترة البحث الى الحاسب علي ابن أحمد العمراني (ت ٣٤٤هـ/٩٥٥م) ،[٥] والمقرئ المفسر أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري النقاش (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) ،[٦] والمحدث المقرئ أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن الحسن القرميسيني الموصلي الرحاله (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م) [٧] ، والمحدث أبو الحسين ثوابه بن أحمد بن عيسى بن ثوابه الموصلي (ت ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)،[٨] والمحدث أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن النعمان الأزدي (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٧م)،[٩]

---

(١) كوركيس عواد - خزائن الكتب القديمة في العراق - ص : ١٣٧.

(٢) السيوطي - تاريخ الخلفاء - ص : ٥٩٥.

(٣) سليمان الموصلي - تاريخ الموصل - ص : ٥٩.

(٤) ن . م . س : ١١٩.

(٥) ابن النديم - الفهرست : ٣٤١.

(٦) ن . م . س : ٣٦.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٦/ ١٤.

(٨) ن . م . س : ٧/ ١٤٩.

(٩) ن . م . س : ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.

والمحدث الرحالة أبو يعلى الزبير بن عبد الله بن موسى (ت بالموصل ٣٧٠هـ/٩٨٠م)[(١)]، والمحدث القاضي عبيد الله بن الحسين بن جعفر بن أحمد بن أبي موسى الحذاء، وكان حيا سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م)[(٢)]، والمحدث أبو العباس أحمد بن الحسين بن حمدان التميمي الشمشاطي، وكان حيا سنة (٣٧١هـ/٩٨١م)[(٣)]، والمحدث أبو الحسين محمد بن النضر بن محمد بن سعيد النخاس الموصلي، وقد رحل الى بغداد وتوفى بها سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م)[(٤)]. والمحدث أبو الطيب عبد الله بن محمد بن يحيى البزاز ويعرف بابن أخت العباسى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)[(٥)]. والنحوى أبو القاسم عبيد الله ابن محمد بن جرو الأسدى (ت ٣٨٧هـ/٩٩٨م)[(٦)]. والمتكلم أبو جعفر محمد بن أحمد السمنانى القاضى (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م)[(٧)]. ولقد كان للموصل وعلمائها دورهم الفعال فى اثراء الحياة العلمية فى العراق خلال فترة البحث خاصة وأنها سلمت من الفتن الطائفية مما مكن علماءها وأدباءها من التفرغ الكامل للانتاج العلمى والبحث.

جـ - إربـل[(٨)]: وهى " قلعة حصينة ومدينة كبيرة فى فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق وهى فى طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عال من التراب عظيم واسع الرأس وفى هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة وهى شبيهة بقلعة حلب الا أنها أكبر وأوسع رقعة "[(٩)].

---

(١) ن. م. س: ٨/ ٤٧٣.

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد: ١٠/ ٣٦٠.

(٣) ن. م. س: ٤/ ١٠٦.

(٤) ن. م. س: ٣/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٥) ن. م. س: ١٠/ ١٢٥.

(٦) السيوطى - طبقات المفسرين -: ص ٦٣.

(٧) ابن كثير - البداية والنهاية - م٦/ ١٢-٦٤.

(٨) بالكسر ثم السكون، وباء موحدة مكسورة، ولام بوزن إثمد.

(٩) ياقوت الحموى - معجم البلدان: ١/ ١٣٨.

وكانت اربل تعد من أعمال الموصل وتقع بين نهرى الزاب الأعلى والزاب الأسفل وتبعد عن الموصل مسيرة يومين وعن بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل. (١)

وكما هى عادة علماء العصر فى الرحلة فى طلب العلم ، فقد قام عدد كبير من علماء اربل بالارتحال عنها الى المراكز العلمية الأخرى ، بغية لقيا الشيوخ وسماع الأسانيد العالية ، وبطبيعة الحال فقد كانت بغداد هى المقصد للسماع ولتلقى العلم . ومن علماء إربل الذين ارتحلوا الى دار السلام لهذا الغرض (محمد ابن الحسين الاربلى (ت بعد ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) (٢) ، وقد سمع من الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) الجزء الثالث من كتاب السنن لأبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٩م) ، وكان سماعه فى جماعة منهم اسحاق ابراهيم بن على الشيرازى (ت ببغداد ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) ، والحسن بن برهون الفارقى (ت بواسط ٥٢٨هـ/ ١١٣٢م) وكان من قضاة واسط ، وأبو الفضائل محمد بن أحمد ابن عبد الباقى الربعى الموصلى (ت ببغداد ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) ، وكان من بينهم سعيد بن أفشين الاربلى (ت بعد ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) وهو من الاربليين الذين رحلوا الى بغداد طلباً للحديث أيضاً . (٣)

أما أبو بكر محمد بن على الاربلى (ت بعد ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) فقد سمع هو الآخر من الخطيب البغدادى ، لكنه قرأ عليه الجزء الثانى من سنن السجستانى مع الجماعة السالفة الذكر كذلك . (٤)

ومن علماء اربل أبو الليث بن أبى سعيد بن أبى الليث الاربلى (ت بعد

---

(١) ن . م . س .

(٢) ابن المستوفى - تاريخ اربل - ١/ ٥٠ لم يورد المؤلف من الاربليين الذين رحلوا الى بغداد سوى من تم ذكرهم ، وجميعهم كانت وفاتهم بعد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م .

(٣) ابن المستوفى - تاريخ اربل - ١/ ٥٠ .

(٤) ن . م . س .

٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وقد رحل الى بغداد كذلك ،لسماع الحديث ،وقد سمع من الخطيب البغدادى الجزء الحادى عشر من كتاب السنن للسجستانى مع الجماعة السابقة ، وكان معهم أيضا على بن مسكويه المراغى (ت ٥١٥هـ/١١٢١م) وهو من الأدباء المتفقهين.(١)

ولعل اغفال المصادر ذكر علماء اربل ممن عاصروا فترة البحث يعود الى التركيز على علماء بغداد والمدن القريبة منها ،غير أن ذلك لا يعنى خلو اربل من العلماء الذين أسهموا ،ولو بصورة غيرمباشرة ،فى اثراء الحياة العلمية فى العراق خلال العصر البويهى .

د - واسط : مدينة شرع فى بنائها الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٨٤هـ/٧٠٣م وفرغ من عمارتها سنة ٨٦هـ/٧٠٥م " فأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة لأن منها الى كل واحدة منهما خمسين فرسخا"(٢) .

وقد كتب الحجاج بعد أن فرغ من بناء واسط الى الخليفة الأموى عبد الملك ابن مروان (٧٣-٨٦هـ / ٦٩٢-٧٠٥م) يقول " انى اتخذت مدينة فى كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطا "(٣) ولذلك سمى أهل واسط بالكرشيين.

وقد ساهمت واسط فى الحياة العلمية فى العراق خلال العصر البويهى مساهمة فعالة نظراً لموقعها الجغرافى المتميز بين بغداد والبصرة ،كما عانت ، هى الأخرى ،من الفتن الطائفية التى كانت سائدة فى العصر البويهى بين أهل السنة والشيعة ، فقد انعكست فيها تلك الفتنة فى الأعم الأغلب وقبل ذلك ماحصل فيها سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م.(٤) وقد كانت تلك الفتنة دافعاً لعلماء أهل السنة على

---

(١) ن . م . س .
(٢) ياقوت الحموى - معجم البلدان - م ٥/ ٣٤٧.
(٣) ن . م . س / ص : ٣٤٨.
(٤) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - : ٧/٢٩٥.

التصدى للشيعة والتشيع ، ومن بين أبرز علماء واسط خلال فترة البحث نذكر المحدث أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد الزعفرانى الواسطى (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)[١]، والمحدث الكاتب أبو الطيب أحمد بن ثابت بن أحمد بن بقيه (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)[٢]، والمحدث عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المزنى الواسطى ، ويعرف بابن السقاء (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م)[٣]، والمحدث أبو زكريا يحيى بن محمد الدنبائى الواسطى توفى بعد سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[٤]، والمحدث أبو محمد خلف بن محمد بن على بن حمدون الواسطى ، توفى بعد سنة (٤٠١ هـ/ ١٠١٠م)[٥]، والمحدث أبو الحسن على بن أحمد بن على بن ابراهيم بن بلبل البزاز سمع منه الخطيب البغدادى سنة (٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)[٦]، والمحدث أبو العلاء محمد ابن على بن أحمد بن يعقوب بن مروان الواسطى (٤٣١هـ/ ١٠٣٩م)[٧]، والمحدث أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر المعروف بابن السوادى (ت ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)[٨]،

هـ ـ الكوفة : مدينة كان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قد اختطها سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد فتح العراق .

---

(١) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد : ٢/ ٢٤٠.
(٢) ن . م . س : ٤/ ٥٨.
(٣) ن . م . س : ١٠/ ١٣٠.
(٤) ن . م . س : ١٤/ ٢٣٧.
(٥) ن . م . س : ٨/ ٣٣٤.
(٦) ن . م . س : ١١/ ٣٣٠ .
(٧) ن . م . س : ٣/ ٩٥-٩٩.
(٨) ن . م . س : ١/ ٣١٩.

وقد قامت الكوفة فى الجانب الغربى من نهر الفرات على بسيط واسع من الأرض بجوار مدينة الحيرة.[١] وتعتبر الكوفة مركزًا علميًا مهمًا فى اقليم العراق منذ نشأتها ،وقد ساهمت بدور فعال فى اثراء الحياة العلمية ورفدها فى مختلف التخصصات .

كما لعب مسجد الكوفة دورًا بارزًا منذ تأسيسه فى علوم القرآن ،وخاصة القراءات والتفسير بالاضافة الى العلوم الشرعية الأخرى كالفقه والحديث.

ففى مجال علوم القرآن شارك علماء الكوفة فى التصنيف فى عدد آى القرآن[٢] وجاء على رأسهم حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ/ ٧٧٢م)[٣] وعلى بن حمزة الكسائى (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م)[٤]، وخلف بن هشام البزار المقرئ (ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م)[٥] ومحمد بن عيسى التميمى (ت ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م)[٦]، وفى مجال القراءات ظهر عدد غير قليل من الكوفيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

عمرو بن شرحبيل (ت ٦٠هـ/ ٦٧٩م)[٧]، والأسود بن يزيد النخعى (ت ٧٥هـ/ ٦٩٤م) ،وابراهيم بن يزيد النخعى (ت ٩٦هـ/ ٧١٤م)[٨]، وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفى (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م)[٩]، وهارون بن حاتم الكوفى[١٠]

---

(١) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص : ١٠١.

(٢) السيوطى - الاتقان فى علوم القرآن : ١/ ٢١١.

(٣) أحمد نصيف الجنابى - حضارة العراق - جـ٧/ ١٥، ١٦ / علوم القرآن/.

(٤) ن . م . س / ٢٢.

(٥) ن . م. س .

(٦) ن . م . س .

(٧) أحمد نصيف الجنابى -حضارة العراق - جـ٧/ ٢٨/ علوم القرآن / .

(٨) ن . م . س

(٩) ن . م . س .

(١٠) ن . م . س.

(ت ٢٤٩هـ/٨٦٣م) [١] وغيرهم ، ومن المهم أن نشير الى أن اجيال القراء في القرن الأول من قراء التابعين كان أكثرهم من أهل الكوفة. [٢] ان تتبع تاريخ نشأة وتطور علوم القرآن ومن ساهم فيه من الكوفيين خلال القرون الأولى يخرج بنا عن اطار البحث كثيراً ، وكذلك الحال في متابعة مساهمة الكوفة وأهلها في نشأة تطور علوم الحديث ، خلال تلك الفترة ، فقد نزل الكوفة عدد كبير من الصحابة المحدثين [٣] وعلى رأسهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ/٦٥٢م) وكان من بينهم عمار بن ياسر (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) ، وخباب بن الأرت (ت ٣٧هـ/٦٥٧م) ، وأبو موسى الأشعري (ت ٤٢هـ/٦٦٢م) ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين. كما ساهم علماء الكوفة في تدوين السنة النبوية وظهر منهم:

سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) [٤] ، وسفيان بن عيينة الكوفي (ت ١٩٨م/٨١٣م) [٥] ، وفي مجال الاسناد اشتهر يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي (ت ١٨٢هـ/٨٩٨م) [٦] ، ووكيع بن الجراح الكوفي (ت ١٩٧هـ/٨١٢م) [٧] ، ويحيى ابن آدم الكوفي (ت ٢٠٣هـ/٨٣٧م) [٨] ، وأبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي المعروف بمطين (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) [٩]. لقد أخذ معظم أهل الحديث مرويات أهل

---

(١) ن . م . س/٢٩.

(٢) ن . م . س/٣٠.

(٣) قحطان عبد الرحمن الدوري - حضارة العراق - جـ٧/٨٥/ علوم الحديث

(٤) ن . م . س/١١٩.

(٥) ن . م . س.

(٦) ن . م . س.

(٧) ن . م . س.

(٨) ن . م . س.

(٩) ن . م . س/١٢٠.

العراق في الحديث من كبار محدثي الكوفة أمثال أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٧هـ/ ٧٦٤م) [١] الذي كان من أقرأ الناس للقرآن وأعرفهم بالغرائض وأحفظهم للحديث. روى عنه عدد كبير من المحدثين مثل سفيان بن عيينه ، وسفيان الثوري ، وسليمان التيمي ، ويحيى بن سعيد القطان. [٢]

وقد كان للكوفة دورها المهم في نشأة علم الفقه وتطوره . وقد كانت مركزاً لمدرسة أهل الرأي [٣] في الفقه والتي كان الفقيه ابراهيم النخعي (ت ٩٦هـ/ ٧١٤م) أحد أنصارها. [٤]

وقد شهدت الكوفة نهضة فقهية كبرى توجت بالعديد من المناظرات التي دار معظمها حول المذهب الحنفي الذي نشأ في الكوفة على يد الفقيه أبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م) [٥]. ومن الفقهاء الكبار الذين عاصروه محمد ابن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) ، وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ/ ٧٧٧م) وشريك النخعي (ت ١٧٧هـ/ ٧٩٣م) [٦] .

ومن أبرز تلاميذ أبي حنيفة : أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصاري ، (ت ١٩٣هـ/ ٨٠٨م) ، وزفر بن الهذيل بن قيس الكوفي (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م) ومحمد ابن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ/ ٨٠٤م) ، والحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفي (ت ٢٢٣هـ/ ٨٣٨م) [٧] ، وهؤلاء الأربعة هم الذين انتشر بهم المذهب الحنفي. [٨]

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ٩/ ٣-١٣.

(٢) ن ٠ م ٠ س ٠

(٣) رشدي محمد عليان ـ حضارة العراق ـ جـ٧/ ١٥٦ / الفقه الاسلامي / .

(٤) ن ٠ م ٠ س ٠/ ١٥٧ ٠

(٥) ن ٠ م ٠ س ٠/ ١٦٨ ٠

(٦) ن ٠ م ٠ س ٠/ ١٧٠ ٠

(٧) ن ٠ م ٠ س ٠

(٨) ن ٠ م ٠ س ٠/ ١٧١ ٠

أما فى مجال اللغة العربية وعلومها فقد كان للكوفة أهميتها البالغة فى وضع قواعد اللغة العربية ، وبحور الشعر ، بدأً بعصر حمزة الزيات ، فالكسائى ، ثم تلميذه الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م ، الذى كانت له حلقة مشهورة بمسجد الكوفة أملى فيها كتابه الحدود فى النحو والذى اعتبر من أضخم الكتب التى ألفها.(١)

وقد كان للتأليف فى اللغة صور مختلفة وموضوعات متعددة حيث " لم يترك اللغويون موضوعاً منها لم يؤلفوا فيه ".(٢) ولقد كانت الرغبة فى الحفاظ على لغة القرآن والحديث النبوى ، واللغة الفصحى ، السبب الرئيسى فى ظهور العديد من الدراسات التى تجمع بين مختلف علوم اللغة ، وكان لعلماء الكوفة سهم وافر فى تلك الدراسات.(٣)
وخلاصة القول فلقد كانت الكوفة منذ نشأتها مركزاً علمياً مهماً ، ومقصداً رئيسياً للعلماء وطلاب العلم من مختلف التخصصات ، ونذكر على سبيل المثال ممن زار الكوفة من العلماء خلال فترة البحث : المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جعفر التميمى العنبرى البغدادى الذى زارها فى طريق عودته من الحج ، وحدث بها سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م.(٤) أما أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابورى الاستوائى (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) فقد سمع بها الحديث على على بن عبد الرحمن البكائى.(٥)

وقبل الاشارة الى أبرز علماء الكوفة خلال فترة البحث ، لابد من التنويه الى أن للكوفة تاريخ سياسى حافل منذ عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، فمنذ مشاركة أهلها فى موقعة الجمل سنة ٣٦ هـ/٦٥٦م وهى تلعب أدواراً مهمة

---

(١) خديجه الحديثى - حضارة العراق - جـ٧/ ٢٠٢/ اللغة والنحو /.
(٢) ن . م . س/ ٢١٧.
(٣) انظر : الفقرة الخاصة باللغة فى الفصل الخامس من الرسالة .
(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -١/ ٣٢١.
(٥) ن . م . س: ٩/ ٣٤٤.

فى تاريخ الدولة الاسلامية ، وللكوفة مكانة خاصة لدى الشيعة العلوية حيث كانت مقر أمامهم الأول الصحابى الجليل على بن أبى طالب ، فى قصر الامارة وبجانبه الجامع الكبير . وعلى مساحة قريبة منها تقع مدينة النجف حيث قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد أنشئت فيها الخزانة الحيدرية (١) ، وكانت الكوفة على الدوام محط اهتمام الشيعة العلوية .

وقد شهدت الكوفة خلال العصر الأموى احداثاً جساماً فى نطاق الحياة السياسية ، وتطور الأحزاب والفرق الاسلامية ، وكانت مركزاً اداريًا مهماً ، أما فى العصر العباسى فقد اتخذت كأول عاصمة للدولة الجديدة ، غير أن العباسيين سرعان ما تحولوا عنها بسبب ميول أهلها العلوية . ومع ذلك فقد لعبت دوراً رائداً فى الحياة العلمية والفكرية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين .

وقد شهدت الكوفة فى القرن الثالث الهجرى نشأة القرامطة وحركتهم التى أقلقت الخلافة العباسية التى كان لها أثرها فى اضطراب سلطة الخلافة ، وما نجم عن ذلك من تسلط مراكز القوى الجديدة وسيطرتها على أنحاء مختلفة من الدولة العباسية ، ومن بين أبرز علماء الكوفة خلال فترة البحث :

المحدث الفقيه أبو المثنى محمد بن أحمد بن موسى المعروف بالدرداتى (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م) (٢) . والمحدث أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن بريد الطائى (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) (٣) ، والمقرئ أبو القاسم زيد بن على بن أحمد بن أبى بلال الكوفى (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م) (٤) ، والمحدث أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد

---

(١) كوركيس عواد - خزائن الكتب القديمة فى العراق ص: ١٣٠ .

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - : ١/٣٥٨ .

(٣) ن . م . س - ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٤) ن . م . س - جـ٨/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

ابن اسحاق بن المستتير الحضرمى الكوفى (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م)[١]، والمحدث أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين العلوى (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)[٢]، والنحوى أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمى المعروف بابن النجار (ت ٤٠٢هـ/١٠١٣م)[٣]، والمحدث أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الجواليقى (ت ٤٣١هـ/١٠٢٩م)[٤]، والمحدث أبو الحسن محمد بن اسحاق ابن محمد بن فدويه الكوفى (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م)[٥]، والمحدث أبو الحسين زيد ابن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين بن زيد (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)[٦].

و ـ البصرة : أنشئت البصرة فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة ١٤هـ/٦٣٥م بعد أن أذن لعتبة بن غزوان رضى الله عنه فى تمصيرها[٧].

وتقع البصرة الى الجنوب الغربى من موضع التقاء دجلة بالفرات بنحو اثنى عشر ميلا وقد شق الى البصرة من دجلة نهران " نهر معقل من الشمال الشرقى وتأتيه السفن النازلة من بغداد ، نهر الأبلّة وتسير فيه السفن من البصرة نحو الجنوب الشرقى "[٨]. ولقد نمت البصرة وتطورت بصورة سريعة واتسعت عمرانياً وسكانياً " فلما زارها الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى سنة ٤٤٣هـ/١٠٥٢م قال : بها خلق كثير ولها سور عظيم يحيط بها "[٩].

---

(١) ن ٠ م ٠ س ـ جـ٢/٢٤٣٠

(٢) ن ٠ م ٠ س ـ جـ٣/٣٤٠

(٣) ن ٠ م ٠ س ـ جـ٢ / ١٥٨، ١٥٩٠

(٤) ن ٠ م ٠ س ـ حـ١ / ٣١٤، ٣١٥٠

(٥) ن ٠ م ٠ س ـ ص : ٢٦٣٠

(٦) ن ٠ م ٠ س ـ جـ٨/٤٥١٠

(٧) ياقوت الحموى ـ معجم البلدان ـ م١ / ٤٣٢٠

(٨) لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ ص : ٦٥٠

(٩) ن ٠ م ٠ س / ٦٦٠

وللبصرة تاريخ علمي حافل في مختلف أنواع العلوم ،فقد شارك علماؤها في العلوم الشرعية وعلى رأسها علوم القرآن . ويعد علم نقط المصاحف علماً بصرياً (١) فلقد أجمعت الروايات التاريخية على أن أول من نقط المصاحف تنقيط اعراب هو ظالم بن عمرو المعروف بأبي الأسود الدؤلي البصري (ت ٦٩هـ/٦٨٨م) (٢) ، ثم تلميذه نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ/٧٠٧م) . وكان ظهور علم النقط ممهداً لظهور الدراسات النحوية واللغوية في اعراب القرآن الكريم ومعانيه . ويعتبر الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م) أول من ألف كتابا في النقط والشكل (٣) . أما مايخص علم القراءات ،فقد كان لعلماء البصرة منذ تأسيسها باع طويل فيها . ومن الأوائل في مجال القراءات ، عامر بن عبد قيس (ت ٥٥هـ/ ٦٧٤هـ) (٤) والحسن البصري (ت. ١١٠هـ/ ٧٢٨م) (٥) ، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م) (٦) . وفي سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م توفي أبو عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة وهو البصري الوحيد بين السبعة (٧) .

وفي استعراض سريع لدور البصرة العلمي في مجال الحديث النبوي ، نجد أن أعداداً كبيرة (٨) من الصحابة رضوان الله عليهم قد نزلوا البصرة منهم عتبة بن غزوان (ت ١٧هـ/ ٦٣٨م) (٩) ، وهو الذي اختطها وأصبح عاملاً عليها من قِبَلْ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

---

(١) أحمد نصيف الجنابي - حضارة العراق - ج٧/ ١٨/ علوم القرآن / .

(٢) ن . م . س/ ١٧ .

(٣) ن . م . س / ١٨ .

(٤) ن . م . س / ٢٦ .

(٥) ن . م . س / ٢٨ .

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س / ٣١ .

(٨) قحطان عبد الرحمن الدوري - حضارة العراق - ج٧/ ٨٨، ٨٩، ٩٠ / علوم الحديث / .

(٩) ن . م . س / ٨٨ .

وكان أنس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، آخر من توفى بالبصرة من الصحابة وذلك سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م.[١] وقد أشتهر عدد من محدثي البصرة الأوائل منهم محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ/ ٨٢٨م) وهو من مشاهير الذين تكلموا فى الرواة من التابعين وأتباعهم.[٢] وممن صنفوا فى علم الجرح والتعديل من البصريين على بن المدينى (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)[٣]، وعمرو بن على الفلّاس (ت ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م) وغيرها[٤]. أما من لهم مسانيد فى الحديث من البصريين الأوائل فمنهم مسدد بن مسرهد البصرى (ت ٢٢٨هـ/ ٨٤٢م)[٥]، ومحمد بن هشام بن شبيب السدوسى البصرى (ت ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)[٦]، وأحمد كين عمرو بن عبد الخالق البزار البصرى (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).[٧]

وقد كان جمهور المسلمين يحتجون بكل حديث صحيح رواه الثقات العدول بلا تفريق بين صحابى وصحابى[٨] بل ويعتدون بفتاوى الصحابة وآرائهم جميعاً[٩]، فى حين أخذ فقهاء " الفرق " يتحفظون على الآراء الفقهية وبعض الأحاديث التى يقول بها خصومهم. وكان ذلك قبل عهد تدوين العلوم الشرعية وبالأخص علم الفقه، فلما بدأ عهد التدوين من أوائل القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى تقريباً ظهر نوابغ

---

(١) ن . م . س/ ٨٨.

(٢) ن . م . س / ١١٠.

(٣) ن . م . س .

(٤) ن . م . س/ ١١١.

(٥) ن . م . س / ١٢٠.

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س .

(٨) رشدى محمد عليان ـ حضارة العراق ـ جـ٧/ ١٥٧/ الفقه الاسلامى / .

(٩) ن . م . س .

القراء وأهل اللغة والتفسير والحديث والفقه ،[١] وكان الحسن البصرى ظاهرة فريدة فى فقه أهل البصرة بالاضافة الى محمد بن سيرين وغيرهم من الفقهاء.[٢]

قد يطول الحديث عن دور علماء البصرة من النحويين فى علوم اللغة وتقدمها ولكن لا بد من الاشارة الى أن أول اهتمام باللغة والنحو كان عن طريق الاهتمام بتنقيط المصحف وقد برع فى هذا المجال ، كما أسلفنا أبو الأسود الدؤلى وتلميذه نصر بن عاصم الليثى ثم نشطت حركة جمع مفردات اللغة ، حيث حرص علماء البصرة على التقاطها من العناصر العربية الأرومة من باديتها حيث لم تشب ألسنة الناطقين بها شائبة من عجمة أو لكنة أو لحن.[٣] وقد ظهرت طبقة من اللغويين المهتمين بجمع اللغة ، وروايتها حفظاً أو تدويناً.[٤]

ومن النحويين الأوائل فى البصرة أبو معاوية شيبان التميمى البصرى (ت ١٦٤هـ/ ٧٨٠م) وهو تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م)[٥] الذى خلفه فى مجلسه معاصره يونس بن حبيب البصرى (ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م)[٦] وهو أول من نسب اليه كتاب فى اللغات.[٧] وهكذا فان نحاة البصريين ساهموا بنصيب وافر فى حفظ اللغة وعلومها المختلفة.[٨]

كما كان لسوق المربد بظاهر البصرة دوراً متميزاً فى إثراء الشعر والنثر والنحو ، ومما لا شك فيه أن لموقع البصرة على طريق التجارة بين الشرق والغرب

---

(١) ن . م . س / ١٥٨ .
(٢) ن . م . س / ١٥٧ .
(٣) خديجه الليثى - حضارة العراق - جـ٧ / ٢٠٦ .
(٤) ن . م . س .
(٥) ن . م . س / ٢٠٤ .
(٦) ن . م . س / ٢٠١ .
(٧) ن . م . س / ٢١٨ .
(٨) انظر الفصل الاول من الباب الثالث، الفقرة الخاصة باللغة .

أهمية ملموسة فى نشأة علم النحو العربى بعد أن تعددت الأجناس ذات الألسنة المتعددة واللغات المتباينة .(1)

وقد لعبت البصرة منذ تأسيسها دوراً بارزاً فى التاريخ السياسى للدولة الاسلامية وخاصة فى سنوات الخلاف بين أهل البصرة والخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، كما شهدت ثورتى المختار بن عبيد الله ومصعب بن الزبير وغير ذلك من الأحداث التى كان لها مردودها المستقبلى على الحياة السياسية فى الدولة العباسية مثل ثورة الزنج التى خربت فيها البصرة وأحرقت معظم أقسامها(2) .

أما القرامطة فقد اجتاحوا البصرة وخربوها ونهبوا أهلها سنة (٣١١هـ/٩٢٣م)(3) وخلال العصر البويهى شهدت البصرة أحداثا عدة منها الحروب التى قامت بين الأمير معز الدولة البويهى وبين أبى القاسم البريدى الى أن سيطر البويهيون على البصرة سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م.(4)

وربما كانت هذه الأحداث بمثابة الدليل على عدم الانسجام والتوافق بين البويهيين وأنصارهم من جهة وأهل البصرة من جهة أخرى ، وذلك عائد الى تمسك أهل البصرة باللغة العربية وأصولها وهو ضد رغبات البويهيين .

ونختم الحديث عن البصرة كمركز من مراكز الحركة العلمية فى العراق بذكر عدد من بين أبرز علماء البصرة خلال فترة البحث ، منهم المحدث أبو القاسم الهيثم بن جابر بن الهيثم البصرى (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)(5) ، والحافظ المحدث أبو على أحمد بن الحسين بن اسحاق البصرى المعروف بشعبه ، توفى بعد سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)(6) .

---

(١) خديجه الحديثى - حضارة العراق - جـ٧/٢٣٠ .

(٢) ابن الأثير - الكامل فى التاريخ - ٥/ ٣٦٢ .

(٣) ن . م . س : ٦/ ١٧٥ .

(٤) ابن مسكويه - تجارب الأمم - ٢/ ١١٢ .

(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١٤/ ٦٣ .

(٦) ن . م . س - ٤/ ١٠٦ .

وامام المسجد الجامع بالبصرة المحدث أبو قلابة محمد بن أحمد بن محمد ابن حمدان السراج وكان حيا سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م.[(١)] والأديب أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى (ت ٣٧١هـ/٩٧١م)[(٢)]، وكان اللغوى أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصرى من بين الذين رحلوا من البصرة الى بغداد، وقد توفى بها سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م.[(٣)] والمحدث أبو القاسم الحسين بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله القاضى الأيادى الذى كان حيا سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م[(٤)]، والمحدث أبو عبد الله أحمد بن اسحاق بن حرمان البصرى (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)[(٥)]، والمحدث أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الهاشمى القاضى البصرى (ت ببغداد ٤١١هـ/١٠٢٠م)[(٦)]، والمحدث أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس الهاشمى (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)[(٧)]، والمحدث أبو بكر محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد القرشى العبادانى (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[(٨)]، والمحدث أبو يوسف القاضى رباح بن على بن موسى ابن رباح البصرى (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م)[(٩)]، والمتكلم أبو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى (ت ببغداد ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[(١٠)] والفقيه الشافعى القاضى أبو الحسن على ابن محمد بن حبيب الماوردى البصرى، وكان قد رحل الى بغداد واستقر بها، كما توفى بها سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م.[(١١)]

---

(١) ن . م . س : ١/٣٤٢.

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص : ١٧٢.

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ١١/٥٧، ٥٨.

(٤) ن . م . س : ٨/٥٧.

(٥) ن . م . س - : ٤/٣٦، ٣٧.

(٦) ن . م . س : ٩/٣٥٢.

(٧) ن . م . س - ١٢/٤٥١.

(٨) ن . م . س - ٣/١٥٧.

(٩) ن . م . س - ٨/٤٢٩.

(١٠) ن . م . س - ٣/١٠٠.

(١١) ن . م . س - ١٢/١٠٢.

ز - النهـروان : " وهى كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى (من دجله) ، حدها الأعلى متصل ببغداد "[١]. وهى أول مرحلة فى الطريق من بغداد الى خراسان ، وتمتاز تلك المنطقة بخصوبتها العالية لذا فهى أرض ذات زراعة وفيرة .

ولعب موقع قصبة النهروان دورا فى ازدهار الحياة العلمية بها ، حيث كانت ممراً للعلماء وطلاب العلم المرتحلين بين خراسان الى بغداد .

وقد كان لعلماء النهروان دورهم فى اثراء الحياة العلمية والثقافة ومشاركتهم فى شتى أنواع العلوم والمعارف ، ومن بين أشهر علمائها :

المحدث أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جعفر البندار المعروف بابن قيوما النهرواني الذى كان حيا سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م[٢]، والفقيه الداوودى أبو بكر محمد بن موسى بن المثنى النهروانى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[٣]، والفقيه القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود الجريرى المعروف بابن طراز النهروانى (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) ، الذى تصفه المصادر بأنه كان فقيهاً أديباً ونحوياً[٤].

ومن علماء النهروان المقرئ أبو الفرج عبد الملك بن بكران بن عبد الله بن العلاء القطان (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) وهو من أصحاب المصنفات فى القراءات[٥].

ومنهـم المحدث أبو بكر عمر بن روح بن على بن عباد المعروف بابن البابنائى (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)[٦] ، والمحدث محمد بن أحمد بن منصور بن جعفر البيع

---

(١) ياقوت الحموى - معجم البلدان - ٥/ ٣٢٥ .

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١١/ ٢٥٢ .

(٣) ن . م . س - ٣/ ٢٤٦ .

(٤) ن . م . س - ١٣/ ٢٣٠ .

(٥) ن . م . س - ١٠/ ٤٣١ .

(٦) ن . م . س - ١١/ ٢٧١ .

المعروف بالعقيقي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)[١]، والمحدث أبو الحسن على بن محمد بن عبدالله القطان المعروف بابن الفتيني الذى كان حياً سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م[٢]،والمحدث أبو الحسن على بن أحمد بن هارون المعروف بابن كردى (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م)[٣]، والمحدث أبو الحسن محمد بن أحمد بن السرى بن أبى عون النهروانى (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)[٤]، والمحدث أبو الفرج على بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن عمر النهروانى (ت ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)[٥]، وقد كان خطيب جامع النهروان، وقد سمع منه الخطيب البغدادى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م، عند مروره بالنهروان فى طريق رحلته الى نيسابور.[٦] ومنهم المحدث أبو على الحسن بن فهد النهروانى الذى كان حيا سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)[٧]، ومنهم المحدث أبو الحسين أحمد بن روح بن على النهروانى، (ت٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)[٨]. ومن محدثى النهروان الذين سكنوا بغداد أبو على محمد ابن الحسين بن محمد المعروف بالجازرى (ت ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م)[٩].

ح - سامراء: " مدينة كانت بين بغداد وتكريت شرقى دجلة"[١٠] وهى المدينة التى كان الخليفة المعتصم بالله العباسى قد بناها مستقراً لجنده، وعاصمة

---

(١) ن . م . س : ١/ ٣٥٣.

(٢) ن . م . س : ١٢/ ٩٩.

(٣) ن . م . س : ١١/ ٣٣٠.

(٤) ن . م . س : ١/ ٣٠٧.

(٥) ن . م . س : ١١/ ٣٩٠.

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س : ٧/ ٤٠٢.

(٨) ن . م . س : ٤/ ٢٩٦.

(٩) ن . م . س : ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦.

(١٠) ياقوت الحموى - معجم البلدان : ٣/ ١٧٣.

لملكه ، وقد استمرت في أداء دورها السياسي والاداري مايزيد على نصف قرن ونيف من (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م) قبل أن تعود بغداد الى مركز الصدارة وتسترجع دورها عاصمة للعباسيين . ولقد خربت سر من راى حينذاك ونقلت الكثير من مواد البناء والأبواب والشبابيك وأخشاب السقوف منها غير أن المدينة حافظت على وجودها بل وانتعشت على مرالعصور وقد ساعدها موقعها المتوسط بين بغداد واربل والموصل والنهروان والانبار على ذلك ، وكذلك الأراضي الزراعية الخصبة التي تحيط بهـا ، وشبكة مياه الارواء الزراعي التي تحيط بها والمتمثلة في القنوات المتفرعة من القاطول الأعلى والنهروانات اضافة الى نهر دجله الذي تقع المدينة على حافته الشرقية . وكانت خلال فترة البحث مدينة عامرة كثيرة المساجد والدور والقصور والبساتين .(١)

وقد اشتهرت سامراء بمرصدها الذي بناه محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر الفلكي وتوجد في ذلك المرصد " آله ذات شكل كروى دائرى تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها ، وتديرها قوة مائية ، وكان كلما غاب نجم في قبة السماء ، اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة ، واذا ماظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة ."(٢)

وفي ذلك دلالة على مدى ماوصل اليه المسلمون من تقدم في علم الفلك .

ولقد كان لموقع المدينة دوره في نشاط الحركة العلمية بها فقد كانت من مراكز المرور المهمة للعلماء وطلاب العلم من خراسان وبغداد والحجاز أو بين الموصل والجزيرة وبغداد واربل وخراسان ،

ولعل أبرز الأحداث التاريخية التي تعرضت لها سامراء خلال فترة البحث تعرضها للنهب من قبل الديالمة جند الأمير معز الدولة بن بويه ، حين مر بها وهو في طريقه الى بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م .(٣)

---

(١) لسترنج - بلدان الخلافة الشرقية - ص : ٧٦-٨١ .

(٢) زيغريد هونكه - شمس العرب تسطع على الغرب - ص: ١٢٢ .
حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - ص: ١٥

(٣) ابن مسكويه - تجارب الأمم - : ٢/ ٨٩ ، ٩٠ .

ومن بين أشهر علماء سامراء خلال فترة البحث :

المحدث أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد البزار الدوري (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) (١) ، والمحدث أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت السامري (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) ((٢)) ، والمحدث أبو الحسن محمد بن عمر بن عغان بن عثمان بن حمدان بن زريق الدوري ثم البغدادي حيث رحل اليها واستوطنها ، (كان حيا يحدث بمصر سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) (٣) . والمحدث أحمد بن عبد الله بن أحمد جلين الدوري (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) (٤) ، واللغوي المقرئ أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) (٥) والمحدث أبو بشير محمد بن أبي السكرى (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م) (٦) ،

وهناك جملة من العلماء من أبناء سامراء من الذين لم تذكر المصادر تواريخ وفياتهم ، الا أنهم من معاصري فترة البحث ويظهر ذلك من تراجم من أخذوا عنهم ومن هؤلاء العلماء :

أبو القاسم أحمد بن الحسن الوراق السامري (٧) الذي نزل بغداد وحدث بها عن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي المتوفى سنة (٣٢٥هـ/ ٩٣٦م) (٨) ، ومنهم أبو سعيد أحمد بن السمت بن عتاب الدوري (٩) الذي روى عنه أبو الحسين عبد الصمد بن علي الطستي المتوفى سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م (١٠) ،

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - : ٤/ ٣٦٣ .
(٢) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - ١/ ٨ .
(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٣/ ٣١ .
(٤) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - ١/ ٢٨٣ .
(٥) ن . م . س - ٦/ ٤٥ .
(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٣/ ٣٩ ، ٤٠ .
(٧) ن . م . س - ٤/ ٩١ .
(٨) ن . م . س - ٦/ ١٣٧ .
(٩) ن . م . س - ٤/ ١٨٩ .
(١٠) عمر رضا كحالة - معجم المؤلفين - ٥/ ٢٣٦ .

ومن علماء سامراء أبو بكر أحمد بن السرى ابن سنان الأطروش[(١)] ، وقد روى عنه أبو الحسين عبد الباقي بن قانع المتوفى سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م.[(٢)] ونختم بذكر أبي بكر أحمد بن علي بن محمد بن يحيى بن حسان السامرى[(٣)] ، وقد سمع منه بسامراء أبي الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى البزاز المتوفى سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م.[(٤)]

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ٤/ ١٨٩.

(٢) ن . م . س - ١١/ ٨٨.

(٣) ن . م . س - ٤/ ٣١٠.

(٤) ن . م . س - ٣/ ٢٦٢.

الباب الثالث

الإنتاج العلمي والأدبي لعلماء أهل السنة في العراق خلال فترة البحث

ـ البـــاب الثالــــث ـ

ـ الانتاج العلمى والأدبى لعلماء أهل السنة فى العــــــراق خـلال فترة البحـــــث

كان لاهتمام علماء وأدباء أهل السنة بالتعليم ولوجود مراكز متعددة فـــى العراق أثره الكبير فى تنشيط الحركة العلمية والأدبية وازدهارها ، خاصة بعـــد أن ازداد الشعور باخطار التشيع العلوى التى أحاطت بالمجتمع ، وقد أسهم ذلك فـــى تنشيط حركة التأليف عند علماء أهل السنة والجماعة ، خصوصاً فى مجال الدراســـات الشرعية والوعظ والارشاد ، بهدف توجيه الخلف لاتباع نهج السلف الصالح ، وقـــد ساعدت نظرة بعض امراء بنى بويه للعلم والعلماء ، واحترامهم لهم ، واحتفائهــــم بهم فى اثارة المنافسة العلمية فى الانتاج العلمى والأدبى بين العلماء كافة مـــن مختلف المشارب ، وخصوصاً بعد أن افردوا بعضهم بالتقديم والرعاية بسبب طائفيتهم فشهدت بعض فترات العصر ازدهاراً وتقدماً كبيرين فى العديد من مجالات العلوم ، خاصة فى مجالات العلوم الانسانية والمساعدة كالنحو والصرف والأدب والتاريـــخ والجغرافيا والتربية والاجتماع .

أما فى مجال العلوم البحتة فيمكن القول بأن فترة البحث كانت من الفتــــرات التى اتصفت بخصوبة الانتاج مما أسهم كثيراً فى اثراء الحضارة الاسلامية .

وسوف نفرد الصفحات التالية للبحث فى تطور الانتاج العلمى والأدبى بـــين علماء أهل السنة فى العراق خلال العصر البويهى ، حيث نبدأ باستعراض جهودهم فى مجال الدراسات الشرعية المختلفة ، لما لها من أهمية كبرى فى حياة المســـلم ، ولدورها الرئيسى فى النهضة العلمية الشاملة ، مع ملاحظة أنه قلما نجد عالما مـــن العلماء ، فى أى مجال من مجالات العلوم الأخرى ، الا وكانت له دراية أو مشاركة فـــى الدراسات الشرعية ، وهذا ماسوف تكشف عنه الفصول القادمة .

الفصل الأول

الدراسات الشرعية

أ- علوم القرآن
ب- علوم الحديث
حـ- الفقه
د- العلوم المساعدة :
النحو والصرف والأدب

- الفصل الأول -

- الدراســـــات الشـــــرعية -

أ - علـــوم القـــرآن :-

تعتبر علوم القرآن من أهم وأقدم العلوم التى أهتم بها المسلمون عبر مختلف عصور الحضارة الاسلامية ، ذلك لكون هذا الكتاب الخالد هو دستور المسلمين ومصدر تشريعهم ،فقد أعتنى المسلمون بعد أن تم جمع القرآن الكريم بعلم القراءات وعلـــم التفسير وظهر عدد كبير من الحفاظ والقراء الذين كان لهم دورهم الكبير فى نشــــأة تلك العلوم وتطورها .

ولقد ظهرت خلال فترة البحث مجموعة كبيرة من كتب الأحكام والتفســـير والقراءات وغيرها من الدراسات القرآنية ، مايعكس غزارة الانتاج فى مجال علـــوم القرآن ، ومدى أهميتها للمسلمين الذين حرصوا على تطبيق حديث رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم الصحيح . " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "(١) . ويعتبر هذا الحديث دافعاً قوياً عند أهل السنة والجماعة فى تعلم القرآن وعلومه . وأول علوم القرآن التـــى أهتم بها المسلمون هو علم القراءات الذى يعنى بمذاهب الأئمة فى قراءة القرآن الكريم ، وهذه المذاهب " باقية اجماعاً يقرأ بها الناس ومنشأها إختلاف فى اللهجات وكيفيـــة النطق وطرق الأداء من تفخيم ، وترقيق ، وامالة ،وادغام ،واظهار ،واشـــباع ، ومد ، وقصر ، وتشديد ، وتخفيف "(٢) .

وقد أدى تعدد القراءات ،الى أن يقتصر العلماء على سبع قراءات لسبعة من الأئمة وهم ممن صحت قراءتهم وتواترت ،وقد أضيفت الى تلك القراءات السبع ثـــلاث

---

(١) البخارى - فتح البارى - جـ٩ / ٧٤ - حديث رقم ٥٠٢٧ .

(٢) مناع القطان - مباحث فى علوم القرآن - ص : ١٧٢ .

قراءات أخرى ليصبح المجموع عشر قراءات . وقد اشتهر خلال فترة البحث عدد كبير من العلماء الذين صنفوا في علم القراءات ، ومنهم :

أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزاز المقرئ (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م) ، وكان قد قرأ على ابن مجاهد[١] ، " وكان بارعاً في الالقاء والاقراء[٢] "، كما كان من أعلم الناس بحروف القرآن ووجوه القراءات[٣] "، وله في ذلك عدة تصانيف: شواذ السبعة ، رسالة في كتاب قراءة الكسائي[٤] الكبير ، الانتصار لحمزة[٥] ، قراءة حفص[٦] .

أما أبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار بن زياد بن درستويه المقرئ (٣٥٣هـ/٩٦٤م)[٧] ، وله كتاب قراءة حمزة ، وكتاب قراءة الكسائي[٨] . ولأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ (٣٨١هـ/٩٩١م)[٩] ، كتاب الشامل في القراءة[١٠] ، وكتاب الغاية[١١] ، وهو من أهم كتبه . وله أيضا كتاب تحفة الآثام في التجويد[١٢] . وقد روى أبو الفرج محمد بن

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ، كان فريد عصره في القراءات وعليه قرأ معظم قراء القرن الرابع . توفي ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م ابن النديم - الفهرست - ص : ٣٤ .

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص : ٣٥ .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ١١/ ٧ ، ابن الجوزي - المنتظم - ٦/ ٢٩٧ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن حمزة النحوي الكسائي الكوفي (ت١٨٩هـ/ ٨٠٤م) أحد أصحاب القراءات السبع الصحيحة. مناع القطان - مباحث في علوم القرآن ص١٨٣ .

(٥) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي التميمي (ت بحلوان ١٥٦هـ/ ٧٧٢م) أحد أصحاب القراءات السبع وكان عالماً بالفرائض - فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي - ١/ ٣١ .

(٦) هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م) وهو تلميذ عاصم الكوفي أحد القراء السبعة . فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي - ١/ ٣٢ .

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٧/ ١٣٤ ، ابن النديم - الفهرست ص٤٢ .

(٨) سبق التعريف بهما في هامش (٤ ، ٥) .

(٩) ابن الجوزي - المنتظم : ٧/ ١٦٥ .

(١٠) نشر في ليدن ١٦٣٤م بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٤/ ٥ .

(١١) نشر بعضه ، ن . م . س .

(١٢) مخطوط آصفيه : ١/ ٢٩٦ رقم ٥٧ ، ن . م . س .

أحمد بن ابراهيم المقرئ (ت ٣٨٨هـ/٩٩٩م)[١] الذى كان يعرف " بغلام الشنبوذى" عن أبى الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ، وله فى القراءات كتاب الشامل فى تلطيف العبارة.[٢] وممن صنفوا فى القراءات أبو الفرج عبد الملك بن بكران بن عبد الله بن العلاء القطان المقرئ (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م)[٣] وكان من المعمرين وهو من أهل النهروان وله مصنف فى القراءات.[٤]

وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف " بابن الحمامى" (ت ٤١٧هـ/١٠٢٦م) " وكان ديناً فاضلاً حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها فى وقته".[٥]

ومنهم أبو يعلى محمد بن الحسين بن عبيد الله بن عمر بن حمدون الصيرفى المعروف " بابن السراج " (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) وكان من الثقاة " وهو أحد الحفاظ لحروف القرآن، ومذهب القراء"[٦] وله مصنف فى القراءات.[٧]

وقد اهتم بعلم القراءات عدد من العلماء المشهورين فى مجالات علمية أخرى مثل المحدث أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش المقرىء (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م)[٨] وكان عالماً بحروف القرآن وله فى القراءات المعجم الكبير فى أسماء القراء وقرآتهم، والاشارة فى غريب القرآن.[٩]

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١/٢٧١.
(٢) عمر رضا كحاله - معجم المؤلفين ٨/٢٢٦.
(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١٠/٤٣١.
(٤) لم تذكر المصادر اسم هذا المصنف.
(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١١/٣٢٩.
(٦) ن . م . س : ٢/٢٥١.
(٧) لم يعرف اسمه .
(٨) ن . م . س : ٢٠١.
(٩) كحاله - معجم المؤلفين - ٩/ ٢١٤.

ومنهم المفسر أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطار (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) [١] وله في القراءات كتاب شفاء الصدور.[٢] والمحدث الشهير الحافظ الدارقطني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) [٣] وله في القراءات كتاب القراءات.[٤]

وقد عمد الغلاة من الشيعة العلوية ، الذين يلقون كل عون من امراء بني بويه خاصة بعد أن سيطروا على مقاليد الخلافة العباسية في العراق عامة وبغداد الحاضرة خاصة ، الى محاولة تحويل المجتمع الاسلامي الى التشيع بشتى الطرق والوسائل ، وكان من بين ذلك احضارهم مصحفاً فيه الكثير من الآيات المخالفة لآيات الكتاب العزيز وادعوا[٥] بأنه مصحف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، بغية تضليل المجتمع الاسلامي وتشكيكه في حقيقة دستوره الخالد العظيم القرآن الكريم، وقد تصدى الفقهاء السنة لهذه المحاولة وأظهروا بطلان ذلك الادعاء ، وأصروا على ضرورة حرق ذلك المصحف المخالف لآيات الله تبارك وتعالى ، فأحرق ، ونتج عن ذلك فتنة كبيرة ، مما اضطر الخليفة العباسي القادر بالله الى نصرة أهل السنة ونفي الفقيه الشيعي ابن المعلم.[٦] أن ماحدث يعتبر على كل حال من الأسباب الاضافية التي بلورت الاهتمام الواسع بالقرآن الكريم وعلومه من قبل علماء أهل السنة وأتباع السلف في العراق خلال العصر البويهي .

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٢/ ٢٠٦ .

(٢) كحالة - معجم المؤلفين - ٩/ ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج ١١ / ٣١٧ ، وسوف تأتي ترجمته مفصلة ضمن علم الحديث .

(٤) كحالة - معجم المؤلفين : ٧/ ١٥٧ .

(٥) كان ذلك سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م - ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - ج ١١ ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٦) ن . م . س .

وفي مجال التفسير بذلت جهود كبيرة من أجل المحافظة على فهم مقاصد القرآن الكريم ومعاني آياته من التحريف والتشويه خلال فترة البحث، ولقد استمر علماء المسلمين عامة ومفسري العراق خلال فترة البحث خاصة في تصنيف التفاسير وفقاً لمذهب أهل السنة والجماعة.

ومن مفسري الفترة :-

أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرئ النقاش (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[١] كان موصلي الأصل، ولكنه ولد ببغداد سنة ٢٦٦هـ/ ٨٨٠م ونشأ بها وشارك في الكثير من العلوم كعادة علماء عصره، كما أنه ارتحل في طلب العلم الى البصره والكوفة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر.[٢] وكان حافظاً للتفسير صنف فيه كتاباً سماه شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن.[٣]

ومنهم أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد ابن سليمان بن داود ابن عبيد الله بن مقسم المقرئ العطار (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[٤]، وكان ممن جمعوا بأطراف العلوم وله في التفسير ومعاني القرآن كتاب الأنوار.[٥]

ومنهم أبو بكر عبد السلام بن أحمد بن سهيل البصري (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) وله كتاب ثواب القرآن.[٦] وممن صنفوا في علوم القرآن أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٢/ ٢٠١.

(٢) كحاله - معجم المؤلفين - : ٩/ ٢١٤.

(٣) لا زال مخطوطاً . فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ١٠٣، ١٠٤.

(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٢/ ٢٠٦.

(٥) لا يعلم مصيره .

(٦) توجد نسخة مخطوطة منه في بغداد / الأوقاف تحت رقم ٢٨٨٦/ ٨، سزكين - تاريخ التراث العربي - : ١/ ١٠٤.

حسنون السامرى البغدادى (ت بمصر ٣٨٦هـ/٩٩٦م) وكان قد درس على أبى بكر بن مجاهد(١) وأبى بكر بن مقسم(٢) وغيرهما وله كتاب اللغات فى القرآن.(٣)

ومن المفسرين الذين كانت لهم حلقة فى جامع المنصور أبو القاسم هبة الله ابن سلامه الضرير (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م) وكان من أحفظ الناس لتفسير القرآن(٤) وله كتاب الناسخ والمنسوخ فى القرآن.(٥)

ومن المفسرين الذين يضرب بهم المثل فى كثرة العبادة والعلم والزهد والحفظ ومدافعة أهل البدع أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل الصابونى (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)(٦) والذى يؤثر عنه أنه "أقام شهراً فى تفسير آية"(٧).

والى جوار المختصين بالقراءات والتفسير هناك من الفقهاء من اشتغل فى التفسير وأشهرهم الفقيه الشافعى القاضى أبى الحسن على بن محمد الماوردى(٨) (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) صاحب المصنفات الكثيرة والتى منها تفسير القرآن الذى سماه النكت.(٩)

ولقد ساهم عدد كبير من العلماء المفسرين والمحدثين والفقهاء من الأقطار الاسلامية الأخرى فى ترسيخ وتعميق الدراسات الخاصة بعلوم القرآن المختلفة فى العراق خلال فترة البحث ولم تجر الاشارة اليهم فى هذا المجال ضماناً للالتزام بالاطار الجغرافى للبحث .

---

(١) سبق التعريف به ص : ٢٧٦ من الرسالة.

(٢) سبق الحديث عنه - ص : ٢٧٨ من الرسالة.

(٣) فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى - ١/١٠٥.

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٤/٧٠.

(٥) توجد منه عدة نسخ مخطوطه - بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٤/١٨

(٦) السبكى - طبقات الشافعية الكبرى - : ٣/١١٧-١٢٩.

(٧) السيوطى - طبقات المفسرين - ص: ٢٦.

(٨) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٢/١٠٢ وسوف يأتى تفصيل عنه فى

(٩) السيوطى - طبقات المفسرين - ص: ٧١.

ب - علـــوم الحديث :-

يقول أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) " اعلم وفقك الله ان علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب اللـــه سبحانه وتعالى "[1]، وهذه المقولة توضح مكانة الحديث النبوى الشريف وأهميتـــه ، ومن هذا المنطلق فقد حرص المسلمون على العناية بالحديث النبوى منذ عصر النـــبى صلى الله عليه وسلم وازداد ذلك الاهتمام بالحديث عندما تعمد دعاة التشيع وضـــع الكثير من الأحاديث المفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلان الغيبـــة الكبرى سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م ورتبوا في سلاسل أسانيدها كل من محمد الباقر وجعفـــر الصادق ، وادعوا عصمة الأئمة ليجعلوا من أحاديثهم روايات مقدسة غير قابلة للجـدل والمناقشة أو النقض ، وأكثروا من وضع الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق أئمتهم الذين يزعمون أنهم يتميزون بالعصمة ، وكان الهدف من وضع تلك الروايـــات الملفقة الكاذبة تشويه عصر الرسالة وتجريح الآل والأصحاب والتطاول على التاريـــخ الاسلامى والمجتمع القدوة بأسره . مما استلزم التصدى لذلك بشكل علمى منظم ومدروس وهكذا ظهرت الحاجة الى الاسناد أولا ، والى التاريخ ، وعلم الأنساب والطبقـات ، لغرض تدقيق الأسانيد والتعريف برجالها والتأكد من لقياهم ، وهكذا تطور الحـال الى ظهور علوم الحديث ومصطلحه ، ومعرفة مدى دقة الرواة ،لغرض الوصول الـــى الاسناد العالى والتعريف فى نفس الوقت بالكذابين والمتروكين ، والضعفاء المجروحـين وماإليهم . وقد ألف علماء المسلمين فى هذه العلوم مؤلفات كثيرة ، ومن ثم عادوا الـــى تدقيق ونقد أمهات كتب الحديث روايةً واسناداً .

---

(١) السمعانى - أدب الاملاء والاستملاء - ص: ٣ .

وقد اعتمد علماء الحديث اعتماداً كبيراً على الرحلة فى طلب الحديث، ولقيا الشيوخ والتثبت من الأسانيد ، وهى ظاهرة مهمة جدا تدل على مدى العناية والاهتمام بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك فقد عرفت الوجادة[١] . وقد أدعى المستشرق آدم متز بأنها حلت محل الاسفار التى كان يقوم بها طلاب الحديث من قبلُ للقاء رجاله[٢].

والواقع فان " الوجادة " تمثل اسلوباً من أساليب تطور تلقى الحديث ، ولكنها لم تحل محل الرحلة فى طلب الحديث ،ذلك أن السماع يمثل التلقي المباشر لدى أهل الحديث ، ولأهمية الرحلة فى تحقيق السماع عند علماء الحديث وطلابه فقد استمرت عبر العصور الاسلامية .

ولم تقتصر طرق تحمل الحديث على السماع من لفظ الشيخ ،وهو املاء وغيره من حفظ ومن كتاب[٣] ، وانما أتسعت لتضم القراءة على الشيخ حفظاً أو من كتاب ،وقد تسمى العرض . " والاجازة[٤] " حين يجيز الشيخ لشخص معين حق رواية مروياته أوكتابه. أما حين يناول الشيخ تلميذه كتابا من سماعه ،ويطلب اليه روايته عنه ،فهى عند ذلك " المناولة[٥] " . فى حين يطلق على المراسلات الجارية بخصوص حديث معين أسم " المكاتبة[٦] " . ويعرف " الاعلام " بأنه اخبار الشيخ لتلميذه بأن هذا الكتاب من

---

(١) الوجادة من وجد يجد / وهو أن يجد حديثا أو كتابا بخط شخص معين ويتأكد له صحة نسبة الكتاب اليه فله أن يأخذ منه بلفظ :" وجدت فى كتاب فلان " .
انظر : ابن كثير - الباعث الحثيث - ص: ١٠٩-١٢٩ ، ابن حجر - نخبة الفكر - ص: ١٣٥-١٤٠ ، السيوطى - تدريب الراوى - ٢/ ٨-٦٣ .

(٢) آدم متز - الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ص: ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣) السيوطى - تدريب الراوى - ٢/ ٨ .

(٤) ن . م . س / ٢٩ .

(٥) ن . م . س / ٤٤ .

(٦) ن . م . س / ٥٥ .

سماعه عن فلان . وقد يوصى الشيخ بكتابه الى شخص آخر فيعرف ذلك " بالوصية " في طرق تحمل الحديث .

ان هذا التنوع الكبير في أساليب التلقى تعكس مدى التطور الذى حصل في مسألة مدى قبول الرواية . وذلك يؤكد استحالة أن تكون الوجادة ـ وهى ليست من طرق تلقى الحديث على كل حال ـ قد حلت محل السماع الذى تحققه الرحلة أو أنها الغت الحاجة الى الأسفار ، فالرحلة مهمة جدا في طلب الاسناد العالى فى جيل التابعين.(١) نقل الدارمى قال " حدث أبو العالية الرياحى قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من أفواههم"(٢) . كما كان للوضع في الحديث أثره في تنشيط الرحلة لغرض التحقق من الأحاديث ومعرفة مصادرها.(٣)

وهكذا فالرحلة في طلب العلم هى من مميزات جهود المسلمين ، كان العلماء يحثون الطلاب عليها حتى أن أحد النقاد جعل من لا يرحل من بلده في طلب الحديث النبوى ممن لا يؤنس منهم رشدا.(٤)

ومن العلماء الذين رحلوا في طلب الحديث خلال فترة البحث نورد على سبيل المثال لا الحصر ذكر كل من(٥) :-

أبو بكر الشاشى المعروف بالقفال الكبير (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) ، وأبو القاسم الابندونى الجرجانى (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) ، وأبو عبد الرحمن الحيرى (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

---

(١) ابن الصلاح ـ المقدمة ـ ص: ١٥ .

(٢) الدارمى ـ السنن ـ : ١/ ١٣٦ .

(٣) الخطيب البغدادى ـ الكفاية ـ ص : ٤١٠ . العراقى ـ فتح المغيث ـ ٣/ ١٣٠-١٣١ .

(٤) العراقى ـ فتح المغيث ـ: ٣/ ٨٦ .

(٥) وسوف يأتى التفصيل عنهم في القادم من الصفحات.

وأبو عثمان القرشي المزكي (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م). ونختم بذكر أبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، ومثلهم كثير سوف يرد ذكرهم عند استعراض المبرزين من علماء الحديث في العراق خلال فترة البحث .

لقد اهتم عدد كبير من علماء الدراسات الشرعية وخاصة علماء الحديث خلال فترة البحث بالذب عن السنة النبوية وتطهيرها مما حاول أعداء الاسلام دسه كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد العراق مركز الخلافة وحاضرته بغداد ازدهاراً كبيراً ونشاطاً ملحوظاً في هذا المجال . وبرزت أدوار رجال علم الحديث ومصطلحه والنقاد ، وازدادت أعداد من أرتحل اليهم من العلماء ، ولعل الخطر الذي كان محدقاً بالمجتمع الاسلامي كان يكمن في ظهور الحركات الباطنية والاسماعيلية اضافة الى تنامي نشاط الشيعة العلوية ومحاولاتهم الرامية الى تشييع المجتمع الاسلامي بأكمله ، مما أسهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في زيادة اهتمام العلماء من أهل السنة والجماعة بهذا الفرع المهم من فروع المعرفة الاسلامية . وقد كان حجم الخطر كبيراً ، نتيجة معاضدة من سيطروا على مقاليد الحكم للحركات التي كانت تسعى الى تقويض أركان الاسلام . فقد عرف عن امراء بني بويه تشيعهم للعلويين ، ومناصرتهم للمذهب الشيعي العلوي ، وكل معاد للسنة وأهلها[1] . غير أن هذا الاتجاه كانت له ردود فعله الواسعة النطاق في العالم الاسلامي عامة ، وفي العراق مركز الخلافة العباسية خاصة ، اذ برز رجال اشداء فطاحل حملوا راية الدفاع عن عقيدة الأمة والحفاظ على دينهم القويم ، وشمروا عن سواعد الجد ونزلوا في معترك العمل الدائب لتمحيص الروايات التي تصلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة رضوان الله عليهم وكان جل اهتمامهم منصباً على دراسة الحديث في نقله بالأسانيد ، فأمعنوا في تلك

---

(١) انظر الفصل الأول من الباب الأول .

الدراسة ، وقوموا رجالها لتمييز الصحيح من الحديث عن سقيمه ، ومنقطعه من موصوله ، وأكملوا مسيرة الرواد الأوائل في هذا العلم أمثال : أبو بسطام شعبة بن الحجاج (ت بالبصرة ١٦٠هـ/٧٧٦م) الذى يعتبر أول من بحث أحوال المحدثين وأفرد لهذا علما مستقلا ، كما أنه من أوائل من بوبّوا الحديث .[1]

ومن الرواد أبى محمد سفيان بن عيينة الهلالى (ت بمكة ١٩٦هـ/٨١١م)[2] ، وأبى سفيان وكيع بن الجراح (ت ١٩٧م/٨١٢م)[3] ، وأبى الحسن على بن عاصم بن صهيب (ت ٢٠١هـ/٨١٦م)[4] ، وأبى داود سليمان الطيالسى (ت ٢٠٣هـ/٨١٨م)[5] ، وأبى زكريا يحيى بن معين بن عون المرى (ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م)[6] ، وأبى الحسن على ابن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م)[7] ، وأبى يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)[8] وهو الذى أوصى تلميذه البخارى بأن يلخص الصحيح من كتب الحديث الكثيرة ، ومن الرواد فى القرن الرابع الهجرى : أبى عبد الله محمد بن أحمد المقدمى (ت ٣٠١هـ ٩١٣م)[9] ، وأبى عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على النسائى صاحب السنن (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)[10] وغيرهم من الأوائل .

---

(١) فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/١٦٨، ١٦٩.
(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ٩/١٧٤.
(٣) ن . م . س : ١٣/٤٩٦.
(٤) ن . م . س : ١١/٤٤٦.
(٥) ن . م . س : ٩/٢٤.
(٦) ن . م . س : ١٤/١٧٧.
(٧) ن . م . س : ١١/٤٥٨.
(٨) ن . م . س : ٦/٣٤٥.
(٩) ن . م . س : ١/٣٣٦.
(١٠) الذهبى - تذكرة الحفاظ : ٢/٦٩٨.

وقد قدم رجال الحديث فى العراق خلال فترة البحث انتاجاً علمياً ملموساً أسهموا فيه فى حفظ الحديث النبوى الصحيح من عبث أهل الرفض والضلال ، وأثروا بانتاجهم الحياة العلمية خلال تلك الفترة .

ومما ينبغى التأكيد عليه تواصل جهود العلماء عبر العصور المختلفة ، خاصة فى مجال العلوم التى تعتمد على السند والرواية ، ومن هذا المنطلق فقد كان لبعض علماء القرن الرابع الهجرى فى الفترة السابقة المباشرة للاطار الزمنى لهذا البحث ، تأثيرهم الكبير على الحركة العلمية فى العصر البويهى على الرغم من أنهم ليسوا من معاصرى فترة البحث ومن هؤلاء العلماء نذكر جهود المحدث الفاضل أبى بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الأزدى الواسطى المعروف بابن الباغندى (ت ببغداد : ٣١٢هـ/ ٩٢٤م) الذى سمع الحديث من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة ، وكان كثير الحديث رحال فى طلبه ، وقد روى عنه الحسين بن اسماعيل المحاملى ، ومحمد بن مخلد الدورى وغيرهما[1] ، وكان ابن الباغندى فهماً حافظاً عارفاً وله مسند عمر بن عبد العزيز[2] ، وغيره من كتب الحديث . والمحدث أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى (ت ببغداد ٣١٦هـ/ ٩٢٩م)[3] الذى سمع الحديث عن أبيه ورحل معه شرقاً وغرباً فسمع من علماء البلاد التى زارها الى أن استوطن بغداد وقيل أنه يحفظ من الأحاديث أكثر من والده[4] والمحدث أبى اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى (ت ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٣/ ٢٠٩ .

(٢) يعتبر تصنيف كتب المسند مرحلة من مراحل النمو والتدرج فى علم الحديث وهى مجموعات من الأحاديث يراعى فى جمعها اسنادها الى الصحابى الذى رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٦/ ٤٦٤ .

(٤) الذهبى - تذكرة الحفاظ - : ٢/ ٧٦٧ .

الذى عاش فى بغداد وسامراء ، واشتهر بين الناس لروايته للموطأ عن أبى مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى ، عن مالك بن أنس[(١)]. ولا يفوتنا ذكر المحدث أبى عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبى المحاملى (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)[(٢)] وقد كانت له مكانة رفيعة بين أهل العلم ، وكانت تعقد فى داره العديد من المناظرات العلمية[(٣)]، وقد ولى المحاملى القضاء فى الكوفة وفارس مدة ستين عاماً ، وله كتاب الأمالى فى الحديث . ونختم ذكر علماء الحديث الذين عاشوا فى الفترة السابقة المباشرة لفترة البحث ، والذين كانت لجهودهم العلمية أبلغ الأثر فى تواصل حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالاشارة الى جهود أبى عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدورى العطار (ت ٣٣١هـ/٩٤٣)[(٤)]، الذى كان قد سمع من ابن بكار وابن عرفه ومسلم بن الحجاج . وروى عنه الآجرى والدارقطنى وله مصنف الحديث والأمالى[(٥)].

وتعتبر فترة البحث من الفترات الخصبة فى الانتاج العلمى فى مجال الحديث وعلومه ، فقد برز فيها عدد كبير من العلماء نذكر منهم :

أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)[(٦)]، وكان يصلى بالناس فى جامع المنصور ، ثم تولى امامة جامع الرصافة ، وأملى فيه الحديث . وكان ثقة ثبتاً ظاهر الصلاح ، مشهوراً بالديانة ، معروفاً بالخير وحسن المذهب . وممن روى عنه : الدارقطنى وابن شاهين وغيرهما . وللهاشمى كتاب فى الحديث[(٧)].

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٣٧/٦ .

(٢) ن . م . س : ١٩/٨ .

(٣) ابن الجوزى - المنتظم : ٣٢٧/٦ .

(٤) ن . م . س : ٣٣٤ .

(٥) فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى : ٣٥٩/١ .

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٨١/٨ .

(٧) توجد نسخة منه بالظاهرية وتاريخها : ٤٥٤هـ ، فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى : ٣٦٥/١ .

ومنهم أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز المعروف بمسند بغداد (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) ، سمع سعدان بن نصر البزاز[١] ، وعباس بن محمد الدوري وغيرهما ، وروى عنه أبو حفص بن شاهين وغيره وكان ثقة ثبتاً . له كتابين في الحديث وآخر في الأمالي[٢] .

ومن المحدثين البارزين ، أبي عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)[٣] . سمع ابن المنادي ، وابن أبي سعد الوراق ، وأبا الأحوص القاضي وغيرهم ، وروى عنه الدارقطني ، والحاكم النيسابوري ، وكان محدثاً صدوقاً من الثقات ، وله من الكتب كتاب في الأمالي[٤] ، وآخر في الحديث[٥] ، وكتاب الديباج[٦] ، وكتاب الفوائد المنتقاة[٧] ، وكتاب وفيات شيوخه[٨] .

ومن المحدثين أبي محمد دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني البغدادي (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[٩] ، سمع الحديث ببلاد خراسان والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة وغيرها من الأمصار ، وجاور بمكة زمانا ، ثم استوطن بغداد ، روى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتاً من ذوي اليسار له من الكتب مسند المقلين[١٠] .

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٣/ ١٣٢ .

(٢) كلا الكتابين بالظاهرية ـ سزكين ـ تاريخ التراث العربي : ١/ ٣٦٧ .

(٣) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ١١/ ٣٠٢ .

(٤) توجد نسخة منه في الظاهرية يعود جزء منها الى القرن الخامس والجزء الثاني الى القرن السادس الهجري ، فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربي : ١/ ٣٧٠ .

(٥) توجد نسخة منه في الظاهرية تعود الى القرن السابع الهجري . ن . م . س .

(٦) توجد نسخة منه في الظاهرية ، ن . م . س .

(٧) توجد نسخة منه في الظاهرية ، ن . م . س .

(٨) توجد نسخة منه في الظاهرية تعود الى القرن الخامس الهجري ، ن . م . س .

(٩) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٨/ ٣٨٧ .

(١٠) منه مختارات في الظاهرية تعود الى القرن السادس الهجري ـ سزكين ـ تاريخ التراث العربي : ١/ ٣٧٧ .

ومنهم أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م)[١] وكان من الذين طافوا البلاد لجمع الحديث وإملائه ، فسمع أشهر شيوخ زمانه ، وروى عنه الدارقطني والمرزباني ومن جاء بعدهما ، وكان من أهل العلم والدراية والفهم ، وله كتاب معجم الصحابة.[٢]

ومن المحدثين البارزين الذين قاوموا الشيعة والتشيع ؛ أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد ويه البزاز المعروف بالشافعي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)[٣] ، الذي روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا وغيره ، كما حدث عنه الدارقطني وعمر بن شاهين وغيرهما . وكان ثقة ، وقد تعمد أن يملي فضائل الصحابة في جامع المدينة ، وفي مسجده بباب الشام ، حسبة وقربة لله عز وجل ، بعد أن قام البويهيون بمنع الناس في بغداد من ذكر فضائل الصحابة ، وكتبوا سب السلف على المساجد.[٤] ولابن عبد ويه كتاب الغوائد المنتخبة العوالي عن الشيوخ[٥] ، وهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث التي يتألف سندها من عدد قليل من الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أشتهر الكتاب "بالغيلانيات" نسبة لأبي طالب محمد بن أحمد بن غيلان البزاز (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) ، وهو تلميذ ابن عبد ويه ، الذي روى الكتاب عن شيخه .

ومن المحدثين أبي حفص عمرو بن جعفر بن عبد الله بن أبي السري الوراق البصري (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧)[٦] ، وكان قد قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن جرير الطبري وغيره . وقد وفق في منتخباته من المصادر المتقدمة ، وكتب الناس عنه كثيراً ، وله كتاب الغوائد المنتقاة.[٧]

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ١١/ ٨٨ .
(٢) توجد نسخة في كوبريلي برقم ٤٥٢ ، وأخرى في الظاهرية تالفة جداً وتعود للقرن الخامس الهجري سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٣٧٨ .
(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٥/ ٤٥٦ .
(٤) ن . م . س : ٤٥٧ .
(٥) توجد منه متفرقات في عدة مكتبات . انظر سزكين - تاريخ التراث العربي ١/ ٣٨٤ .
(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -١١/ ٢٤٤ .
(٧) منه نسخة في الظاهرية . سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٣٨٥ .

ومن المحدثين الموثوقين في تلك الفترة أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن ابن اسحاق المعروف بابن الصواف (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[١]. سمع الترمذي، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وغيرهما. وروى عنه أبو الحسن الدارقطني، ومن مصنفاته: كتاب الفوائد، وكتاب في الحديث[٢]. ومنهم أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)[٣]. سمع أبا مسلم الكجي، وقاسم بن زكريا المطرز، وهارون بن يوسف ابن زياد وآخرين، وكان ثقة صدوقاً ديناً فقيهاً شافعياً، حدث ببغداد، وكان يسكن محلة في غربيها تسمى آجر، ثم انتقل الى مكة فسكنها وتوفي بها وقد ناهز الثمانين. وللآجري مجموعة من التصانيف منها: أربعون حديثاً[٤]، وفرض طلب العلم[٥]، وأخلاق العلماء[٦]، وأخبار عمر بن عبد العزيز[٧]، وأخلاق حملة القرآن[٨]، كتاب الشريعة[٩].

ومن المحدثين الثقاة أبو قلابة محمد بن أحمد بن حمدان السراج، كان قد نزل البصرة وكان يؤم الناس في جامعها، وحدث بها عن موسى بن سهل الجوني والحسن ابن الطيب وغيرهما، وحدث عنه كثيرون، منهم أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن النط المقرئ وكان سماعه منه في سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م[١٠]. وله كتاب حديث[١١].

---

(١) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : ٢٨٩/١.

(٢) كلا الكتابين في الظاهرية ـ فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربي ـ ٢٨٨/١.

(٣) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ ٢٤٣/٢.

(٤) توجد منه عدة نسخ في عدة مكتبات تعود الى تواريخ مختلفة ـ سزكين ـ تاريخ التراث العربي ـ ٣٩٠/١.

(٥) توجد منه نسخة في برلين تحت رقم ١٠١ تعود الى سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م. ن. م. س.

(٦) طبع في القاهرة سنة ١٩٣١م. ن. م. س. ثم طبعة حديثة سنة ١٩٨٧م في القاهرة.

(٧) توجد نسخة منه في الظاهرية تعود للقرن السادس الهجري. ن. م. س.

(٨) توجد منه عدة نسخ في عدة مكتبات تعود الى تواريخ مختلفة. ن. م. س/ ٣٩١.

(٩) من الكتب المطبوعة. ن. م. س.

(١٠) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد ـ ٣٤٢/١.

(١١) يوجد مع حديث محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي في مخطوط بالظاهرية سزكين ـ تاريخ التراث : ٣٩٧/١.

ومنهم أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٩م)[١]، سمع ابراهيم بن اسحاق ، وأبا العباس الكديمى ، وأبا مسلم الكجى ، وروى كتب أحمد بن حنبل المسند والزهد والتاريخ والمسائل وغير ذلك ، كما روى عنه الدارقطنى وأبو نعيم الأصفهانى وغيرهما ، له كتب غرقت عندما غرقت قطيعة الدقيق.[٢] وله كتاب بعنوان الجزء المعروف بألف دينار.[٣]

ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقاق العكبرى (٣٧٢هـ/٩٨٢م)[٤]، سكن بغداد وحدث بها عن خلف بن عمرو، ومحمد بن صالح بن ذريح العكبريين ، ومحمد بن جرير الطبرى ، ومحمد بن محمد الباغندى وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم ابنه ، وعلى بن عبد العزيز الطاهرى وغيرهما وله كتاب حديث.[٥]

ومن بين المحدثين ذوى المكانة المرموقة ، أبو عبد الله محمد بن زيد بن على ابن جعفر بن محمد بن مروان الأبزارى (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)[٦]، بغدادى الأصل انتقل الى الكوفة وسمع بها عن محمد بن محمد بن عقبه الشيبانى الكوفى ، ومحمد بن الحسين الاشنانى ، وحامد بن محمد بن شعيب البلخى وغيرهم، وقد قدم الأبزارى بغداد وحدث بها ، وروى عنه أبو الفرج الطناجيرى ، وأبو القاسم الأزهرى ، وأبو بكر البرقانى وغيرهم ، وكان من الثقات وله كتاب حديث.[٧]

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ٤/٧٣، ٧٤.

(٢) محله ببغداد - ياقوت - معجم البلدان : ٤/٣٧٧.

(٣) توجد منه نسخة بالظاهرية تاريخها ٦٣١هـ - سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/٤٠٤.

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ٥/٤٦١.

(٥) توجد نسخة منه فى الظاهرية برقم ٥٧ سزكين - تاريخ التراث العربى ١/٤٠٨.

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ٥/٢٨٩.

(٧) توجد نسخة منه فى الظاهرية تعود الى القرن السابع الهجرى - سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/٤١٠.

ومنهم أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن الفتح بن الشخير الصيرفي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)[1]، سمع محمد بن محمد الباغندي، وعبد الله بن إسحاق المدائني، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء وغيرهم، وكان صدوقاً أميناً في الحديث وروى عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس وغيره، وله كتاب الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان عن الشيوخ العوالي[2].

ومن المحدثين الثقات أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى البزاز (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م)[3]، سمع بنان بن أحمد الدقاق، والقاسم بن زكريا المطرز، والهيثم بن خلف الدوري، ومحمد بن جرير الطبري، ومحمد بن محمد الباغندي وغيرهم، وقد سافر ابن المظفر كثيراً وكان حافظاً فهماً صادقاً مكثراً في الحديث، روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين، ومن بعدهما، وله من المصنفات غرائب حديث الامام أبي عبد الله مالك بن أنس[4]، كتاب حديث[5]، والجزء[6].

ومن المحدثين أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف البغدادي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)[7]، كان محدثاً أديباً شاعراً، وقد ولي قضاء القضاة ببغداد بعد أبي بشر عمر بن أكثم، وحدث عن يحيى بن محمد بن صاعد، وأحمد بن سليمان الطوسي، وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم. وكان من الثقات فقد روى عنه

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - : ٢/٣٣٢.

(٢) توجد نسخة في تشستربيتي برقم ٣٤١٣ بتاريخ ٥٢٣هـ.
سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/٤١٢.

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٣/٢٦٢.

(٤) توجد منه نسخة في الظاهرية تعود للقرن السابع الهجري - سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/٤١٥.

(٥) نسخة في الظاهرية . ن . م . س.

(٦) فيه من الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي . ن . م . س.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١٠/٣٦٥.

أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلم ، وأبو القاسم الأزهري ، وله كتاب الفوائد المنتقاة الحسان العوالي (١) وجزء في الحديث (٢).

ومن مشاهير المحدثين أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخراز المعروف بابن حيويه (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) (٣). سمع جماعة من المحدثين منهم الباغندي ، وابن صاعد ، وأبا القاسم البغوي ، وأبا بكر ابن أبي داود ، وغيرهم . كما روى ابن حيويه المصنفات الكبار مثل طبقات ابن سعد ومغازي الواقدي ، ومصنفات أبي بكر بن الانباري ، ومغازي سعيد الأموي ، وتاريخ ابن أبي خيثمة ، وغير ذلك . ولابن حيويه كتاب حديث ابن حيويه (٤) وجزء (٥).

ومن أشهر محدثي العصر أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله الدارقطني ، ولد سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م في محلة دار القطن (٦) وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م. سمع أبا القاسم البغوي ، وأبا بكر بن أبي داود ، ويحيى بن صاعد ، وبدر بن الهيثم القاضي وخلقاً كثيراً من هذه الطبقة ومن بعدهم ، وكان فريد عصره في علم الحديث ، أنتهى اليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة ،

---

(١) نسخة منه في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث : ١/٤١٧.

(٢) نسخة في الظاهرية . ن . م . س .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٣/ ١٢١-١٢٢.

(٤) بتخريج الدارقطني عنه ، وتوجد منه نسخة في الظاهرية يعود تاريخها الى القرن السابع الهجري . سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/٤١٧.

(٥) فيه من الأحاديث والحكايات والأشعار . وتوجد الورقة الأولى فقط منه في الظاهرية تحت رقم ٣٩٢٧ . سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/٤١٨.

(٦) دار القطن : محلة كانت ببغداد على نهر طابق بالجانب الغربي بين الكرخ ونهر عيسى . انظر ياقوت الحموي - معجم البلدان - م٢/ ٤٢٢.

مع الصدق والأمانة وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب[١] . ومما يدل على مكانته الرفيعة بين علماء الحديث في تلك الفترة ، مارواه الخطيب البغدادي[٢] من قوله " سمعت القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري[٣] يقول : كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث ، وما رأيت حافظا ورد بغداد الا مضى اليه ، وسلم له . يعني فسلم له التقدمه في الحفظ ، وعلو المنزلة في العلم " وللدارقطني باع في القراءات كما سبقت الاشارة[٤] والفقه وسيرد الحديث عن ذلك عند التعرض لدراسة علوم الفقه ضمن الدراسات الشرعية .

أما مصنفاته في علم الحديث فهي : كتاب أحاديث النزول[٥] ، وكتاب الضعفاء والمتروكين[٦] ، وكتاب النصوص الواردة في كتاب الله والأحاديث المتعلقة برؤية الباري[٧] ،

---

(١) أتهمه البعض بالتشيع لما حفظ ديوان السيد الحميري وهو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولد سنة ١٠٥ هـ/٧٢٣م بالبصرة وتوفى بواسط سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م كان من الخوارج الاباضية واتصل في شبيبته بالشيعة الكيسانية وهو من غلاة الشيعة القائلين بالتناسخ مدح السفاح والمنصور ذو شعر سلس . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٢/٦٨ .
والواقع أن هذه هي الاشارة الوحيدة لاتهام الدارقطني بالتشيع فلا توجد اشارات أخرى ، ويبدو أن الدارقطني حفظ ديوان الحميري في جملة ماكان يحفظ من دواوين كما أورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢/٣٥ .

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١٢/٣٦ .

(٣) فقيه شافعي ولد سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م استوطن بغداد وحدث ودرس وأفتى بها وولي القضاء بربع الكرخ الى أن توفى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م . الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٩/٣٥٨ .

(٤) انظر ص: ٢٧٨ من هذه الرسالة .

(٥) توجد نسخة منه في رقن كشك ٧٠٥١٠ بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٣/٢١١ .

(٦) توجد نسخة منه بالظاهرية . ن . م . س .

(٧) توجد نسخة منه بالاسكوريال ثاني ١٤٤٥ . ن . م . س .

وكتاب العلل الواردة فى الأحاديث النبوية[١]، وكتاب ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند محمد بن اسماعيل البخارى[٢]، وكتاب غريب الحديث[٣]، وكتاب الالزامات على صحيحى البخارى ومسلم[٤]، وكتاب الاستدراكات والتتبع[٥]، وفيه نبه الدارقطنى على وجوه الضعف فى مائتى حديث فى صحيحى البخارى ومسلم. وأخيراً فان للدارقطنى رسالة فى " ذكر رواية الصحيحين[٦] ".

ومن محدثى الفترة أبى حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ المعروف بابن شاهين (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وكان ثقة أميناً يسكن فى الجانب الشرقى من بغداد، ونقل الخطيب البغدادى على لسانه قوله " وأول ماكتبت الحديث سنة ثمان وثلاثمائة، وصنفت ثلاثمائة مصنف وثلاثين مصنف، أحدها التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف جزء وخمسمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسين جزءاً، والزهد مائة جزء. وأول ماحدثت بالبصرة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة[٧] ". ومن بين مؤلفاته الكثيرة : كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه[٨]، وكتاب شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن[٩] وكتاب الأحاديث الافراد[١٠]، وكتاب تاريخ أسماء الثقات ممن

---

(١) توجد نسخة منه بالقاهرة وبنكيبور وآصفين وباتنه . ن . م . س.

(٢) ،، ،، ،، فى لاله لى ٢٠٨٩ ن . م . س/ ٢١٢ .

(٣) ،، ،، ،، فى رامبور ١ : ٥١١ رقم ٣١٦ . ن . م . س.

(٤) توجد نسخة منه فى آصفية : ٣ : ٢٦٠ رقم ٩٨٠ . بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٣/٢١١ .

(٥) نشره جولد زيهر . ن . م . س.

(٦) توجد نسخة منها فى رامبور . ن . م . س.

(٧) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١١/٢٦٥-٢٦٨ .

(٨) توجد نسخة منه فى باريس . سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/٤٢٥ .

(٩) ،، ،، ،، الظاهرية تاريخها قبل ٥٩٥هـ . ن . م . س.

(١٠) توجد نسخة منه فى الظاهرية . ن . م . س.

نقل عنهم العلم[١]، وكتاب فضائل شهر رمضان ومافيه من الأحكام والعلم[٢].

ومن المحدثين أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بكير الصيرفى البغدادى (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)[٣] سمع اسماعيل بن محمد الصفار، وأبو عمرو بن السماك وأحمد بن سلمان النجاد وغيرهم، وروى عنه أبو حفص بن شاهين، والقاضى أبو العلاء الواسطى، وأبو القاسم الأزهرى، وعلى بن المحسن التنوخى، وكان من الثقات، له كتاب فضائل من اسمه أحمد أو محمد[٤]، وكتاب الرد وزيادات على الطبقات فى الأسماء المفردة من أسماء العلماء وأصحاب الحديث[٥].

ومن المحدثين الثقات أبى الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله ابن هارون الدقاق المعروف بابن أخى ميمى (ت ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م)[٦] سمع الحديث من أبى عمر بن حيويه وعبد الله بن محمد البغوى، وحدث عنه أبو القاسم الأزهرى، ومحمد بن على بن مخلد، ومحمد بن على بن الفتح وغيرهم، وكان يسكن بقطيعة الدقيق، وله كتاب الحديث[٧]، وكتاب الفوائد المنتقاة، الغرائب الحسان عن الشيوخ العوالى[٨].

---

(١) توجد نسخة منه فى مكتبة الجامع بصنعاء. ن. م. س.

(٢) ،، ،، ،، الظاهرية تعود الى القرن السادس الهجرى ن م. س.

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٣/٨.

(٤) توجد خمس ورقات منه فى ليدن والبعض الآخر فى الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/ ٤٣٠.

(٥) توجد منه نسخ فى الظاهرية وكوبريلى. ن. م. س/ ٣٢٦.

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٥/٤٦٩.

(٧) يوجد الجزء الثالث منه فى الظاهرية. سزكين - تاريخ التراث العربى - ١/ ٤٣٣.

(٨) أجزاؤه موزعة فى الظاهرية وفيض الله وتشستربيتى. ن. م. س.

ومن المحدثين خلال فترة البحث أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد بن كثير ابن هارون بن مهران المقرئ المعروف بالكتاني (ت ٣٩٠هـ/١٠٠٠م)[١]، سمع أبا القاسم البغوي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأبا بكر بن مجاهد وغيرهم. وحدث عنه الأزهري، والخلال، والتنوخي، وأبو الفضل بن الكوفي، وآخرين، وكان ثقة، وله كتاب الأمالي[٢]، وجزء في الحديث[٣].

ومنهم أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)[٤]، سمع من كثير من محدثي عصره أمثال ابن صاعد، والبغوي، وأحمد الصيدلاني، وأحمد بن سليمان الطوسي وغيرهم، كما روى عنه البرقاني والأزهري، وأبو محمد الخلال وآخرين. وكان من الثقات، وله كتاب حديث[٥]، ومجالس[٦]، وكتاب العوالي المنتقاة[٧]، وكتاب الفوائد المنتقاة الفرائب الحسان[٨].

ومن المحدثين الذين كانوا حجة في الحديث أبي عبد الله الحسين بن هارون ابن محمد الضبي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م)[٩]. تولى القضاء بربع الكرخ ببغداد، ثم أضيف

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -: ١١/٢٦٩.

(٢) توجد كراسه واحدة منه يعود تاريخها الى ٥٩٩هـ في الظاهرية. سزكين - تاريخ التراث: ١/٤٢٣.

(٣) موجود على هيئة وريقات متفرقة في شهيد علي، والظاهرية، وتشستربيتي. ن٠م٠س

(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٢/٣٢٢.

(٥) يوجد جزء منه في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث: ١/٤٣٧.

(٦) الظاهرية٠ ن٠م٠س.

(٧) في سبعة أجزاء بالظاهرية٠ ن٠م٠س/ ٤٣٦.

(٨) هذبه ابن البقال الوراق (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م)، وتوجد منه أوراق في فيض الله، والظاهرية، وتشستربيتي٠ ن٠م٠س: ٤٣٧.

(٩) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٨/١٤٦.

اليه القضاء بمدينة المنصور ، وقضاء الكوفة ، وسقي الفرات بأسره ، وكانت كتبه قد ذهبت" ولم يبق له من سماعاته القديمة سوى جزئين : أحدهما عن أحمد بن محمد ابن اسماعيل الآدمي ، والآخر كتاب الولاية عن ابن عقدة ، وكل مايرويه سوى ذلك فهو اجازه"[1] وكان الضبي فاضلاً ، نزيهاً ، عفيفاً ، عالماً بالأقضية والاحكام ، ماهراً بصنعة المحاضر ، والسجلات ، والترسل ، والمكاتبات . وكانت وفاته بالبصرة. وله أمالي[2] في الحديث.

ومن المحدثين أبي محمد خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي (ت ٤٠١هـ/ ١٠١٠م)[3]. كان من الرحالة في طلب الحديث ، حيث رحل الى خراسان ، ثم عاد الى بغداد ثم اتجه الى الشام ، ومصر . وتوفي بنواحي الرملة. وكان من الحفاظ ، وله من الكتب : أطراف الصحيحين[4] ، وكتاب الأفراد الغرائب المخرجة من أصول أبي الحسن البغدادي[5] ، والفوائد المنتقاة عن الشيوخ الثقات[6].

ومن المحدثين خلال فترة البحث أبو الحسن أحمد بن موسى بن القاسم ابن الصلت المجبر (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)[7]. سكن الجانب الشرقي من بغداد (الشرقية) ، سمع ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، والحسين بن اسماعيل المحاملي ، وأبا الحسين بن المنادي وغيرهم ، وروى عنه أبو القاسم الأزهري وغيره ، وله كتاب فوائد منتقاة[8].

---

(١) ن . م . س.
(٢) توجد منه ست ورقات في ليدن ، وجزء في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٤٤٢.
(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٨/ ٣٣٤.
(٤) توجد منه أجزاء في القاهرة والظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربي ١/ ٤٦٠
(٥) الظاهرية . ن . م . س / ٤٥٣.
(٦) كسابقه .
(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٥/ ٩٤.
(٨) يوجد جزء منه في الظاهرية . سزكين - تاريخ التراث : ١/ ٤٥٨.

ومنهم أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق بن رزقويه البزاز (ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م)[1]. كان من المحدثين ذوى المكانة المرموقة فى عصره، وهو أول شيوخ الخطيب البغدادى. سمع اسماعيل بن محمد الصفار، وأبا العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكرى، وأبا الحسن المصرى ومن فى طبقتهم ومن بعدهم، وكان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، شديداً على أهل البدع، أملى الحديث بجامع المدينة من بعد سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، كف بصره قبل وفاته بست سنوات وله كتاب في الحديث.[2]

ومن المحدثين أبى الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبى الغوارس (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)[3]، كان من الرحالة فى طلب الحديث، سافر الى خراسان والبصرة. وكان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة مشهوراً بالصلاح. سمع من أبى بكر النقاش، وأبى بكر الشافعى وأبى على بن الصواف وغيرهم. وروى عنه الخطيب البغدادى، وأبو سعد المالينى، والبرقانى وكان على الحديث بجامع الرصافة. وله جزء فى الحديث[4]، وكتاب الفوائد المنتقاة العوالى[5]، ومنهم أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[6]. سمع من على ابن محمد المصرى، واسماعيل بن محمد الصفار، وأبا عمرو بن السماك، وأبا الحسين بن الاشنانى، وغيرهم. وكان ثقة ثبتاً حسن الأخلاق، ظاهر الديانة، وهو ممن روى عنهم الخطيب البغدادى وله كتاب الفوائد.[7]

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد: ١/٣٥١.

(٢) يوجد جزء منه فى الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث -١/٤٦٤.

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١/٣٥٢.

(٤) توجد نسخة منه فى الظاهرية. سزكين- تاريخ التراث العربى: ١/ ٤٦٥.

(٥) وهو عبارة عن مختارات من الأحاديث جمعها أبو طاهر المخلص (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) وتوجد منه نسخة فى الظاهرية. ن ٠ م ٠س ٠/٤٣٦، ٤٦٥.

(٦) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١٢/٩٨.

(٧) يوجد بعضه فى القاهرة وثلاث مجالس فى الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث -: ١/٤٦٩.

ومن مشاهير محدثى فترة البحث أبى الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن المعروف بابن المسلمه (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)[(١)]. وكان يسكن فى الجانب الشرقى من بغداد بدرب سليم . وكان يملى فى كل سنة مجلساً واحداً فى أول المحرم. اتصف بالعقل والفضل وكثرة البر والمعروف . وكانت داره مألفاً لأهل العلم وهو من شيوخ الخطيب البغدادى . وله الأمالى[(٢)].

ومن المشهورين أبى الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المعروف بابن الحمامى (ت ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)[(٣)]. كان يسكن بالجانب الشرقى من بغداد ناحية سوق السلاح ،وكان من الرحالة فى طلب العلم . سمع منه النقاش ،والآدمى ، وعبد الباقى بن قانع ،وابن الفضل الموصلى ،وابن الزبير الكوفى ومن فى طبقتهم. وقد كتب عنه الخطيب البغدادى وغيره . له كتاب فى الحديث[(٤)].

ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد السمسار المعروف بابن الحربى (ت ٤٢٣هـ / ١٠٣١م)[(٥)]. وقد سمع من النقاش ،وابن الزبير الكوفى ، والنجاد ،وحمزه الدهقان وغيرهم . كتب عنه الخطيب البغدادى وكان صدوقاً . وله كتاب الأمالى[(٦)].

---

(١) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -٥/ ٦٧.

(٢) يوجد جزء منه فى الظاهرية . سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/ ٤٧٠.

(٣) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - ١١/ ٣٢٩.

(٤) يوجد جزء منه فى الظاهرية . سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/ ٤٧٠.

(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٠/ ٣٠٣.

(٦) يوجد جزء منه فى الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربى : ١/ ٤٧٢.

ومن أبرز علماء الحديث خلال فترة البحث أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب الخوارزمي المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)[١] رحل في طلب الحديث منذ صغره. وسمع بخوارزم، وهراة، واسفرايين، ومرو، وبغداد التي استوطنها. وقد كان ثقة ورعاً، متقناً متثبتاً فهماً للحديث، وقد غلب عليه حب الحديث، سمعه الخطيب البغدادي وهو يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح "ادع الله أن ينزع شهوة الحديث من قلبي. فان حبه قد غلب علي"[٢]. وقد صنف البرقاني مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم[٣]، وكتاب التخريج لصحيح الحديث[٤]، وكتاب سؤالات أبي بكر البرقاني وجوابات الدارقطني[٥].

ومن المحدثين أبي بكر أحمد بن طلحه بن أحمد بن هارون الواعظ ويعرف بابن المتقي (ت ٤٢٦هـ/١٠٣٤م)[٦]. كان شيخاً فقيراً ثقةً مستوراً. سمع الطستي، والنجاد، وأبا بكر الشافعي، وقد سمع منه الخطيب البغدادي في جامع المدينة، ولابن المتقي كتاب حديث[٧].

ومن بين أهل الفضل محدثي عصره المحدث أبو علي الحسن بن ابراهيم بن

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/٣٧٣.

(٢) ن ٠ م ٠ س ٠

(٣) توجد نسخة منه في آصفيه تاريخها ١١٣١هـ. سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٤٧٤.

(٤) توجد نسخة منه في تشستربيتي تاريخها ٧٠٩ ن ٠ م ٠ س.

(٥) توجد نسخة منه في سراى أحمد الثالث وفي القاهرة. ن٠م٠س/ ٤٢٣.

(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/ ٢١٢.

(٧) توجد نسخة منه في الظاهرية . سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٤٧٥.

أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز (ت ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م)[١]. سمع جمعاً كثيراً من المحدثين كالطستي، والآدمي، والنقاش، وابن درستويه، ودعلج بن أحمد وابن الزبير الكوفي، وابن قانع، والنجاد، وعثمان بن أحمد الدقاق، وأحمد بن سليمان العباداني وغيرهم. وقد كتب عنه الخطيب البغدادي، والبرقاني، والنعالي، وأبي محمد الخلال، والأزهري، والأزجي وغيرهم. ولابن شاذان عدة كتب منها: كتاب حديث،[٢] كتاب الافراد،[٣] جزء من روايته،[٤] كتاب المشيخة الصغيرة،[٥] كتاب فوائد ابن قانع وغيره.[٦]

ومنهم أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)[٧] كان يسكن الجانب الشرقي من بغداد بالقرب من جامع المهدي، وقد سمع عن النجاد، والفاكهي والدهقان، ودعلج بن أحمد، ومحمد بن الحسين الآجري وغيرهم، كتب عنه الخطيب البغدادي، وكان صدوقاً، ثبتاً، صالحاً. وله الأمالي.[٨]

ومنهم أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخلال (ت ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م).[٩] سمع أبا بكر بن مالك القطيعي، ومحمد بن اسماعيل الوراق

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧٩.

(٢) توجد مختارات منه في الظاهرية، وفي ييل من ل بعنوان المسند. سزكين - تاريخ التراث العربي: ١/ ٤٧٥.

(٣) توجد نسخة منه في الظاهرية. ن. م. س.

(٤) " " " " " . ن. م. س.

(٥) " " " " " . ن. م. س.

(٦) " " " " " . ن. م. س.

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ١٠/ ٤٣٢.

(٨) توجد منه أجزاء في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربي -: ١/ ٤٧٨.

(٩) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٧/ ٤٢٥.

وأبا سعيد الخرقي ، وأبا عبد الله العسكري ومحمد بن المظفر ، وأبا عمر بن حيويه ، وأبا بكر بن شاذان ومن في طبقتهم ومن بعدهم. خرج المسند على الصحيحين ، وجمع أبوابا وتراجم كثيرة ، وكان ثقة ، كتب عنه الخطيب البغدادي ، وله الأمالي.(١)

ومنهم أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز الهمذاني البغدادي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).(٢) سمع الحديث عن أبي اسحاق المزكي ، وأبي بكر الشافعي ، وكان صدوقاً ديناً صالحاً . كتب عنه الخطيب البغدادي . وله كتاب بعنوان الفوائد.(٣)

ومن المحدثين خلال فترة البحث أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان بن عمران بن سهل البندار المعروف بابن السواق (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).(٤) سمع أبا بكر ابن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي ، وأحمد بن محمد البروجردي وغيرهم ، وقد أخذ عنه الخطيب البغدادي ، وكان من الثقات ، وله كتاب حديث.(٥)

ومنهم أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الخياط الأزجي (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).(٦) سمع عبد الله بن ابراهيم الزينبي ، وأبا عبد الله بن العسكري ، ومحمد بن المظفر ، وأبا القاسم الداركي ، وأبا بكر الأبهري وغيرهم من طبقتهم ومن بعدهم. وقد كان صدوقاً ، كثير الحديث كتب عنه الخطيب البغدادي ، وله من

---

(١) يوجد جزء منه في الظاهرية تعود الى القرن السابع الهجري - سزكين - تاريخ التراث : ١/ ٤٨٠.

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٣/ ٢٣٤.

(٣) يوجد قسم واحد فقط في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/ ٤٨١.

(٤) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - : ٣/ ٢٣٥.

(٥) توجد نسخة منه في الظاهرية - . سزكين - تاريخ التراث العربي -: ١/ ٤٨١.

(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ١٠/ ٤٦٨.

المصنفات جزء من حديث[1] وحديث[2].

ولابد من الاشارة الى علم من أعلام الحديث في العراق خلال فترة البحث وهو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الذي ولد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، وتوفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، ويعد "أحد أعلام الحفاظ ومهرة الحديث وصاحب التصانيف المنتشرة"[3]. وكان من الذين ارتحلوا في طلب الحديث في سن مبكرة الى البصرة، ثم نيسابور، فأصبهان. ويعتبره علماء الحديث من أحفظ المحدثين بعد الدارقطني، وله في الحديث وعلومه كتاب الكفاية في معرفة أصول علم الرواية[4]، وكتاب تقييد العلم الذي برهن فيه على أن تقييد الحديث مباح اطلاقا[5].

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان لفظة العلم كانت تعني خلال فترة البحث "الحديث" وهو مصطلح استخدم على نطاق واسع حتى أن الرحلة في طلب العلم تعني "طلب الحديث". وله أيضا كتاب شرف أصحاب الحديث[6]، وكتاب الرحلة في طلب الحديث[7]، وكتاب الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، ويشمل مائة وواحد

---

(١) توجد نسخة منه في الظاهرية - سزكين - تاريخ التراث العربي : ١/٤٨٢.

(٢) هو عبارة عن مختارات من أحاديث جمعها لأبي علي بن شاذان (ت٤٢٦هـ/١٠٣٤م) توجد نسخة منه في الظاهرية. سزكين - تاريخ التراث العربي ١/٤٧٥.

(٣) ابن الجوزي - المنتظم -: ٨/٢٦٥-٢٧٠، السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - : ٣/١٢.

(٤) وتوجد منه نسخ عديدة . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ج٦/٥٩، ٦٠.

(٥) وتوجد منه نسخ عديدة. ن . م . س/ ٦٠.

(٦) وتوجد منه نسخة في برلين: ٩٩٢٠-٩٩٢١ . ن . م .س.

(٧) ذكره حاجي خليفه . ن . م .س : ٦٢.

وسبعين حديثا مرتبًا على حروف المعجم عن رواة لم يسموا ولكن كشف هو عنهم.[١]
هذا بالاضافة الى كتابه المشهور تاريخ بغداد الذى هو بمثابة تاريخ لعلمائها.[٢]

والى جانب من ورد ذكرهم من علماء الحديث أصحاب التصانيف ،فان هناك مجموعة كبيرة من العلماء الذين رحلوا فى طلب الحديث،وحرصوا على أن يجعلوا نهاية مطاف رحلتهم مدينة بغداد ،وخاصة خلال فترة البحث. وذلك لأن بغداد كانت حاضرة الخلافة العباسية ،ومركزاً مهماً من مراكز العلم والمعرفة. بالاضافة الى أن علماء السنة كانوا يرون أن فى مواقفهم ومؤلفاتهم فى الرد على الرافضة نوعاً من أنواع الجهاد ،وانه دفاع عن حوزة الشريعة الاسلامية،وبأن ذلك الدفاع يكون أكبر صدى وأبلغ أثراً حينما يكونون فى بغداد ،حيث ينزل امراء بنى بويه واتباعهم من الرافضة . وبجانب ذلك فان هناك اعداداً كبيرة أخرى من أفاضل العلماء ممن عرجوا على بغداد وأقاموا بها بعض الوقت قبل أن يرتحلوا الى بلدان أخرى أو يعودون الى بلدانهم ،[٣] والواقع أن عدداً من النساء قد نشأن فى بيوت العلم، قد أخذن بنصيب وافر منه ،وشاركن فى الحياة العلمية فى العراق خلال العصر البويهى نذكر منهن :-

أم سلمه فاطمة بنت أبى بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى . وقد حدثت عن أبيها سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م.[٤]

وأم الفتح أمَة السلام بنت القاضى أبى بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) ، وكانت دينة فاضلة حدث عنها العديد من رجال الحديث.[٥]

---

(١) توجد متعددة نسخ . ن . م . س.
(٢) ويقع فى أربعة عشر مجلداً وقد طبع ونشر . ن . م . س : ٥٧.
(٣) راجع الملحق السادس.
(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ١٤/ ٤٤٢.
(٥) ن . م . س / ٤٤٣.

وأم الحسين جمعه بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية ، وهى من أهل نيسابور ، حدثت ببغداد سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م.[١]

وطاهرة بنت أحمد بن يوسف الأزرق بن البهلول التنوخيه (ت بالبصرة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) وقد حدثت عن أبيها ، وسمع منها في دار القاضي أبي القاسم التنوخي.[٢]

وأم سلمة خديجه بنت موسى بن عبد الله الواعظه المعروفة ببنت البقال (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م) ، وكانت امرأة صالحة ثقة في الحديث.[٣]

ونختم بذكر بعض العلماء من ذوى التخصصات الأخرى الذين أسهموا في اثراء الحياة العلمية بمشاركتهم في علم الحديث اما استماعاً أو رواية أو تصنيفاً. فنذكر من بينهم : الفقيه أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزى ، شيخ الشافعية في زمانه (ت بمرو ٣٧١هـ/٩٨١م) وكان قد قدم بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره.[٤]

والفقيه الشافعي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي المعروف بابن المحاملي (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م) ، وقد رحل به والده الى الكوفة فسمع من أبي الحسن بن أبي السرى وغيره ولم يحدث كثيراً.[٥]

والفقيه الشافعي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور ويعرف باللالكائي (ت بالدينور ٤١٨هـ/١٠٢٧م).[٦] وله في علم الحديث كتاب بعنوان شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة.[٧]

---

(١) ن . م . س / ٤٤٤ .

(٢) ن . م . س / ٤٤٥ .

(٣) ن . م . س / ٤٤٦ .

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - جـ ١١/٢٩٩ .

(٥) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/٣٧٢ ، السبكي - طبقات الشافعية ٣/٢٠ .

(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١٤/٧٠ .

(٧) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ٣/٣٠٦ .

يتضح مما سبق أن علم الحديث ومصطلحه كان من أجل العلوم وأهمها بعد القرآن الكريم لدى علماء أهل السنة فى العراق خلال فترة البحث. وأن العلماء فى هذه الفترة قد أخذوا بنصيب وافر منه سماعا أو تحديثا أو تصنيفا .

ج - الفقه :-

تقول العرب للعلم فقهاً وللعالم فقيهاً ،فكل من علم علماً فهو فقيه فى ذلك العلم.(١) وبعد مجئ الاسلام ،غلب اسم الفقه على العلوم الشرعية ،وكان العلم فى العصر الأول يتمثل فى العلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل " نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ،ورب حامل فقه ليس بفقيه ".(٢) وبذلك يكون الفقه عند أهل الصدر الأول فقها شاملا للدين كله غير مختص بجانب منه.(٣) وأما مصطلح الفقه عند المتأخرين فانه اختص بالاحكام الشرعية العملية ، ونظرا لأهمية هذه الأحكام فى حياة المجتمع الاسلامى ، فقد اكتسب علم الفقه أهميةكبرى وأصبح هو العلم الذى يؤهل أهله لتولى مناصب حساسه فى ادارة الدولة الاسلامية ، ومن هذا المنطلق يلاحظ أن أكثر العلماء تلاميذا هم الفقهاء . والواقع فان البحث فى تاريخ الفقه الاسلامى وتطوره يتطلب دراسة خاصة ومستفيضة . غير أن من المهم الاشارة الى أن الفقه قد مرّ بأدوار متعددة نتيجة المتغيرات الاجتماعية التى طرأت على المجتمع الاسلامى خلال مراحل تطوره التاريخى .

---

(١) الفقه بكسر الفاء : العلم بالشئ والفهم له. الفيروزآبادى - بصائر ذوى التمييز :جـ٤/ ٢١٠.

(٢) رواه أبو داود فى سننه ، كتاب العلم - باب فضل نشر العلم:جـ٣/ ٤٣٨.

(٣) عمر سليمان الأشقر - تاريخ الفقه الاسلامى - ص : ١٤.

ويمكن الاشارة من بينها الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وعصر التابعين ، وعصر التدوين والأئمة المجتهدين ، وهو العصر الذى يسبق العصر الذى نبحث فيه والذى يمثل مرحلة متأخرة من مراحل تطور دراسة الفقه ،تفضى بعد ذلك الى عصر التقليد والجمود ، ذلك العصر الذى يمكن تحديد بدايته تاريخياً بمنتصف القرن الرابع الهجرى حيث طغى التقليد على العلماء ، وتقلص الاجتهاد بعد أن ظهر التعصب لبعض الأئمة دون غيرهم ، والتزم كل عالم بمذهب معين لا يتعداه[1] ، ويمكن اعتبار محمد بن جرير الطبرى[2] آخر المجتهدين المستنبطين الذين يستندون فى أحكامهم على الكتاب والسنة دون التقيد برأى من الآراء[3].

وتشير المصادر الى أن فقهاء العصر البويهى كانوا مقلدين ، وانهم ساروا على نهج أئمة المذاهب الفقهية ، فى مسيرتهم العلمية حيث انهم عمدوا الى الترجيح بين الروايات المختلفة المروية عنهم ، وتولوا بيان عللها ، غير أنهم مع ذلك قد تحملوا أعباء الفتوى فيما لم يرد فيه نص ولم يرد فيه عن أولئك الأئمة حكم باجتهاد وقياس أو رأى[4].

---

(١) لقد سبقت الاشارة الى أن الحالة العلمية لم تتأثر كثيرا بأوضاع الخلافة ومدى قوتها وضعفها ، ولعل تجمد الاجتهاد يمثل نوعاً من الحماية للفقه وأصوله من عبث فقهاء الشيعة ، والتركيز على ضرورة الالتزام بالمذاهب الأربعة ، حماية للعامة من المروق من الانحرافات الفقهية الشيعية ، وخصوصاً ماكان له علاقة منها بالمسائل الحياتيه اليومية لافراد المجتمع الاسلامى كالنكاح ، والطلاق والعبادات .

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت. ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) ، المؤرخ المفسر استوطن بغداد وتوفى بها له من الكتب الفقهية " اختلاف الفقهاء " " المسترشد فى علوم الدين ". ابن خلكان - وفيات الأعيان - : جـ٤/ ١٩١ السبكى - طبقات الشافعية الكبرى - جـ٢/ ١٣٥ .

(٣) عمر رضا كحاله - علوم الدين الأسلامى - ص: ١٦٠ .

(٤) محمد الخضرى - تاريخ التشريع الاسلامى - ص: ٢٤٧ .

ان استعراض أسماء ذوى الشهرة من فقهاء هذا العصر الذين دونوا الكتب التى أصبحت أساساً لمن جاء بعدهم يعتبر اعترافاً بجهود فقهاء السنة الذين سعوا جاهدين الى صيانة الأحكام الشرعية من عبث المنحرفين من علماء الشيعة العلوية من المتعاونين مع الامراء البويهيين والموالين لهم، ممن بذلوا جهودهم فى العمل على نشر التشيع بفرقه المختلفة المتمثلة فى الزيدية والكيسانية والاسماعيلية والغالية والامامية وفروع كل منها.(١)

ولعل من المناسب الاشارة هنا كذلك الى جهود مجموعة من فقهاء الخوارج الذين برزوا خلال فترة البحث والذين عرفوا بالفقهاء الشراة، وهم الذين يقول عنهم ابن النديم " هؤلاء القوم كتبهم مستورة قل ماوقعت، لأن العالم تشنأهم، وتتبعهم بالمكاره. ولهم مصنفون ومؤلفون فى الفقه والكلام. وهذا المذهب مشهور بمواضع كثيرة منها عمان، وسجستان، وبلاد اذربيجان".(٢)

وسوف يتم استعراض جهود فقهاء أهل السنة والجماعة فى التصدى المباشر وغير المباشر للتشيع والرفض والدعوات المضللة المارقة الأخرى خلال فترة البحث، مع ملاحظة أن أولئك الفقهاء يمثلون المذاهب الفقهية الأربعة(٣) عند أهل السنة.

ومن بين أبرز فقهاء الفترة المبكرين : الفقيه الحنفى أبى الحسن عبيد الله ابن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخى (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)(٤)، الذى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة، وكان مع غزارة علمه، وكثرة روايته عظيم العبادة، كثير

---

(١) لقد ركز البويهيون على الفرقة الخامسة وهى الامامية وهم الرافضة، سموا بذلك لرفضهم زيد بن على ولهذه الفرقة فروعها المتعددة مثل الناووسية والمفضليه والقطعيه والشمطيه والواقفية والأحمدية... الخوارزمى - مفاتيح العلوم - ص: ٢٢، عبد القاهر البغدادى - الفرق بين الفرق - ص: ٣٨، ٣٩.

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص: ٢٩٥.

(٣) وقد تم استعراض الفقهاء وفقاً لسنوات الوفاة.

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١٠/ ٣٥٣.

الصوم والصلاة ، صبورا على الفقر والحاجة . ومن مؤلفاته : الأصول[1] والمختصر المسمى بمختصر الكرخي[2] .

ومن فقهاء العصر الفقيه الحنبلي أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن البغدادي المعروف بالنجاد الحنبلي (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) ، وكانت تعقد له أيام الجمعة في جامع المنصور حلقتان احداهما تنتهي قبل الصلاة والأخرى تبدأ بعدها ، تخصص أولاهما للفتوى في الفقه على المذهب الحنبلي ، أما الثانية فهي لاملاء الحديث.[3] وله كتاب " الرد على من يقول أن القرآن مخلوق "[4] .

ومن كبار فقهاء الشافعية خلال فترة البحث أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بابن القطان (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[5] الذي درس ببغداد ،وأخذ عنه العلماء وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه[6] .

ومن بين فقهاء الشافعية نشير الى الفقيه أبي حامد أحمد بن بشر بن عامر المروزي (ت ٣٦٢هـ/٩٧٣م)[7] . وهو من مشاهير عصره في الفقه ، وكان اماماً " لا يشق له غبار[8] ، عاش في البصرة ودرس بها ثم تولى قضاءها ،" ومن تلاميذه أبو حيان

---

(١) طبع ضمن مجموعة بالقاهرة بدون تاريخ . سزكين - تاريخ التراث العربي - : ٣/ ١٠١ .

(٢) ويعد من أمهات الكتب في فقه الحنفية وقد وصل في شرح أبي الحسين أحمد ابن محمد القدوري (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م) وتوجد منه نسخ في مكتبات مختلفة سزكين - تاريخ التراث : ٣/ ١٠٢ .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/ ١٨٩ .

(٤) يوجد بالظاهرية . سزكين - تاريخ التراث : ٣/ ٢٣٧ .

(٥) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/ ٣٦٥ ، الشيرازي - طبقات الفقهاء ص : ١١٣ .

(٦) لم يذكر أيا من البغدادي أو الشيرازي أو معجم المؤلفين - أسماء كتبه . ويبدو أنها فقدت .

(٧) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى : ٢/ ٨٢ .

(٨) الشيرازي - طبقات الفقهاء - ص : ١١٤ .

التوحيدى الذى وصفه فى كتابه (البصائر والذخائر) بأنه " كالبحر المتدفق لغزارة علمه وحفظه [١]، ولأبى حامد المروزى كتاب الجامع فى الأصول والفروع [٢] الذى كان موضع ثناء وتقدير أهل عصره. وله أيضاً رسالة السقيفه وشأن الخلافة [٣].

ومن فقهاء الحنابلة أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد البغوى المعروف بغلام الخلال (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م) [٤] وكان على معرفة كبيرة بالفقه. ألف عدداً من الكتب منها : المقنع ، وكتاب الشافعى ، وكتاب زاد المسافر ، وكتاب الخلاف مع الشافعى ، وكتاب القولين [٥]، وكتاب عارض فيه كتاب مختصر الفقه لأبى القاسم الخرقى [٦].

ومن فقهاء المالكية أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلى (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م) [٧]، وكان من الثقات، متوسط الفقه على مذهب الامام مالك، وكان له مجلس يجتمع اليه المخالفون ويتناظرون بحضرته . وقد تولى الذهلى القضاء فى بغداد وواسط ودمشق ثم فى مصر التى بها توفى . وله كتاب فى الفقه [٨].

ومن العلماء الذين برعوا فى تدريس الفقه ببغداد خلال فترة البحث أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨١م) [٩] الفقيه الحنفى الزاهد الورع . وكان قد قدم بغداد فى شبيبته ، ودرس الفقه على أبى الحسن الكرخى حتى انتهت

---

(١) السبكى - طبقات الشافعية الكبرى - ٢/ ٨٣.

(٢) سزكين - تاريخ التراث العربى : ٣/ ٢٠٤ بأنه قد فقد ولم يصل الينا .

(٣) توجد منها أجزاء متفرقة فى عدة مكتبات . ن . م . س .

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد :- ١٠/ ٤٥٩.

(٥) ذكرها الخطيب البغدادى وابن كثير ولم يعرف مصيرها .

(٦) وصل الينا الكتاب ضمن طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى : ٢/ ٧٦-١١٨.

(٧) سزكين - تاريخ التراث العربى :- ٣/ ٢٣٨.

(٨) ن . م . س : ٣ / ١٦٤ .

(٩) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٤/ ٣١٤.

اليه رياسة الحنفية ، ورحل اليه المتفقهة ، وقد خوطب فى أن يلى القضاء فامتنـــع.

ومن مؤلفاته : أصول الفقه(١) ، وكتاب شرح المختصر للطحاوى(٢) ، وكتاب اختصار اختلاف الفقهاء(٣) ، وكتاب شرح أدب القاضي للخصاف(٤).

ومن فقهاء العراق خلال فترة البحث : الفقيه المالكى أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن صالح الأبهرى (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) الذى عاش ببغداد وكان " معظما عند سائر علماء وقته لا يشهد محضراً الا كان هو المقدم فيه(٥) " وله كتاب شرح المختصر الكبير فى الفقه لعبد الله بن عبد الحكم(٦) (ت ٢١٤هـ/٨٢٩م).

ومنهم الفقيه أبى القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب البصـــــرى (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) الذى تفقه على الأبهرى وله" كتاب التفريع فى الفقه المالكى(٧).

ومن الفقهاء الذين تولوا القضاء بالجانب الشرقى من بغداد خلال هـــذا العصر أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م) الـــذى كانت له دراية فى النحو والأدب(٨) وكانت له مجموعة من المصنفات منهـــــا :

---

(١) توجد منه نسخة فى القاهرة وأخرى فى الأزهر . سزكين - تاريخ التراث العربى ٣/١٠٣.

(٢) هو أبو جعفر الطحاوى (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) من فقهاء الحنفية ، وتوجد من الكتاب نسخ فى عدة مكتبات . ن . م . س : ٩٥.

(٣) توجد منه نسخ فى عدة مكتبات . ن . م . س.

(٤) هو أبو بكر أحمد بن عمر الشيبانى الخصاف (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) وتوجد من الكتاب عدة نسخ فى عدة مكتبات . ن . م . س: ٨٧.

(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ٥/٤٦٢.

(٦) فقيه مالكى عاش بمصر ويعتبر كتابه المختصر الكبير فى الفقه مصدراً أساسيا عند مالكية العراق - توجد نسخة منه فى الأزهر . فؤاد سزكين - تاريخ التـــراث العربى : ٣/ ١٤٧.

(٧) توجد نسخة منه فى المتحف البريطانية / . ن . م.س/ ١٦٦.

(٨) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ١٣/ ٢٣٠، ٢٣١.

كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الصافي[1].

ومن الفقهاء القضاة في هذا العصر : أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن الدقاق (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)[2]، وله كتاب : الأصول على المذهب الشافعي[3]، وكتاب الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان عن الشيوخ الثقات من الأصول[4].

ومن فقهاء المالكية في العراق خلال هذه الفترة أبو الحسن علي بن عمر ابن أحمد المعروف بابن القصار البغدادي (ت ٣٩٧هـ/١٠٠٦م)[5] وكان من تلاميذ أبي بكر الأبهري، وقد تولى القضاء ببغداد، وله من المصنفات : عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار[6]، وكتاب مقدمة في أصول الفقه[7].

ومن فقهاء الحنابلة خلال فترة البحث : أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الوراق البغدادي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م). وكان معظما في النفوس، مقدما عند السلطان والعامة[8]، ينسخ الكتب ويقتات من أجره على ذلك. له كتبا كثيرة منها : الكتاب الجامع، وكتاب في أصول الفقه، وآخر في أصول السنة، وقد وصلنا من مؤلفاته : كتاب تهذيب الأجوبة[9]. وقد ذكر فيه مؤلفه معلومات منهجية حول مسائل الفقه على المذهب الحنبلي.

---

(١) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٣/٣١٨.
(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد جـ٣/٢٢٩، ٢٣٠.
(٣) فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي م١-جـ٣/٢٠٦.
(٤) توجد نسخة منه في الظاهرية. ن. م. س.
(٥) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - جـ١٢/٤٢.
(٦) توجد نسخة منه بالقرويين. فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربي م١-٣/١٧٤.
(٧) توجد نسخه منه في الأزهر. ن. م. س.
(٨) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - جـ٧/٣٠٣.
(٩) توجد نسخه منه في برلين. سزكين - تاريخ التراث العربي : ٣/٢٤٠.

ومنهم الفقيه الحنبلي أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)[١] وكان قد درس على أبي بكر النجاد وغيره، ومن تلاميذه الخطيب البغدادي . كان يلقي دروسه في جامع المنصور ببغداد . ولأبي الفضل كتاب الاعتقاد المروي عن الامام أحمد بن حنبل.[٢]

ومن فقهاء الشافعية الفقيه أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي البغدادي المعروف بابن المحاملي (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)[٣]، وهو من تلاميذ أبي حامد الاسفراييني الفقيه الشافعي المشهور، ومن كتب ابن المحاملي اللباب في الفقه[٤]، والمقنع في الفقه.[٥]

ومن فقهاء الحنفية أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر القدوري (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) ، الذي اشتهر بفطنته وذكائه . وقد انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة.[٦] وله كتاب المختصر وهو من الكتب التي خضعت لشروحات كثيرة[٧]، ومن كتبه كتاب التجريد وفيه يدافع المؤلف عن وجهة نظر الامام أبي حنيفة

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -١١/١٤.

(٢) حققه محمد حامد الفقي في ملحق طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى القاهرة ١٩٥٢ سزكين - تاريخ التراث العربي : ٣/٢٤١.

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٤/٣٧٢.

(٤) توجد نسخ في أيا صوفيا والقاهرة . سزكين - تاريخ التراث العربي - ٣/٢٠٨.
وقد تم اختصار هذا الكتاب بعنوان تنقيح اللباب لأبي زرعة العراقي (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ، واختصره أبو زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩١٦هـ/١٥١١م) تحت عنوان تحرير تنقيح اللباب .

(٥) توجد نسخة منه في برلين الغربية وأيا صوفيا - سزكين - تاريخ التراث العربي - ٣/٢١٠.

(٦) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج٤/ ٣٧٧.

(٧) نسخ الكتاب منتشرة وقد طبع في عدة مدن آخرها ، القاهرة عام ١٩٥٧م - سزكين - تاريخ التراث العربي : ٣/ ١١٦-١٢٣.

فى الفقه ، ويرد على الامام الشافعى[1] . وله كتاب " نبذة من مناقب أبى حنيفة[2] ، كما قام المؤلف الفقيه بشرح مختصر الكرخى " . ومن أشهر كتبه " كتاب المتن[3] " . الذى لا يزال يدرس حتى الآن فى كثير من الجامعات المتخصصة .

ومن الفقهاء الحنابلة الذين كانت لهم الدروس والفتيا بجامع المدينة ببغداد أبى على محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمى القاضى (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)[4] . وله كتاب مقدمة فى اعتقاد أحمد بن حنبل[5] .

ومن الفقهاء الذين تولوا القضاء مرتين فى البصرة خلال فترة البحث عبد الرحمن بن محمد السرخسى (ت ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م) والذى كان من تلاميذ القدورى ، وله كتاب تكلمة التجريد وهو تكلمة لكتاب التجريد للقدورى[6] .

ومن فقهاء الحنفية الذين كانوا يتمتعون بمكانة كبيرة فى هذه الفترة ، أبو الحسن على بن ابراهيم بن نصرويه ، الذى عاش ببغداد وتوفى فى طريق عودته من الحج سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م ، وله كتاب الفوائد[7] .

ومن كبار الفقهاء فى أصول الفقه وفروعه أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) . وهو من فقهاء الشافعية ، استوطن بغداد ودرس وأفتى بها ، ثم ولى القضاء بربع الكرخ حتى وفاته[8] . ومن كتبه

---

(١) توجد منه نسخ عدة فى مكتبات كثيرة . ن . م . س / ١٢٣ .

(٢) توجد نسخة منه فى راغب أفندى / ١٤٧٩ . ن . م . س : ١٢٤ .

(٣) طبع فى القاهرة ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م .

(٤) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - جـ١/ ٣٥٤ .

(٥) توجد نسخة منه فى شهيد على ٢/٢٧٦٣ - سزكين - تاريخ التراث العربى - ٣/ ٢٤٢ .

(٦) فؤاد سزكين- تاريخ التراث العربى : ٣/ ١٢٦ .

(٧) توجد نسخة منه فى الظاهرية - ن . م . س .

(٨) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد - : ٩/ ٣٥٨ .

شرح المختصر للمزني[١] ، وروضة المنتهى[٢] . وله عدة مناظرات مع الفقهاء[٣] .

وفي ختام الحديث عن أبرز الفقهاء وجهودهم في العراق خلال فترة البحث ، لا بد من الاشارة الى أن المحدث المشهور أبا الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م) كان من فقهاء الشافعية المعروفين ، ويعد كتابه السنن دليلا على معرفته الواسعة بمذاهب الفقهاء ، وقد قال عنه السبكي أنه كان " أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع "[٤] .

وهكذا فقد حفلت فترة البحث بالكثير من الفقهاء الذين أثروا الحياة العلمية بانتاجهم على أن من أوردناذكرهم فيما سبق ، ماهم الا غيض من فيض ، سقناه دليلا على جهود الفقهاء على المذاهب الأربعة ، وهي جهود اينعت قطوفاً طيبة في مجال حفظ العقيدة من بدع وأباطيل المنحرفين وأعداء الاسلام .

---

(١) المزني هو ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى (ت بمصر ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) ، وهو أحد أشهر تلاميذ الشافعي - سزكين - تاريخ التراث - ٣/ ١٩٤ .

(٢) توجد منه نسخة في مكتبة ضائب بأنقره ١٠١ ٣ . ن . م . س / ٢١٣ ، وهو في مولد الامام الشافعي .

(٣) وردت الاشارة الى بعض هذه المناظرات في طبقات السبكي . ن . م . س .

(٤) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى - جـ٢/ ٣١٠ .

د - العلوم المساعدة : (النحو والصرف والأدب)

لقد حظيت اللغة العربية وعلومها المختلفة بعناية كبيرة جداً منذ أن شرفها الله بأن أنزل القرآن الكريم بها ، فأصبحت لغة الأمة الاسلامية ذات الجذور العريقة الممتدة فى أعماق التاريخ ، لذلك نرى أهل هذه اللغة قد أهتموا بها كبير الاهتمام، فأرخوا لها ، وجمعوا واستنبطوا منها الأصول ووضعوا القواعد . كل ذلك بغية المحافظة عليها من الدخيل أو التأثر بلغات الأقوام الأخرى وحمايتها من العجمة واللحن والتصحيف والتحريف ، خاصة بعد الفتوحات الاسلامية الكبرى التى نجم عنها اختلاط واسع حيث شاعت الألفاظ الأعجمية والدخيلة فظهرت الحاجة الى حفظ اللغة خدمة للتفسير وطرق ضبط الحديث ومتونها وكذلك ضماناً لضبط اللغة العربية وأصولها .

ومن هنا يلاحظ أن الاهتمام باللغة قد بدأ أول مابدأ فى حلقات القراء والمحدثين والفقهاء . وكان من أوائل العلماء المهتمين بجمع مفردات اللغة العربية وأصولها ، هم العلماء الذين استقروا فى البصرة أولى مدينتين أسسهما المسلمون فى العراق بعد فتحه ، وقد أصبح مسجد البصرة مركزاً مهماً للعلوم القرآنية واللغوية والنحوية خاصة ، علماً بأن البصرة تتمتع بموقع مهم حيث تفد اليها العديد من القوافل من مختلف أطراف الجزيرة العربية ، والاصقاع الأخرى ، وتختلط فيها العديد من اللغات .

وقد كانت الكوفة ثانى الأمصار بعد الفتح الاسلامى ، تتمتع بنفس الأهمية حيث شاركت البصرة فى رعاية نشأة وتطور علم النحو ، وبالامكان القول " بأن علماء اللغة البصريين والكوفيين هم الذين اهتموا بجمع لغة العرب وجعلوا دراستها علماً ، وألفوا فيها الكتب ، ثم أخذ هذا عنهم ونقل ونشر فى البلدان العربية والاسلامية[1] " .

---

(١) خديجه الحديثى - حضارة العراق - جـ٧ (اللغة والنحو) /ص: ٢١٥ .

ولقد مر علم النحو بأربعة أطوار مهمة هى طور الوضع والتكوين ، وطور النشوء والنمو ، وطور النضج والكمال ، وطور الترجيح والبسط فى التصنيف . "على أنه ليس فى الاستطاعة وضع حد توقيتي ينفصل به كل طور عما سبقه أو أعقبه فان الأطوار لا بد من تداخلها وسريان بعض أحكام سابقها على لاحقها ، كما أنه لا مناص من تسرب شيء مما فى تاليها الى بادئها ، فغير ممكن أن يوجد الطور دفعا ، وانما تسدد المؤثرات التى تسبقه وتمهد له"(١) . وحيث أن البصرة كانت منطلق العناية باللغة وعلومها فان طور الوضع والتكوين لعلم النحو يكون قد حدث بها . وقد شاركت الكوفة البصرة فى الطور الثانى ، وهو طور النشوء والنمو ، وفى الطور الثالث ، وهو طور النضج والكمال ، الذى التقى فيه البصريون بالكوفيين فى بغداد بعد منتصف القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى بقليل ، وبدأت حينئذ بوادر الطور الرابع ، وهو طور الترجيح والبسط فى التصنيف(٢) .

وتنوعت اختيارات علماء اللغة فى هذه الفترة ، بين مؤيد للمذهب البصرى ومؤثر للمذهب الكوفى ، ومازج بين المذهبين اللغويين وان كان هؤلاء قلة . أما فيما يتعلق بالتصنيف خلال الطور الرابع فقد كان على نوعين :

نوع يتعلق بابنية معينة كأبنية الأسماء والأفعال وماشتق منها ، ويحمل هذا النوع من التصنيف عناوين عامة أو خاصة(٣) .

أما النوع الثانى من التصنيف ، فهو ذو هدف احصائى لحصر الألفاظ المستعملة فى اللغة العربية وبيان عددها ومعانيها(٤) .

---

(١) محمد الطنطاوى - نشأة النحو - ص : ٣٦ .

(٢) ن . م . س .

(٣) خديجة الحديثى - حضارة العراق - جـ٧ / ٢٢١ / اللغة والنحو / .

(٤) ن . م . س .

ويعتبر النوع الأول من التصنيف وهو المتعلق بالأبنية ، من أهم ما أعتنى به اللغويون والنحاة والصرفيون . وعموما فقد كان هذا العصر عصرا ذهبيا لعلم النحو ، ففيه صنفت الموسوعات ، وبرزت العناية بكافة مباحث اللغة ، من صرف وأدب على الرغم من أنه عصر ضعف وانحلال فى رابطة الدولة الاسلامية .(١)

وقد اتسعت آفاق ومباحث علماء اللغة ، فأحاطوا بمختلف أنواع فروع اللغة العربية ، حتى أن مؤرخى الانتاج العلمى الحضارى ، قد صنفوا علماء اللغة مرة فى اللغويين ، وثانية فى النحويين ، وثالثة فى الأدباء ، ورابعه فى الأصوليين ، وهذا يدل على شمولية العلم لدى علماء المسلمين فى تلك الفترة لدرجة أن بعضهم جمع بين العلوم الشرعية والعلوم البحته مع بروز التخصص فى فرع من فروع العلوم .

ولقد كان لظهور العجمة واللحن فى اللسان العربى دافعا قويا للاهتمام باللغة العربية ، كرد فعل مضاد لشيوع الأعجمية التى يرطن بها الأعاجم ، والمتغلبون على مقاليد الامور فى الدولة الاسلامية .

على أن تقريب امراء بنى بويه لبعض العلماء فى مختلف العلوم والتخصصات قد أشعل روح المنافسه بين العلماء وخاصة بين أهل السنة ، وهم الحريصون على اللغة العربية وآدابها ، مما أدى الى انتاج لغوى وأدبى باهر ، وأصبحت بغداد مقصد أهل العلم فى ذلك العصر .

والواقع فان بعض امراء بنى بويه ووزرائهم كانوا يعتبرون تجمع العلماء حولهم وحضورهم فى مجالسهم من مظاهر الجاه والسلطة ، ولذلك فقد قربوا العديد من العلماء وبخاصة أولئك الذين ينسجمون معهم فى معتقدهم ، وعقدت الندوات والمناظرات العلمية والأدبية فى مجالسهم ، مما كان له أثره المباشر ، ونتاج ردود فعله فى التعجيل بنهضة أدبية عارمة ، كما كان لها آثارها فى مجالات العلوم الأخرى .

وفى تتبع انتاج اشهر علماء العراق خلال فترة البحث ، من النحويين واللغويين ، والادباء ، والشعراء ، خير شاهد على ماوصلت اليه اللغة العربية وعلومها المختلفة من مكانة وثراء فى الانتاج والتأليف خلال العصر البويهى الذى كان

---

(١) ن . م . س . ٢٢٨ .

يمثل التواصل في الانتاج العلمي والأدبي ،مع ماكان سائداً في العصور السابقة له خاصة وأن فترة العقود الثلاثة الأولى من القرن الرابع ،وهي التي تسبق التغلب البويهي والتسلط الأجنبي الأعجمي ،قد شهدت ظهور عدد من العلماء والأدباء الذين كانت لهم تأثيراتهم الملموسة في تواصل الابداع في جهود العلماء الذين يمثلون الفترة البويهية .

ومن العلماء البارزين في اللغة والشعر والنحو ،أبو جعفر هارون بن محمد ابن هارون الضبي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) ،وكان من أهل عمان ، وقد سكن بغداد ، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم من كل فن ،وقد أنفق أمواله في اقتناء الكتب وصلة العلماء ،وبرهم الى أن توفي .[١]

وفي بداية الحديث عن علماء النحو والأدب خلال فترة البحث نأتي على ذكر أبي عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوي الزاهد المعروف بغلام ثعلب[٢] (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) ،الذي ذاع صيته في النحو والأدب ، وكان صاحب ذاكرة قوية ، واسع الحفظ[٣] ، وله مؤلفات كثيرة ،وقد وصلنا منها كتاب العشرات وهو تفسير لمفردات لغوية كل عشر كلمات منها متفقة في الحرف الأول[٤] ، وكتاب الفرق بين الضاد والظاء[٥] ، وكتاب فائت الفصيح[٦] ، وكتاب المداخل والزيادات.[٧]

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ١٤/٣٣ .

(٢) ثعلب : هو أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني النحوي ،ولد سنة ٢٠٠هـ/٨١١م وتوفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م وكان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه تتلمذ على يديه الكثيرون وله كتب كثيرة . ابن الأنباري - نزهة الالباء - ص: ٢٢٨ ،بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : جـ٢/٢١٠ .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد -جـ٢/٣٥٦-٣٥٩ .

(٤) رواه عنه تلميذه ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ٢/٢١٨ .

(٥) توجد منه نسخة في لاللي : ٣١٤١ . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٢/٢١٩

(٦) توجد منه نسخة في بروسه مكتبة حسين بن جلبي ١٩ ن . م .س/٢١٢ .

(٧) توجد منه عدة نسخ بالقاهرة أول وثاني وكوبريلي ١٣٢٤ . ن.م.س/٢١٩ .

ومن النحويين أبو بكر محمد بن على العسكرى (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م) ، الذى كان بصرى النزعة فى النحو،(١) ومن مؤلفاته كتاب شرح شواهد سيبويه ، وكتاب شرح كتاب سيبويه ، ولم يتمه ، وكتاب شرح كتاب الاخفش ، وكتاب التلقين.(٢)

ومن النحاة المشهورين ، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م) ومن كتبه المشهورة كتاب الهداية فى النحو(٣) ، وكتاب ألفاظ الكتاب المتمم فى الخط والهجاء.(٤) وقد عرف عنه تعصبه للمذهب البصرى فى النحو ، وله كتاب فى الرد على ثعلب فى اختلاف النحويين ، وكتاب أخبار النحويين.(٥)

ولقد كان للشعراء خلال فترة البحث دورهم فى اثراء الحياة العلمية فقد كتب الشاعر أبو الحسن على بن هارون بن يحيى (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) كتابا فى الرد على الخليل فى العروض.(٦) ولدى ذكر الشعر والشعراء خلال فترة البحث ، يبرز أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى المعروف بالمتنبى ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ/٩٠٥م ، وقتل وهو فى الطريق الى بغداد سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م وعلى الرغم من أن المتنبى يعتبر أحد شعراء الأمير سيف الدولة الحمدانى ، الا أنه كان قد ارتحل الى مصر ، ثم بغداد وفارس ، حيث مدح عضد الدولة البويهى وهو

---

(١) يمثل العسكرى فئة العلماء الذى اجتذبتهم عاصمة الخلافة اليها وهم شديدى التمسك والتعصب لمأثورات مدارسهم الأصلية . بروكلمان - تاريخ الأدب العربى ٢٢١/٢.

(٢) محمد الطنطاوى - نشأة النحو / ١٧٤.

(٣) طبع فى طهران ١٢٩٨هـ. بروكلمان - تاريخ الأدب العربى جـ١٨٦/٢.

(٤) نشره لويس شيخو فى بيروت ١٩٢١م ن . م . س .

(٥) محمد الطنطاوى - نشأة النحو / ١٧٥.

(٦) ابن النديم الفهرست / ١٦١.

بفارس . وقتل في طريقه الى بغداد[1]. ولقد كان شعر المتنبي موضوعا لعدد كبير من الدارسين ، كما كان سببا للعديد من مباحث النقد والدراسة بين معاصريه ، فقد كتب الصاحب بن عباد الطالقاني كتابا اسماه "كتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي"[2] ، وكتب الثعالبي "كتاب أبي الطيب المتنبي ماله وماعليه"[3] وكتب الجرجاني "الوساطة بين المتنبي وخصومه"[4]. وكتب محمد بن الحاتمي البغدادي "الرسالة الحاتمية في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره"[5]، وقد ناظر أبو علي الحاتمي أبا الطيب المتنبي ببغداد ، وذكر المناظرة يوسف البديعي في كتابه الموسوم بالصبح المنبي[6].

ومن شعراء الفترة أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك البصري (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) ، وكان شاعرا مرموقا ، عالما بالنحو ، وأديبا ، عاش في بغداد فترة ، وكان من الشعراء المعروفين بأشعار قصار اذ كان يجيد المقطعات . ومن أغراض شعره الشكوى من الزمان ، وأغبياء العصر ، والهجاء ، حيث هجا المتنبي وغيره . ولابن لنكك ديوان شعر لم يطبع[7].

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ج٤/ ١٠٢-١٠٥ .

(٢) نشر بالقاهرة ١٣٤٩هـ ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢/ ٨٤ .

(٣) طبع بالقاهرة ١٣٣١هـ . ن . م . س .

(٤) طبع بصيدا ١٣٣١هـ . ن . م . س .

(٥) وتوجد منها عدة نسخ في الاسكوريال وآياصوفيا وبولونيا والموصل ، ن . م . س / ٨٥ .

(٦) توجد نسخة من المناظرة في القاهرة ثاني ٣ : ٣٨٢ بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ج٢/ ٨٦ .

(٧) ماطبع سنة ١٩٧٠م بالنجف هو عبارة عن بعض أشعاره . سزكين - تاريخ التراث العربي : ٤/ ٦١ .

ومن النحويين أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)[١]، الذي كان بارعا في العديد من العلوم والمعارف، وان كان قد أشتهر بالنحو . ومن كتبه في النحو كتاب شرح كتاب سيبويه[٢]، وكتاب أخبار النحويين البصريين[٣]، وكتاب الاغراب في الاعراب[٤]. وقد شرح أبو سعيد السيرافي كتاب شواهد اصلاح المنطق الذي كان قد ألفه أبو يوسف ابن السكيت[٥] .

ومن اللغويين الذين صنفوا في اللغة وفنونها أبو عبد الله الحسن بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)[٦]. وكان قد قدم بغداد سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م فأخذ عن ابن دريد[٧] وابن الانباري[٨] وغيرهما، وقد بقي من مصنفاته في اللغة

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - جـ٧/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) طبع مع شرح لأبي سعيد ببولاق سنة ١٣١٦هـ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٢/ ١٣٦.

(٣) نشره كرنكو في الجزائر سنة ١٩٣٥م . ن . م . س/ ١٨٨.

(٤) توجد نسخة منه في كمبردج أول ١٢٣٩ . ن . م . س.

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت، نحوي لغوي من أهل الفضل والدين موثوقا بروايته، كان يؤدب المعتز، ولد جعفر المتوكل على الله، قال المبرد عن كتابه اصلاح المنطق " ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق "، الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣، ٢٧٤.
وقد قتل المتوكل على الله ابن السكيت سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م عندما أظهر تشيعه العلوي . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢/ ٢٠٦.

(٦) السبكي - طبقات الشافعية الكبرى : ٢/ ٢١٢، ٢١٣.

(٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٤م) بصري المولد عماني المنشأ من علماء النحو واللغة والأدب قدم بغداد سنة ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م وبها توفي، تتلمذ على يديه الكثير، من طلبة اللغة والنحو، وله مؤلفات مشهورة . الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٢/ ١٩٥، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢/ ١٧٧

(٨) هو أبو بكر محمد بن القاسم الانباري النحوي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠هـ) وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا . كان مؤدبا لعبد الواحد بن

" كتاب ليس[1] " ورسالة في اعراب ثلاثين سورة من القرآن " وكتاب شرح مقصورة ابن دريد ".

ومن تلاميذ الزجاج[2] وابن دريد ، اشتهر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م) ، الذي عمل كاتبا في بغداد لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي ، ثم كتب بعد ذلك بالبصرة لبعض القضاة على ديوان الأوقاف ، وكان ينحو نحو الجاحظ في كتبه.[3] ومن مؤلفاته " كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري[4] " ، و" كتاب معجم الشعراء[5] " و " كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء وألقابهم[6] " ، و " كتاب الأمالي[7] " ، و " كتاب شرح ديوان المسيب بن علس[8] ".

== المقتدر بالله وعليه تتلمذ الكثير من أدباء فترة البحث. وله العديد من المؤلفات في اللغة. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٣/ ١٨١، ١٨٢، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢/ ٢١٤.

(١) نشر القسم الخامس منه المستشرق ديرنبورج ، كذلك نشره أحمد الأمين الشنقيطي في القاهرة ١٣٢٧هـ بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٤١.

(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) من أهل الدين والفضل والأدب والنحو ، لزم المبرد وتعلم على يديه وله كتب عدة في اللغة والنحو . الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد : ٦/ ٨٩، ٩٠ ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢/ ١٧١.

(٣) ابن النديم - الفهرست - ١٧٢ .

(٤) نشر في استانبول سنة ١٢٨٧هـ ، وفي بيروت سنة ١٣٣٢ هـ.

(٥) ذكره التيجاني في التحفة ، ونشر بالقاهرة سنة ١٩٢٨م وسنة ١٩٣٢م.

(٦) توجد منه نسخ في أماكن عدة . بروكلمان - تاريخ الادب العربي ٢/ ١٢٧.

(٧) ذكره الحريري في درة الغواص. ن . م . س .

(٨) ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني . ن . م . س .

ويستمر نشاط المباحث النحوية واللغوية والبلاغية والنقدية في بغداد خاصة، وفي اقليم العراق عامة، في تصاعد مستمر. ويظهر في مجال اللغة والنقد أبو القاسم علي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥هـ/٩٨٦م)، وهو من أعلام أئمة الأدب، قدم "كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة"(١) وفيه يصحح الأغلاط التي وردت في مجموعة من الكتب اللغوية المهمة مثل نوادر أبي زياد الكلبي الأعرابي، ونوادر أبي عمرو الشيباني، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب فصيح ثعلب، وكتاب الغريب لأبي عبيد الله القاسم بن سلام، وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وغيرها(٢).

ومن تلاميذ الزجاج وابن السراج، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، وأمه عربية من عرب سدوس الذين هاجروا(٣) الى فارس، وقد قدم بغداد سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، ثم زار سيف الدولة بحلب سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م، ثم عاد والتحق ببلاط الأمير البويهي عضد الدولة، وكان وكيله في زواج الخليفة الطائع من ابنته سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م. وكان عضد الدولة يقول "أنا غلام أبي علي في النحو"(٤). وقال عنه بعض تلامذته، أنه أعلم من المبرد. وقد صنف أبو علي لعضد الدولة "كتاب الايضاح والتكملة في النحو"(٥) وله أيضا "كتاب الاغفال"(٦) وهو فيما أغفله الزجاج في المعاني "وكتاب جواهر النحو"(٧) وكتاب الأوليات في النحو"(٨).

---

(١) توجد نسخ منه في المتحف البريطاني وستراسبورج ومكتبة أحمد تيمور. ن. م. س/١٩٥
(٢) شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ٥/٢٩٣
(٣) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ٢/١٩١
(٤) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - جـ٤/١٥١.
(٥) توجد نسخ منه في أماكن عدة مثل الاسكوريال، كوبريلي، فيضية، طبقبو، دمشق، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٢/١٩١.
(٦) توجد نسخة منه في القاهرة. ن. م. س/١٩٣.
(٧) توجد نسخة منه في مشهد. ن. م. س.
(٨) توجد نسخة منه في الخزانة الغروية. ن. م. س.

ومن المبدعين فى اللغة والنحو والأدب ، أبو علي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى (ت ٣٨٢هـ/ ٩٩٣م) وله كتاب المصون[١] الذى يشتمل على أبواب شتى فى الأدب ، وكتاب فى التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم[٢] ومن أشهر كتبه كتاب التصحيف والتحريف[٣] ، وقد كانت بين أبي علي العسكرى والصاحب بن عباد مراسلات بالأشعار.[٤]

ومن البلغاء فى النظم والنثر أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم ابن زهرون الصابئى (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٥م) ، وهو صاحب الرسائل[٥] المشهورة ، فقد نشأ وتأدب ببغداد ، وله معرفة بعلوم كثيرة ، ولكن الغالب عليه صنعة الكتابة والبلاغة والشعر وله أشعار نشرت مع أشعار غيره.[٦]

ومن شعراء وأدباء الفترة ، أبي الحسن عقيل بن محمد الأحنف العكبرى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) الذى كان قد نال مكانة عالية لدى الصاحب بن عباد ، ثم انتقل للحياة ببغداد بعد ذلك وله ديوان شعر ، وبعض القطع الشعرية المتفرقة.[٧]

ومن علماء العصر فى النحو أبو محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)[٨] الذى سار على نهج أبيه فى النحو ، وتمم شرح كتاب سيبويه[٩] وله أيضا شرح أبيات اصلاح المنطق لابن السكيت.[١٠]

---

(١) توجد نسخة منه فى الاسكوريال . بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٢/ ٢٥١.

(٢) نشر فى التحفة البهية . ن . م . س .

(٣) طبع فى مصر ١٣٢٦ هـ . ن . م . س .

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية م ٦ - جـ ١١/ ٣١٢.

(٥) رسائل الصابئى ذات ثلاثة أقسام . أ - فى المعاتبات ، ب - فى الشفاعات ، جـ - مانفذ الى العمال والمصرفيه والنواحى . توجد نسخ منها فى ليدن ، فيضية ، القاهرة . بروكلمان : جـ ٢/ ١٢٠.

(٦) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - جـ ٢/ ١٢٠.

(٧) فؤاد سزكين - تاريخ التراث العربى م ٢ - جـ ٤/ ١٤٣.

(٨) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ ١١/ ٣١٩.

(٩) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - جـ ٢ / ١٨٨ ، ١٨٩.

(١٠) ن . م . س .

ومن علماء اللغة والأدب أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي البغدادي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)[١]، كان أديبا شاعرا هجا المتنبي حين رفض أن يمدح الوزير المهلبي، وله "الرسالة الحاتمية" و"كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر"[٢].

ومن علماء النحو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م)، وكان قد تتلمذ على أبي علي الفارسي، ثم خلفه في التدريس ببغداد. وقد حظي ابن جني باهتمام امراء بني بويه[٣]، وله من الكتب "كتاب سر الصناعة"[٤]، وكتاب الخصائص في النحو"[٥]، و"كتاب المنصف شرح تصريف المازني"[٦]، و"كتاب العروض"[٧]، وهو بحث مختصر في أوزان الشعر" وكتاب مختصر القوافي"[٨]، و"كتاب اللمع في النحو"[٩]، وهو من الكتب التي شرحت من قبل عدد كبير من المختصين بعلوم اللغة، ولابن جني بعد ذلك "كتاب شرح ديوان المتنبي"[١٠]، و"كتاب جمل أصول التصريف"[١١]

---

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد جـ٢/٢١٤.

(٢) توجد نسخة من حلية المحاضرة في صناعة الشعر بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم ١٣٣١. بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٢/٢٥٠.

(٣) هلال بن المحسن الصابئ - تاريخ الصابئ جـ ٤/٤١٧.

(٤) توجد منه عدة نسخ في برلين وليدن وباريس وبالرمو وكوبريلي وغيرها. بروكلمان - تاريخ الأدب العربي جـ ٢/ ٢٤٥.

(٥) نشر في ثلاثة أجزاء بدار الكتب المصرية بتحقيق محمد علي النجار في ١٣٧١-١٣٧٦هـ.

(٦) نشر ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين الجزء الأول منه وطبع بمطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٧٣هـ ن . م . س.

(٧) توجد منه عدة نسخ في المتحف البريطاني وبرلين وفينا ولاللي ويشير اغا أيوب. ن . م . س / ٢٤٧.

(٨) توجد نسخ منه في الاسكوريال ولاللي . ن . م . س.

(٩) توجد نسخ منه في برلين وآياصوفيا والقاهرة وشهيد علي باشا . ن . م . س.

(١٠) ن . م . س / ٨٤.

(١١) توجد منه عدة نسخ في ليدن والاسكوريال وكوبريلي والقاهرة كما نشره هوبيرج بعد أن ترجمه الى اللاتينيه وعلق عليه في ليبزج ١٨٨٥م . ن . م . س.

و " كتاب علل التثنية "[١]، و " كتاب المقتضب فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين"[٢] و " كتاب المذكر والمؤنث "[٣]،

ومن علماء اللغة أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (ت ٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م)[٤]، صاحب " كتاب الأوائل "[٥] الذى اشتهر به ،والذى أتمه فى نفس العام الذى توفى فيه . ولأبى هلال العسكرى ا نتاج أدبى ولغوى وفير ،تمثل فى مصنفاته ومؤلفاته ،نذكر منها : " كتاب جمهرة الأمثال "[٦] و " كتاب الصناعتين الكتابة والشعر "[٧] و" كتاب ديوان المعانى "[٨] فى اثنى عشر بابا و " كتاب المعجم فى بقية الأشياء "[٩] ، "وكتاب شرح ديوان أبى محجن "[١٠]، و " كتاب معرفة الفروق فى اللغة " وقد يعرف بكتاب الفروق اللغوية "[١١] ورسالة فى ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبى تمام[١٢]، بالاضافة الى " مجموعة رسائل العسكرى "[١٣]، و " كتاب الكرماء "[١٤]، "وكتاب

---

(١) ليدن أول ١٤٥ . ن . م . س .

(٢) طبع فى القاهرة ١٣٤٤ هـ بعنوان المقتضب من كلام العرب .

(٣) نشره ريشير . ن . م . س .

(٤) السيوطى ـ بغية الوعاة : جـ١/٥٠٦ .

(٥) نشره أسعد الحسينى بالمدينة المنورة وحققه وعلق عليه محمد السيد الوكيل سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م . وطبع بمطبعة دار أمل بطنجه .

(٦) يوجد بالمتحف البريطانية وكوبريلى ،والاسكندرية وبشير أغا وضمن مجموعة رسائل فى دامار ابراهيم بروكلمان . تاريخ الأدب العربى :جـ٢/٢٥٢ .

(٧) طبع فى استانبول سنة ١٣٢٠ هـ ثم طبع بعد ذلك مرارا . ن . م . س .

(٨) طبع فى القاهرة سنة ١٩٣٤م . ن . م . س .

(٩) طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٢م . ن . م . س .

(١٠) ن . م . س جـ١/١٦٧ .

(١١) نشر فى القاهرة ١٩٣٥م . ن . م . س/٢٥٣ .

(١٢) توجد فى عاشر افندى . ن . م . س/٢٥٤ .

(١٣) توجد فى مكتبة دامار ابراهيم . ن . م . س .

(١٤) نشر فى القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ بعنوان فضل العطاء على اليسر . ن . م . س .

الحث على طلب العلم"[١]، ولأبى هلال كتب ذكرها هو فى بعض مصنفاته مثل "كتاب الدينار والدرهم"، ذكره فى كتاب الكرماء ، و" وكتاب صنعة الكلام" ذكره فى كتاب الأمثال ،" وكتاب شرح الفصيح " ذكره فى كتاب الأمثال أيضا[٢].

ومن أعلام اللغة خلال فترة البحث أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[٣]، الذى رحل فى طلب اللغة والتبحر فيها ، فدخل بلاد ربيعة ومضر بالعراق والشام وأقام بها زمانا . وقد صنف الجوهرى كتاب " تاج اللغة وصحاح العربية " ،وهو معجم لغوى مرتب بحسب أواخره على حروف المعجم،بيضه الجوهرى نفسه الى حرف الضاد ،وأتمه ـ مع عدم امكان التحرز من الخطأ دائما ـ تلميذه أبو اسحاق ابراهيم بن صالح الوراق[٤]."

ومن الشعراء الذين كان أكثر شعرهم فى مدح الصحابة ،وهجاء شعراء الشيعة أبو الحسن على بن عيسى بن سليمان السكرى ويلقب بشاعر السنة (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)[٥] كان أديبا ،شاعرا وله ديوان كبير[٦].

ومن النحاة أبو الحسن على بن عيسى بن الفرج الربعي(ت. ٤٢٠هـ/١٠٣١م)[٧]،

---

(١) يوجد فى القاهرة وفى عاشر أفندى . ن . م . س.

(٢) ن . م . س/ ٢٥٤، ٢٥٥.

(٣) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى ـ جـ٢/ ٢٥٩، هناك اختلاف فى تاريخ وفاة الجوهرى ،ولعل سنة ٣٩٨هـ هى الأرجح حيث يذكر ياقوت الحموى أنه رأى نسخة من الصحاح بخطه سنة ٣٩٦هـ، ياقوت الحموى ـ معجم الأدباء ـ جـ٦/ ١٥١-١٥٦.

(٤) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى ـ جـ٢/ ٢٦٠.

(٥) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ جـ١٢/ ١٧.

(٦) فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى ـ م ٢ ـ جـ٤/ ١٩١، ١٩٢.

(٧) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ جـ١٢/ ١٧.

وهو من الذين اشتغلوا بتعليم النحو في بغداد بعد أن تلقاه على السيرافي ، ومن مؤلفاته كتاب العروض[1] ، وقد ذكر ابن الانباري كتبا أخرى له منها البديع ، وشرح كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح كتاب الجرمي[2] .

ومن علماء اللغة في العراق ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب الاسكافي (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) ، وله في اللغة " كتاب مبادئ اللغة " وهو معجم مأخوذ من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، " ونوادر ابن الأعرابي " و " حروف أبي عمرو الشيباني " و " مصنف أبي عبيد " و " جمهرة ابن دريد "[3] .

ولقد شهدت فترة البحث نهضة شعرية ، على يد العديد من الشعراء المجيدين ، أمثال أبي الحسن محمد بن جعفر المعروف بالجهرمي (ت ٤٣٣هـ/ ١٠٤٤م)[4] والشاعر البغدادي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز (ت ٤٣٩هـ/ ١٠٥٠م)[5] الذي يوصف بأنه كان كثير الشعر في المديح والهجاء والغزل[6] .

ومن الشعراء أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الزنجفري (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٥١م)[7] والشاعر أبو الحسن محمد بن محمد بن خلف البصري (ت ببغداد ٤٤٣هـ/ ١٠٥٤م)[8] .

ان الاهتمام باللغة العربية وعلومها المختلفة من الأمور الأساسية عند المسلمين ، ذلك

---

(١) توجد منه نسخة في توبنجن ٧٥ ، بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي : ٥/ ١٦٠ .

(٢) ابن الانباري ـ نزهة الألباء ـ ص : ٣٤١ .

(٣) طبع ضمن سلسلة الطرف الأدبية رقم ٤/ القاهرة ١٣٢٥هـ ، بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي : جـ٥/ ١٥٩ .

(٤) الخطيب البغدادي ـ تاريخ بغداد : جـ٢/ ١٥٩، ١٦٠ .

(٥) ن . م . س .

(٦) ن . م . س : ١١ / ١٦ .

(٧) ن . م . س : ٢/ ٣٣٨ .

(٨) ن . م . س : ٣/ ٢٣٦ .

لأنها لغة القرآن. وقد قام النحويون واللغويون خلال العصر البويهي بأثراء الحياة العلمية بمؤلفاتهم في مجال تخصصاتهم، وقد شاركهم في ذلك عدد كبير من الفقهاء والمحدثين، أمثال الدارقطني (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)[(١)]، والفقيه أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ/١٠٠١م)[(٢)]، والفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري المعروف بالباقي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٩م)[(٣)]، والفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الابيوردي (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٦م)[(٤)].

ولعل من المناسب أن تذكر من بين الحفاظ المشهورين الذين كانت لهم دراية بعلم النحو، خلال فترة البحث، أبو يعلى محمد بن الحسن الصيرفي الذي كان يعرف بابن السراج (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٨م)[(٥)].

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ ٣١٧/١١.

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ٢٣٠/١٣.

(٣) ن. م. س: ١٣٩/١٠.

(٤) ابن الجوزي - المنتظم: ٨١/٨.

(٥) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد: ٢٥١/٢، ٢٥٢.

الفصل الثاني

الدراسات الاجتماعية

أ- التاريخ

ب- الجغرافيا

جـ- التربية والاجتماع

أ - التاريـــــــخ :-

أهتم المسلمون بعلم التاريخ اهتماماً كبيراً تبعاً لا هتمامهم بمختلف أنــــواع المعارف والعلوم تطبيقا لما جاءت به الشريعة الاسلامية من حث على التعلم والتعليم اضافة الى أسباب تشريعية وتنظيمية ،وأخرى تعود الى ضرورة ضبط الحديث النبـوى الشريف وتدقيقه من جهة ،والاتعاظ والاعتبار من تاريخ الأمم والشعوب السابقـــة التى تركت آثارها على الأرض .

فلقد وردت فى الكتاب العزيز جملة آيات تدعوا الى التفكر والاتعاظ بعاقبــة الأمم السابقة ، كما أن فكرة توالى الرسالات ،ومعرفة الأنبياء وأممهم قد أصبحـــــت من الأمور المندوبة التى تقتضيها ضرورة فهم آيات القرآن الكريم .اضافة الى أن التاريخ يخدم أغراض معرفة الناسخ والمنسوخ ،وهى مسألة لها خطورتها الكبيرة فى التشـريع الاسلامى ،اضافة الى مايقدمه التاريخ ورواياته من معلومات مفصلة عن أعمال الرســول صلى الله عليه وسلم وأقواله وتقريراته ،وماأستفيد به منه فى ضبط تاريخ فترة الخلفــاء الراشدين ،مع أهميتها ، على أساس أنها تمثل اجماع الأمة من جهة ،وباعتبــــــار مفرداتها أعمال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل ذلك دلالاته .

وحيث أن اجراءات الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أمر الديـــوان وتوزيع العطاء أعتمدت على القرابة والسابقة ،فان كلا من هذين المعيارين كـــــان يخضع كذلك للتاريخ ويحتاج اليه .

وأخيرا فان الوضع فى الحديث قد استلزم التدقيق فى التواريخ ، ومعرفـــة الرجال ، وتواريخ ميلادهم ،ووفياتهم ، ومعاشهم ،ولقياهم ،مما يهيئ لنقـــــاد السند فرصة طيبة لمعرفة الأسانيد الدقيقة المتصلة من غيرها . ولعل ذلك ماعنــــاه المدينى بقوله : " معرفة الرجال نصف العلم " ، وقد نقل عن سفيان الثورى قولـــــه : " لما استعمل الرواة الكذب ،استعملنا لهم التاريخ"[1].

---

(١) السخاوى - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ - ص : ٣٩ .

وقد نالت الكتابة التاريخية فى العراق خلال فترة البحث حظها الوافر من الاهتمام ، حيث استمرت العناية بتاريخ السير ، والفتوحات ، والأنساب ، والطبقات بالاضافة الى تاريخ الأمم وأخبارها ، مع ظهور اتجاهات جديدة فى كتابة التاريخ تعكس وجهات القوى المتغلبة على العالم الاسلامى ، فالكتابة التاريخية لا تخلو عادة من الغرض أو الوقوع تحت المؤثرات ، دينية كانت أم شخصية أم سياسية ، غير أن ذلك يجرى بدرجات متفاوتة تخضع لمدى وضوح الهدف ، وقوة ووضوح شخصية المؤرخ وقدرته على الالتزام بموقف الحياد[(١)] .

واستنادا الى أهمية التاريخ ، وعلاقته الوثيقة بالأمور التشريعية والتنظيمية ، فقد ظهر خلال العصر البويهى انتاج تاريخى قدمه عدد من المؤرخين ذوى الميول المختلفة ، وليس الأمر بمستغرب ، فقد حفلت فترة البحث بالعديد من الأفكار والآراء والاتجاهات المتنوعة .

ومن مؤرخى الفترة البويهية :

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بالصولى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)[(٢)] ، الذى يمثل فترة تاريخية تسبق الفترة البويهية مباشرة ، وكتاباته تعكس اسلوبا محددا فى كتابة التاريخ وهو اسلوب الكتابة على أساس الحوليات .

وبجانب ذلك فقد كان الصولى " أحد العلماء بفنون الآداب حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الاشراف وطبقات الشعراء[(٣)] " وله كتاب مشهور بعنوان : " الأوراق فى أخبار آل العباس وأشعارهم " وهو يتحدث فيه عن أخبار

---

(١) مريزن سعيد عسيرى - الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقي - ص٤٢٠ .

(٢) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ٣/٤٢٧-٤٣٢ .

(٣) ن . م . س .

كل خليفة بالتفصيل الدقيق ، وقد نشرت بعض فصول هذا الكتاب[١] ، ثم اكتشف أحد الباحثين المعاصرين أخيرا الأقسام الباقية الساقطة منه فنشرها[٢]. مما هيأ فرصة طيبة للاطلاع عليه كاملا . وعلى الرغم من تشيع أبي الحسن على بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) فان كتابة الموسوم "بكتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة[٣] ، ومختصره "كتاب الأوساط[٤]" من الكتب المهمة فى التاريخ العالمى والاقليمى على حد سواء ، هذا إضافة الى أن كتابه الشهير مروج الذهب ومعادن الجوهر[٥] قد جمع فيه بين التاريخ والجغرافيا[٦] ، فكون منظومة متسقة توضح مدى أهمية كل من الاختصاصين لبعضهما .

أما كتابه التنبيه والاشراف[٧] فقد احتوى على خلاصة الانتاج الأدبى للمؤلف وبالامكان اعتبار أبى الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشى الأصبهانى (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)[٨] من مؤرخى فترة البحث ، ومع أنه كان قد ولد فى أصبهان ، فانه نشأ فى حاضرة الخلافة العباسية بغداد ، وتعلم بها ، فأصبح عالما بأيام

---

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى : ٣/٥٢، ٥٣ .

(٢) نشرها كوركيس عواد تحت مسمى " أقسام ضائعة من الأوراق للصولى " .

(٣) طبع الجزء الأول منه فى القاهرة سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م - بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٣/٥٧ .

(٤) ن . م . س - ٥٨ .

(٥) نشر وطبع عدة مرات. وترجم الى الفارسية وترجمت أجزاء منه الى الانجليزية والفرنسية ، انظر : ن . م . س - ٥٨، ٥٩ .

(٦) السيد عبد العزيز سالم ـ التاريخ والمؤرخون العرب ـ ص : ٩٨ .

(٧) ألفه سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م ، نشره عبد الله الصاوى بمصر سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨ انظر : بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى : ٣/٥٩ .

(٨) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد : ١١/٣٩٨ .

الناس والأنساب والسيرة ، ويغلب عليه رواية الأخبار والآداب ، كما أنه أولع بالسفر والترحال ، وألف كتبا كثيرة منها "كتاب أيام العرب"[1] ، وكتاب "الأغاني" الذى يعد من أشهر كتبه ، نظرا لما احتواه من الأخبار والتراجم رغم ماجمع فيه من مادة متنوعة خلط فيها الجد بالهزل ، وضمنه عددا كبيرا من الأخبار المرسلة والأدب ، والقصص[2] . أما "كتاب مقاتل الطالبيين"[3] فقد كشف من خلاله تشيعه العلوى .

ومن المؤرخين خلال فترة البحث أبى عبد الله حمزه بن الحسين الأصفهانى (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) وهو من الذين قدموا مرارا الى بغداد ، وله كتاب فى التاريخ أتمه سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١م بعنوان تاريخ سنى ملوك الأرض والانبياء[4] .

ومن المؤرخين الذين أرخوا للحضارة والعلوم والأدب ، أبى الفرج محمد ابن اسحاق بن أبى يعقوب بن النديم الوراق البغدادى صاحب كتاب الفهرست الذى بدأ تصنيفه سنة ٣٧٧ هـ/٩٨٧ م[5] ، ويعد أول مصنف لتاريخ التراث[6] ، وقد استطاع ابن النديم جمع الكثير من الأخبار والتراجم ، ولعل حرفته كوراق ساعدته كثيرا فى هذا العمل .

---

(١) ن . م . س .

(٢) أبو الفرج الأصبهانى - الأغانى - ص ٥ منشورات مكتبة الحياة - عمان/الاردن .

(٣) نشره بالقاهرة السيد أحمد صقر سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٣/٧٠ .

(٤) نشر وترجم الى اللاتينية والانجليزية . ن . م . س / ٣/ ٦١

(٥) هناك خلاف حول سنة وفاة ابن النديم ، فقد ذكر ابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م أنه توفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م بينما يذكر الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٢/١٩٧ أنه توفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م والأمر المؤكد أن ابن النديم كان يؤلف الفهرست سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م . سزكين - تاريخ التراث العربى : ٢/٢٩٢ .

(٦) وهو من الكتب المنشورة . ن . م . س - ٢٩٥ ومابعدها .

ومن أبرز المؤرخين فى مجال العلوم ، الأديب اللغوى أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)[١] صاحب كتاب مفاتيح العلوم[٢] الذى اعتبره مؤلفه مدخلا ومفتاحا لأكثر أنواع العلوم والصناعات بغية التعريف بها وبمصطلحاتها لغويا[٣].

وقد قسم الخوارزمى كتابه الى مقالتين احداهما لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية ، والثانية لعلوم الأعاجم من اليونانيين وغيرهم[٤].

ومن مؤرخى الفترة أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه المتوفى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، الذى عمل كاتبا لدى الوزير المهلبى ، ثم للأميرين البويهيين عضد الدولة وصمصام الدولة[٥]. وله كتاب تاريخ أعتمد فيه على محمد بن جرير الطبرى فى الحوادث التى لم يدركها ، وهو بعنوان تجارب الأمم وتعاقب الهمم[٦]. ويعتبر من المصادر الأساسية فى تاريخ امراء بنى بويه .

ومن الذين كتبوا فى تواريخ المدن والرجال :

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، وكتابه الشهير تاريخ بغداد يؤرخ لمدينة بغداد ، ولأهل الحديث ، وللسنة ورجالها وبذلك فهو تاريخ علماء بغداد[٧] ، كما كان لبعض علماء العصر من ذوى التخصصات الأخرى مشاركات فى مجال التاريخ ، مثل الأديب أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم الحرانى الصابئ (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، صاحب الرسائل الشهيرة . وقد

---

(١) عمر رضا كحاله ـ معجم المؤلفين : ٢٩/٩ .

(٢) منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٣) الخوارزمى ـ مفاتيح العلوم ـ مقدمة المؤلف ١-٤ .

(٤) ن . م . س .

(٥) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى : ٦/ ١١٨، ١١٩ .

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س ـ ٥٧ ، وقد نشر فى أربعة عشر مجلدا ، عدة مرات . منها نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان .

ألف كتابا فى تاريخ البويهيين أسماه " التاجى فى أخبار الدولة الديلمية " وهو من الكتب المفقودة.(١)

ومن الاخباريين القاضى أبو على المحسن بن على بن محمد التنوخى (ت ٣٨٤هـ ٩٩٤م) ،وله كتاب الفرج بعد الشدة ، وهو مجموعة من الأخبار والنوادر ، وكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،وقد بدأ كتابته سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م ،ويشتمل على أخبار وقصص رووها مشافهة.(٢)

ومن الأدباء الذين ألفوا فى تواريخ الرجال ، وكتب الأنساب ، نذكر أبوالحسين هلال بن المحسن الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ،صاحب كتاب : " الأماثل والأعيان " أو " أخبار الوزراء "(٣) وكتاب رسوم دار الخلافة(٤) ، وكتاب عيون التواريخ الذى أكمل به تاريخ الطبرى(٥) الى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م .

ب - الجغرافيا :

يرتبط الانسان بالأرض ارتباطا قويا ولاعجب فى ذلك فقد خلق من طينها ، كما أنه يدفن فيها ثم يبعث منها ، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾(٦) ..

ولقد اهتم المسلمون بالأرض أيما أهتمام منذ أن تأسست الدولة الاسلامية الأولى ، وكان منبع هذا الاهتمام توجيهات القرآن الكريم للانسان بالاستخلاف فى

---

(١) ن . م . س : ٢/ ١٢٠، ١٢١.

(٢) ن . م . س - ٣/ ١٤٤-١٤٧.

(٣) ونشرت أجزاء منه . ن . م . س : ٦/ ٣٦.

(٤) من الكتب المنشورة . ن . م . س . / ٣٨ .

(٥) وهناك صلة تاريخ الطبرى لعريب القرطبى كان حيا سنة ٣٣١هـ / ٩٤٢م ، وتكملة تاريخ الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمذانى (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م).

(٦) قرآن كريم سورة طه ، آية ٥٥.

الأرض ، وان يسير على الأرض ليأخذ العظة والعبرة ، كما أن المسلمين قد كلفوا بنشر عقيدة التوحيد بين البشر ، فكان لابد لهم من أن يعرفوا الاصقاع والبلدان والطرق اليها ، وطبائعها ومناخها ومواصفات سكانها ، وبعد إنسياح جيوش الفتح فى شتى أصقاع العالم القديم كان لابد أن يكون فى الدولة مختصين بأحوال الأقاليم وتواريخها ومايتصل بسكانها من أجل تيسير سبل الاسناد والامداد وعدم تضييع المجاهدين فى سبيل الله . ثم جاء الفتح وظهرت معه ضرورات مستجدة اقتضت زيادة المعرفة بجغرافية الأقاليم ونشير هنا بشكل خاص الى ظهور مصطلح أرض العنوه وأرض الخراج فى الأقاليم المفتوحة ، وتأثير ذلك فى ايرادات بيت المال . هذا بالاضافة الى الضرورات العملية التى تقتضيها طبيعة الادارة الاسلامية للأقاليم وسياسة الدولة فى تأمين أمن الطرق للقوافل التجارية والحجاج والبريد .

هذا الى جانب رحلات العلماء فى طلب العلم وماتحتاجه تلك الرحلات من معرفة بالأماكن والسكك وطبيعة وطبائع المناخ . ومن هنا يمكن القول بأن للمسلمين دور ملموس فى ظهور مايسمى بعلم الجغرافيا ، وان كانت البدايات على هيئة كتب تصف المسالك والدروب ، والبلدان أو الرحلات ، وهو مايمكن تسميته بالجغرافيا الوصفية . ومما لاشك فيه ، فان ازدهار علم الجغرافيا خلال النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى / قد أعتمد كثيراً على ماقدمه الجغرافيون خلال القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، أمثال أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه صاحب كتاب المسالك والممالك ، وقد نشأ ابن خرداذبه فى بغداد ، وبها درس ثم تولى البريد بنواحى اقليم الجبل ، ثم نقل الى بريد سامراء حيث استمر فى عمله فيها بين سنتى ٢٣٠-٢٣٤هـ/ ٨٤٤-٨٤٨م حيث كان يعمل موظفا فى ديوان البريد المركزى بها .

ويحمل كتابه المسالك والممالك معلومات دقيقة عن الطرق والمحطات والمراحل البريدية فى عصره.(١)

---

(١) بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى : ٤/ ٢٣٤ .

ومنهم أبي العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)[١]، وهو من المعاصرين لابن خرداذبه، وهو كذلك من موظفي الدولة. وله في الجغرافيا "كتاب البلدان". ويحتوى الكتاب على وصف دقيق للكثير من البلدان والأمصار، وقد التزم فيه مؤلفه بالمنهج الوصفي[٢] أيضا.

ومع مطلع القرن الرابع الهجري، ظهرت مؤلفات ساهمت في تطور علم الجغرافيا خلال فترة البحث منها كتاب الأشكال أو صورة الأقاليم، لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذي يعد من أوائل الجغرافيين المسلمين الذين استقلوا بشخصيتهم العلمية عن المدرسة اليونانية، ويدل على ذلك منهجه في كتابه السالف الذكر، حيث أعتمد في تصنيفه على الدراسة أكثر من اعتماده على الرحلة، وقسم الأرض الى عشرين جزءا[٣].

ومنها كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد بن اسحاق بن الفقيه الهمذاني الذي ألفه حوالي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م، وقد انتهج فيه مؤلفه اسلوب امتاع المثقفين، ولم يذكر فيه غير المدن الكبيرة، وأدخل فيه فنونا من العلوم، فأصبح عبارة عن مجموعة وصفية أدبية ثقافية عن بلاد العالم الاسلامي[٤].

وهناك "كتاب المسالك والممالك" لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد الأصطخري[٥]، وقد انتهى المؤلف من كتابة أولى مسودات كتابه المذكور حوالي سنة ٣١٨هـ-٣٢١هـ/٩٣٠م-٩٣٣م[٦].

---

(١) ن . م . ص / ٢٣٦.

(٢) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ص : ١٧٣.

(٣) محمد الصادق عفيفي - تطور الفكر العلمي عند المسلمين - ص: ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ص: ١٧٦، ١٧٧.

(٥) يرجح أن تكون وفاته مع بداية القرن الخامس الهجري (٤٠٠هـ/١٠٠٩م).

(٦) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ص: ٢١٥.

وقد اقتصر الاصطخرى على وصف العالم الاسلامى ، بعد أن قسم الى عشرين اقليما ، كمناطق جغرافية واسعة.[(١)] كما أنه أورد عن كل قطر معلومات عن الحدود والمدن والمسافات والطرق مع تفصيلات عن الحاصلات الزراعية والتجارة والصناعة بالاضافة الى الأعراق البشرية.[(٢)]

وقد سبقت الاشارة الى أبى الحسن على بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) وكتابه الشهير بمروج الذهب ومعادن الجوهر. ويعتبره البعض بأنه من "أكثر الكتّاب الجغرافيين أصالة"[(٣)] خلال القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ، ويقدم المؤلف فى كتابه التنبيه والاشراف مادة جغرافية تعكس الى جوار مادة كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر مثالاً بارزاً عن صعوبة الفصل بين المؤلفات التاريخية والجغرافية ، ولعل ذلك يعود الى أن أغلب من كتب فى علم الجغرافيا كانوا من المؤرخين الرحالة ، ومن هنا فان الانفصال الحاد والدقيق بين الاختصاصين لم يكن قد بلغ بعد حدود التمايز الدقيق ، وهذا ما جعل غالبية المؤلفات الجغرافية تصطبغ بالطابع التاريخى .

وقد ظهر خلال فترة البحث نمط جديد من الجغرافية يصح أن تسميه بجغرافية المدن الاسلامية . ولعل خير مثال على ذلك كتاب تاريخ بغداد مدينة السلام ، للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) الذى يمكن اعتبار مقدمته نموذجا فريدا من نوعه لجغرافية المدينة الاسلامية خلال الفترة التى يعالجها البحث.

ونختم الحديث عن الجغرافيا بالاشارة الى الارتباط الوثيق بين الاسلوب الأدبى والجغرافيا اضافة الى تأثرها المباشر بالتاريخ . ولعل ذلك يعود الى ارتباط الجغرافيا بالرحلة أيضا ، وهو بالتالى مايمكن تسميته بأدب الرحلات الذى

---

(١) ن . م . س .

(٢) ن . م . س : ١٩٠ .

(٣) ن . م . س : ١٩١ .

الذى يشتمل على السرد الأدبى والوصفى لزمان ومكان وأسباب ونتائج الرحلـــة .

جـ ـ التربيـــة والاجتماع :-

كانت التربية الاسلامية ، كما هى الحال الآن شغل المفكرين المسلمين الشاغل ذلك أنه يصعب أن تستقيم حياة الفرد أو الاسرة أو المجتمع بدون التربية .

ان القرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة وعلى المسلمين أن يقرأوا الكتـاب العزيز ويتدبروه ويلتزموا بالسير على هداه ،ولذلك فقد كان العلم به وبكل مايتصـل به ويعين على فهمه ضرورة وفريضة .

وقد كان القرآن الكريم وبقى وسيبقى على الدوام المحور الذى تدور حولـه علوم متعددة : لغوية ، وتاريخية ،وشرعية ،غايتها جميعا فهم القرآن فهما صحيحا فى نصه وعقائده وفقهه . ومن هنا بلغ طلب العلم فى الحضارة الاسلامية مكانة لعله لم يبلغها فى أى حضارة أخرى .

ثم ان من غايات الاسلام تهذيب النفوس ، وردها الى طريق الخير والصـواب فى سائر مجالات الحياة الانسانية ،فى العقائد ،والعبادات ،والمعاملات. وكانـت المعرفة ،كما أسلفنا ،سبيلا الى فهم القرآن فهما سليماً صحيحاً ،ومن هنا كانـت الصلة بين أغراض التربية وأغراض التعليم فى الاسلام صلة وثيقة اذ تفضى التربيـة الى طلب العلم ،ويؤدى العلم الى التربية الصحيحة .

ولما كانت العقيدة الاسلامية خالية من الكهنوت ومؤسساته ،فالمسلم رقيـب نفسه فى أداء فرائض الاسلام ،والتمسك بها . ولما كان طلب العلم فريضة ، نهـض المسلمون بذلك مختارين طائعين دون حاجة ـ فى أكثر الأحيان ـ الى مؤسسات ترسم طريقاً محدداً ونظاماً صارما يسير عليهما الناس فى اكتساب العلم والمعرفة ، وتغلب فيهما متطلبات الشكل على القيم الحقيقية المتوخاة .

وتشعبت طرق اكتساب العلم والمعرفة فى الاسلام ،وشملت مختلف مراحـل التربية ،وسائر أنواع المعرفة : النقلية ،والعقلية ، والعملية النافعة ،مما أدى الـى تكوين حضارة اسلامية ،ساهمت مساهمة فعالة فى الحضارة الانسانية . وهــذه

الخصائص في تاريخ التربية والتعليم في الاسلام ، مزية كبرى ينبغي تفحصها وجلاؤها.
لقد كان المجتمع الاسلامي مع مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مجتمعا مفكك الأجزاء سياسيا واقتصاديا . وقد انعكس ذلك في وضعه الاجتماعي ،وقد سبقت الاشارة الى الأوضاع العامة في العراق في مطلع القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ،ومدى تردي تلك الأوضاع . وعلى الرغم من الضعف الذي أصاب الخلافة العباسية ،والتدهور الكبير في الأحوال الاقتصادية ، وانقسام المجتمع الى طبقات ، الا أن كل ذلك كان بمثابة الدافع القوي لرأب الصدع وتعديل المسار نحو الهدف الأسمى للأمة الاسلامية الذي خلقت من أجله : وهو عبادة الله سبحانه وتعمير هذا الكون . ولقد أدرك علماء ذلك العصر عامة ،وعلماء أهل السنة خاصة ،أن أمر هذه الأمة لن يستقيم الا بما استقام به أولها ،وهو اتباع منهج الله ودينه القويم ورسوله الكريم. ولكي يكون الاتباع والعمل وفقا لما يريد الخالق سبحانه ،فلابد من العلم.
ولهذا فقد قرن علماء التربية في القرن الرابع الهجري عامة ، وفي العراق بشكل خاص التربية بالتعليم في مؤلفاتهم التي تهدف الى ايضاح الطريقة المثلى في تربية الفرد على اعتبار أنه اللبنة الأولى في الاسرة ،وبالتالي في المجتمع .وقد شملت تلك المؤلفات البحث في التربية ،ومراحل التعليم الأولية ،وطرق التعليم ،وأماكن التعليم، والشروط والصفات الواجب توفرها في المعلمين ،الى غير ذلك مما يتعلق بالتربية والتعليم ، خاصة وأن الشيعة الامامية قد عملوا على وضع أسس للتربية والتعليم (١) تخدم أغراضهم ونواياهم الهادفة الى تشييع المجتمع الاسلامي بمساندة قوية من السلطة البويهية. (٢)

---

(١) عبد الله فياض - تاريخ التربية عند الامامية وأسلافهم من الشيعة - ص٨ ، ٩ .

(٢) راجع الفصل الأول من الباب الأول.

وازاء ذلك الخطر الداهم على المجتمع الاسلامى ، فقد وجه علماء المسلمين من أهل السنة جهودهم الى اصلاح المجتمع بتربية النشئ الذى هو عماد المجتمع .

ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء ، المحدث والفقيه الشافعى أبو بكر محمد ابن الحسين بن عبد الله الآجرى (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) الذى كان ثقة ديناً صدوقاً جاور بمكة وبها توفى.(١) ومن كتبه فى مجال التربية والتعليم : كتاب فرض طلب العلم(٢) وكتاب أخلاق العلماء(٣). وفى كلا الكتابين يتحدث المؤلف عن أهمية العلم ،وكيفية طلبه ، ومايجب على المسلم الحصول عليه من العلوم .

ومن مشاهير علماء العصر أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بابن مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) وكان أحد علماء عصره ،يُرحل اليه ويؤخذ عنه ،وقد تنافس الحكام على تقريبه ،فهو أديب ومؤرخ وفيلسوف فى الأخلاق.(٤) وله كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق(٥)، ويعتبر من أجل كتبه فى الباب .

ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن مسكويه كان يسطر آراؤه فى التربية فى معظم كتبه ،فمن ذلك قوله فى كتابه تجارب الأمم ، وهو كتاب تاريخ ملئ بالحكم والقصص والعبر :" فالأخلاق تكتسب بالتعلم والتهذيب والنصح المستمر ،حتى تصير ملكة ، فالانسان مطبوع على قبول الخلق بالتأديب والمواعظ ان سريعا أو بطيئا ولا يجوز ترك

---

(١) الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ جـ٢/ ٢٤٣ .
أبو تراب الظاهرى ـ أعلام أهل الحاضر برجال من الماضى الغابر ـ ١/ ١٥٣، ١٥٤.

(٢) توجد نسخة منه فى برلين ـ فؤاد سزكين ـ تاريخ التراث العربى : ١/ ٣٩٠.

(٣) نشرته حديثا مكتبة التراث الاسلامى ـ القاهرة سنة ١٩٨٧م.

(٤) من أعلام التربية الاسلامية ـ المجلد الثانى ـ بحث عن ابن مسكويه للدكتور سعيد الديوه ص: ٢١٩-٢٤٢.

(٥) طبع أكثر من مرة آخرها سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٥م . بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربى ـ ٦/ ١٢٣، ١٢٤.

الاحداث والصبيان على مايتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة وتعليم ، وهذا ظاهر الشناعة جدا.[١]

ومن علماء فترة البحث ، الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الذى شارك فى التصنيف فى مجال تربية الطفل وتعليمه ومايتبع من طرق حسنة فى هذا المجال وقدم ذلك فى كتابه القيم أدب الدنيا والدين.[٢]

ولعل من نافلة القول التذكير بأن علماء المسلمين كانوا من المعلمين الذين يهمهم أمر التربية كثيرا ، فالمحدث والفقيه المشهور أبو بكر أحمد بن على بن ثابت ابن أحمد الخطيب البغدادى الذى عاش ردحا من الزمان فى فترة التسلط البويهى (ولد ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م وتوفى ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) كانت له اهتماماته التربوية[٣] نتيجة كثرة رحلاته فى طلب العلم ، وخاصة علم الحديث . وقد اهتم الخطيب البغدادى بالأحاديث النبوية المتعلقة بالعلم وطلبه ، ومع أنه لم يؤلف كتابا متخصصا فى التربية ، الا أنه تناول الموضوعات المتعلقة بالتربية والتعليم فى بعض مؤلفاته ، مركزا على مبدأ التوجيه الفكرى والتربوى للصبيان وطلاب العلم ، فكتب عن أهمية العلم ، ومكانته ، وأخلاق العلماء ، والمتعلمين . ومن كتبه فى هذا الشأن تقييد العلم[٤] ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع[٥] ، والفقه والمتفقه[٦] .

---

(١) من أعلام التربية العربية الاسلامية - م ٢/ بحث للدكتور سعيد الديوه جى ، (ابن مسكويه) ص: ٢٣٣ .

(٢) طبع عدة طبعات أحدثها طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

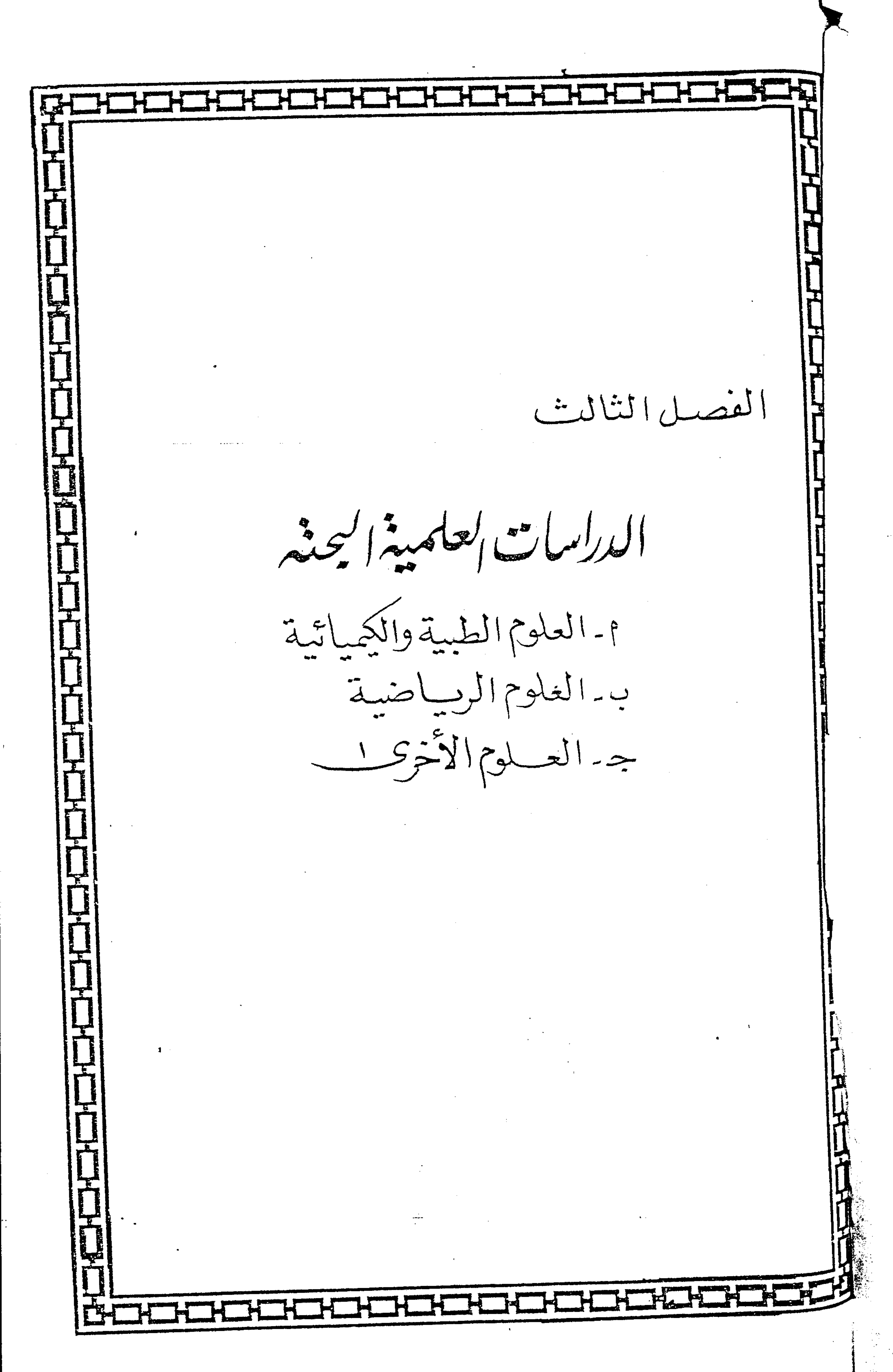
(٣) من أعلام التربية العربية الاسلامية - م ٢/ بحث للدكتور أكرم العمرى عن الخطيب البغدادى /ص : ٣٢٣ .

(٤) توجد منه نسخ فى مكتبات عدة - بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - ٦/ ٦٠ .

(٥) جاء ذكره فى دائرة المعارف الاسلامية - ن . م . س . / ٦١ .

(٦) توجد منه نسخ فى كويريلى ودمشق - ن . م . س . / ٦٢ .

وبعد فان موضوع التربية والاجتماع من الموضوعات المهمة فى حياة المجتمع الاسلامى ، وقد عنى بها الكثير من العلماء عبر العصور الاسلامية . كماوأن اقتصار البحث على علماء أقليم العراق فى فترة زمنية محددة ، قد أفضى الى عدم التوسع فى ذكر بعض المشاهير من علماء التربية من خارج اقليم العراق خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى من أمثال ابن خلاد الرامهرمزى (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) وابن الجزار القيروانى (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) وعبد الله بن زيد القيروانى (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) وغيرهم ممن عاش فى نفس فترة البحث .



الفصل الثالث

الدراسات العلمية البحتة

أ- العلوم الطبية والكيميائية

ب- الغلوم الرياضية

ج- العلوم الأخرى

- الفصـل الثالث -

- الدراسات العلميـة البحتـه -

بلغت الدراسات العلمية البحتة خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى أوجها ، وهو أمر طبيعى منطقى ، بعد أن فتح العباسيون أبواب دولتهم لمختلف أنواع الثقافات والعلوم منذ العصر العباسى الأول . وبعد أن لعبت الترجمة دورًا أساسيًا فى تطور الفكر العلمى والحياة العلمية فى الدولة الاسلامية المترامية الأطراف .

وتمثل فترة البحث ،فترة تطور الفكر العلمى عند المسلمين الذين لم يكتفوا بما ترجموه من علوم وثقافات من سبقهم ، وانما طوروا بأنفسهم حياة علمية ذات طابع خاص ،قوامها التجربة العملية ،التى أثمرت عن قوانين علمية مقننة . وقد دحض ذلك ماكان يرمى اليه بعض الذين اشتغلوا بعلوم محددة بغية اضلال المجتمع ، ونشر الخرافات ،والجدل ،والسيطرة على عقول الناس . وفى الصفحات التالية ، استعراض موجز لجهود المخلصين من علماء المسلمين فى العراق فى مجال العلوم البحته ،اظهارا لحقيقة ازدهار الحياة العلمية خلال فترة البحث .

أ ـ العلوم الطبية والكيميائية :-

كان الاهتمام بالعلوم الطبية والكيميائية ، في الدولة العباسية كبيرا ، فقد اعتمدت مدارس الطب على منهجين في التدريس ، منهج نظري يقوم على دراسة الأمراض وطرق علاجها ، ومنهج عملي يعتمد على التطبيق والتدريب على كيفية التطبيب والمعالجة ، عن طريق ملاحظة طلبة الطب لجهود البارزين من شيوخهم في مجال الطب ، حيث يقتبسوا منهم طرق الفحص والعلاج واجراء مايقتضي من عمليات مما يمكنهم فيما بعد ، من الحصول على اجازة ممارسة الطب[١]، التي لم تكن تمنح الا بعد اجراء امتحانات تخصصية لمن أراد مزاولة المهنة .

ولقد تقدم في الفصل الثالث[٢] من البحث عن التطور الكبير الذي شهدته فترة البحث في مجال انشاء المستشفيات ، وهي ماكان يعرف بالمارستان أو البيمارستان[٣]. والتي كانت بمثابة مدارس للطب ، يتلقى الطلاب في قاعاتها الكبرى العلوم الطبية النظرية ، ثم يقومون بعد ذلك بالدراسة العملية عن طريق مباشرتهم التطبيقات العملية السريرية على المرضى .

ولقد جرى تخصيص الأموال الطائلة لغرض الانفاق على المستشفيات والاطباء، من ريع الأوقاف التي كانت توقف للمستشفيات عند تأسيسها ، ومما يدل على مدى ثراء تلك المستشفيات ورفاهيتها ، ماتشير اليه المصادر من أنها كانت تستقبل كافة أبناء الأمة دون تمييز ، بالمجان ، وتقدم لهم كل مايحتاجون اليه من مأوى ، وغذا

---

(١) حكمت نجيب عبد الرحمن ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ـ ص: ٤٣

(٢) تحت عنوان أماكن التعليم عند أهل السنة .

(٣) هي كلمة فارسية مركبة من لفظتين (بيمار) أي مريض ، و(زستان)أي دار المرضى ، محمد الصادق عفيفي ـ تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص : ١٨٣ .

وعقاقير، والبسة ، " بالاضافة الى تعويض مالى لشهر كامل يتقاضوته عند مايتماثلون للشفاء ، ثم ينصرفون الى بيوتهم".(١)

أما مايخص رواتب الأطباء ، والممرضين ، والمساعدين ، والفنيين ، والخدم ، والطباخين وغيرهم ، فقد كانت تدفع من الريع المخصص للمستشفى ، وقد حفظت سجلات المصروفات الخاصة بالمستشفيات تفصيلات عن ذلك.(٢) كما أنها قدمت معلومات عن مقدار رواتب الأطباء وأثمان العقاقير والآلات الطبية ، وبقية المصروفات .

ان الاهتمام الكبير الذى أولته الدولة العباسية للمستشفيات من كافة الأوجه ، كان لا بد أن يواكبه اهتمام أكبر فى مجال انتقاء الأطباء الذين كانوا يمرون بامتحانات غاية فى الدقة ، فلم يكن بامكان أحد أن يمارس مهنة الطب دون سابق دراسة . وكان الاساتذة يعمدون دوما الى اعطاء تلاميذهم شهادات بالمحاضرات التى سمعوها وواظبوا عليها . أما تدريس الطب فقد كان يتطلب تصريحاً خاصاً.(٣) وبالنسبة لشغل المناصب الكبرى فى المستشفيات ، مثل منصب رئيس الأطباء مثلا ، فقد كان على المتقدم لاشغاله أن يثبت كفايته العلمية من خلال المنافسة حيث يجرى امتحان خاص للعديد من الأطباء المتقدمين لنيل المنصب ، ممن لهم شهرتهم الطبية ، وسمعتهم العلمية . ولعل ماحدث لأبى بكر الرازى - وهو يسبق فترة البحث قليلا - من أنه اضطر الى أن يبرهن على طول باعه وتضلعه فى فن الطب ، أمام مائة منافس له ، وأن يتفوق عليهم جميعا ، خير دليل على ذلك.(٤) وزيادة فى الحرص على ابقاء العيادات الطبية ، وممارسة الطب بعيدة عن التسيب والجهل . فقد كان على كل طبيب يريد التخصص بأحد فروع العلوم الطبية والصيدلانية أن يحصل على تصريح رسمى خاص يشهد بعلمه وكفايته ، ومن أمثلة تلك التصاريح أو الشهادات ما

---

(١) زيغريد هونكه - شمس العرب تسطع على الغرب - ص: ٢٣٢ .
(٢) ن . م . س - ٢٣٣ .
(٣) ن . م . س - ٢٣٥ .
(٤) ن . م . س .
(٥) ن . م . س .

حصل عليه طبيب عربي مختص بالجراحة الصغيرة ـ : " بسم الله الرحمن الرحيم

باذن الباري العظيم ،نسمح له بممارسة فن الجراحة ،لما يعلمه حق العلم ،ويتقنه حق الاتقان ،حتى يبقى ناجحا وموفقا في عمله . وبناء على ذلك ،فان بامكانه معالجة الجروحات حتى تشفى ،وبفتح الشرايين، واستئصال البواسير ،وقلع الأسنان ، وتخييط الجروح وتطهير الأطفال .. وعليه أيضا أن يتشاور دوما مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم [(١)] .

لقد برز واشتهر عدد كبير من الأطباء خلال فترة البحث ،وكان ذلك نتيجة طبيعية في تاريخ الطب وتطوره عند المسلمين ، ليس في العراق فحسب ،بل وفي مختلف أنحاء الأمصار الاسلامية آنذاك . وقد أورد ابن أبي أصيبعه ذكراً لما يقرب من الثمانين طبيباً أورد أخبارهم ضمن تاريخه لطبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر [(٢)].

ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث (ت . ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) قدم من بلاد فارس الى الموصل سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م وفيها اشتهر بتقواه وحبه للخير ،وعلو نفسه ،كان طبيبا ماهرا عالما بكتب جالينوس خبيرا بها [(٣)] شرح كثيرا منها ، وهو الذى قسم كتب جالينوس الستة عشر الى جمل وأبواب وفصول ولم يسبقه أحد لذلك .

كما أن ابن أبي الأشعث فصل كثيرا من كتب ارسطوا طاليس وبذلك قدم لمن أراد الاطلاع على تلك الكتب طريقا سهلا ميسرا [(٤)]. ولابن أبي الأشعث من الكتب

---

(١) ن . م . س ـ ٢٣٨ . لم تذكر المؤلفة مصدر الشهادة ومانحها وان كانت تدل على دقة الحياة الطبية عند المسلمين .

(٢) ابن أبي أصيبعه ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء . الجزء الثاني .

(٣) ن . م . س ـ ٢٤٦ .

(٤) ن . م . س ـ ٢٤٧ .

كتاب قوى الأدوية المفردة [١] ، صنفه رداً على أسئلة تلاميذه ، وكتاب الفاذى والمقتدى [٢] وكتاب في حصب البدن [٣] ، وشرح كتاب جالينوس في " المزاج المختلف [٤] ".

وأبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) [٥] ، وكان صنو أبيه في الطب . وله كتاب أسماه التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه ، من سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م الى حين وفاته . وقد تقلد أبو الحسن ثابت ابن سنان رئاسة البيمارستان ببغداد من ٣١٣-٣٢٤هـ/ ٩٢٥-٩٣٥م [٦].

وكان أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) " طبيبا حاذقاً مصيباً وكان ضنيناً بما يحسنه من ذلك [٧] " وله كتاب اصلاح مقالات من كناش يوحنا بن سرابيون [٨].

وفي فترة حكم عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ/ ٩٧٧-٩٨٢م) عمل الطبيب أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه في البيمارستان العضدي ببغداد ، بعد أن استدعاه عضد الدولة من أصفهان ، وقد صنف ابن مندويه كتابا بعنوان " المختصر من علم الطب [٩] ".

---

(١) صنفه سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م وتوجد نسخة منه في المتحف البريطاني ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : ٢٨٩/٤ .

(٢) أتمه في صفر ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م توجد نسخه منه في آياصوفيا ، وجزء منه في المتحف البريطاني . ن . م . س - ٢٨٨ .

(٣) توجد نسخة منه في باريس . ن . م . س .

(٤) توجد نسخة منه في باريس . ن . م . س .

(٥) ابن أبي أصيبعه - عيون الأنباء : ٢٠٧/٢ .

(٦) ن . م . س - ٢٠٨ .

(٧) جمال الدين القفطي - تاريخ الحكماء - ص : ١١١ .

(٨) عبارة عن اجابات مسائل سئل عنها . ابن أبي اصيبعه - عيون الأنبـاء - : ٢١٨/٢ .

(٩) بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٤/ ٢٩٣ .

ومن مشاهير الأطباء على بن عباس المجوسى (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٤م)[١] صاحب " الكتاب الملكى "، أو " كامل الصناعة الطبية "[٢]، أو " القانون العضدى فى الطب "[٣]. وقد درس الكتاب لطلاب الطب الى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا.

ومن بين الأطباء المهرة نشير الى أبى الحسن على بن ابراهيم بن بكش (ت ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م)، وهو من الذين عملوا ودرّسوا فى البيمارستان العضدى ببغداد[٤]. وكان متقنا لمهنة الطب غاية الاتقان، الا أنه كان قليل التصنيف، ولم يترك سوى مقالات صغارا[٥].

ومن المبرزين فى مجال طب العيون خلال فترة البحث على بن عيسى الكحال (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م)[٦] الذى كان مشهورا بالحذق فى صناعة الكحل متميزا فيها، وبأمراض العين ومداواتها، وعرفه الغربيون باسم عيسى هالى (Jesu Haly)[٧] وله كتاب مشهور هو تذكرة الكحالين ويشتمل الكتاب على ثلاث مقالات، تتعلق بتشريح العين، والأمراض الظاهرة والخفية للعين، وطرق علاجها، وقد ترجم الكتاب الى اللاتينية والعبرية[٨].

ومن الأطباء الذين عملوا فى البيمارستان العضدى ببغداد فى أيام الخلفاء العباسيين المتقى والمستكفى والمطيع والطائع حتى أنه أدرك خلافة القائم بالله

---

(١) كمال السامرائى - مختصر تاريخ الطب العربى : ١/ ٥٣٦.
(٢) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص: ٢٨١.
(٣) توجد نسخة كاملة فى برلين وليدن، وقد طبع فى بولاق بمصر سنة ١٢٩٤ هـ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - جـ٤/ ٢٩١، ٢٩٢.
(٤) القفطى - تاريخ الحكماء - ص: ٢٣٦، ٢٣٧.
(٥) ن. م. س.
(٦) ابن أبى اصيبعه - عيون الأنباء : ٢/ ٢٤٩.
(٧) كمال السامرائى - مختصر تاريخ الطب العربى ص: ٥٨٣.
(٨) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب - ص: ٦٥.

الطبيب أبو الفرج عبد الله بن الطيب (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) وكان من المشهورين في صناعة الطب ، جليل المقدار واسع العلم ، وكان الشيخ الرئيس ابن سينا يحمد كلامه في الطب.[١] وله من الكتب الشيء الكثير نذكر منها تفسير كتاب جالينوس في المزاج[٢]، وكتاب الاسطقسات[٣]، وكتاب تفسير التشريح الصغير ، وكتاب العلل والأعراض ، وتفسير كتاب الحميات ، وكتاب النبض الكبير.[٤]

ونختم بذكر أحد الأطباء المشهورين الذين غطت كنيته على اسمه وهو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان (ت. ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) درس الطب في البيمارستان العضدي على اثنين من كبار الأطباء هما أبو الحسن ثابت ابن ابراهيم الحراني (٣٦٩هـ/٩٧٩م) وأبو الفرج عبد الله بن الطيب (ت ٤٣٥هـ/١٠٤٣م) وعلى الرغم من اجادته لصناعة الأدب الا أن الطب غلب عليه[٥]، غادر بغداد الى مصر سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ومر في طريقه على حلب وأقام بها فترة ثم واصل رحلته الى مصر حيث مكث فيها ثلاث سنوات ثم اتجه الى انطاكية فأستوطنها . وقد كان ابن بطلان من هواة اقتناء الكتب وقراءتها والاشارة اليها في مجلسه ببغداد ، وله رسائل بعث بها الى الطبيب ابن رضوان المصري أحتوت فوائد طبية وطح[٦] وتعد نموذجًا من نماذج المناظرات والمحاورات بين علماء وأطباء تلك الفترة ، ومن كتبه : كتاب تقويم الصحة[٧]، وكتاب الاديرة والرهبان ، الذي صنفه وهو في حلب

---

(١) ابن أبي أصيبعه - عيون الأنباء : ٢/٢٣٥.

(٢) توجد منه نسخة في المكتبة الأهلية بباريس . كمال السامرائي م.س-ص٥٦٧.

(٣) " " " " مكتبة باريس . ن . م . س.

(٤) ن . م . س .

(٥) كمال السامرائي - مختصر تاريخ الطب العربي - ص : ٥٦٩.

(٦) ن . م . س - ٥٧٤.

(٧) ابن أبي أصيبعه - عيون الأنباء - ٢/ ٢٤١ ، كمال السامرائي - م . س : ٥٧٦.

ويعد بمثابة المرشد فى الاسعافات الأولية[١]، ولذلك سمى أيضا بكتاب تدبير الأمراض العارضة.[٢] ولابن بطلان مجموعة كبيرة من المقالات والرسائل الطبية منها مقالة فى شرب الدواء المسهل ، ورسالة دعوة الأطباء ألفها بأسلوب سجعى متقن خفيف على القراءة والسمع[٣]، وتحتوى على نحو عشرة آلاف كلمة " يمتدح المؤلف فى مقدمتها بغداد ويذم ميافارقين. ويأتى فى باقى فصولها على ذكر مجالس الطعام والشراب، ومايدور فيها من أحاديث طبية وغير طبية ومايجب أن يعرفه الكحال عن التشريح ، والقاصد عن عروق الجسم ، والصيدلانى عن العقاقير، والطبيب من الحرص على المرضى. وفى ختام الرسالة يرد على العامة الذين يستخفون بصناعة الطب ، ومركز الطبيب فى المجتمع[٤]".

أما فيما يتعلق بعلم الكيمياء ، فقد حظى بعناية علماء المسلمين التى تركزت حول تحضير العقاقير والأدوية ، حيث برع الأطباء فى تركيب الأدوية بنسب معينة وسار معظمهم على منهج أبى بكر محمد بن زكريا الرازى (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م) فى تسخير الكيمياء فى تحضير العقاقير الطبية ، وهو ماشرحه فى كتابه " سر الأسرار " وبالتالى يكون الرازى أول الأطباء الكيماويين.[٥] فقد كان لمعرفته بالكيمياء أثر فى طبه ، ويمكن أن يعد الرازى مؤسس الكيمياء الحديثة[٦] فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى.

---

(١) توجد نسخة منه فى الفاتيكان وغوته وباريس ، كمال السامرائى - مختصر تاريخ الطب العربى - ص : ٥٧٦.

(٢) ن.م.س.

(٣) طبعت بالاسكندرية سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م بتحقيق بشارة زلزل ، ن.م.س. ٥٧٧.

(٤) ن.م.س.

(٥) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص : ٢٤٩.

محمد الصادق عفيفى - تطور الفكر العلمى عند المسلمين - ص : ١٩١.

(٦) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه - ص : ١٦٦.

ب - العلوم الرياضية :-

وتشمل الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك ، وفى كل من هذه الاختصاصات المتنوعة كان للمسلمين مشاركة فعالة . لقد عرّف العلامة ابن خلدون الحساب بأنه " صناعة عملية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق ، فالضم يكون فى الأعداد بالافراد وهو الجمع ، وبالتضعيف تضاعف عدداً بآحاد عددٍ آخر وهذا هو الضرب ، والتفريق أيضا يكون فى الاعداد اما بالافراد مثل ازالة عدد من عدد ومعرفة الباقى وهو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهو القسمه ، وسواء كان هذا الضم والتفريق فى الصحيح من العدد أو الكسر"(١).

أما الجبر فهو " صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقضى ذلك ، فاصطلحوا فيها على أن جعلوا للمجهولات مراتب من طريق التضعيف بالضرب . . ."(٢)

أما علم الهندسة فهو " النظر فى المقادير ، أما المتصلة كالخط والسطح والجسم ، وأما المنفصلة كالاعداد ، وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية"(٣).

ولقد ارتبط علم المثلثات لدى اليونانيين بعلم الفلك ، كما قطع الهنود شوطا طويلا فى هذا العلم خاصة فيما يتعلق بقياس جيب زاوية المثلث . غير أن علماء المسلمين كانت لهم اليد الطولى فى استقلال علم المثلثات عن علم الفلك . وقد عملوا على دراسته بطريقة منظمة ، كان لها أثرها فى تطور البحوث الهندسية والطبيعية(٤) وليس ذلك بالأمر المستغرب ، فلقد عُرف علم المثلثات عند العرب " بعلم الأنساب ،

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون - المقدمه - ص : ٥٣٤ .

(٢) ن . م . س / ٥٣٥ .

(٣) ن . م . س / ٥٣٧ .

(٤) محمد الصادق عفيفى - تطور الفكر العلمى عند المسلمين / ص ٧٤ .

وذلك لاستناده على الاوجه المختلفة الناشئة من النسبة بين أضلاع المثلث[1]، ومن هنا فبالامكان اعتبار علم المثلثات علما عربيا .

أما مايتعلق بعلم الفلك (الهيئة) فهو "علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية"[2] .

وعلى الرغم من معرفة العرب في الجاهلية بمواقع بعض النجوم واستدلالهم بذلك على الأزمان والفصول ، ومعرفتهم بأسماء عدد كبير من النجوم والكواكب بأسمائها الفارسية والكلدانية[3] ، الا أن دراسة ورصد الكواكب والنجوم وفق منهج علمي وقواعد ثابتة لم يظهر الا خلال العصر العباسي . خاصة بعد أن ترجم لأبي جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م) ، الذي كان شغوفا بالفلك وحركات النجوم ، كتاب في حركات النجوم عن الهندية قام بترجمته محمد بن ابراهيم الغزاري عُرف بكتاب السند هند[4] . ثم توالى بعد ذلك نقل الكتب الفلكية من اللغات الأخرى الى اللغة العربية ، وقد أخذت دراية المسلمين بعلم الفلك تتبلور وتتطور بعد أن صححوا الأخطاء التي وقعت فيها الأمم السابقة . ومن ثم توصلوا الى اثبات مسائل مهمة وجديدة[5] كظاهرة رؤية الكواكب عند الأفق أو بالقرب منه أكبر منها عند السمت أو قريبا من وسط السماء .

---

(١) حكمت نجيب عبد الرحمن ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب /ص ١٦٧ .

(٢) ابن خلدون ـ المقدمه / ص : ٥٣٩ .

(٣) عمر فروخ ـ تاريخ العلوم عند العرب / ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) يقال ان اسم الكتاب السند هانتا وتعني المعرفة بواسطة الشمس وهو لمؤلف مجهول. محمد الصادق عفيفي ـ تطور الفكر العلمي عند المسلمين ـ ص: ٨٠ .

(٥) حكمت نجيب عبد الرحمن ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ـ ص: ١٨٧ .

ومما تجدر الاشارة اليه أن ارتباط بعض الاحكام والعبارات الشرعية بالظواهر الفلكية مثل معرفة مواقع البلدان وحركة الشمس لتحديد أوقات الصلاة من بلد لآخر ومن يوم لآخر، اضافة الى تحديد موقع القبلة ، ومواضع الهلال لتحديد بداية الشهر القمرى وشهر الصوم ، ومعرفة أوقات الكسوف والخسوف كل ذلك قد أدى الى زيادة الاهتمام لدى المسلمين بعلم الفلك والتعمق فى دراسته والعمل على انشاء المراصد الفلكية فى مختلف أنحاء الدولة الاسلامية . وعلى الرغم من أن الخليفة العباسى الثانى أبى جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/ ٧٧٤م) أول خليفة عنى بعلم الفلك عناية مركزة الا أن الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) ، هو أول خليفة أنشأ داراً للرصد ، وخصص لها العلماء والأموال . وخلال الفترة التى يعنى بها البحث أقام شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) مرصداً بحديقة قصره المعروف بدار المملكة ببغداد ، وسمى بالمرصد الشرقى[1] عمل فيه عدد من الفلكيين ممن سيرد ذكرهم عند استعراض المشاهير من العلماء المشتغلين فى مجال العلوم الرياضية .

لقد كان الانتاج العلمى فى فروع العلوم البحته انتاجاً ضخماً ومتميزاً وقد خلف علماء تلك الفترة للأجيال التالية تراثاً علمياً وفيراً ، لم يجدوا بداً من الاغتراف والنهل منه لاكمال المسيرة العلمية التى لم تعقها الأحداث السياسية عن الابداع ، وعن ظهور نهضة علمية متميزة فى مختلف فروع المعارف والعلوم ، ومن بينها العلوم البحته ، والتى تعتبر العلوم الرياضية احدى فروعها ، وقد سبقت الاشارة فى أكثر من موضع الى أن الانجاز العلمى المتميز بالوفرة والدقة خلال العصر البويهى ، لم يأت من فراغ وانما هو تسلسل منطقى لاهتمام علماء المسلمين بالعلم

---

(١) ن . م . س / ١٩٦ . وانظر مايتعلق بمرصد سامراء عند الحديث عنها فى الفصل الثانى من الباب الثانى .

بمختلف أنواعه فقد علمهم القرآن أن الخير فى العلم بشقيه التعلم والتعليم.

ولقد كانت جهود علماء العصر العلمية مبنية على حسن تعمق وفهم لما خلفه أسلافهم ممن عملوا فى هذا المجال ، فعلى الرغم من أن أبى اسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) ليس ممن عاصروا علماء الفترة البويهية الا أن مؤلفاته المشهورة فى الرياضيات كان لها أبلغ الأثر فى تطور الحساب والهندسة والفلك أيضا ومن تلك المؤلفات ، "كتاب فى مساحة قطع المخروط المكافىء"(١) أو "فى مساحة القطع المخروط" ، ومقالة فى "طرق التحليل والتركيب فى المسائل الهندسية"(٢) وأخرى "فى رسم القطوع الثلاثة"(٣) ، وله أيضا رسالة فى وصف المعانى التى استخرجها فى الهندسة وعلم النجوم(٤) ، ورسالة فى الاسطرلاب(٥) وثالثه فى حركات الشمس(٦) ورابعة فى أصول الرصد(٧) وخامسه فى الآت الظل(٨) وكتاب فى الدوائر والتماس(٩) .

والواقع أن فترة البحث (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) شهدت نبوغ العديد من العلماء الرياضيين الذين أثروا هذه العلوم بانتاج أفكارهم نذكر منهم ،

---

(١) توجد منه عدة نسخ فى المتحف البريطانى وباريس والقاهرة وآياصوفيا والمكتب الهندى وبنكيبور ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - جـ٤/١٨٠.

(٢) نشرها أحمد تيمور باشا فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : ٣/٣٦٤. بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٤/١٨٠.

(٣) توجد نسخة منها فى المتحف البريطانى وأخرى فى بنكيبور . ن . م . س .

(٤) ،، ،، ،، ،، بنكيبور ، ن . م . س .

(٥) ن . م . س .

(٦) ن . م . س .

(٧) ن . م . س / ص ١٨١ .

(٨) توجد نسخة منها فى آيا صوفيا . ن . م . س .

(٩) توجد نسخة منه فى بنكيبور . ن . م . س .

علي بن أحمد العمراني (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) . وهو من أهل الموصل " كان فاضلا جماعة للكتب" [١] وله كتاب " شرح كتاب الجبر والمقابلة لأبي كامل شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع المصري" [٢].

ومن علماء بغداد المختصين بالعلوم الرياضية أبو نصر محمد بن عبد الله الكلوذاني البغدادي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) " كان عالما بالحساب والهندسية والهيئة ، وله من الكتب في الحساب : " كتاب التخت والحساب " وهو يبحث في الأعمال الأصلية للحساب الهندي" [٣].

ومن علماء العصر في الفلك أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وقد طبقت شهرته الآفاق ، حتى قيل عنه انه من أعظم فلكي الاسلام [٤] ، وكان من رجال الفلك عند أبي شجاع عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م) ومن كتب الصوفي " كتاب الكواكب الثابتة" [٥] ، وكتاب المدخل الى علم النجوم وأحكامه" [٦] وكتاب العمل بالاسطرلاب" [٧] . وقد كان الصوفي موضع اهتمام علماء الغرب الذين قاموا بدراسة كتبه وترجمتها ونشرها والتعليق عليها واعتبروا كتابه الكواكب الثابتة أحد الكتب الرئيسية الثلاثة التي اشتهرت في علم الفلك عند المسلمين [٨] ، أما الكتابان

---

(١) ابن النديم - الفهرست / ص : ٣٤١ .

(٢) توجد نسخ منه في عدة مكتبات - بروكلمان - تاريخ الأدب العربي : جـ٤ / ١٩٣ .

(٣) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٩٣ .

(٤) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه / ١٥٨ .

(٥) توجد منه عدة نسخ في عدة مكتبات ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٤ / ٢١٧ .

(٦) توجد منه نسخ في الاسكوريال وباريس وقره مصطفى باشا . ن . م . س ص ٢١٨ .

(٧) " " " " باريس وبودليانا طوب قابي سراي ، وبطرسبرج . ن . م . س .

(٨) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، ص : ١٨٥ .

الآخران فأحدهما كتاب الزيج الحاكمي[١]، والثاني "كتاب زيج اولوغ بك"[٢].

ومن علماء الحساب والهندسة الذين استوطنوا بغداد ،أبا القاسم على بن أحمد المجتبى الانطاكي (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م)، الذى كان من أصحاب عضد الدولة البويهي ، ومن المتقدمين عنده ، والذى نبغ فى علم الاعداد والهندسة ،وله فيهما تصانيف منها : "التخت الكبير فى الحساب الهندى" و"كتاب الحساب على التخت بلا محو" و"كتاب الحساب بلا تخت بل باليد" و"كتاب الموازين العددية" و"كتاب تفسير الارشماطيقى"[٣].

وقد أشتهر من بين علماء الفلك خلال الفترة أبو حامد أحمد بن محمد الصاغانى الاسطرلابى (ت ٣٧٩هـ/ ٩٩٠م)[٤] الذى كان يصنع الآلات ، كما أنه صنف فى استخدامات الاسطرلاب . ومن كتبه "كتاب فى التسطيح التام"[٥]، و"كتاب فى كيفية تسطيح الكرة على سطح الاسطرلاب"[٦]، و"كتاب فيما تكون على سطح الاسطرلاب من خطوط الساعات"[٧].

---

(١) جمال الدين القفطى - تاريخ الحكماء - ص : ٢٣٤ ولا يعلم مصير هذه الكتب.

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص : ٣٤٢.

(٣) لأبى الحسن على بن يونس الصدفى (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٩م) وقد عمل فى بلاط الفاطميين .
محمد الصادق عفيفى - تطور الفكر العلمى عند المسلمين : ص٨٦.

(٤) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٤/ ٢٢٤.

(٥) توجد نسخة منه فى طوبكابى سراى . ن . م . س.

(٦) ،، ،، ،، ،، بنكيبور . ن . م . س.

(٧) ،، ،، ،، ،، بودليانا . ن . م . س.

ولعل أشهر علماء الرياضيات خلال فترة البحث ،أبو الوفاء محمد بن محمد ابن يحيى ابن اسماعيل بن العباس البوزجاني (ت ٣٨٨هـ/٩٨٨م) ، وهو من مواليد بوزجان بنيسابور ، وقد انتقل الى العراق سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م[١]، وصنف كتبا كان لهـا مكانة كبيرة في العلوم الرياضية ، مثل "كتاب المجسطي"[٢] وهو تقليد لكتاب المجسطي لبطليموس . كما صنف البوزجاني كتابين آخرين هما من أشهر كتبه على الاطـلاق الأول منهما قدمه لفئة الصناع والثاني لفئتي الكتاب والعمال ، وعنوان الأول : مايحتاج اليه الصانع من أعمال الهندسة[٣] ، والثاني : بعنوان مايحتاج اليه الكتاب والعمال من علم الحساب[٤] ،وله مسمى آخر هو كتاب المنازل في الحساب[٥]، وهو سبعة منازل وفي كل منزلة سبعة أبواب ، جعل المنزلة الأولى : في النسبة ، والمنزلة الثانيـة : في الضرب والقسمه ، والمنزلة الثالثة في أعمال المساحات، والمنزلة الرابعة : في أعمال الخراج ، والمنزلة الخامسة : في أعمال المقاسمات ، والمنزلة السادسة : في الصروف ، والمنزلة السابعة : في معاملات التجار[٦]. وقد شارك البوزجاني في عملية فلكية لرصد

---

(١) القفطي ـ تاريخ الحكماء ـ ص : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ابن العبري ـ تاريخ مختصر الدول ـ ص : ١٨١ . ، حكمت نجيب عبد الرحمن ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ـ ص : ٩٢ .

(٢) توجد نسخة منه في باريس . بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي : ٤/٢٢٢ .

(٣) توجد نسخ منه في آياصوفيا والامبروزيانا . بروكلمان ـ تاريخ الأدب العربي ٤/٢٢٢ .

(٤) توجد نسخ منه في ليدن والقاهرة والاسكوريـال ورامبور . ن . م . س : ص: ٢٢٣ .

(٥) وقد قام بتحقيقه الدكتور أحمد سليم سعيدان تحت مسمى تاريخ الحسـاب العربي وضمنه في الجزء الأول مقدمه لحساب اليد ثم التحقيق مع مقدمـة ودراسة بالمقارنة بكتاب الكافي في الحساب لابن بكر الكرجي الحاسـب وقـد طبع في عمان عام ١٩٧١م.

(٦) ابن النديم ـ الفهرست ـ ص : ٣٤١ .

تنقل ومسيرة بروج الكواكب السبعة[1]، وذلك بناء على طلب من الأمير شرف الدولة البويهي سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، وقد جرى ذلك من خلال المرصد الذى بناه الأمير البويهي في حديقة قصره ببغداد . وقد شارك في عملية الرصد عدد من علماء الفلك ، في تلك الفترة ، من بينهم أبى سهل ويجن بن رستم الكوهى (ت٤٠٥هـ / ١٠١٤م) الذى كان عالما رياضيا فلكيا ملما بآلات الرصد[2]، وكانت له مؤلفات كثيرة منها "ملاحظات حول كتاب الأصول الأقليدس"[3]، و"كتاب اضافات الى كتاب ارشميدس في الكرة والاسطوانة"[4]، و"كتاب في عمل الاسطرلاب"[5]، بالاضافة الى مجموعة من الرسائل الرياضية مثل "رسالة في عمل ضلع المسبع المتساوى الاضلاع في الدائرة"[6]، و"رسالة في استخراج مساحة الجسم المكافىء"[7]، و"رسالة في مراكز الدوائر المتماسة على خطوط بطريق التحليل"[8]. وقد ترجمت الكثير من مؤلفاته الى اللغات الأجنبية ، واستفاد منها نيوتن في علم التفاضل والتكامل[9].

---

(١) وقد أكتشف البوزجانى احدى المعادلات لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة . كما أنه وقع على اختلاف آخر في حساب سرعة القمر وهو ماينسبه البعض خطأ الى تيخوبراها "ت (١٦٠١م/ ١٠١٠م) ، عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص : ١٦٧ .

(٢) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - ص: ٢١٢ .

(٣) توجد نسخ منه في القاهرة وبرلين . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٤ / ٢٢٠ .

(٤) ،، ،، ،، ،، باريس وليدن والمكتب الهندى . ن . م . س .

(٥) ،، ،، ،، ،، ليدن . ن . م . س .

(٦) ،، ،، منها في أيا صوفيا والقاهرة وراغب باشا والمكتب الهندى . ن . م . س .

(٧) ،، ،، ،، ،، ،، ،، ،، ،، وباتنه وبنكيبور . ن . م . س / ٢٢١ .

(٨) ،، ،، ،، باريس . ن . م . س .

(٩) عن دراسة أعدتها منظمة اليونسكو بعنوان أثر العرب والاسلام في النهضة الأوربية ، حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب : ص : ٢١٣ .

ومن نوابغ علماء الرياضيات الذين كان لهم تأثير كبير في تطور العلوم الرياضية أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، الذي أهتم بالحساب والجبر، وكان يتفنن في حل المسائل، مستخدما الطريقة اليونانية (الحساب بالأحرف) لا الطريقة الهندية (الحساب بالأرقام)[١]. اتصل بالوزير فخر الملك محمد بن علي بن خلف، وزير بهاء الدولة البويهي، وألف له كتابي "الفخري في الجبر والمقابلة"[٢] و"كتاب الكافي في الحساب"[٣]، ومن كتبه "البديع في الحساب"[٤] و"علل حساب الجبر والمقابلة"[٥] و"مختصر في الحساب والمساحة"[٦].

ومن علماء الحساب المشهورين، القاضي أبي الحسن علي بن أحمد النسوي، الذي كان حياً حوالي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وقد اشتهر بتأليف "كتاب المقنع في الحساب الهندسي في العراقين العربي والفارسي"، الذي "جمع فيه خير ماكتب في الحساب من قبل سابقيه ومعاصريه وأضاف اليه الكثير من آرائه ومبتكراته بأسلوب سلسل وواضح"[٧].

وقد قسم النسوي كتابه الى مقالات أربعة: تبحث المقاله الأولى في الاعداد الصحيحة، وجعل المقالة الثانية للبحث في الكسور، أما المقالة الثالثة فهي في الأعمال الصحيحة مع الكسور، في حين خصص المقالة الرابعة من البحث في حساب الدرج والدقائق، وتتضمن المقالة الأخيرة "أصول ترقيم الكسور الستينية وكيفية جمعها

---

(١) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص: ١٣٦.

(٢) توجد نسخ منه في مكتبات عدة. بروكلمان - تاريخ الأدب العربي ٤/١٩١.

(٣) توجد نسخ منه في مكتبات عدة. ن. م. س.

(٤) توجد نسخه منه في الفاتيكان. ن. م. س.

(٥) توجد نسخه منه في بودليانا. ن. م. س.

(٦) توجد نسخة منه في الاسكندرية. ن. م. س.

(٧) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص: ٩٥.

جمعها وطرحها وضربها وتقسيمها واستخراج الجذرين التربيعي والتكعيبي لها(١).

ومن جمعوا بين الرياضيات والفلك أبى نصر منصور بن على بن عراق الخوارزمى (ت ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)، وهو استاذ أبى الريحان البيرونى، وله عدة مصنفات منها: كتاب فى تصحيح كتاب ابراهيم بن سنان فى اختلاف الكواكب و كتاب فى السموات و كتاب فى علة تصنيف التعديل بالاضافة الى عدة رسائل فى الفلك(٢).

ومن علماء العصر أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهرى (ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م). وكان عالما بالحساب والهندسة والفلك، كما كانت له عناية بالطب. ولكن أغلب مؤلفاته فى الفلك، ومنها كتابان فى آلة الاسطرلاب جعل الأول فى كيفية صناعتها فى حين أفراد الثانى للبحث فى عملها(٣).

ومن علماء الفترة عبد القادر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م). وكانت ولادته ونشأته ببغداد ثم رحل الى خراسان فى طلب العلم. وله فى الحساب "كتاب التكملة" و "كتاب المساحة"(٤).

ومن بين أدباء وبلغاء العصر، تذكر المصادر أن لأبى اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن هارون الصابئ (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) علم بالهندسة وان كان الغالب عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر(٥)، حتى أنه أصبح فى سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م رئيساً على ديوان الرسائل(٦). ومع ذلك فان له مصنفا فى المثلثات(٧).

---

(١) حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص: ٩٦.

(٢) ن . م . س / ٢١٤، ٢١٥.

(٣) ن . م . س / ٢١٥.

(٤) ن . م . س /ص ٩٧.

(٥) ابن النديم - الفهرست - ص: ١٤٩.

(٦) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٢/ ١١٩.

(٧) كحاله - معجم المؤلفين : ١/ ١٢٤.

ولا بد ، ونحن فى مجال استعراض الانتاج العلمى فى مجال العلوم الرياضية ، من الاشارة الى عالم البصريات الشهير أبي على الحسن بن الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م) والذى ولد ونشأ فى البصرة ، وانتقل بعد ذلك الى مصر.[١] ذلك ان هذا العالم كان قد بذل جهودا كبيرة فى مجال الأبحاث العلمية فى الرياضيات والهندسة ، كما أنه صنف العديد من المؤلفات منها : "الجامع فى أصول الحساب". وله كتاب فى تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهناً" ، و "كتاب علل فى الحساب الهندى" ، و "كتاب حساب الخطأين" وغير ذلك من الرسائل فى العلوم الرياضية والهندسية.[٢]

هذا بالاضافة الى براعة ابن الهيثم فى مجال البصريات حيث ألف فيها كتابه الشهير "المناظر" الذى يقع فى سبع مقالات[٣] ، وقد جعل المقالة الأولى فى كيفية الابصار بالجملة ، والمقالة الثانية : فى المعانى التى يدركها البصر وعللها وكيفية ادراكها ، والمقالة الثالثة فى اغلاط البصر فى مايدركه على استقامته ، وعللها ، والمقالة الرابعة فى : كيفية ادراك البصر بالانعكاس عن الاجسام الصقيلة ، والمقالة الخامسة فى مواضع الخيالات ، وهى الصور التى ترى فى الاجسام الصقيلة ، والمقالة السادسة فى أغلاط البصر فى مايدركه البصر بالانعكاس وعللها ، والمقالة السابعة فى كيفية ادراك البصر بالانعطاف من وراء الاجسام المشفه المخالفة الشفيف لشفيف الهواء.

ولقد عرف علماء الغرب أهمية كتب ابن الهيثم ، ومكانته العلمية حق المعرفة ، لذلك فقد ترجمت كتبه فى الفلك ، والفيزياء خاصة ، منذ بداية القرن السابع الهجرى

---

(١) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص : ٣٦١.

(٢) ن . م . ص

حكمت نجيب عبد الرحمن - دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب - ص: ٩٧.

(٣) عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - ص : ٣٦٤، ٣٦٥.

الثالث عشر الميلادى ، واستمر استخدامها فى مؤسساتهم العلمية حتى نهايـــة القرن الثانى عشر الهجرى ـ الثامن عشر الميلادى ، وكان من نتائج ذلـــك أن اتجه العلم فى أوروبا الوجهة الصحيحة.(١)

كما تأثر علماء ورواد الحركة العلمية فى الغــرب بابن الهيثم كثيراً أمثـــال السياسى والفيلسوف الانجليزى روبرت غروستست (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٣م)(٢) وعالـــم الرياضيات والطبيعة والفلسفة الانجليزى جون بكهام (ت ٦٩١هـ/١٢٩٢م) الـذى خلف وصفاً للعين ورسماً تخطيطياً لها ، هما من أقدم ماعرضته كتب العلوم المعتمدة فى أوربا ، وكان جون بكهام قد اعتمد فى ذلك على جهود ابن الهيثم.(٣)

---

(١) ن ٠ م ٠ س / ص ٤٠٧ ٠

(٢) ن ٠ م ٠ س / ص ٤١٢ ٠

(٣) ن ٠ م ٠ س / ص ٤١٣ ٠

جـ - العلوم الأخرى :-

بعد الاستعراض السابق للانتاج العلمى فى مجالات الطب والكيمياء والعلوم الرياضية ، لابد من الاشارة الى مجموعة أخرى من العلوم التى اهتم بها المسلمون من منطلق الاهتمام بالعلم النافع استجابة لتوجيهات كتاب الله العزيز والسنة المطهرة .

لقد لعبت الترجمة من اللغات الأخرى الى اللغة العربية دوراً كبيراً فى تقدم العديد من العلوم والمعارف ، وأصبحت الترجمة غاية سعى اليها عدد من الخلفاء والامراء فى العصر العباسى ، ثم أمست سنة من سنن الدولة ومعلماً يلتف حوله العديد من الافراد ، وقد كان للفتوحات الاسلامية أكبر الأثر فى البدء بحركة الترجمة ، وذلك لحاجة المسلمين الى التعرف على علوم ومعارف الشعوب ودراسة عقلياتهم ومعرفة طبائعهم والاطلاع على موروثهم وآثارهم ، ولعل الرغبة فى الاستزاده من الحكمة التى هى ضالة المؤمن كانت من الدوافع التى دعت الى الترجمة من الحضارات السابقة التى خلفت تراثها بلغاتها المختلفة عن طريق النقل الى اللغة العربية . ولا مجال هنا لاستعراض تاريخ الترجمة عند المسلمين حيث أن ذلك يقتضى بحثا منفصلا (١) .

ويعد أبو على عيسى بن اسحاق بن زرعه (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) من أشهر المترجمين خلال فترة البحث ، وكان يركز على ترجمة الكتب الطبية الفلسفية (٢) .

ومن بين العلوم التى ترجمت الى اللغة العربية : الفلسفة اليونانية التى عنى بعض علماء المسلمين بدراسة أصولها ومذاهبها ، ومن ثم عمد فلاسفة المسلمين الى

---

(١) يقوم الزميل والأخ محمد ابراهيم الناصر ببحث الموضوع فى اطروحة لدرجة الدكتوراه بعنوان " الترجمة فى المشرق الاسلامى حتى القرن الثالث الهجرى " .

(٢) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى : ٤/١٢٢ .

اتخاذ موقف واضح وصريح برفض كل مايمس العقيدة الاسلامية . كما عرف المسلمون المنطق ، وهو عبارة عن " قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرّفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات "(١). وقد نتج عن معرفة الفلسفة والمنطق ظهور علم الكلام الذى يتضمن وفق منظور بعض أهل السنة والجماعة الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات على مذاهب السلف وأهل السنة(٢). وكان موقف علماء السلف من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام موقف المواجهة والتصدى ،فقد كانوا يحذرون من الانحراف بالعقل عن جادة الحق اذا ما أطلق له العنان دون كابح ،وكان التحذير ناجماً عن عقيدة أهل السنة والجماعة بأن الانسان محاسب على مانيطق به ،وذلك عملا بتحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من عاقبه الخوض في أمور لا ينبغي للعقل الخوض فيها .

ولقد سبق أن تعرضنا عند التمهيد للبحث لدراسة الأوضاع العامة في العراق في مطلع القرن الرابع الهجرى وأثرها في الحياة العلمية ، مما اتضحت معه أسباب ظهور الفلسفة والمنطق ومن ثم علم الكلام ، خاصة بعد أن أصبح العراق مرتعا خصبا للعديد من الافكار المنحرفة التي تهدف الى زعزعة العقيدة داخل المجتمع الاسلامى ،كدعاوى القرامطة والاسماعيلية والصوفية ثم الرافضة الذين وجدوا كل تأييد من المتغلبين الأعاجم وهم شيعة منحرفون .

وقد لجأ بعض العلماء الى اعتماد علم الكلام والمنطق من أجل الانتصار لمذهب أهل السنة ومقاومة الانحراف خلال فترة البحث ،نذكر من بينهم أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلم(٣). وهو من البصريين

---

(١) ابن خلدون - المقدمة - ص : ٥٤١ .

(٢) ن . م . س - ص : ٥٠٧ .

(٣) وردت ترجمته في الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد : ١/ ٣٤٣ الا أنه لم يرد ذكر لسنة وفاته . ووفقا لمنهج الخطيب في كتابه تاريخ بغداد ،فلعل وفاة أبوعبد الله الطائى كانت بين (٣٦٠-٣٧٠هـ/ ٩٧٠-٩٨٠م)والله أعلم.

الذين سكنوا بغداد . وكان حسن التدين، جميل الطريقة في علم الكلام، وعلم الأصول، وعليه تتلمذ القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الفقيه المالكي .

ومن مناطقة العصر أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي الذي كان حيا سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م وكان يجتمع في مجلسه عدد من العلماء من الذين يرون أن الفلسفة والدين يكمل كل منهما الآخر. وقد صنف أبو سليمان السجستاني كتابا عنوانه " مختصر صوان الحكمة " [١] بالاضافة الى عدة مقالات فلسفية .

ومن المتكلمين على مذهب الأشعري [٢] برز أبو جعفر محمد بن أحمد بن العباس السلمي المعروف بنقاش الفضه (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) [٣]. كما أشتهر منهم الفقيه الحنفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن صبر (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي وصف بأنه كان رأساً في علم الكلام [٤]. ومن النحويين الذين عرفوا ببراعتهم في علم الكلام أبي الحسن علي بن عيسى بن عبيد الله المعروف بالرماني (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) [٥]. وله صنعه الاستدلال في الكلام [٦].

وقد شارك في علم الكلام الواعظ أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسماعيل المعروف بابن سمعون (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) وكان من البارزين في الوعظ والكلام [٧].

---

(١) توجد نسخة منه في بشير أغا ومراد ملا وكوپرلي . بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - جـ٤/ ١٥١ .

(٢) هو أبو الحسين الاشعري صاحب أحد المذاهب الكلامية وهو معتزلي له آراء متوسطة بين مختلف الآراء . ت . ج . دبور - تاريخ الفلسفة في الاسلام / ص : ١١٦، ١١٧ .

(٣) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - جـ١/ ٣٢٥، ٣٢٦ .

(٤) السيوطي - طبقات المفسرين - ص: ٨٨ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦/ جـ١١/ ٣١٤ .

(٦) السيوطي - طبقات المفسرين - ص : ٦٨، ٦٩ .

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١/ ٢٧٤ ٢٧٧ .

كما كان لأبى القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود الجراح البغدادى (ت ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) كاتب الخليفة الطائع لله معرفة بالمنطق والفلسفة.(١)

وقد اختصر أبو على عيسى بن اسحاق بن زرعه (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) كتاب ارسطاليس " فى المعمور من الأرض" وله مقالة عن كتاب أغراض كتب ارسطاليس المنطقية ويعتبر أبو على بن زرعه من كبار المترجمين خلال فترة البحث.(٢)

ومن أبرز المتكلمين على مذهب الامام الشافعى القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).(٣) وله عدة مؤلفات لعل أهمها كتابه فى الرد على الباطنية الذى سماه كشف الأسرار وهتك الأستار.(٤)

ونختم بذكر القاضى أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن محمود السمنانى (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، الذى سكن بغداد، وكان عالما فاضلا. وكان يعقد فى داره مجلس للمناظرة بشكل دورى يحضره الفقهاء ويتكلمون ويتناظرون.(٥)

ومما تجدر الاشارة اليه، أنه قد ظهر خلال هذه الفترة أيضا، أبا الحسن علاء الدين على بن هلال المعروف بابن البواب، ويعرف أحيانا بابن السترى (ت ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م) وهو الذى ابتكر القلم الريحانى، والقلم المحقق. كما أسس مدرسة للخطاطين.(٦) وذلك مايشير الى التطور الحاصل فى علم الخط العربى وتطوره. ولابن البواب منظومة فى الكتابة،(٧) كما خلف مصحفا بخط كتبه بالقلم الريحانى،(٧)

---

(١) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ ١١/ ٣٣٠.

(٢) ابن النديم - الفهرست - ص: ٣٢٣.

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية - م ٦ - جـ ١١/ ٣٥٠، ٣٥١.

(٤) ن. م. س.

(٥) الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد -: ١/ ٣٥٥.

(٦) بروكلمان - تاريخ الأدب العربى: ٤/ ٣٣١.

(٧) نشرت فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق. ن. م. س.

(٨) موجود فى مكتبة لاللى رقم ٥. ن. م. س.

كما خلف بخطه ديوان سلامة بن جندل الذى انتهى منه سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م [١] ، وبخطه أيضا قطعة من كتاب الحيوان للجاحظ [٢] عن جمع الكتب .

لقد شهدت فترة البحث تطورا ملموسا وانتاجا ضخما فى مجال العلوم البحته ، ونتيجة لالتزام البحث باطار جغرافى محدد ، فقد تعذر ايراد معلومات تفصيلية عن عدد من مشاهير علماء العلوم البحته على الرغم من معاصرتهم الزمنية لفترة البحث أمثال الفلكى أبو سعيد بن يونس (ت ٣٩٧هـ/١٠٠٩م) الذى كان من أشهر الفلكيين بمصر ، والطبيب الزهراوى (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) فى الأندلس ، والشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) فى بخارى ، والفلكى الشهير أبو الريحان البيرونى (ت ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م) فى خوارزم . وغيرهم من الذين أثروا الحضارة الاسلامية بأنتاجهم العلمى وقدموا للبشرية خلاصة الفكر والجهد .

---

(١) موجود فى مكتبة آيا صوفيا . ن . م . س .

(٢) موجود فى متحف الأوقاف باستانبول . ن . م . س .

الخاتمة

نتائج البحث

نتائـج البحـــث :-

نحمدك اللهم على توفيقك ونسألك أن تتم بالصالحات أعمالنا وأن تنير لنا سبل الخير وطرق العلم، وان تعلمنا ماينفعنا ، وتنفعنا بما علمتنا ، انك على كل شئ قدير ، وبعد :

فان دراسة الميدان العلمى والفكرى لأمة من الأمم هى من الدراسات الشيقة والمحببة الى النفس ، ذلك أنها تكشف الأسس الحقيقية التى ترتكز عليها تلك الأمة ومدى ماوصلت اليه من سمو فكرى ، وابداع علمى ، حيث أن العلم هو أهم الدعائم التى تبنى عليها حضارات الأمم .

ومما لا شك فيه أن أمة الاسلام قد جعلت من العلم الركيزة الأساسية فى بناء حضارتها السامقة ، خاصة وأن للعلم فى الاسلام مكانة ومنزلة لم يحظ بها فى غيره من الأديان .

لقد انطلقت الأمة الاسلامية منذ فجر الاسلام قدماً فى مضمار التقدم الحضارى المادى والمعنوى متخطية الكثير من الصعاب والمشاكل والمعوقات .

ولقد نشطت الشعوبية بصورة خاصة فى العراق خلال العصر العباسى ، وربما كان ذلك بسبب الجذور التاريخية للدولة الساسانية وأمجادها فيه ، ولوجود حضارة فارسية قديمة غمرها الاسلام . وهكذا قامت حركات سرية تظاهرت بالاسلام فى حين كانت تعمل جاهدة على هدمه . وهذا مايفسر المحاولات الدائمة والمتكررة لتقويض أركان هذا الدين بعد أن قوض الاسلام أركان الامبراطورية الفارسية الملحدة .

ولقد كان للدعوة العباسية أثرها فى تنشيط الوعى القومى بين الفرس، فان نظرة سريعة الى العلاقة بين العباسيين وهم من العرب ، والشعوب الأخرى فى اطار الخلافة العباسية تُظهر كثرة الثورات وقوتها فى بلاد فارس فى العصر العباسى الأول ، كما تُظهر مدى نشاط الشعوبية والزندقة فى العراق مقر الخلافة ، فى الوقت الذى يظهر فيه استمرار الصراع بين المجوسية والاسلام من جهة وبين الفرس والعرب من جهة ثانية .

فلقد رفع الفرس شعار الشعوبية المقيته ، وأرهجوا به الدولة العباسية ، وعملوا جاهدين على اذكاء نار الفتنة والتفرقة بين مختلف الفئات في المجتمع الاسلامي وكان أن ساعدت الأوضاع العامة للدولة العباسية ، وخاصة مع مطلع القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، على تهيئة انطلاقة جديدة للشعوبية لتحقيق أهدافها وقد تمثل ذلك في ظهور البويهيين على مسرح الأحداث . فكانوا معولاً من معاول الهدم ضد العقيدة الاسلامية الصافية ، ولقد حاولوا الغاء الخلافة العباسية السنية ولكنهم تراجعوا عن ذلك ، بعد أن تبين لهم خطورة الاقدام على مثل هذه الخطوة ، ثم عمل البويهيون على السيطرة على مقاليد الأمور في حاضرة الدولة العباسية بغداد بغية صبغ المجتمع بالصبغة الشيعية وتفتيت حالة الوحدة والترابط التي تميزه .

ان البحث الذى نتقدم به عن الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي يكشف عن جملة النتائج التي لا بد لنا من توضيحها . وهي في مجملها انعكاس لطبيعة الأوضاع والتطورات التاريخية التي تعرض لها المجتمع في العراق خلال العهود السابقة ، بعد أن تعرض الى محنة التسلط الأجنبي . وكما هو معلوم فان البويهيين قد قدموا الى العراق على رأس جيش أجنبي ، وأنشأوا امارة وراثية ، كما أنهم كانوا شيعة زيدية لا يعترفون بشرعية الخلافة العباسية ، غير أنهم أبقوا عليها حينما أدركوا بأن مصلحتهم تقتضي ذلك . وقد انعكست هذه الحقيقة على معاملتهم للخلفاء العباسيين . اذ لم يعد للخليفة العباسي بعد تسلطهم حول ولا قوة ، كما أنهم كانوا يعاملونه بازدراء واستخفاف وجبروت ، رغم تظاهرهم أمام الناس باحترامه وطاعته .

ومع ان البويهيين قد استقدموا أصلاً من أجل ايجاد حل للأزمة المالية المستحكمة الناجمة عن افلاس خزينة الدولة ، فانهم قدموا مصالحهم الذاتية وتسابقوا مع جندهم على جمع الأموال لأغراضهم الخاصة بشتى الطرق والوسائل ، عن طريق المصادرات أو الضمانات أو التعسف في الضرائب ، مما زاد الأزمة سوءاً .

وقد نجم عن ذلك ازدياد وطأة الأزمة المالية ، وارتفاع حاد فى الأسعار ، وصاحبه اضطراب فى الأمن ، وفقدان للاستقرار فى البلاد ، مما أفرز حدوث العديد من التطورات السلبية مثل شيوع النهب والسرقات العلنية وزيادة مكانة العيارين والشطار فى المجتمع بالاضافة الى الفتن الطائفية التى استعرت من جراء مناصرة البويهيين للشيعة العلوية ضد أهل السنة والجماعة .

ان من المهم الاشارة الى أن البويهيين ، وبدافع من أصولهم الفارسية وميولهم الشيعية العلوية ، قد عملوا على مناصرة وتأييد كل ماترمى اليه الحركات الهدامة التى تسعى الى القضاء على الاسلام وتشتيت شمل أمته . ومع أن البويهيين ينتمون أساساً الى المذهب الزيدى ، فانهم تعاونوا مع كافة طوائف الشيعة المتعددة وناصروا الغلاة منهم بشكل خاص ، ولعل ذلك بسبب انتمائهم الفارسى . كما أنهم لم يظهروا آية همة فى حماية المجتمع من الأفكار المضللة التى كانت تروج بين فترة وأخرى ، بل انهم قدموا العون والمساعدة لكل من سعى الى تقويض دعائم المجتمع المسلم وكانوا مع الاعداء يمثلون صيحة واحدة ضد الاسلام . وينعكس هذا فى مناصرتهم للقرامطة والحركات الباطنية المغالية الأخرى وخاصة الاسماعيلية ذات الأفكار والمبادئ المنحرفة والتى تمثل احدى صور الفكر الشيعى .

ولقد غلب على البويهيين تعصبهم الى أصولهم الفارسية فشجعوا المثل والتقاليد الخاصة بهم وأصروا على التحدث بالفارسية رغم معرفتهم الأكيدة بالعربية لغة القرآن والعقيدة والأمة . وقد أدى هذا الى اشاعة الكثير من الألفاظ الفارسية بين العامة . وكذلك الحال مع الاحتفال بالأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان ورأس السنة الفارسية ، ومافيها من ايقاد للنيران والقيام بطقوس تعبر عن الأصول الفارسية المجوسية . بالاضافة الى تشجيع التأليف باللغة الفارسية ، والعمل على اثرائها عن طريق ترجمة التراث العربى اليها ، واشاعة استعمالها .

وقد عمل امراء بنى بويه بجانب ذلك على تشجيع الدراسات الفلسفية ودراسة المنطق وعلم الكلام والتنجيم وغير ذلك من العلوم والمعارف التى تقف فى مواجهة الدراسات الشرعية ، ويتخذها الأعداء سلاحاً يشرعونه فى مواجهتها .

وازاء ذلك ، وفى مواجهة التسلط البويهى المقيت ،وكما كان متوقعاً فقد حدثت ردود فعل معارضة تمثلت فى موقف الخلفاء والعلماء من موجة التشيع التى عمل البويهيون على نشرها وتقويتها ومعاضدتها .

وقد كان أبلغ رد فعل ، تجاه التسلط البويهى ،هو نشاط حركة التأليف لدى علماء أهل السنة والجماعة للرد على آراء الفلاسفة الملاحدة والمنحرفين . وتدعيم الدراسات اللغوية والأدبية عن طريق الاهتمام باللغة العربية لمواجهة حركة تشجيع انتشار الفارسية على أيدى البويهيين .

على أن بعض ردود الفعل عند أهل السنة والجماعة ،لم تخل من ظهور بعض النزعات الانهزامية المنحرفة عن العقيدة الصحيحة كالتصوف والعيارة والشطارة وظهور بعض الأفكار والتقاليد المنحرفة ،وذلك نتيجة تدهور الأوضاع العامة من جهة ، كالتعبير عن حركة معاندة ومضادة لتوجهات القوى الأجنبية المتسلطة وأغراضها من جهة أخرى .

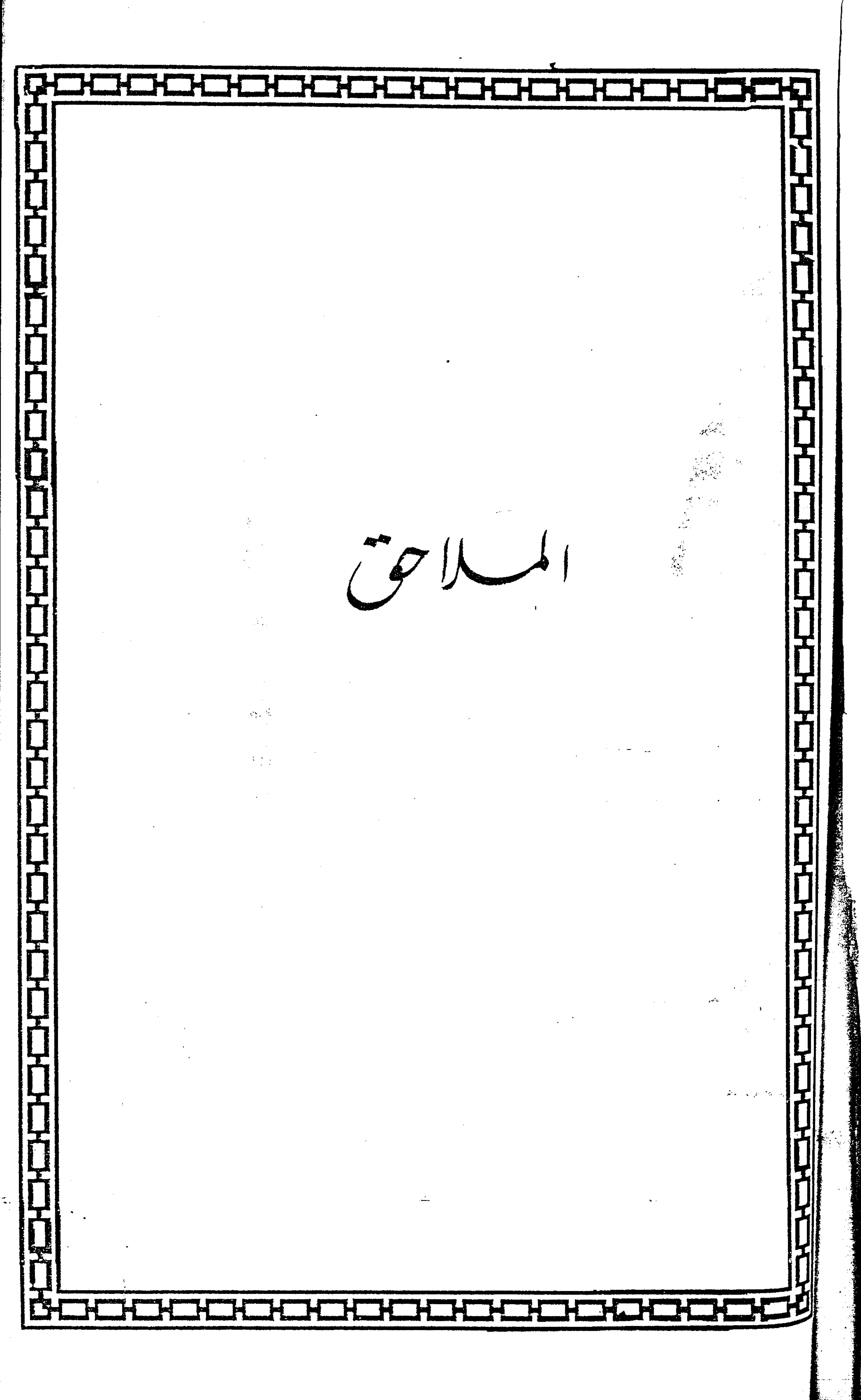
وعلى الرغم من ذلك فان العلماء من أهل السنة والجماعة ،قد أثبتوا بمالا يدع مجالاً للشك ، بأن تقوية الايمان لابد له من الاستناد الى العلم. وهكذا قام علماء أهل السنة والجماعة بدورهم فى انقاذ المجتمع من التردى والانحلال ، وقادوه بخطى راسخة نحو تعميق الايمان وتحكيم شريعة الله تعالى .

ومن النتائج التى توصل اليها البحث : تبين بأن الخلافة العباسية ،وعلى الرغم من الصعوبات التى واجهتها ، والأوضاع الحرجة التى وجد الخلفاء أنفسهم فيها ،أظهرت صلابة ورسوخاً كبيرين ، كما أظهرت قدرة على مواجهة الصدمات رغم عنفها . وحافظت على الوحدة العامة للبلاد ،وكانت بمثابة محور التقاف لأهل السنة والجماعة . وقد وقف الخلفاء فى الشدائد الموقف المأمول فى القيادة اذ انتصروا لشريعة الله ،ودافعوا عن المقدسات والحرمات ،وأدانوا العدوان ووقفوا بوجه الانحراف والتسلط الأجنبى . ان ذلك كله قد تسبب فى حالة الانقسام الحاد الذى

كانوا يعطون على تشجيع التشيع العلوى والتأليف فيه فانهم ومن باب التقيه التى كانوا يؤمنون بها ،كان لهم موقف ايجابى مع أهل السنة والجماعة حيث قربوا العلماء وتظاهروا بعدم التمييز فيه وفى أهله . كما تظاهروا بالاحتفاء بالعلم وأهله وقد استغل علماء أهل السنة والجماعة وبتوفيق من الله هذه البادرة لصالح خدمة العقيدة والذود عنها . يضاف الى ذلك ،فان احساس علماء أهل السنة واتباع السلف بما كان يراد بهم وبالمجتمع ،قددفعهم الى توحيد جهودهم ورص صفوفهم فى مواجهة التحديات . وفى احكام التوجه السليم فى الحركة العلمية لما يحقق أهداف الأمة من تحقيق العبودية لله تعالى وحده ،واستهداف رضى الله تعالى .

وهكذا فيمكن تفسير كل ذلك بأنه نتاج مشترك لعوامل شتى أسهم الموقف السلبى البويهى فيه بالاستثارة وتكوين ردود الفعل التى انتجت خيرا وبركة على العلم وأهله والتى نجم عنها كلها الازدهار والتطور الكبير فى نطاق الحركة العلمية والثقافة عامة .

وبعد : فان النتيجة الكبرى التى يمكن استخلاصها من البحث تكمن فى ضرورة أخذ العظة والاعتبار من التاريخ الفعلى للعراق خلال هذه الفترة ،فالحياة العلمية الزاهرة التى تحدثت عنها صفحات البحث لم تكن وليدة صدفه أو حظ سعيد ، انما كانت وليدة جهد مضنى وصراع مستمر فى مواجهة كافة الظروف والأوضاع والصعوبات التى كانت تعترض الطريق .



الملاحق

- الملاحـــــق -

الملحق الأول : خلفاء الدولة العباسية خلال العصر البويهى ، والأمراء البويهيون وتواريخ حكمهم فى بغداد .

الملحق الثانى : وزراء امراء آل بويـــه فى العراق .

الملحق الثالث : تعميم الخليفة القادر بالله الذى أصدره فى أعقاب حادثة مسجـــد براثا وتعدى الشيعة على الخطيب السنى .

الملحق الرابع : بعض مما كتبه ابن المعلم " الشيخ المفيد " فقيه الشيعة عـــن " الرجعة " فى كتابه الارشاد فى تاريخ حجج الله على العباد .

الملحق الخامس : نبذة من كلام الصوفية فى القرآن الكريم .

الملحق السادس: قائمة بأسماء بعض العلماء الذين زاروا بغداد (خلال فتــــرة البحث) وحدثوا أو درسوا بها ثم ارتحلوا عنها مرتبين وفقـــــا لتاريخ الوفاة .

- الملحـــــق الأول -

خلفاء الدولة العباسية خلال العصر البويهى[(١)] (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) :

رقمه التسلسلى - أســـمه	تاريخ خلافتـــــه	عدد سنوات خلافته
٢٢-عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى	(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)	سنه واحدة
٢٣-الفضل المطيع لله بن المقتدر	(٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٤م)	٢٩
٢٤-عبد الكريم الطائع لله بن المطيع	(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)	١٨
٢٥- أحمد القادر باللـــــه	(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)	٤١
٢٦-عبد الله القائم بأمرالله بن القادر	(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)	٤٥

وفى عهده أنتهت الدولة البويهية على أيدى السلاجقة .

الامراء البويهيون وتواريخ حكمهم فى بغداد[(٢)] :

الاســـم	تاريخ الحكم	عدد سنوات الحكم
١- معز الدولة أحمد بن بويه	(٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٧م)	٢٢
٢-عز الدولة بختيار بن معزالدولة	(٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٨م)	١١
٣-عضد الدولة بن ركن الدولة	(٣٦٧-٣٧٣هـ/٩٧٨-٩٨٢م)	٦
٤- صمصام الدولة بن عضد الدولة	(٣٧٣-٣٧٧هـ/٩٨٢-٩٨٧م)	٤
٥- شرف الدولة بن عضد الدولة	(٣٧٧-٣٧٩هـ/٩٨٧-٩٨٩م)	٢
٦- بهاء الدولة بن عضد الدولة	(٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م)	٢٤
٧- سلطان الدولة بن بهاء الدولة	(٤٠٣-٤١١هـ/١٠١٢-١٠٢٠م)	٨

---

(١) مصطفى جواد وأحمد سوسه - دليل خارطة بغداد المفصل فى خطط بغداد قديما وحديثا : ص ٢٧٥.

(٢) ن . م . س - ٢٧٧.

الاسم	تاريخ الحكم	عدد سنوات الحكم
٨- مشرف الدولة بن بهاء الدولة	(٤١١-٤١٦هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م)	٥
٩- جلال الدولة بن بهاء الدولة	(٤١٦-٤٣٥هـ/١٠٢٥-١٠٤٣م)	١٩
١٠- أبو كاليجار بن سلطان الدولة	(٤٣٥-٤٤٠هـ/١٠٤٣-١٠٤٨م)	٥
١١- أبو نصر الملك الرحيم	(٤٤٠-٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥م)	٧

- الملحق الثانـــى -

وزراء أمـــراء آل بويــــه فى العـــراق[1] :-

الأمير البويهـى	الوزير	
معز الدولة أحمد بن بويـــه	١ـ أبو جعفر الصيمرى	
	٢ـ أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى	
عز الدولة بختيار بن معز الدولة	١ـ أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى .	
	٢ـ أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس.	
	٣ـ محمد بن بقيـه .	
عضد الدولة بن ركن الدولة	١ـ نصر بن هارون	
	٢ـ المطهر بن عبد الله	
صمصام الدولة بن عضد الدولة	١ـ أبو القاسم العلاء بن الحسن	) اشتركا
	٢ـ أبو الحسن أحمد بن محمد بن برمويه	) فى الوزا
	٣ـ الحسين بن أحمد بن سعدان .	
شرف الدولة بن عضد الدولة	١ـ أبو نصر خواشاذه	
	٢ـ أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان	
بهاء الدولة بن عضد الدولة	١ـ أبو نصر سابور بن اردشير .	) اشتركا
	٢ـ أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان	) فى الوزارة
	٣ـ أبو القاسم على بن أحمد الأبرقوهى	
	٤ـ أبو العباس عيسى بن ماسرجس.	
	٥ـ أبو غالب الحسن بن منصور .	
	٦ـ فخر الملك محمد بن على بن خلف.	

---

(١) محمد مسفر الزهرانى ـ نظام الوزارة فى الدولة العباسية العهدان البويهى والسلجوقى ـ ص : ٢٠٨، ٢٠٩.

الأمير البويهي	الوزير
سلطان الدولة بن بهاء الدولة	١ـ فخر الملك محمد بن على بن خلف
	٢ـ أبو محمد الحسن بن سهلان
	٣ـ أبو القاسم جعفر بن أبى الفرج بن فسانجس
	٤ـ ذو السعادتين أبو غالب الحسن بن منصور.
مشرف الدولة بن بهاء الدولة	١ـ مؤيد الملك الحسن بن الحسين الرخجى
	٢ـ أبو القاسم الحسين بن على المغربى .
جلال الدولة بن بهاء الدولة	١ـ أبو سعد بن باكويه
	٢ـ أبو سعد عبد الواحد بن أحمد بن ماكولا .
	٣ـ أبو على الحسن بن جعفر بن ماكولا .
	٤ـ أبو طاهر المحسن بن طاهر
	٥ـ أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الحرحيم.(١)
	٦ـ أبو الفتح محمد بن الفضل
	٧ـ أبوالقاسم هبة الله بن على بن ماكولا .(٢)
	٨ـ أبو اسحاق ابراهيم بن أبى الحسن
	٩ـ كمال الملك أبوالمعالى بن الحسين بن عبد الرح
أبو كاليجار بن سلطان الدولة	١ـ أبو منصور بهرام بن مافنه
	٢ـ مهذب الدولة هبة الله بن أحمد الفسوى
	٣ـ محمد باشاذ
	٤ـ ذو السعادات محمد بن جعفر بن محمد بن فسا

---

(١) ولى الوزارة ست مرات.

(٢) ولى الوزارة ثلاث مرات.

ـ الملحق الثالث ـ

أصدر الخليفة القادر بالله تعميما وجهه الى كل من الأمير البويهى جلال الدولة والوزير أبى على بن ماكولا ،والاصبهلارية[1] ، نقل صاحب المنتظم فحوى النص على الوجه التالى[2] :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم ـ اذا بلغ الأمر أطال الله بقاء صاحب الجيش الى الجرءة على الدين وسياسة الدولة والمملكة ثبتها الله من الرعاع والاوباش فلا صبر دون المبالغة بما توجبه الحمية وبغير شك أنه قد بلغه ماجرى فى يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا الذى يجمع الكفرة والزنادقة ومن قد تبرأ الله منه فصار أشبه شئ بمسجد الضرار وذلك ان خطيبا كان فيه يجرى الى مالا يخرج به عن الزنادقة والدعوى لعلى بن أبى طالب عليه السلام مالو كان حيا فسمعه لقتل قائله ،وقد فعل مثل ذلك فى الغواة أمثال هؤلاء الغثاء الذين يدعون له ماتكاد السموات يتفطرن منه ،فانه كان فى بعض مايورده هذا الخطيب قبحه الله بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : " وعلى أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مكلم الجمجمه ، ومحي الأموات البشرى الالهي ،مكلم الفتية أصحاب الكهف،الى غير ذلك " من الغلو المبتدع الذى تقشعر منه الجلود ويتحرك منه المسلمون وتتخلع قلوبهم ويرون الجهاد فيه كجهاد الثغر فلما ظهر ذلك قبض على الخطيب ، والغذ ابن تمام ليعتمد اقامة الخطبة القويمة ،فأورد الرسم الذى يطرق الاسماع من الخطبة ،ولم يخرج عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ،وذكر العباس وعليا عليهما السلام ثم قال فى التفاته المعهود عن يمينه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد امام أئمة الهدى ، وعن يساره اللهم صل على محمد الشفيع المشفع فى الورى ، واقام الدعوتين الجليلتين ، ونزل فواقاه الآجر كالمطر فخلع كتفه وكسر أنفه وادمى وجهه وهو لمابه ،واشيط بدمه ،لولا أنه كان هناك أربعة من الأتراك ايدهم الله فنفروا وأجهدوا فى أن حموه لكان قد هلك ، وهذه هجمة على دين الله ،وفتك فى شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وخلاعة ذكر الربوبية ، والحاجة صادقة ،والضرورة ماسة الى أن يقصد

الاستعاض البالغ في هذه الحال العظيمة الهائلة التي ارتكبها الكفرة الفجرة وأقدموا على ماأقدموا عليه ،وبقي التظافر على اقتناصهم ،وأخذ البرئ بالسقيم،واباحة الدماء الواجب سفحها ، وكسر الأيدى والأرجل التى تجب ابانتها عن أجسادها ،والشد على أيدى أصحاب المعاون فيها ، يقصدونه من ذلك ، والعمل على ركوب الجم الغفير ، وجمهور كبراء العسكر ،أدام الله عزهم ،في يوم الجمعة الآتية ،ليكون الخطيب أيده الله في صحبتهم ويجرى الأمر في الخطبة الاسلامية على تقويمها ،ورغم من رغم ،ولا يكون ذلك الا بعد نكاية تظهر وتعم، فان هؤلاء الشيع قد درسوا الاسلام، وقد بقيت منه بقية ،وان لم تدفع هؤلاء الزنادقة المرتدة عن سنن الاسلام والا هدم وذهبت هذه البقية وله أدام الله تأييده سامى رأيه في الوقوف على ذلك والجرى على العادة في كفاية هذا المهم،واجابتى عن هذه الرقعة بما أنهيه فيقع السكون اليه والاعتماد عليه ان شاء الله ،بعد فقد لحق تماما الخطيب في نفسه وولده ماستنتشر معرفته وقد انتهك محرمه ،ويحتاج أن يستدعى صاحب المعونة ليستكشف عن حقيقة الحال ، ومن الذى جنى هذه الجناية ،ويتعرف من الملاحين الذين في المشارع من أى جهة وردوا والى أين صاروا ،ويتعرف ذلك من حراس الدروب بعد الارهاب الذى يعمل في مثله ، ويطالع بما ينتهى اليه الاجتهاد ان شاء الله . . ."

---

(١) أنظر ص : ١٦٧ من الرسالة.

(٢) ابن الجوزى- المنتظم - جـ٨/٤٢ ، ٤٣ .

ـ الملحق الرابـــع ـ

بعض مما كتبه شيخ الشيعة أبوعبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عند هم باسم (الشيخ المفيد) ابن المعلم . عن الرجعة.[١] في كتابـــه الارشاد في تاريخ حجج الله على العباد[٢] :-

" روى الفضل بن شاذان عن محمد بن على الكوفى عن وهب بن حفص عـــن أبى بصير قال : قال أبوعبد الله (يعنى جعفر الصادق) ينادى باسم القائـــم (أى امامهم الثانى عشرالذى يزعمون أنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرنا ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه فى ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء ،لكأنى بـــه اليوم العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام وجبريل عن يمينه ينادى : البيعة للـــه ، فتسير اليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طيأ حتى يبايعوه ،وقد جاء الأثر بأنـــه يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفنا ،ثم يفرق الجنود منها فى الأمصار.

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر عليه الســـلام (أى محمد الباقر) قال : كأنى بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار اليها مـــن مكة فى خمسة آلاف من الملائكة ،جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود فى البلاد .

وروى عبد الكريم الجعفى قال : قلت لأبى عبد الله (يعنى جعفر الصادق) كـــم يملك القائم عليه السلام ؟ قال سبع سنين ، تطول له الأيام حتى تكون السنة من ســـنيه مقدار عشر سنين من سنيكم ،فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه .

---

(١) تم نقل النص من كتاب الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعـــة الامامية الاثنى عشرية واستحالة التقريب بينهم وبين أصول الاسلام فى جميـــع مذاهبه وفرقه . لمحب الدين الخطيب . ص : ١٨، ١٩.

(٢) من ص : ٣٩٨-٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر فى ايران طبعة قديمة لم يذكـــر تاريخها بخط محمد على محمد حسن الكلبايكانى .

قال أبو بصير : جعلت فداك ، فكيف يطول الله السنين ؟ قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون . واذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم فى قبورهم ، فكأنى أنظر اليهم مقبلين ، ينفضون شعورهم من التراب.

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبى عبد الله (أى جعفر الصادق) عليه السلام قال : اذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش .

- الملحق الخامس -

نبذة من كلام الصوفية في القرآن الكريم نقلا عن ابن الجوزي[(١)] :

" أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن أحمد ثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي . وسئل عن قوله عز وجل : ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ﴾ . فقال : لمن كان الله قلبه .

وأخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز بن علي انا ابن جهضم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ . قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا .

قال المصنف رحمه الله : وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة الكليم الى الافتتان بمحبة الله سبحانه . وجعل محبته تفتن غاية في القباحة .

وأخبرنا ابن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : قال أبو حمزه الخراساني : قد يقطع بأقوام في الجنة فيقال : (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه .

قال المصنف رحمه الله : انظروا وفقكم الله الى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكرا ، واضافة المكر بهذا الى الله سبحانه وتعالى . وعلى مقتضى قول هذا أن الأنبياء لا يأكلون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل . فما أجرأ هذا القائل على مثل هذه الألفاظ القباح .

وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على ما نعقله من معنى المكر . وانما معنى مكره وخداعه أنه مجازي الماكرين والخادعين .

واني لأتعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والكلمة فكيف انبسطوا في تفسير القرآن الى ما هذا حده ".

---

(١) ابن الجوزي - تلبيس ابليس - ص : ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ .

ـ الملحق السادس ـ

قائمة بأسماء بعض العلماء الذين زاروا بغداد خلال فترة البحث (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م - ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وحدثوا أودرسوا بها مرتبين وفقا لتاريخ الوفاة .(١)

١- أبو الطيب محمد بن مخلد الحنظلي محدث وفقيه مالكي مروزي الأصل ، توفي بالرملة سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م.

٢- أبو عمرو محمد بن أحمد النيسابوري ، حدث بسوق يحيى سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م.

٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بشر النيسابوري المعروف بابن بشرويه ، حدث في درب السلولي سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م.

٤- أبو بكر محمد بن اسحاق السوسي ، حدث سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م.

٥- عبد الله بن أحمد بن المبارك الهمذاني ، حدث سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م.

٦- أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن هرثمه البزاز ، حدث بسوق العطش سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م.

٧- أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن واضح من أهل الصافية ، حدث سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م.

٨- أبو علي محمد بن أحمد بن اسحاق السرخسي ، حدث سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م.

٩- أبو عبد الله الزبير بن عبد الواحد الأسداباذي ، حدث سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م ، وتوفي سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٨م.

١٠- أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى بن عبدك الرازي ، توفي سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م.

١١- أبو أحمد محمد بن أحمد بن ابراهيم العسال الأصبهاني ، توفي سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م

١٢- أبو بكر محمد بن اسحاق الشيباني الطبري ، حدث سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م.

١٣- أبو علي أحمد بن الحسين بن اسحاق المعروف بشعبة البصري ، توفي سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م.

١٤- أبو الطيب محمد بن أحمد بن موسى بن الصلت الأهوازى ، توفى سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م.

١٥- أبو الحسن شاكر بن عبد الله المصيصى ، توفى سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م.

١٦- أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب النيسابورى المعروف بالحجاجى ، توفى سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م.

١٧- أبو القاسم عبد الله بن ابراهيم بن يوسف الجرجانى المعروف بالابندونى ، توفى سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م.

١٨- أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابورى ، توفى سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م.

١٩- أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن صالح التميمى الهمذانى ، حدث سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

٢٠- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الصديق المروزى الدندانقانى ، توفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

٢١- أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسى ، توفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م.

٢٢- أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزى المحدث الفقيه ، توفى ٣٧١هـ/ ٩٨١م.

٢٣- أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد الهمدانى المعروف بابن المراغى النحوى ، درس سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١ م.

٢٤- أبو عثمان سعيد بن سلام – وقيل ابن سالم – المغربى الصوفى ، توفى سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م.

٢٥- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الابهرى الفقيه المالكى ، توفى سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م.

٢٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن نصير بن عبد الله النصيرى النيسابورى حدث سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م.

٢٧- أبو الحسين طاهر بن محمد بن سهلويه بن الحارث النيسابوري ، توفي سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م.

٢٨- أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمد بن يعقوب النسوي المحدث الفقيه الشافعي ، حدث سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م، وتوفي سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م.

٢٩- أبو عمر محمد بن أحمد الانماطي المروزي ، حدث سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م.

٣٠- أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد النصيبي المؤدب ، توفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م.

٣١- أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد الخزاعي الجرجاني ، حدث سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م.

٣٢- أبو عمرو محمد بن أحمد بن محمد المزكي النيسابوري المعروف بالبجيري ، توفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م.

٣٣- أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي فقيه أهل الري الحنفي ، توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م.

٣٤- أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن حمدويه الطوسي ، حدث سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م.

٣٥- أبو العباس رجاء بن عيسى بن محمد الأنصاري ، حدث سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، وتوفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م.

٣٦- أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري ، حدث سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م.

---

(١) اختيرت المتراجم من الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد .
ج١/٢٥٨، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٧، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
ج٢/١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ٣٣٣.
ج٣/٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤٧.
ج٤/١٠٦. ج٥/٤٦٢، ٤٦٣
ج٨/٤١٣، ٤٧٣. ج٩/١١١، ١١٢، ٣٠٠، ٣٣١، ٣٥٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨.

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة المصـــادر والمراجـــع -

القـــرآن الكريـــم :-

أولا : المصـــادر الخطيـــة :-

١- الذهـــبى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م).

(تاريخ الاسلام) مصور بمركز البحث العلمى واحياء التـــراث الاسلامى بجامعة أم القرى ، الاجزاء ١١ رقم(٥٩٣) ، ١٢ رقـــم (٥٩٤) ، ١٣ رقم(٥٩٦) ، ١٤ رقم(٥٩٧) تاريخ ، عـــن مخطوطة مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم (٢٩١٧).

٢- العيـــنى : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان) مصور بمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى برقم (١١٨٠) تاريخ ، عن نسخة مكتبة أسعد أفندى بتركيا رقم (٢٣١٧).

ثانيا : المصادر العربية والمعربة المطبوعة :-

٣- ابن أبى أصيبعه : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفـــة السعدى (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) منشورات دار الثقافة بيـــروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤- ابن أبى يعلى : القاضى أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء الحنبلى (ت ٥٢٦هـ/ ١١٣١م) :

(طبقات الحنابلة) جزآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٥- ابن الأثـــير : أبو الحسن عز الدين على بن أبى الكرم محمد بن محمـــد
الشيبانى الجزرى (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) :
(الكامل فى التاريخ) ٩ أجزاء ،دار الفكر ،بيروت١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٦- ابن الاخـوة : محمد بن محمد بن أحمد القرشى (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩هـ)
(معالم القربة فى أحكام الحسبه) تحقيق :د . محمد محمـــود
شعبان ، د . صديق المطيعى .
منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٧- ابن الأنبارى : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م)
(نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) تحقيق : محمد أبو الفضـــل
ابراهيم .
منشورات دار نهضة مصر ،مطبعة المدنى . القاهرة .

٨- ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكى (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
(النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة) .
منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى - مطابع كرستاتسومـــاس
وشركاه - القاهرة .

٩- ابن تيميـه : شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلـــيم ،
(ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) .
(مجموع فتاوى شيخ الاسلام) ٣٦ جزء ،
منشورات الرئاسة العامة لشئون الحرمين بمكة - طبع ادارة المساحـة
العسكرية - القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠- ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) :
(رحلة ابن جبير) دار صادر ،دار بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١١- ابن جماعة : أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الله الكنانى (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)
(تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم) دار الكتب العلمية - بيروت .

١٢- ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على البغدادى (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
(المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم) مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

١٣- (تلبيس ابليس) دار الكتب العلمية - بيروت - طبع ادارة الطباعة المنيرية ،القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

١٤- (القرامطة) تحقيق محمد الصباغ - منشورات المكتب الاسلامى ببيروت ،الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٥- ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
(فتح البارى) دار الفكر ،دمشق ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

١٦- (نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر) مطبعة أخوت - دار السلطنة السنية العثمانية ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.

١٧- ابن حسول : أبو العلاء محمد بن على بن الحسن (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
(تفضيل الترك على سائر الاجناد) باعتناء عباس العزاوى ،
استانبول ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

١٨- ابن حزم : أبو محمد على بن أحمد الظاهرى (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
(الفصل فى الملل والاهواء والنحل) ٥أجزاء ، تحقيق :
د . محمد ابراهيم نصير ، د . عبد الرحمن عميره - منشورات
شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع بجده ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٩- ابن خلدون : ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد المالكى
(ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
(المقدمة) دار الجيل - بيروت - مؤسسة خليفة للطباعة.

٢٠- ابن خلكان : شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم
(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) ٧أجزاء ، تحقيق :
د . احسان عباس ، دار صادر - بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢١- ابن الدبيثى : محمد بن سعيد بن محمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
(ذيل تاريخ مدينة السلام) ثلاثة أجزاء - تحقيق : بشار
عواد معروف ، مطبعة دار السلام - بغداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢٢- ابن دقماق : ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)
(الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين) . تحقيق :
سعيد عبد الفتاح عاشور ، د . أحمد سيد دراج - رقم ٣٩ من
سلسلة من التراث الاسلامي عن مركز البحث العلمي واحياء التراث
الاسلامي بجامعة أم القرى .

٢٣- ابن الصلاح : أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)
(علوم الحديث) ، تحقيق : نور الدين عتر - المكتبة العلمية -
بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٢٤- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
(الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية) دار بيروت للطباعة والنشر ،
بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

٢٥- ابن العبري : غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
(تاريخ مختصر الدول) دار المسيره - بيروت - الطبعة الأولى .

٢٦- ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) .
(الانباء في تاريخ الخلفاء) تحقيق : د . قاسم السامرائي ،
منشورات دار العلم ، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٢٧- ابن القاضي : تقي الدين شهبه الاسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) .
(طبقات النحاة واللغويين) تحقيق د : محسن غياض ، مطبعة
النعمان - النجف الاشرف ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

٢٨- ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي
(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
(البداية والنهاية في التاريخ) ٧ مجلدات/ ١٤ جزء ، دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٢٩- (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث) مكتبة دار التراث
الطبعة الثالثة - القاهرة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٠- ابن المستوفي : شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الاربلي :
(ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م)
(تاريخ اربل) حققه وعلق عليه د . سامي خماس الصقار
منشورات وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - العراق
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. رقم ٩٩ من سلسلة كتب التراث .

٣١- ابن مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)
(تجارب الأمم وتعاقب الهمم) مطبعة شركة التمدن الصناعية
بمصر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

٣٢- ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
(لسان العرب)منشورات دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٣٣- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق الوراق (٣٨٠هـ/٩٩٠م)
(الفهرست) منشورات دار المسيرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ /
١٩٨٨م.

٣٤- أبو داود : سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدى (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

(السنن) تعليق الشيخ أحمد سعد على - ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٣٥- اخوان الصفا :

(رسائل اخوان الصفا) المطبعة العربية ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

٣٦- الاربلى : عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

(خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك) وقف على طبعه وتصحيحه مكى السيد جاسم ، نشر مكتبة المثنى ببغداد .

٣٧- الاصفهانى : أبو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

(الأغانى) اعداد محمد صالحه ، مراجعة منيب صبحا ، الناشر: مكتبة الحياة - عمان - المطابع الفنية التجارية.

٣٨- البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)

(صحيح البخارى) أشراف د . مصطفى ديب البغا - نشر وتوزيع دار ابن كثير ومؤسسة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩- البغدادى : اسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م)
(هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) جزآن
طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة استانبول ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
منشورات مكتبة المثنى ببغداد .

٤٠- البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمى (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)
(الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم)
منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت / الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ
١٩٧٣م

٤١- الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
(الجامع الصحيح "سنن الترمذى") ٥ أجزاء تحقيق وتخريج
وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى - ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة
ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر.

٤٢- التنوخى : أبو على المحسن بن على (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)
(الفرج بعد الشدة) ٥ أجزاء تحقيق عبود الشالجى . الناشر :
دار صادر ، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤٣- التوحيدى : أبو حيان على بن محمد (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)
(الامتاع والمؤانسة) جزآن - تصحيح أحمد أمين ، د . أحمد
الزين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٥٨هـ/
١٩٣٩م.

٤٤- الثعالبى : عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
(يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، دار الفكر - بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م

٤٥- الحموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
(معجم البلدان) ٥ أجزاء - دار صادر - بيروت .

٤٦- (معجم الأدباء) ٢٠ جزءً / الطبعة الثانية - مطبعة دار المأمون ، سلسلة الموسوعات العربية - القاهرة .

٤٧- الخطيب البغدادى : الحافظ أبى بكر بن على (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
(تاريخ بغداد أو مدينة السلام) ١٤ جزء - دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٨- الخوارزمى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)
(مفاتيح العلوم) مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مطبعة المعرفة بالقاهرة .

٤٩- الدارمى : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
(السنن) الناشر: دار احياء السنة النبوية ، طبع بعناية محمد أحمد دهان .

٥٠- الذهبى : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)
(تذكرة الحفاظ) الناشر: محمد أمين دمج - دار احياء التراث العربى - بيروت .

٥١- الروذراورى : ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)
(ذيل تجارب الأمم) طبع شركة التمدن الصناعية ، بمصر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.

٥٢- السبكى : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن تقى الدين (٧٧١هـ/١٣٦٩م)
(طبقات الشافعية الكبرى) ٩ مجلدات - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية .

٥٣- السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
(الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) تحقيق : فرانز روزنتال ترجمة د . صالح العلى . مطبعة العانى - بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٥٤- السمعانى : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
(أدب الاملاء والاستملاء) طبعة ليدن ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)

٥٥- السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١م/١٥٠٥م)
(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى) حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الكتب الحديثة - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

٥٦- (طبقات المفسرين) دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٧- (تاريخ الخلفاء) تحقيق : أبو الفضل ابراهيم - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٦م.

٥٨- (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم - الناشر : عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٥٩- (الاتقان فى علوم القرآن) تحقيق وتقديم د . مصطفى ديب البغا الناشر : دار ابن كثير - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٠- الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
(الملل والنحل) تحقيق : محمد سيد الكيلانى - دار المعرفة بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٦١- الشيرازى : أبو اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/
(طبقات الفقهاء) حققه وقدم له د . احسان عباس - دار الرائد العربى - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٢- الشيزرى : عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)
(نهاية الرتبة فى طلب الحسبه) تحقيق ومراجعة ونشر السيد الباز العرينى ، تقديم محمد مصطفى زياده - الناشر : دار الثقافة بيروت .

٦٣- الصابئ : أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)
(رسوم دار الخلافة) تحقيق ونشر ميخائيل عواد .
مطبعة العانى - بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

٦٤- (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء) تحقيق : عبد الستار أحمد مزاج - الناشر : دار احياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٦٥- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد (ت. ٣١٠هـ/٩٢٢م) (تاريخ الرسل والملوك) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٦٦- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت٨١٧هـ/١٤١٥هـ) (القاموس المحيط) ٤ أجزاء ،دار الفكر - بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

٦٧- القرطبي : عريب بن سعد
(صلة تاريخ الطبري) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.
الناشر: دار المعارف - القاهرة - سلسلة ذخائر العرب رقم ١١.

٦٨- القرطبي : أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) (جامع بيان العلم وفضله) جزآن . دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٦٩- القفطي : جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف ، (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
(اخبار العلماء بأخبار الحكماء) الناشر: مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر .

٧٠- الماوردى : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٥م)
(أدب الدنيا والدين) نشر دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧١- المقريزى : تقى الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
(الخطط المقريزية) دار صادر - بيروت .

٧٢- الهمذانى : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)
(تكملة تاريخ لطبرى) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.
الناشر : دار المعارف - القاهرة - سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٠ .

ثالثا : المراجع العربيـة والمعربة :

٧٣- الابراشـــى : محمد عطيـه

(التربية الاسلامية وفلاسفتها) . الناشر : عيسى البابى الحلبـى ،

وشركاه ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٦٩م.

٧٤- أبوالخشب : د . ابراهيم على

(تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الثانى) دار الفكـر

العربى بمصر ، مطبعة دار الانماء العربى للطباعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٧٥- أبو الهيثـم : (المجاهد الكبير)

(الاسلام فى مواجهة الباطنية) دار الصحوة للنشر - القاهـرة ،

هجر للطباعة - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٦- أحمد : د . أحمد رمضان .

(حضارة الدولة العباسية) الجهاز المركزى للكتب الجامعيـة ،

والمدرسية والوسائل التعليمية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٧٧- أحمد: دُ منير الدين .

(تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى

القرن الخامس) ترجمة وتعليق د . سامى الصقار - دار المريـخ ،

الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨١م.

٧٨- الأشــقر: د . عمر سليمان

(تاريخ الفقه الاسلامى) مكتبة الفلاح - الكويت ،مطابع اليقظـة

الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧٩- أمين : أحمـــد .

(ظهر الاسلام) دار الكتاب العربى ،بيروت - الطبعة الخامسة ،

١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

٨٠- الأهوانى : د . أحمد فؤاد

(التربية فى الاسلام أو التعليم فى رأى القابسى)

دار احياء الكتب العربية - الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٨١- باشا: د.عزام عبد الله محمد نور

(النظام الادارى فى الدولة العباسية فى العصر السلجوقـــى

٤٣٢-٤٨٥هـ/ ١٠٤٠-١٠٩٢م) رسالة دكتوراه فى التاريـــخ

والنظم الاسلامية ،قدمت لكلية الشريعة والدراسات الاسلاميـــة ،

وأجيزت ١٤٠٧هـ.

٨٢- بروكلمان : كارل

(تاريخ الأدب العربى) ترجمة د . عبد الحليم النجار - دار المعارف

المصرية ،الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٣- (تاريخ الشعوب الاسلامية) ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين - مطابع دار الكتب - الطبعة الرابعة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٨٤- البستاني : بطرس :
(أدباء العرب في الاعصر العباسية) ٤ مجلدات دار مارون ، عبود ١٩٧٩م.

٨٥- البلوشي : ابراهيم عطا الله
(بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني) رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي قدمت لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية واجيزت سنة ١٤٠٥هـ.

٨٦- بناني: د/أحمد بن محمد
(موقف الامام ابن تيميه من التصوف والصوفية) كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - مكة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٨٧- البنداري : محمد
(التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي)
دار عمان - عمان - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٨- بيومي: د/السباعي السباعي
(تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي)
مطبعة دار العلوم - مصر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

٨٩- تامر : عارف

(القرامطة - أصلهم - نشأتهم - تاريخهم - حروبهم) منشورات:
دار مكتبة الحياة - بيروت .

٩٠- التركماني : د . أحمد محمد

(تعريف بمذهب الشيعة الامامية) طبع بجمعية عمال المطابع
التعاونية - عمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩١- جار الله : موسى :

(الوشيعة في نقد عقائد الشيعة) مكتبة الكليات الأزهرية ،
القاهرة .

٩٢- الجبهان : د/ابراهيم سليمان

(تبديد الظلام وتنبيه النيام الى خطر التشيع على المسلمين والاسلام)
الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٣- الجزائري : أبو بكر جابر

(الى التصوف ياعباد الله فان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين)
رجب ١٤٠٤هـ.

٩٤- جميل : د . صبحي محمد وآخرون

(الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي) منشورات
منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي ، بحوث الندوة الفكرية الثالثة لسنة
١٩٨٧م ، مطبعة الرشاد . بغداد ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٩٥- جواد : د . مصطفى ،د . أحمد سوسه.
(دليل خارطة بغداد المفصل فى خطط بغداد قديما وحديثا)
مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

٩٦- حسن : د . حسن ابراهيم
(تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى)
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة السابعة ١٩٦٥م.

٩٧- حماده : د . محمد ماهر
(الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصور العباسية
المتتابعة ٢٤٧-٦٥٦هـ/ ٨٦١-١٢٥٨م - دراسة ونصوص)
مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٩٨- الخضرى : محمد
(تاريخ التشريع الاسلامى) المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة،
مطبعة السعادة - الطبعة السادسة ، ١٩٦٤م.

٩٩- (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية " الدولة العباسية "
المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٩٧٠م.

١٠٠- الخطيب : د . محمد أحمد
(الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى -عقائدها وحكم الاسلام فيها)
دار عالم الكتب بالرياض، مكتبة الأقصى بعمان ،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٠١- الخطيب : محب الدين

(الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الامامية

الاثنى عشريه) . القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٠٢- خيرالله : د. أمين أسعد

(الطب العربي) المطبعه الامريكانيه - بيروت ١٩٤٦م.

١٠٣- الدورى: د/عبد العزيز

(تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى) دار المشرق

بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

١٠٤- (دراسات فى العصور العباسية المتأخرة.) بغداد ١٩٤٥م

١٠٥- (الجذور التاريخية للشعوبية) دار الطليعة - بيروت - الطبعة

الرابعة ١٩٨٦م.

١٠٦- دى بور : ت . ج

(تاريخ الفلسفة فى الاسلام) ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده .

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الرابعة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م

١٠٧- الزبيدى : د . محمد حسين

(العراق فى العصر البويهى - التنظيمات السياسية والادارية

والاقتصادية ٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٨م)

دار النهضة العربية بمصر - المطبعة العالمية بالقاهرة ١٩٦٩م.

١٠٨- (ملامح من النهضة العلمية فى العراق فى القرنين الرابع والخامس

الهجريين ٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٨م

منشورات : اتحاد المؤرخين العرب - بغداد ١٩٨٠م.

١٠٩- الزهرانى - د . محمد مسفر
(نظام الوزارة فى الدولة العباسية ٣٣٤-٥٩٠هـ العهدان البويهى والسلجوقى) .
مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٠ - زيدان - جورجى
(تاريخ آداب اللغة العربية - العصر العباسى ١٣٢-٤٤٧هـ/ جزآن - مطبعة الهلال بالفجالة - مصر ١٩١٢م .

١١١ - السامرائى - د . حسام الدين قوام الدين
(المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٨-٣٣٤هـ/ ٨٦١-٩٤٥م) . دار الفكر العربى - القاهرة .

١١٢ - (المدرسة مع التركيز على النظاميات) (بحث مطبوع) ١٤٠٩هـ

١١٣ - سرور : د . محمد جمال الدين
(تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق من عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس الهجرى) دار الفكر العربى - القاهرة - دار الحمامى للطباعة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م .

١١٤ - سزكين - د . فؤاد
(تاريخ التراث العربى) ترجمة د . عرفه مصطفى ، مراجعة د . محمود فهمى حجازى ، د . سعيد عبد الرحيم ،
الناشر : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض .

١١٥- سليمان: د/أحمد السعيد

(تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمه) جزآن ، دار

المعارف بمصر ١٩٧٢م.

١١٦- السلومى : سليمان عبد الله

(القرامطة وآراؤهم الاعتقادية) جزآن - رسالة ماجستير في

العقيدة - مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية. ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

١١٧- شاكر : محمود

(التاريخ الاسلامى - الدولة العباسية - الجزء الثانى)

المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١١٨- الشامى : د. فضيلة عبد الأمير

(تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثانى والثالث الهجريين ،)

ساعدت وزارة التربية على نشره. طبع مطبعة الآداب - النجف الاشرف

١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١١٩- شلبى : د/أحمد

(التربية الاسلامية - نظمها - فلسفتها - تاريخها)

مكتبة النهضة المصرية - الطبعة السادسة ١٩٧٨م.

١٢٠- (الفكر الاسلامى - منابعه وأثاره)

مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثالثة ١٩٧١م.

١٢١ - الصدفي : رزق الله منقريوس
(تاريخ دول الاسلام) ٣ أجزاء ، مطبعة الهلال بالفجالة
١٣٢٥هـ/١٩٠٧م .

١٢٢- ضيف : د . شوقي
(تاريخ الأدب العربي) الجزءان الرابع والخامس .
دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥م .

١٢٣- الطنطاوي - محمد
(نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)
دار المعارف بمصر - الطبعة الخامسة ١٩٧٣م .

١٢٤ - الظاهري : أبو تراب
(اعلام أهل الحاضر برجال من الماضي الغابر) دار القبلة
للثقافة الاسلامية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٢٥- ظهير : احسان الهي
(التصوف - المنشأ والمصادر) ادارة ترجمان السنة لاهور - باكستان
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٢٦- (الشيعة والسنه) دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .

١٢٧- (الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ)
ادارة ترجمان السنه - لاهور - باكستان - الطبعة الثالثة ،
١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٢٨- (الشيعة وأهل البيت) ادارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ،
ودار الاعتصام للطباعة والنشر بالقاهرة - مطبعة دار النصر
للطباعة الاسلامية - القاهرة ١٩٨٦م.

١٢٩- (الشيعة والقرآن) ادارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان ،
الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٣٠- العاملى : السيد محمد الأمين
(أعيان الشيعة) مطبعة الانصاف - بيروت ١٩٥٠م

١٣١- العبادى : د . أحمد مختار
(فى التاريخ العباسى والفاطمى)
مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية ١٩٨٢م.

١٣٢- العبد : د/ عبد اللطيف محمد
(الانسان فى فكر اخوان الصفا) مكتبة الانجلو المصرية ،
دار العلم للطباعة - القاهرة

١٣٣ - عبد الخالق : عبد الرحمن

(فضائح الصوفية) مكتبة ابن تيمية - الكويت - الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مطبعة الغيصل .

١٣٤ - عبد الرحمن : حكمت نجيب

(دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب) جامعة الموصل ، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م .

١٣٥ - عبد العال : د . حسن

(التربية الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى)

دار الفكر العربى - طبع الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

١٣٦ - عبد العزيز : د/محمد الحسينى

(الحياة العلمية فى الدولة الاسلامية) وكالة المطبوعات - الكويت

١٣٧ - عبد المولى : د . محمد أحمد

(العيارون والشطار البغاددة فى التاريخ العباسى)

مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة الاشعاع الفنية - المعمورة / الاسكندرية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٣٨ - عبد الوهاب : الشيخ محمد

(رسالة في الرد على الرافضة) تحقيق د . ناصر بن سعد الرشيد
مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي - مكة المكرمة ،
مطبعة دار المأمون للتراث - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ

١٣٩ - عسيري : د . مريزن سعيد

(الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي)
مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/
١٩٨٧م .

١٤٠ - العش : د. يوسف

(تاريخ عصر الخلافة العباسية) دار الفكر - دمشق ، الطبعة
الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٤١ - عطوان : د . حسين

(الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول) الجامعة الاردنية
الموزع مكتبة المحتسب عمان / الاردن .

١٤٢ - عفيفي : د . محمد الصادق

(تطور الفكر العلمي عند المسلمين) مكتبة الخانجي بالقاهرة ،
دار نافع للطباعة ١٩٧٦م .

١٤٣ - علـي : محمد كرد

(الاسلام والحضارة العربية) لجنة التأليف والترجمة والنشــــر ،
الطبعة الثالثة ١٩٦٨م.

١٤٤ - عمـــر : د . فاروق

(الخلافةالعباسية في عصر الغوضى العسكرية) ٢٤٧-٣٣٤هـ /
٨٦١-٩٤٦م. مكتبة المثنى -بغداد - الطبعة الثانيــــــة ،
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٤٥ - عواد : كوركيـــس

(خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى ســـنة
١٠٠٠هـ دار الرائد العربي -بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/
١٩٨٦م.

١٤٦- فهـــد : بدرى محمد

(الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعـــد
الهجرة) مطبعة الارشاد -بغداد ١٩٧٢م.

١٤٧ - فياض : د . عبد الله

(تاريخ التربية عند الامامية وأسلافهم من الشيعة بين عهـــدى
الصادق والطوسى) ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعـــة
أسعد -بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٤٨ - القطان : مناع خليل

(مباحث فى علوم القرآن) مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٤٩ - كحالة : عمر رضا

(معجم المؤلفين) دار احياء التراث العربى .

١٥٠ - كراتشكوفسكى : اغناطيوس يوليانوفتش

(تاريخ الأدب الجغرافى العربى) ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة ايغور بليايف . دار الغرب الاسلامى - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٥١ - الكروى : د . ابراهيم سلمان

(البويهيون والخلافة العباسية) مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت - الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

١٥٢ - كمال الدين : جليل

(بغداد مركز العلم والثقافة العالمية فى القرون الوسطى) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م.

١٥٣ - اللميلم : د . عبد العزيز محمد

(نفوذ الاتراك فى الخلافة العباسية وأثره فى قيام مدينة سامراء ، ٢٢١-٢٧٩هـ) الناشر : بساط - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٥٤ - كى لسترنج :

(بلدان الخلافة الشرقية) ، ترجمة بشير فرنسيس د كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٥٥ - لويس : برنارد

(أصول الاسماعيلية) ترجمة خليل أحمد جلو وجاسم الرجب

تقديم عبد العزيز الدوري . منشورات مكتبة المثنى ، طبع بدار

الكتاب العربي - بمصر .

١٥٦ - متز : آدم

(الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى) ترجمة عبد الهادى

أبو ريده ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ودار الكتاب العربى ، بيروت ،

الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٥٧ - محمود : د . حسن أحمد ود . أحمد ابراهيم الشريف

(العالم الاسلامى فى العصر العباسى) دار الفكر العربى ، الطبعة

الثانية ١٩٧٣م.

١٥٨ - المدخلى : د . محمد بن ربيع هادى

(حقيقة الصوفية فى ضوء الكتاب والسنه) مطبعة المدنى بالقاهرة ٦٥

الطبعة الرابعة .

١٥٩ - منتصر : د . عبد الحليم ١٦٦

(تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه) دار المعارف بمصر

الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

١٦٠ - الموسوى : د . موسى

(الشيعة والتصحيح : الصراع بين الشيعة والتشيع ، طبعة عام ١٦٧ -

١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

١٦١ - الموصلي : سليمان صائغ

(تاريخ الموصل) المطبعة السلفية بمصر ، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م.

١٦٢ - الندوى : أبو الحسن على الحسنى

(المرتضى) . الناشر : دار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٦٣ - النمر : د . عبد المنعم

(المؤامرة على الكعبة من القرامطة الى الخمينى / تاريخ ووثائق)

مكتبة التراث الاسلامى - القاهرة ١٩٨٨م.

١٦٤ - نخبة من المؤلفين (من أعلام التربية العربية الاسلامية) المجلد الثانى

مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٦٥ - نخبة من الباحثين (حضارة العراق - العصور العربية الاسلامية) الجزءان

السادس والسابع . بغداد ١٩٨٥م دار الحرية للطباعة .

١٦٦ - هونكه : زيغريد

(شمس العرب تسطع على الغرب) ترجمة فاروق بيضون ، وكمال

الدسوقى - مراجعة مارون عيسى الخورى .

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة السادسة ،

١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٦٧ - الولى : طـه (القرامطة أول حركة اشتراكية فى الاسلام)

دار العلم للملايين - بيروت/الطبعة الاولى ١٩٨١م.

١٦٨ - يالجن : د . مقداد

(فلسفة الحياة الزوجية ،، منابعها ومشاربها ونشأتها ،
ونشأة التصوف والطرق الصوفية) .

دارالشروق - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

رابعا : الموسوعات :

١٦٩ - دائرة المعارف الاسلامية باللغة الانجليزية

The Encycolpeadia Of Islam, Vol, I & III
E.J. BRILL. LUZAC & CO, LEIDEN.

١٧٠ - الموسوعة البريطانية الجديدة

The New Encycolpeadia Britanica , Vol. 3.
15 th Edition, 1975.
HELEN HEMINGWAY BENTON PUBLISHER.

١٧١ - الموسوعة العربية الميسرة . باشراف شفيق غربال - مؤسسة دار القلم ،
ومؤسسة فرانكلين للطباعة ، القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

خامسا : المجلات والدوريات :

- مجلـــة كلية آداب البصـــرة :-

— ثورة البساسيرى فى بغداد ٤٤٧-٤٥١هـ/١٠٥٥-١٠٥٩م:
مقالة د . عبدالجبار ناجى . العدد ٥ السنة الرابعة ١٩٧١م.

— دوافع أطماع قرامطة البحرين فى السيطرة على البصرة فى القرن الرابع الهجرى
مقالة د . عبدالجبار ناجى . العدد ٨ السنة السادسة ١٩٧٣م.

— الآثار السياسية والاجتماعية لنظام المصادرات فى العصر العباسى :
مقالة د . محمد سعيد رضا العدد ١٢ السنة العاشرة ١٩٧٧م.

- مجلة الرسالة الاسلامية - ديوان الأوقاف / العراق
— منعطفات مهمة فى التاريخ العباسى .
مقالة د . فاروق عمر فوزى . العددان ٣٨، ٣٩ السنة الرابعة ١٩٧١م.

- مجلة المجمع العلمى العراقى :
— قضاة بغداد فى العصر العباسى .
مقالة : د . صالح أحمد العلى . المجلد ١٨ لعام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الفتوة وأطوارها :
مقالة : د . مصطفى جواد . المجلد ه لعام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

- مجلة التراث الشعبي ÷ ببغداد .
- العيارون ونشاطهم الشعبي ببغداد .
مقالة د . حسين أمين عبد المجيد . العدد ٢ لعام ١٩٦٣م.

- مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية / الرياض
الدولة العباسية ومراكز القوى في عهد المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠هـ
مقال د . حامد غنيم/أبو سعيد ، العدد ٣ لعام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

مكتبات بغداد وموقف المغول منها .
مقال د . محمد صالح محي الدين ، العدد ه لعام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(ثورة الزنـــج)
مقال د . عبد العزيز اللميلم ، العدد ٦ لعام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي)
مقال : د . عبد الحليم عويس ، العدد ٦ لعام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مجلة كلية آداب الاسكندرية
التقيه - أصولها وتطورها .
مقالة د . كامل الشـــيبي م ١٦ لعام ١٩٦٢م.